ب التواريخ ٢٣

كتاب الدول ٢٣

من كتب الفقير الى الله الغني مصطفى بن محمد بن علي عفا الله عنهما في سنة ٩٧٦

هذا تاريخ ابي الفرج غريغوريوس الملطي

ايا صوفيه

٢٢٦٨

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع ونظر واعتبر وتذكر احسن الله تعالى
ثوابه واوفر حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

الحمد لله الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية ذي الكلمة الاحدية والجبروت
الابدية معبود العلويين في الآفاق ومسجود السُفليين في الاعماق والسلام
على ملائكته المقربين وانبيائه المرشدين الى طاعة الله وتقواه والسالكين في حفظ
مذاهبه ورضاه وبعد فهذا مختصر في الدول قصدت في اختصاره الاقتصار
على بعض ما اوتي في ذكره اقتصاصا حديه فايدتي الترغيب والترهيب من امور الحكام
والحكماء خيرها وشرها على سبيل الالتقاط من الكتب الموضوعة في هذا الفن بلغات
مختلفة سريانية وعربية وغيرها مبتديا من اول الخليقة ومنتهيا الى زماننا
وهو مرتب على عشر دول داولها الله بين الامم فداولتها تداولا بعد بداول
الدولة الاولى دولة الاولياء من آدم اول البرايا الى لناس الدولة الثانية
الدولة المنتقلة من الاولياء الى القضاة قضاة بني سرائيل الدولة الثالثة الدولة
المنتقلة من قضاة بني سرائيل الى ملوكهم الدولة الرابعة الدولة المنتقلة من ملوك
بني سرائيل الى ملوك الكلدانيين الخامسة الدولة المنتقلة من ملوك الكلدانيين
الى ملوك المجوس السادسة الدولة المنتقلة من ملوك المجوس الى ملوك اليونانيين
الوثنيين السابعة الدولة المنتقلة من ملوك اليونانيين الوثنيين الى ملوك الافرنج
الثامنة الدولة المنتقلة من ملوك الافرنج الى ملوك اليونانيين المتنصرين التاسعة
الدولة المنتقلة من ملوك اليونانيين المتنصرين الى ملوك العرب المسلمين العاشرة
الدولة المنتقلة من ملوك العرب المسلمين الى ملوك المغول الدولة الاولى للاولياء
قبل الدخول الى ذكر المعاد قال من عني باخبار الامم وبحث عن سير الاجيال
ان اصول الامم من سالف الدهر سبعة الفرس والكلدانيون واليونانيون

والقبط والترك والهند والصين ثم تفرع كل واحد من هذه الامم الى امم
وتشعبت اللغات وتباينت الاديان وكانوا جميعا صابية يعبدون الاصنام
تمثيلا للجواهر العلوية والاشخاص الفلكية وهم على كثرة فرقهم وتخالف
مذاهبهم طبقتان طبقة عنيت بالعلوم كالكلدانيين والفرس وساير من ياتي
ذكره في موضعه وطبقة لم تعن بهذا كاهل الصين والترك والصقالبة والبرابر
والحبشة ومن اتصل بهم اما الصين فاكثر الامم عددا وافخمهم مملكة واوسعها
ديارا ومساكنهم محيطة باقصى مشارق المعمورة ما بين خط الاستواء الى اقصى
الاقاليم السبعة في الشمال وحظهم من المعرفة التي بدوا فيها ساير الامم
اتقان الصنايع العملية واحكام المهن التصويرية واما الترك فامة كثيرة العدد
وايضا فخمة المملكة وفضيلتهم التي يدعوا فيها سائر الامم الحروب ومعالجة
الاتها فهم احذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن والضرب والرماية
واما ساير هذه الطبقة التي لم تعن بالعلوم فهم اشبه بالبهايم منهم
بالناس لان من كان موغلا في الشمال فافراط بعد الشمس عن مسامتة روسهم
برد امزجتهم ونجح اخلاطهم فعظمت ابدانهم وابيضت الوانهم واسبلت شعورهم
فعدموا بهذا دقة الافهام وثقوب الخواطر فغلب عليهم الجهل والبلادة
وفشى فيهم الغي والغباوة كالصقالبة ومجاوريهم ومن كان منهم قريبا
من معدل النهار وخلفه الى نهاية المعمورة في الجنوب لطول مقاربة الشمس
روسهم سخنت امزجتهم واحترقت اخلاطهم فاسودت الوانهم وتفلفلت
شعورهم فعدموا بهذا الاناة وثبوت البصاير كالحبشة وباقي السودان
الا الهند فان الله قد فضلهم على كثير من السمر والبيض وهم معدن
الحكمة وينبوع العدل الا انهم يثبتون ازل العالم ويبطلون النبوات
ويحرمون ذبح الحيوان ويمنعون ايلامه آدم ابو البشر خلق يوم العروبة
سادس الشهر الاول وهو نيسان سنة احدى للعالم بعد ان خلق الله تعالى

يوم الاحد وهو اول نيسان السما العليا اى الفلك التاسع المتحرك
بالحركة الاولى من المشرق الى المغرب والارض وتسع مراتب الملايكه والنور
والاركان الاربعه وخلق تعالى فى يوم الاثنين الرقيع وهى سما الدنيا
اى الفلك الثامن وما فى ضمنه من الارقعه السبع المتحرك بالحركة الثانية
من المغرب الى المشرق وفى يوم الثلثا امر الله تعالى الما فاجتمع الى مكان واحد
صاير البحار واظهرت الارض منبتة واشجارا مثمرة وغير مثمرة وفى يوم الاربعا
قال عز من قايل ليكن مصابيح اى كواكب فى علو الرقيع للفصل بين الليل والنهار
ولدلالات الاوقات والايام والاعوام فرصعت الثوابت بالفلك الثامن والنيران
والخمسة المتحيرة كل بفلكه واستولت الشمس على سلطان النهار واستولى القمر على
سلطان الليل وبقى الفلك التاسع وحده منطلسا وفى يوم الخميس خلق الله تعالى
التنانين العظام وكل نفس متحركة فى الما وكل طاير ذى جناح وفى يوم
الجمعة امر الله الارض فاخرجت انفسا حيوانيه بهايم وسباعا وحشرات
ثم خاطب ملايكته قايلا هلموا نخلق انسانا بصورتنا ومثالنا عارفا بالخير والشر
مستطيعا لفعلهما فظهرت يمين مبسوطة فيها اجزا من العناصر الاربع فنفخ
فيها نسيم الحيوة فوجد ادم شابا ثم القى الله عليه الرقاد وانتزع احدى اضلاعه
من جنبه الايمن وخلق منها حوا ام البشر واسكنهما فردوس عدن وهو الجنة
ومستقرها نحو المشرق واباحهما الاكل من جميع ثمار الجنة خلا شجرة معرفة
الخير والشر واردف ذلك يوم السبت ولم يخلق فيه شيا ومن علمانا مار غريغوريوس
بن يوحنا النوسوى ويعقوب الرهاوى يزعمان ان جميع المخلوقات
انما وجدت فى آن واحد والكتاب الالهى انما خصص كون كل كاين بيوم
لتعليمنا حسن الترتيب فى الامور وان الله غير موجب بالذات بل فاعل بالاختيار
له ان يبرا ما شا متى شا وكان آدم وحوا عاريين بغير لباس ولم يستحى احدهما
من الاخر حتى دخل الشيطان فى الحية وخدعت حوا فاكلت من الثمرة التى

نهاهما الله تعالى عن الاكل منها واعطت ايضا ادم بعلها فاكل فانفتحت اعين قلبيهما
واحسا بالعرى فاستحيا واتزرا بورق التين واهبط بهما من جنة عدن الى الارض
على تسع ساعات من نهار الجمعه وكانت خلقتهما فى الساعة الاولى من هذا النهار
بعينه وقد اختلفت علمانا فى امر الثمرة المنهية عنها فقال قوم انها البر وقال
اخرون انها العنب وقال الاكثرون انها التين وغريغوريوس النوسوى يزعم
انها رمز على القوة الشهوانية والنار ننزقى يرى انها رمز عن المرا فى ذات الله
وصفاته وعلى راى مار ثوذوريوس بعد ثلثين سنة لانتفا من الجنة باشر
ادم حوا فولدت قاين وقليميا اخته توامين وبعد ثلثين اخرى غشيها
فولدت هابيل ولبوذا اخته توامين وبعد سبعين سنة اخرى حاول آدم
تزويج كل واحد منهما بتوامه اخيه فابى قاين طالبا توامته ولاجل ذلك
قرب قربانا من ثمار ارضه لكونه فلاحا فلم يتقبل لفساد طريقته وقدم هابيل
قربانا من ابكار غنمه لكونه راعيا فقبل لحسن سيرته فاستشاط قاين عداوة اخيه
وقتله غيلة واستوطن ارض نود الخارجة عن حدود البابل وحزن ادم على هابيل
مانة سنة ثم عاد مفتضبا الى حوا فولدت شيث والماضى من عمر آدم يومئذ
على راى الاثنين والسبعين حبرا الذين نقلوا التوراة وكتب الانبيا لبطليموس
ملك مصر قبل مجى السيد المسيح لذكره البتجيل كما سياتى شرح ذلك فى موضعه
مايتان وثلثون سنة وعلى راى التورية التى بايدى اليهود بعد مجيه مانة
وثلثون سنة جميع ايام ادم على الرايين تسعماية وثلثون سنة **شيث ابن ادم**
يقال هو اول من ابتدع الكتابة وشوق ولده الى الجبو السبغ التى كانت
كانت لابويه فى الجنة فانقطعوا الى جبل حرمون منعكفين على العبادة والنسك
والعفة لا يطوون بجنبه النسا فسموا لذلك بنى الوهيم اى الاله واولد
شيث انوش وله يومئذ على الراى السبعينى مايتان وخمس سنين وعلى راى
اليهود مانة وخمس سنين وجميع ايامه على الرايين تسعماية واثنا عشر

سنة انوش ابن شيث يقال هو اول من دعا باسم الرب ومنحه الله تعالى معرفة
الاكوان وسير الكواكب وهو وان لم يجانب النساء لم يغفل التقرب الى الله زلفى
واولد قينان ابنه وله يومئذ على الراى السبعيني مائة وتسعون سنة وعلى راى
اليهود تسعون سنة وجميع ايامه على الرايين تسعمائة وخمس سنين قينان ابن
انوش ولد له مهلائيل وعمره على الراى السبعيني مائة وسبعون سنة وعلى راى
اليهود تسعون سنة وجميع ايامه على الرايين ثمانمائة وعشر سنين مهلائيل
ابن قينان ولد له يرد وعمره على الراى السبعيني مائة وخمس وستون سنة وعلى
راى اليهود خمس وستون سنة وجميع ايامه على الرايين ثمانمائة وخمس وتسعون
سنة يرد ابن مهلائيل ولد له اخنوخ وعمره على الرايين جميعا مائة واثنان
وستون سنة وجميع ايامه تسعمائة واثنتان وستون سنة وفي سنة ليرد هبط
بنو الوهيم من جبل حرمون متايسين من العود الى الفردوس ورغبوا في النساء
فلما رأوا وجوههن وقرابتهم مستحقين بهم فاختطبهم قوم قابين باذلين لهم
بناتهم فنكحوهن فولدن جبابرة مبرزين في الحروب والغارات وقيل ان بنات
قابين اخترعن الات الملاهي وزمرن بها ولذلك يسمى السرياني اللحن قينه
بالكسر ويسمى العرب الامة المغنية قينة بالفتح اخنوخ ابن يرد ولد له متوشلح
وعمره على الراى السبعيني مائة وخمس وستون سنة وعلى راى اليهود خمس
وستون سنة هذا اخنوخ تمسك بوصايا الله الطاهرة وعمل بها وتتبع الخير
وصرف عن الشر مواظبا على العبادة ثلثمائة سنة فنقله الله الى حيث شاء حيا
ونقل الى الفردوس فصل والاقدمون من اليونانيين يزعمون ان حنوخ
هو هرمس ويلقب طرسمجيسطيس اى ثلاثي التعليم لانه كان يصف البارى
تعالى بثلث صفات ذاتية هي الوجود والحكمة والحيوة والعرب تسميه ادريس
وقيل ان الهرامسة ثلثة الاول هرمس الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم
في الجواهر العلوية وانذر بالطوفان وخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع فبنى

مطلب بيان ان الهرامسة ثلثة

الاهرام وصور فيها جميع الصناعات والالات ورسم فيها صفات العلوم
حرصا منه على تخليدها لمن بعده والثانى هرمس البابلى سكن كلواذا مدينة
الكلدانيين وكان بعد الطوفان وهو اول من بنى مدينة بابل بعد نمرود ابن كوش
والثالث هرمس المصرى وهو الذى يسمى طريسمجيسطيس اى المثلث بالحكمة
لانه جاء ثالث الهرامسة الحكماء ونقلت من صحفه نبذ وهى من مقالاته الى تلميذه
طاطى على سبيل سوال وجواب بينهما وهى على غير نظام ولان الاصل
كان باليا مفرقا والنسخة موجودة بالسريانية وقيل ان هرمس الاول بنى مائة
وثمانين مدينة اصغرها الرها وسن للناس عبادة الله والصوم والصلوة والزكوة
والتعييد لحلول السيارة بيوتها واشرافها وكذلك كلما يستهل الهلال
وحل الشمس برجا من الاثنى عشر وان يقربوا قرابين من كل فاكهة باكورتها
ومن الطيب والذبايح والخمور انفسها وحرم السكر والما اكل البخسه والضانه
تزعم ان شيث ابن ادم هو اغاثاذيمون المصرى معلم هرمس وكان اسقليبياديس
الملك احد من اخذ الحكمة عن هرمس وولاه هرمس ربع الارض المعمورة بعينه
وهو الربع الذى ملكه اليونانيين بعد الطوفان ولما رفع الله هرمس اليه حزن
لذلك اسقليبياذيس حزنا شديدا اسفا على ما فات اهل الارض من بركته وعلمه
وصاغ له مثالا على صورته ونصبه في هيكل عبادته وكان التمثال على غاية ما يمكن
من اظهار اهبة الوقار عليه والعظمة في هيئته ثم صورة مرتفعا الى السماء وكان
يمثل بين يديه تارة ويجلس اخرى ويتذكر شيئا من حكمه ومواعظه على العادة وبعد
الطوفان ظن اليونانيين ان الصورة لاسقليبياذيس فعظموه غاية التعظيم
وكان ابقراط اذا عهد الى تلامذته يقول نشدتكم الله بارى الموت والحيوة
وابى وابائكم اسقليبياذيس وكان يصوره ويعد بنات الخطى مرزانه في فضيلة
الاعتدال في الامور واللين والمواتاة والمطاوعة في المعاملة وقال جالينوس
لا عجبا ان يفيض الشفاء الذى يستحصل المرضى بدخولهم هيكل اسقليبياذيس

اقول كلما ورد من اخبار ما قبل الطوفان ولم يسند الى نبا نبوى فهو حدس
وتخمين لتقدم الخبر به على انوبه متوشلح ابن اخنوخ ولد له لملك وعمره على الراى
السبعيني مائة وسبع وستون سنة وعلى راى اليهود مائة وسبع وثمانون سنة
وجميع ايامه على الرايين تسعمائة واثنتان وستون سنة لملك ابن متوشلح
ولد له نوح وعمره على الراى السبعيني مائة وثمان وثمانون سنة وعلى راى
اليهود مائة واثنتان وثمانون سنة وجميع ايامه على الرايين سبعمائة وثلث
وسبعون سنة ومات قبل ابيه نوح ابن لملك ولد له شام وعمره على الرايين
خمسمائة سنة وجميع ايامه تسعمائة وخمسين سنة وفي سنة ستمائة لعمر نوح
تهارج الناس واباحوا المحصورات وارتكبوا المحارم وكان نوح بارا صديقا
فاخبره الله تعالى بحال الطوفان وامره ان يصنع فلكا طوله ثلثمائة ذراع وعرضه
خمسون ذراعا في عمق ثلثين ذراعا ونزل اليه هو وزوجته وبنوه الثلثة
شام وحام ويافث ونساؤهم وادخل معه من كل نوع من الطيور والحيوان
الطاهر سبعة ازواج ذكورا واناثا ومن النجس زوجا ومن الطعام ما يقوته
ومن معه قوتا ماسكا للرمق وقيل ان تابوت ابينا ادم ايضا كان معهم في الفلك
ثم هطلت السماء تهطالا وتواترت الامطار واستمرت المياه اربعين يوما
اولها السابع والعشرون من شهر ايار وتغشمرت السيول العمران وعلى الماء كل
شيء وركب الجبال الشامخة وعلا عليها خمسة عشر ذراعا ودام ذلك سنة
كاملة ثم ذكر الله نوحا ومن معه في الفلك فامسك نزول الماء وعصفت الرياح
فجففت الماء واستقر الفلك الى جبل قردى ويعرف بالجودى وفي اثناء ذلك بعث
نوح الغراب مستكشفا عن حال الارض فلم يعد لاشتغاله باكل الجيف واتبعه
بحمامة فلم تجد موضعا للوقوف فعادت الى نوح ثم صبر نوح بعد ذلك سبعة ايام
وسرح حماما اخر فرجع اليه مساء وفي منقاره ورقة من شجر الزيتون فعلم
ان الماء قد غاض وبعد ايام ارسل طايرا اخر فلم يعد فاقام تتمة سنة وخرج هو

واله من الفلك في السابع والعشرين من ايار من السنة الثالثة وبنى مذبحا
وقرب قربانا قبله الله وعهد اليه ان لا يورد على خلقه طوفانا ولا يبيد
فيما بعد حيوانا وجعل اية رضوانه قوس قزح المرئية في السحاب واطلق الله
لنوح اكل لحوم الغنم والمواشي وشرب الخمر فما كان قد حرم من قبل وابتدا نوح
بعمارة الارض وغرس كرما وشرب من عصيره وثمل يوما في خيمته وانكشف
فشهده ولده حام وهزئ منه وعرف اخواه شام ويافث ذلك واخذا ازارا
فغطيا اباهما وليا يمشيان القهقرى حتى لا ينتبه فلما استيقظ نوح علم
ما صنع به فلعن كنعان ابن حام قايلا ان زرعه من بعده يكون لعبيد بنيه
الامم وانما لعنه نوح والذنب لابيه لا له لانه عرف بالوحي ما سيبدو منه
من اتخاذ الملاهي وافشاء الخمر وافشاء الزنا وباقي الفواحش التي ارتكبها
بنو قابين وبعد الطوفان قسم نوح المسكونة بين بنيه عرضا من الجنوب
الى الشمال فاعطى بلاد السودان حاما وبلاد السمر شاما وبلاد الشقر يافث
ثم مات وله تسعمائة وخمسون سنة فمن خلق العالم الى ورود الطوفان
على الراى السبعيني الفان ومائتان واثنتان واربعون سنة وعلى راى اليهود
الف وستمائة وست وخمسون سنة وعلى راى السمرة الف وثلثمائة وسبع
سنين وهذا الى غاية الفساد لاقتضائه ادراك نوح ادم في قيد الحياة مائتين
وثلث وعشرين سنة ولم يات به خبر عن الله ولا عن انبيائه وقال ابيانوس
الاسكندراني ان بين ابتداء خلق ادم وبين ليلة الجمعة التي كان فيها الطوفان
الفان ومائتان وست وعشرون سنة وشهر وثلثة وعشرون يوما واربع
ساعات شام ابن نوح ولد له ارفخشد وعمره مائة سنة وسنة واحدة وجميع
ايامه ستمائة سنة وقيل ان نوح اوصى الى شام ابنه وقال له اني اذا مت فاخرج
تابوت ابينا ادم من الفلك وخذ معك من اولادنا ملكيزدق لانه كاهن الله
تعالى وسر معه بالتابوت الى حيث يهديكما ملاك الرب فعملا بهذه الوصية

وهداها الملاك الى جبل بيت المقدس ووضعا التابوت على قلة هناك
فماس فيها فعاد شام الى اهله ولم يعد ملكيزذق لكنه بنى بيت المقدس اى قرية
السلام ولذلك تسمى هو ايضا مليخ سليم اى ملك السلام وسكنها باقى ايامه
لهجا بالعبادة ما غشى امراة ولا اراق دما وكان قربانه خبزا وخمرا فقط ولان
الكتاب الالهى ابان عن عظم شانه واعرض عن ابانة نسبه وتاريخ ولاده
ووفاته قال قال الرسول المغبوط بولص ان لا ابتداء لايامه ولا انقضاء لسنته
وقد ضرب مثلا للمسيح فى نبوة داود حيث قال انت الكاهن الى الابد بهيئة
ملكيزذاق وعلى تلك القلة التى فيها قبر ادم صلب شبيه السيد المسيح
ارفخشد ابن شام ولد له قينان على الراى السبعينى وعمره مائة وثلثون سنة
وجميع ايامه اربعماية وخمس وستون سنة وليس لهذا قينان فى التورية
العبرية ذكر ولا فى التى بيد السمرة وهو مذكور فى الانجيل لوقا قينان ابن
ارفخشد ولد له شالح على الراى السبعينى وعمره مائة وثلثون سنة وجميع
ايامه اربعماية وثلثون سنة فاما على راى اليهود فارفخشد لما اتت عليه
خمس وثلثون سنة ولد له شالح وكذلك السامرة انما تجعل شالح ابنا
لارفخشد لا لقينان ابن ارفخشد وقيل ان هذا قينان اخترع علم الافلاك
بعد الطوفان وبنوه اتخذوه الاها وصاغوا له مثالا بعد وفاته وسجدوا
له وهو بنا مدينة حران على اسم هاران ابنه شالح ابن قينان ولد له عابر
وعمره على الراى السبعينى مائة وثلثون سنة وعلى راى اليهود ثلثون سنة
وجميع ايامه اربعماية وستون سنة عابر ابن شالح ولد له فالغ وعمره
على الراى السبعينى مائة وثلث وثلثون سنة وعلى راى اليهود اربع وثلثون
سنة وجميع ايامه ثلثماية وثلث واربعون سنة ومنه اشتق اسم العبرى
وقيل من ابراهيم لعبوره الانهار هو وصحابه من العراق الى الشام ومن
ايتنا باسليوس وافريم بن عمان ان من آدم الى هذا عابر كانت لغة الناس

واحدة وهى السريانية وبها كلم الله آدم وتنقسم الى ثلث لغات افصحها
الارامية وهى لغة اهل الرها وحران والشام الخارجة وبعدها الفلسطينية
وهى لغة اهل دمشق وجبل لبنان وباقى الشام الداخلة واسمجها الكلدانية
النبطية وهى لغة اهل جبال اثور وسواد العراق ويعقوب الرهاوى يقول
ان اللغة لم تزل عبرية الى ان تبلبلت الالسن ببابل فالغ ابن عابر ولد له ارعو
وعمره على الراى السبعينى مائة وثلثون سنة وعلى راى اليهود ثلثون سنة وجميع
ايامه ثلثماية وثلث واربعون سنة وفى سنة مائة واربعين فلقت الارض
اى قسمت قسمة ثانية بين ولد نوح فصار لبنى شام وسط المعمورة فلسطين
والشام واثور وسامرا وبابل وفارس والحجاز ولبنى حام اليمن كله الى الجنوب
افريقيه والزنج ومصر والنوبه والحبشه والسند والهند ولبنى يافث الجربيا
اى الشمال الاندلس والافرنجه وبلاد اليونانيين والصقالبه والبلغار والترك
والارمن وبعد وفاة فالغ ثارت الفتن بين بنيه وبنى يقطان اخيه وشرع
الناس فى تشييد الحصون ارعو ابن فالغ ولد له ساروغ وعمره على الراى
السبعينى مائة واثنتان وثلثون سنة وعلى راى اليهود اثنتان وثلثون
سنة وجميع ايامه ثلثماية وتسع وثلثون سنة وفى سبعين سنة لارعو
قال الناس بعضهم لبعض هلموا نضرب لبنا ونحرقه آجرا ونبنى بها صرحا شامخا
فى علو السماء ليكون لنا ذكرا كيلا نبيد على وجه الارض فلما جدوا فى ذلك بارض
سنعار وهى السامرة ونمرود ابن كوش فاتت راصفى الصرح بصيده وهو اول
ملك قام بارض بابل وهو الذى راى شبه اكليل فى السماء واتخذ مثله ووضع
على راسه فقيل ان اكليله نزل من السماء قال الله تعالى هذا ابتداء عملهم ولا
يعجزون عن شى يهمون به سوف افرق لغاتهم لئلا يعرف احدهم ما يقوله
الاخر فبدد الله شملهم على وجه الارض وارسل رياحا عاصفة فهدمت
الصرح ومات فيه نمرود الجبار وتبلبلت لغات الادميين ولذلك دعى

اسم ذلك الموضع بابل وبنا نمرود ثلث مدن ارنح وخليا اى الرها ونصيبين
والمداين ساروغ ابن ارعوا ولد له ناحور وعمره على الراى السبعيني مائة
وثلثون سنة وعلى راى اليهود ثلثون سنة وجميع ايامه ثلثمائة وثلثون
سنة ويقال ان ساروغ اظهر سكة الدراهم والدنانير وفي ايامه اكثر
الناس اتخاذ الاصنام وكان الشياطين يظهرون منها الايات الباهرة وسا
ميروس ملك الكلدانيين ابدع المكاييل والموازين ونسج الابريسم واخترع
الاصباغ وقد جا في الخرافات انه كان له ثلث عيون وقرنان وفي هذا الزمان
افيفانس ملك مصر صنع سفينة وغزا سكان السواحل وبعده قام فرعون ابن
سانس ومنه سميت الفراعنة ناحور ابن ساروغ ولد له تارح وعمره على الراى
السبعيني تسع وسبعون سنة وعلى راى اليهود تسع وعشرون سنة وجميع
ايامه مايتان وستة واحدة وفي سنة خمس وعشرين من عمره كان جهاد ايوب
الصديق على راى روفة الكنعاني وبنى رعو نمس ملك كنعان مدينتين
سدوم وعامورا على اسم ولديه ومدينة صاعر على اسم امهما تارح ابن ناحور
ولد له ابراهيم وعمره على الراى جميعا سبعون سنة وجميع ايامه مايتان
وخمس وسبعون سنة ومات بمدينة حران وبناموس فوس ملك فلسطين
مدينة دمشق قبل ميلاد ابراهيم بعشرين سنة ويوسيفوس يقول ان
عوص ابن ارام بناها ومن ههنا تتفق لنا تاريخان السبعيني والعبراني ابراهيم
ابن تارح ولد له اسحق وعمره مائة سنة وجميع ايامه مائة وخمس وسبعون
سنة ولما اتت عليه خمس عشرة سنة استجاب الله دعاه على العقاعق التي كانت
تفسد في ارض الكلدانيين ويحق زروعهم واحرق هيكل الاصنام
بقرية الكلدانيين ودخل هاران اخوه ليطفي النار فاحترق ولذلك مر
ابراهيم وعمره ستون سنة مع تارح ابيه وناحور اخيه ولوط ابن هاران
اخيه المحترق الى مدينة حران وسكنها اربع عشرة سنة ثم خاطبه الله قايلا

انتقل عن هذه الارض التي هي ديار بابل الى حيث امرك فاخذ سارا امراته ولوط
ابن اخيه وصعد الى ارض كنعان وحارب ملوك كرذ لعمر وقهرهم وفي عودة
من المحاربة اجتمع بملكيزداق الكاهن الاعظم وخر على وجهه بين يديه
واعطاه عشرا من جميع ما كان معه من السلب وبارك ملكيزداق وفي سنة
خمس وثمانين من عمره وعده الله ان يجعل نسله كعدد الكواكب السما وذريته
كرمل البحار فوثق ابراهيم بالله حق الثقة وفي هذه السنة دخل الى مصر وشي
حسن سارا ووجهه الى فرعون فسال ابراهيم عنها فقال هي اختي من ابي
لا من امي ولم يكذب بقوله هذا لانها كانت ابنة عمه فاقام جدهما مقام ابيهما
فاختارها فرعون الى نفسه مختلسا ظنا حقق انها زوجته فردها اليه
مع هدايا جزيلة من جملتها هاجر المصرية امة سارا وتقدم اليه بالانتزاع
من بلده خوفا من ان يحبس في صدره هاجس سوء ثانيا ولانه لم يكن
لابراهيم ولد من امراته سارا اسمحت له بجاريتها هاجر فوطئها ابراهيم
وولدت له اسماعيل واستهانت هاجر سارا مولاتها فانخه عليها بسبب
ولدها فانا احتها سارا من عندها الى القفر مغيظة منها فترآى ملاك الرب
لهاجر قايلا لا تياسي من رحمة ربك فان الله قد بارك على الصبي حين خاطب
اباه ابراهيم وكان خاتم للبركة باللغة السريانية هكذا واكبرته طب طب
اي واعظمته جدا جدا اقول قد اتفق في هذه الالفاظ سر عجيب لاح في
عصرنا هو انا اذا جمعنا حروفها بحساب الجمل كان الحاصل ثمانماية وستة
وخمسين وهي المدة من الهجرة الى السنة التي قتل آخر الخلفا العباسيين وزال
وزال الملك المعظم جدا عن ال اسمعيل وبعد مائة سنة مضت من عمر ابراهيم
ولد له اسحق من سارا حرته ولما حصل لاسحاق تسع عشرة سنة اصعده ابراهيم
الى الجبل نابو ليضحي به ضحية لله تعالى فناداه الله عجل ماخوذ من الشجرة وانفذه
والحمل مثال لسيدنا المسيح الذي فدا العالم بنفسه ولذلك قال في انجيله

المقدس ان ابراهيم كان يرجوا ان يشاهد يومى فشاهد وسر وقيل
فى تلك السنة تمم ملكيزداق اورشليم وفى سنة ثمانة وثلثين من عمر
اسحق اندرجت سارا امه وعمرها ماية وسبع وعشرون سنة وتزوج ابراهيم
قنطورا ابنة ملك الترك ولما بلغ اسحق ربعين سنة نزل ايلعازر وليد
بيت ابراهيم الى حران وجا برفقا زوجة اسحق ولما توفى ابراهيم دفن الى
جانب قبر سارا زوجته فى المغار المضاعفه التى ابتاعها من عفرون الحثاى
وفى زمان ابراهيم كانت شاميرم ملكه اثور وهى بنت التلال الخرفا من عمود
الطوفان اسحق ابن ابراهيم ولد له يعقوب وعمره ستون سنة وجميع
ايامه ماية وثمانون سنة وبعد عشرين سنة من تزوجه حبلت رفقا امراته
ولانها تاملت الحبل مضت الى ملكيزداق لتسا له عن حملها فدعا لها وبشرها بان
ابنين عظيمتين فى احشائك وان الكبير من توامبك بطيع الصغير يعنى
عيسوا ابا الادوميين وهم الافرنج الشقر ينقاد ليعقوب ابى الاسرايليين
وقيل فى ذلك الزمان بنيت مدينة ابل من اربول الملك ومدينة اريحا
من سبعة ملوك كل منهم بنا لها سورا يعقوب ابن اسحق ولد له لاوى وعمره
اثنان وثمانون سنة وجميع ايامه ماية وسبع واربعون سنة وفى سنة
سبع وسبعين من عمره اخذ من عيسوا اخيه البكورة من اسحق ابيه تبريك البكورة
بالحيلة المذكورة فى التورية وهى ان اسحق لما طعن فى السن ذهب بصره
وكان عيسوا ازب ويعقوب اجرد فلبسته امه مسك جدى وقدمته
الى اسحق قايله هذا عيسوا ابنك اعطه بركة بكورته فجسه اسحق وقال الجسه
عيسوا وشمايل يعقوب ومسح ارتيابه لم ياب تبريكه ولما حقد عليه عيسوا
اخيه هرب من قدامه الى حران وراى يعقوب فى اول ليلة خرج من بيت
ابيه فارا من اخيه فى منامه سلما منصوبا فى الارض وراسه الى السماء
والملايكة يصعدون وينزلون عليه وعظمة الله ظاهر فى اعلاه فانتبه

يعقوب وقال لاريب ان هذا بيت الرب فاخذ الحجر الذى كان تحت راسه
ونصبه مذبحا وسكب عليه دهنا تمثيلا لدهن الميرون الذى تتقدس هياكل
الله عند نا ووصل يعقوب الى بيت لابان خاله بحران واختطب راحيل بنته
الصغيرة وقبل ان يرعى غنمه سبع سنين حق المهر فلما تمت المدة زوجه لايا ابنته
الكبيرة محتجا بوجوب تزويج الكبرى قبل الصغرى وزف معها جارية
اسمها زلفا فقبل يعقوب ثانية الرعى سبعا اخرى حق مهر راحيل وعند
تمام المدة زوجه راحيل ابنته الصغيرة وزف معها جارية اسمها بلها ومال
يعقوب الى راحيل فمانعها الله الاولاد برهة من الزمان وولدت لايا سته
اولاد البكر روبيل اى العظيم لله ثم شمعون اى الطايع ثم لاوى اى التام ثم يهوذا
اى الشاكر ومن ذريته ظهر المسيح السيد المدعو ابن داود بالجسد ثم ليساخر
اى حاضر الجا ثم زبولون اى النجا من هول الليل وولدت راحيل بنين
يوسف اى الزيادة ثم بنيامين اى ابن العزا وولدت زلفا ابنين جاذ اى الحظ
ثم اشير اى المجد وولدت بلها ابنين ايضا دان اى الحكم ونفتالى اى التضرع وابنه
اسمها دينا اى العدالة جملة البنين اثنا عشر هم الاسباط اى القبايل بنى اسرايل
وبعد ميلاد لاوى بثلث سنين ولد يوسف وبيع ابن سبعة عشرة سنة وبقى
عبدا عشر سنين ومعتقلا ثلث سنين واميا على دار فرعون ثلثين سنة وعمره
ثمانين سنة وجميع ايامه ماية واربعون سنة وبعد وفاة اسحق حارب
عيسوا يعقوب اخاه فنصر الله يعقوب ورماه بسهم فقتله وهزم من معه
وانحدر يعقوب الى مصر وعمره ماية وثلثون سنة بعد ان القحط سنتين ويهوذا
ابن يعقوب تزوج امراة كنعانية اسمها شوع وولدت له ثلث اولاد
عيرا واونان وشيلا وتزوج عير امراة من بنات لاوى اسمها تامر وكان يضاجعها
مضاجعة قوم لوط ومات ولم يرزق ولدا فزوجها يهوذا ابو لده الاخر
وهو اونان لتقيم منها نسلا لاخيه وكان اذا باشرها سكب ماوه على الارض

فهلك هو ايضا بغير خلف واما شيلا الاخ الصغير لما رآى هلاك اخويه
إلى قربها والسر في ذلك ان يعقوب طلب من ربه ان لا يترك ذريه كنعان
الذى لعنه نوح مختلط مع نسله فاحتالت تامر كنه يهوذا حتى باشرها يهوذا
متنكرة عليه فحملت من حينها واتامت بابنين هما فرص وزارح وداود النبي
من نسل فرص بن يهوذا **لاوى ابن يعقوب** ولد له قاهاث وعمره سبع
واربعون سنة وجميع ايامه مائة وسبع وثلثون سنة وانما ذكر لاوى
في النسب وان كان روبيل هو بكر اولاد يعقوب لان من ذريته لاوى
ولد موسى النبي المنقذ لآل اسرائيل من عبودية المصريين والسان لهم سنتا
الاهيه **قاهاث ابن لاوى** ولد له عمرم وعمره ستون سنة وجميع ايامه
مائة وثلثون سنة وفي زمانه صار الطوفان المذكور في كتب الكلدانيين
في العراق والملك باثونس بالغرس وقيل في ايام لاوى كان **عمرم ابن قاهاث**
ولد له موسى وعمره خمس وسبعون سنة وجميع ايامه مائة وسبع وثلثون
سنة وعند ما ولد موسى وضعه والده في صندوق وقيّر وبرماه في النيل خوفا
من فرعون امونفاتيس خانق مولودي العبرانيين فوجدته ابنة فرعون لهذا
واخذته ولدا وسلمته الى يانيس ويمبريس الحكيمين فعلماه الحكمة وقصة تعلمه
منهما غير مذكورة في التوراة وقد ذكرها الرسول بولس نقلا عن ارسطافانيس
موسى ابن عمرم بعد ما اتت عليه اربعون سنة من عمره وهو في بيت
فرعون رآى شخصا مصريا يفترى على شخص اسرائيلى فالتفت الى جوانبه
فلم ير احدا فضربه وقتله وبعد ايام راى اسرائيليين ايضا يتخاصمان فاخذ
ينكر عليهما فقال له احدهما من جعلك علينا واليا قد جئت تقتلنا كما قتلت
بالامس المصرى ففزع موسى لئلا يظهر ذلك لفرعون فهرب الى ارض العرب
وتزوج صافورا النجمه ابنة يثرون ابن رعوايل المديني ابن داذن ابن
يقشان براهيم من قنطورا ان وجته التركيه وولدت صافورا النجمة لموسى

ابنين

ابنين احدهما جرشوم اى الغريب والاخر اليعازر اى الله اعانني ولما بلغ موسى
ثمانون سنة وكان يرعى غنم يثرون حميه تراى له ملاك الرب في جبل حوريب
وهو طور سينا بلهيب النار في العوسج والعوسج لا يحترق فدعاه الله من العوسج
قايلا يا موسى موسى فقال ها انا فقال له حل نعليك من قدميك لان المكان
الذى انت قايم عليه مقدس ثم قال له الرب قد سمعت استغاثة شعبي من المصريين
ونزلت بخلاصهم على يدك فقال موسى من انا حتى امضى الى فرعون رسولا فقال
الله انا اكون معك قال موسى فان قالوا لى ما اسم ربك ماذا اقول لهم قال قل
اهيا شراهيا اى الازلى الذى لا يزال فقال موسى ان لسانى الثغ ثقيل النطق
كيف يقبل منى فرعون قال الله له انى قد جعلتك الاها لفرعون وهارون اخاك
نبيا بين يديك تقول لفرعون ما تقص عليه فيرسل ابنى بكرى اسرايل وانا اقسى
قلب فرعون فلا يطيعكما فاظهر اياتى بارض مصر فلما مضيا موسى وهرون الى فرعون
بالرسالة قال لهما اصنعا اليّ اية فالقى موسى عصاه فاذا هى تنين فدعا فرعون السحرة
وصنعوا كذلك فابتلعت عصا موسى عصيهم ومع هذا ابا فرعون ان يرسلهم
فصنع الرب بمصر من الايات ما قد شرح في التورية من تغيير الماء دما والطوفان
الجراد والضفادع والظلام والحشرات والنار وغير ذلك وفي الليلة التى قبل
الله جميع ابكار المصريين من بكر فرعون وماد ونه آذن فرعون لموسى وهارون
ان يخرجا بنى اسرائيل من مصر ويمضون ويعبدون امام الرب ثم يعودون
الى مصر فاستعار بنو اسرائيل من جيرانهم حلى الذهب والفضة والملابس
الفاخرة بحجة العود وخرجوا من مصر ستمائة الف رجل سوى الحشم والاثقال
بعد ان تم لهم بمصر اربعمائة سنة وثلثون سنة ولما لم يرجعوا كما امروا اتبعهم
فرعون وجنوده فتذمم بنى اسرائيل على موسى قائلين قد كان الاصلح
ان نخدم المصريين ولا نهلك في البر فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق وعبر
بنو اسرائيل فيه ودخل فرعون وجنوده خلفهم فغرقوا وسار بنو اسرائيل

اهيا شراهيا

في البراريا ما ثم ثار واعلى موسى قايلين كنا نورث الموت بمصر ولا نموت
بالجوع في هذا البر فامطرهم الله الخبز من السما وانزل عليهم المن والسلوى
وكان الغمام يظلهم نهارا وعمود نار يضيئهم ليلا سايرا بين ايديهم وقال
الله لموسى اصعد الى انت وهارون وناذاب وابيهوا و ولناه وسبعون
شيخا ففعلوا ذلك ودنا موسى وحده والباقون وقفوا اسفل الجبل وعرفهم
موسى وصايا الله ثم نزلوا واقام موسى بالجبل اربعين يوما صايما وتقدم الله
اليه بالفرايض مكتوبة في لوحين من حجر ولما استبطا بنو اسرايل مجي موسى
قالوا لهرون قم اعمل لنا الها يمضي امامنا لان اخاك ما نعلم ما كان منه واحضروا
حلق الذهب التي لنسائهم واولادهم وصاغ منها عجلا وقال هذا الهك
يا اسرايل الذي اخرجك من مصر ولما عاد موسى وعرف فعلهم غضب
غضبا شديدا وضرب باللوحين سفح الجبل وكسرهما والقى على العجل البارد وطرح
سحالته في النار وزرى رماده في الما وامر بني اسرايل ان يشربوا منه جميعا
وقال بني لاوي الرب يامركم ان يقتل الرجل منكم اخاه ونسيبه فقتل منهم
ثلثة الاف رجل ثم ارتقا موسى الجبل مرة ثانية ومعه لوحان اخران من حجر
واقام فيه اربعين يوما صايما طاويا لياليها وعاد ثانيا وبيده اللوحان مكتوبا
فيهما العشر وصايا وهي ١ الرب الهك واحد ٢ لا تحنث في يمينك ٣ احفظ يوم
السبت ٤ اكرم والديك ٥ لا تقتل ٦ لا تزن ٧ لا تسرق ٨ لا تشهد بالزور
٩ لا تتمن منزل اخيك ١٠ لا تتمن قنية رفيقك وقال الله ملعون من يشتم
والديه ملعون من يظلم جاره ملعون من يضل اعمى عن السبيل ملعون من يحيف
في القضا على اليتيم والمسكين ملعون من يضاجع اخته ومن يلامس امراة
ابيه ومن يضرب صاحبه غيلة ومن يرتشوا في قتل نفس ملعون من لا يثبت على هذه
السنن فان انتم خالفتموها تزرعون وياكل زرعكم اعداكم وتنهزمون من غير
ان يطردكم احد وارسل عليكم الوحوش فتقتلكم ولا تشبعون طعاما ولا تروون

ماء ولا اقبل لكم صلوة واخرب ارضكم وابددكم بين الامم المبغضة لكم
واخشى قد ذكرو وقال الله لموسى قل لبني اسرايل يقربون لي ذهبا وفضة
ونحاسا وثيابا ارجوان وقرمزا وابريسما ومرعزى واديما وخشب شمشار
ويعملون لي مسكنا بينهم زمان تقلتهم خارج ارض الميعاد ويكون
هارون اخوك وبنوه يلهبون السرج فيه من العشي الى الصباح ففعلوا كما امرهم
الله وسار بنو اسرايل وموسى امامهم يتقدمهم منزلا ونغطرس هارون ومريم
على موسى لاجل زوجته الزنجية وقالا العل موسى وحده كلمه الله فهمنا ايضا
قد نتكلم فقال لهما الله ان تنبئ بنبوتكما فاني اترا اتجلى عليكما واما موسى فقد ايتمنته
على بيتي ومن فم لفم اكلمه وعند ذلك برصت مريم وابيض جسمها كالثلج فتضرع
موسى الى الله ان يطهرها فقال الله لو ان اباها تفل في وجهها لكان يجب
ان تستحي منه فلتعتزل عن الحلة سبعة ايام ثم تدخل فقعلت
بنو اسرايل الى البر المعروف بصين وماتت هناك مريم اخت موسى وهرون
ودفنت حيث توفت ثم جاوا الى جبل هور ومات هناك هرون وولي مكانه
اليعازر ابنه ولما عبر بنو اسرايل نهر الاردن قال الله يا اسرايل ان عملت بوصايا
الهك بوركت في قريتك بوركت في حقلك بورك ثمار بكرك وملك وولد بعيرك
يسلم الله عدوك في يديك ويجيك من طريق واحد ويهرب في سبعة طرق يبارك
الله الارض التي يعطيك ويجعلك له شعبا مقدسا كوعده لك وان خالفت
هذه الوصايا تنقلب بركاتك لعنات ويبددك الله في جميع الامم ويعطيك
قلبا فزعا ووجع العين ودمارك بالسيط ويكون مرعوبا بالليل والنهار
اقول تامل ايها القاري كيف جعل الله تعالى وعده ووعيده لبني اسرايل
مقصورين على ما يرونه في دنياهم من غير ان يذكر لهم شيا من احوال الاخرة
وامور المعاد وذلك لغلظ طباعهم وقصورهم عن النظر الى العالم الروحاني
ثم اوحى الله الى موسى قايلا ها انت ماض في طريق ابائك فادع يوشع ابن

نون تلميذك واوصيه بان يقوم بتدبير هذا الشعب فاني علم انه يبطل بعد
موتك ويتخذ الاصنام ويعبدها فيحل غضبي بهم فيلحقهم بوس وذل
ولست اورثهم ارض الجبابرة المغلة عسلا ولبنا من قبل ردعهم وصلاحهم
لكن لسو اعمال سكانها قبلهم ولما وعدت به اباوهم ابراهيم واسحق
ويعقوب فلما فرغ موسى مما اوصى به يشوع ابن نون خاصة وبني اسرايل
عامة اصعده الله الى جبل نابو واراه ارض كنعان وهي ارض الميعاد التي سبوتها
لبني اسرايل ومات هناك ودفنه الملايكة من غير ان يعرف له قبر الى اخر الدهر
وكانت سنه مايه وعشرين سنة لم يضعف بصره ولم تنشح وجنتاه وهو يشوع
ابن نون امتلا من روح الحكمة بوضع موسى يده عليه واطاعه بني اسرايل فمن
آدم الى وفاة موسى على راي التبعين ثلثة الاف وتسعماية واحدى وخمسون
سنة وعلى راي اليهود الفان واربعماية احدى وتسعون سنة **فصل**
وقيل في زمان موسى صار طوفان ثالث في ثاسايا وان نونيوس الحكيم اوجد
علم السيميا وغيرون اخترع الطب ومانيدوس استنبط نوعا من الشعر
يسمى قرموذيا وفيه يذكر الفضايل الرذايل والاهاجي والنتايج المشتركة
بين الناس والبهايم واستنبط آخر نوعا اخر من الشعر يسمى طراغوذيا وفيه
يذكر الفضايل والمدايح والمراثي المشتركة بين الناس والملايكة وزعم
المصريون بتعريف طبقات الناس انه كان بمصر بعد الطوفان علما بضروب
علوم الفلسفة من الرياضية والطبيعية والالهية وخاصة بعلم الكيميا
والطلسمات والنيرنجيات والمرايا المحرقة وتصديق ذلك قول الله في التوراة
عن موسى انه حذق جميع حكم المصريين وكانت دار الملك والعلم بمصر
في قديم الدهر مدينة منف فلما بنى الاسكندر الاسكندرية رغب الناس
في عمارتها لحسن هوانها وطيب مايها وكانت دار العلم والحكمة بمصر الى
ان تغلب عليها المسلمون واختط عمرو ابن العاص على نيل مدينة المعروفة

بفسطاط عمرو فانسرب العرب والعجم الى سكانها فصارت قاعدة مصر

الدولة الثانية المنتقلة من الاولياء الى القضاة قضاة بني اسرايل

العبرانيون لمفارقتهم باقي الامم حرموا تعلم الحكمة مقتصرين على علوم الشرايع
وسير الانبيا وكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبيا وبدو الخليقة ومنهم
اخذ ذلك غيرهم وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الاول والآخر
الى ان اجلاهم عنها بعد مجي المسيح حقا الذي انكروه طيطوس ابن الملك
اسفسيانوس الرومي وفرق ملكهم وبدد جمعهم فتقطعوا في البلاد ايدي
سبا وتفرقوا في اقطارها شذر مذر وليس في معمور الارض الا وفيها منهم
في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها الا ما كان من جزيرة العرب
وفي الحجاز ونجد وتهامه واليمن فان عمر ابن الخطاب اجلاهم عنها فلما تفرقوا
في البلاد وداخلوا الامم تحركت هممهم قليل منهم لطلب العلوم النظريه
واكتساب الفضايل العقلية فنال افرادهم ما شاوا من فنون الحكمة

ايشوع ابن نون خليفة موسى ووصيه دبر بني اسرايل سبعا وعشرين
سنة وادخل اولاد الامة الخارجة من مصر الى ارض الميعاد دون الاباء كما قال
الله لموسى قل لبني اسرايل يا شعب السو حلفنا الى الابد ستظلون ظالين مدة
اربعين سنة حتى تقع اجسادكم وتبلى في هذا البر واولادكم هم يدخلون
ارض الميعاد واما انتم فلا تطاونها سوى كلاب ابن يوفنا ويشوع ابن نون
وقهر ايشوع سبع امم من الكنعانيين وقتل ملوكهم واخرب احدى وثلثين
مدينة وقسم الارض التي اخذها بين الاسباط وامرهم ان يهدموا بيوت
الاوثان وان لا يتزوجوا بنات الامم الغريبة ولا ياكلوا من ذبايحهم
وان يجتمعوا كل عام الى البيت المقدس ليقرا عليهم فنحاس ابن اليعازر الكاهن
كتاب الله فخالفوا جميع ذلك وعصوا الله فجمعهم ايشوع ابن نون في بعض
البقاع وظهر لهم ملاك الله في صورة انسان قايلا بصوت عالي اسمعوا

يابني اسرائيل قول الله فانه يقول انا ربكم خلصتكم من عبوديه المصريين وفلقت
لكم البحر ودبرتكم في البر اربعين سنة واطعمتكم المن والسلوى واحييتكم
عشا طيبا لم يبل لكم لباس ولا ابيض لكم راس ولا اتسخ لكم ثوب ثم اني كلمتكم
من النار وانزلت لكم كتابا واورثتكم ارضا تدر اللبن والعسل دروا
فعصيتموني ونقضتم عهدي ونسيتم اياتي فبأسي اقسم ان لا ابيد هذه
الامم من بين ايديكم لكن اقرهم بين ظهرانيكم فيكون ذلك سبب بوارכם
ولما سمعوا ذلك جلسوا يبكون ولذلك سميت تلك البقعة بقعة البكا ثم صرفهم
ابشوع الى منازلهم وتوفي ابن ماية وعشر سنين فنحاس ابن اليعازر ابن
هرون الكاهن دبر الامة اربعا وعشرين سنة على راي يانس وقال
افريقانس والمشايخ سا منوا ثلثين سنة والكتاب الالهي لم يعين هذه
السنين وفي هذا الزمان زادوا بني اسرائيل في طغيانهم فقال ملاك الرب
لفنحاس ان هذه الامة ليست باهل ان تسمع كلام الله فاصنع جبا من نحاس
واجعل فيه خمسة اسفار التورية واللوحين وعصا موسى وقضيب هرون
الذي ورق وهو يابس وما استبقى من المن تذكارا وسده برصاص وعمل
فنحاس كما امر واحمل الجب وسار الملاك بين يديه حتى اتى له مغارة في جبل
الله الذي بناه سليمان ابن داود فانفرجت له صخرة ووضع الجب فيها واخفى مكانه
كوشن الاثيم المتغلب بعد ان طغوا بنوا اسرائيل وجاوزوا الحد في العصيان
اسلمهم الله في يد كوشن المارد من الامم الغريبة فعذبهم وجار عليهم ثمان
سنين عثنايل لما اجهد كوشن بني اسرائيل استغاثوا الى الله فانشا لهم
رجلا من سبط ايهوذا اسمه عثنايل ابن اخي كالاب ابن يوفنا فقتل كوشن
وولي امر الامة اربعين سنة وردهم الى عبادة الله تعالى ثم مات
عجلون بعد موت عثنايل بن قنان طغا بني اسرائيل وعبدوا الاوثان
فاسلمهم الله في يد عجلون الموابي ملك موات فاستعبدهم ثمان عشر سنه

ثم اسهلوا

ثم ابتهلوا الى الله فانشا لهم رجلا من سبط افرايم اسمه اهود وقتل عجلون
الموابي وانقذهم من عبوديته اهود ابن جارا هذا كان اعسر قد شلت
يمينه واحتال بان مثل بين يدي عجلون المتغلب وقال له كلمة الله معي
اريد استكتمها فصرف عجلون كل من كان عنده وقام يدخل الى خزانة له
يسمعها هناك فتناول اهود سيفا صغيرا كان قد شده على فخذه اليمنى بيده
اليسرى وضرب به على وسط عجلون فبزق مراق بطنه ومات وخرج اهود
واغلق الباب عليه ومضى الى بني اسرائيل وعرفهم الحال فسروا بذلك وتولى
امرهم اثنتين وستين سنة ومنهم من قال ثمانين سنة فانه يضيف اليها
سني عجلون المتغلب ويضاف في هذا الزمان بنيت مدينة حلب بامر بلحوس
ملك اثور وشيدت محكمة اريوس فاغوس بمدينة اثيناس وقتل
اهود من بني مواب عشرة الاف رجلا شمغر ابن عنات هذا نشا في ايام
اهود وقتل من الفلسطينيين ستين رجلا بمنخسة الفدان وحكم ثمان عشر سنه
ومات فطغا بني اسرائيل بعد وفاته وعبدوا الاوثان فاسلمهم الله بيدي
يابين ملك حاصور من جملة ملوك الكنعانيين يابين ملك حاصور تغلب على
الامه عشرين سنة وكان لقايد جيشه واسمه سيسرا تسعين مركبا من حديد
بجر الرجال كل واحد منهما اربعة افراس تحمل نفرا من المقاتلين وكانت الامه
معه في ضنك شديد فاستغاثوا الى الله فانشا لهم امراة نبيه اسمها دبورا
فانقذتهم منه دبورا النبيه وبارق لما تولت دبورا النبيه وهي من سبط
افرايم امر بني اسرائيل شركت معها في التدبير رجلا اسمه بارق من سبط نفتالي
ووليا الامر اربعين سنة وجيش بارق من بني اسرائيل عشرة الف مقاتل
والتقى عساكر سيسرا الجمة فانكسر الكنعانيون ونزل سيسرا عن فرسه ملتجيا
الى امراة من بني اسرائيل اسمها عنايل فعرفته وحومته في منزلها وسقته عوض
الماء الذي طلب لبنا ودثرته فنام وحيث ثقل في نومه اخذت سكة من حديد

بناء مدينة حلب

وسمرتها في صماخه حتى مات ثم خرجت الى باب منزلها فرات باراق مجدا
في طلب سيسرا فقالت له هلم اريك من تريد فدخل وراى سيسرا ملقى
ميتا والسكة في اذنه ومازال باراق في طلب يابين ملك حاصور حتى ظفر
به وقتله المديانيون وبعد موت دبوراه وباراق توثن بني اسرائيل كعادتهم
واسلموا الى يدي بني مديان فاستعبدوهم سبع سنين وهرب بنو اسرائيل
من شدة ما قاسوا من المديانيين واتخذوا لهم بيوتا من الكهوف والمغارات
وسكنوها وصاروا كلما زرعوا زرعا صعدت العمالقة والمديانيون وزرعوا فرعوا
واخلوا وجه الارض من كل نبات بكثرة انعامهم ومواشيهم واغنامهم
جدعون لما راى الله ذل بني اسرائيل رحمهم وارسل ملكا الى رجل اسمه
جدعون ابن يواش وامره ان يتولى خلاص الاسرائيليين فولى تدبيرهم
اربعين سنة وقتل ملوك الاعراب مضطهديهم وولد له سبعون ولدا
ذكرا وفي زمانه كان ابولون ملك الزنوج الذي يزعم انخدعت له الصخور
اي طاعته القلوب القاسية ابيملك بن جدعون الذي ولدت له سريته
وولي بعد ابيه ثلث سنين وقتل اخوته التسعة والستون تولع ابن قوا
من سبط ايساخر ساس بني اسرائيل عشرين سنة وفي زمانه بنيت مدينة طرسوس
وخربت مدينة ايليون الخراب الذي هو من اعظم الرزايا عند قدماء اليونانيين
وقد رثاها اوميروس الشاعر في كتابين نقلهما من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المنجم
الرهاوي يائير الجلعدي ولي تدبير بني اسرائيل اثنين وعشرين سنة
العمونيون لما طغا بنو اسرائيل في عبادة الاوثان اسلمهم الله في يدي بني
عمون فنكدوا بهم عيش الامة ثمان عشر سنة يفتاح هذا قتل ملك بني عمون
وهم بنو لوط وكان قد نذر على نفسه نذرا انه ان ظفر بالعدو وكر منتصرا
اول من يلحق من ذوي قرابته قربه قربانا لله تعالى فلما انتصر وعاد دانيا
من منزله اقبلت عليه ابنته العذرا تهنيه بالنصر فقال لها كببتيني لوجهي

يا ابنتي وانا اليوم اكببت على وجهي بك فعلمت ما به واستمهلته شهرا لتنوح
على بكارتها مع اترابها وترثي روحها دايرة في الصحاري فاذن لها بذلك
وعند تمام المدة ضحى بها ضحية بموجب نذره المذكور وكان مدة ولايته ست
سنين ومن جعلها اربعا وعشرين سنة فانه يضيف اليها ثماني عشرة سنة التي
لولاية العمونيين ابيصان من اهل بيت لحم حكم سبع سنين وجماعة من المورخين
لم يتعرضوا لذكر هذا الاسم آلون من سبط زبولون ساس الامة عشر سنين
وهو غير مذكور في نقل السبعين لبرون ابن هليان حكم ثماني سنين وفي
هذه الزمان فارق قوم من ولد عيسو ابن اسحق ابن ابراهيم بني اسرائيل
وصاروا الى الارض الافرنجية نازلين في بيوت شعر ثم حصلوا تحت يد ملك
يسمى لاطين وبعده ملكهم روملاوس الملك الذي بنا مدينة رومية ويسمى
سكانها روما ولاطينيين الفلسطينيون ثم تغلب اهل فلسطين على بني اسرائيل
على راي بناس الراهب الاسكندراني اربعين سنة وعلى راي اندرونيقوس
عشرين سنة واما اوسابيوس فلم يثبت في الجزو ونيقون شيا من هذه السنين
شمشون الجبار المتقشف حكم عشرين سنة وقهر الفلسطانيين وكان له
قوة عجيبة في البطش مشايخ الامة حكموا عشرين سنة وعلى راي اندر
ونيقوس عشر سنين وعلى راي افريقانوس اربعون سنة هولاء هادنوا
الامم التي حواليهم فلم ينصبوا قايد جيش وكان لهم عنه غنى عالي الكاهن
حكم على الراي السبعيني عشرين سنة وعلى راي اليهود اربعين سنة شموايل
النبي نذره ابوه لله وهو ابن سنتين فلما ترعرع اتاه الوحي وخدم عالي
الكاهن في هيكل الرب من سن الطفولية الى ان توفا عالي فولي هو امر بني
اسرائيل عشرين سنة الدولة الثالثة المنتقلة من قضاة بني اسرائيل
الى ملوكهم لما بلغ شموايل النبي من العمر سبعا وسبعين سنة قال له بنو اسرائيل
انصب لنا ملكا مثل سائر الامم فعلم الله بذلك واوحى اليه قائلا ان بني اسرائيل

لم يعصوك انت لكن لي انا عصوا فاخبرهم انى ان نصبت لهم ملكا استعبدهم
وجعل عليهم رؤوس الوف ومئين ويحرثوا حرثه ويحصد واحصاده
ويعملوا ادوات قتاله ومراكبه ويتخذ بناتهم كساحات وطحانات وجنانات
ويختلس مزارعهم وكرومهم ويعطيها لعبيده ويعشر اموالهم واغنامهم
ودوابهم فيستغيثون منه الى فلا اجيبهم يومئذ واعلمهم شموايل بجميع
ذلك فلم يقبلوا منه لكن الحوا عليه قائلين لابد لنا من ملك يسوسنا فقال
الله سوف املك عليهم ملكا شاؤل من سبط بنيامين وتسميه العرب طالوت
كان شابا لم يكن في بني اسرايل تم منه خلقه فضلت اتن لابيه فبعثه فخرج
مع غلام له طايفين عليها وانتهيا الى القرية التي فيها شموايل النبي وقال الغلام
لشاول هاهنا رجل عظيم نذهب اليه لعله يدلنا على الماتن او عند ما هما
بذلك خرج اليهما شموايل فقالا له دلنا على بيت النظار لان في ذلك الزمان
كان يسمى الانبياء نظارين فقال لهما انا النظار ادخلا منزلي وكلا معي طعاما
وانبيكما عن بغيتكما فلما دخلا معه البيت قال لهما لا تهتما بامر الاتن فقد وجدت
ولم يكن لذة بني اسرايل الا لك يا شاول ولال ابيك فقال له شاول لم تستهزئ بي
فبلتي اقل قبايل سبط بنيامين واخذ شموايل قرن الدهن وافاضه على راس
شاول قايلا ان الله اصطفاك ليكون ملكا لميراثه وسيلقاك في مضيك
زمرة من الانبيا يتنبون وتتنبا معهم فمضى شاول حتى لقي الانبياء وبين
ايديهم صنوج ودفوف فنزل عليه روح الرب وتنبا معهم فقال الناس
وشاول ايضا من الانبيا وصار ذلك مثلا سايرا بينهم وبعد قليل اقبل
ملك العمانيين وهو منوط بجيش عظيم طالبا قتال بني اسرايل فارسلوا اليه
قائلين صالحنا على ما نؤديه اليك وتنصرف عنا فقال لهم نصالحكم على ان نبقا
كل رجل منكم عينه اليمنى فسمع ذلك شاول واشتد غضبه وجمع من بني اسرايل
ثلثمائة مقاتل ومن بني يهوذ اثنين الف مقاتل وسار نحو العمانيين وقاتلهم

افاضة قرن الدهن علامة المسحة والتمليك

وهزمهم

١٢

وهزمهم وحينئذ اذعن له بنو اسرايل بالملك ثم قال له شموايل ربك يقول
لك ان تقاتل العمالقة وتبيدهم وتقتل رجالهم ونساءهم واولادهم
ومواشيهم فسار شاول نحو العمالقة واباده‍م واسر ملكهم ولم يقتله وابقى
ايضا نقاوة مواشيهم فاوحى الله الى شموايل يقول له اني قد رذلت شاول
لمخالفته اياي واشتد ذلك على شموايل وقال لشاول ما لي اسمع ثغاء الغنم
وخوار البقر فاجابه شاول قايلا ان بني اسرايل قبلوا بها لكي يضحوا بها لله ربك
فقال له شموايل ولم تعلم ان الله لا يرضى بالذبايح كرضاه عمن يطيع امره
قد اسخطت ربك وبذلك من الملك بمعصيتك له فقال شاول استغفر الله فقد
اخطات واريد ان ترجع معي حتى اسجد له واتوب اليه فابى عليه شموايل
وجلس حزينا فاوحى الله اليه حتام تحزن على شاول قم وانطلق الى شخص اسمه
ايشي من قرية بيت لحم فقد ارتضيت من بنيه ملكا فمضى اليه شموايل فقال
اريد امسح احد اولادك ملكا فقال له ايشي اني لي بذلك واحضر ابنه الكبير
فاعجبه حسنه فاوحى الله اليه ان نظري ليس كنظر البشر فاعرض عنه ووقف
شموايل حتى عرض عليه سبعين من بيته فلم تفض القرن على احدهم فقال لايشي
هل بقي من بيتك احد قال بقي غلام هو اصغرهم سائر على الغنم فقال ايتني
به فاحضره ايشي وفاض عليه القرن ومسحه ملكا ومضى الى منزله وفي تلك
الايام ظهر علج من الفلسطينيين اسمه حوليا ذو العرب تسميه جالوت وكان يسب
بني اسرايل ويستهين بهم فدنا منه داود قايلا انت اتيتني بالسيف والدرقة
وانا اتيتك باسم الرب الذي عيرت صفوفه وتناول داود حجرا من خريطته
فوضعه في مقلاعه ثم رماه فغيبه في جبهة العلج فوقع على وجهه فنزل داود
سيفه وقطع به راسه واتى بداود الى شاول فقال له ابن من انت يا غلام قال
ابن عبدك ايشي من بيت لحم وكان شاول قد اصابه ريح سوء فقيل له ليكن عندك
انسان جيد الضرب بالصنج ذي الاوتار ليلهيك عما بك ووصف له داود انه

ماهر في ذلك فطلب من ابيه وكان يلهيه وكان بنات اسرايل بعد قتل داود
جوليا ذ يغنين ويفرحن ويقلن قتل شاول الوفا وداود عشرات الوف فحنق
شاول داود ورمى يوما برمح لطيف كان عنده بيده فخوه فا تاح لذلك داود
فخافه شاول وراسه على الف رجل وقال يوما من اتاني بغزله مايتين فلسطين
زوجته ابنتي ملكيل فخرج داود وقتل منهم ماتي رجل واتاه بغزلهم فزوجه
اياها فاحبت داود حبا شديدا وكذلك اخوها يوناثان وجميع بني اسرايل
وحذر يوناثان داود من ابيه وهربه الى بعض الجبال وخرج شاول في طلبه
حتى اتى مع اصحابه الى مغارة في ذلك الجبل وباتوا فيها فسار داود ليلا واتى المغارة
وصادف شاول نايما فقطع قطعة من رداه ورجع الى اصحابه ولما اصبح النهار
وخرج شاول من المغارة ناداه داود قايلا وقبل الارض بين يديه وقال لا تسمع
في سيدي قول واشي فقد سلمك الله في يدي اليوم ولم يدنك مني سوء وهذا
طرف رداءك معي قال له شاول جزاك الله خيرا انك ستملك فاحلف لي انك
لا تهلك ذريتي فحلف له ومضى شاول الى منزله ومات شموايل النبي وخرج
شاول في طلب داود مرة ثانية ونام في بعض الطريق ليلا مع اصحابه فاتاه داود
وهو نايم ورام اصحاب داود قتله فمنعهم قايلا لا يحل لاحد ان يمد يده
الى مسيح الرب ثم اخذ رمحه وكوز الماء وانطلق فعلم ذلك
شاول وقال اخطات في طلبك يا داود ولست بعد يد وقاتل الفلسطينيين
بني اسرايل وقتل يوناثان واخوته وهرب شاول وخاف ان يدركوه فتحامل
على سيفه حتى خرج من ظهره وادركه القوم فقطعوا راسه وانفذوه الى بيت
اصنامهم وصلبوا جسده على سور مدينتهم وجاء شخص من بني اسرايل وادعى
انه قتل شاول فقال له داود كيف طاوعتك نفسك ان تقتل مسيح الله فقتله
وناح داود واصحابه على شاول ويوناثان ابنه ورثاهما قايلا آن مجنه
شاول مصبوغة بدم القتلى وقوس يوناثان لم تكن تنثني الى ورائها وحربة

شاول

شاول لم تكن تنثني لقد كان اخف من النسور سيرا واشجع من الاسد بطشا
يا بنات اسرايل ابكين شاول الذي كان يكسوكن الارجوان والبهرمان
وكان مدة ملكه على راي وسابيوس اربعين سنة وعلى راي ايانوس عشرين
سنة **داود ابن ايشى** لما قتل داود شاول واستقام داود في ملكه وقال
لناثان النبي يومئذ انا ساكن في بيوت الارز وسكينة الرب يعني مسكن الزمان
في الخيم فلا ابني له بيتا فاوحى الله الى ناثان النبي وقال له قل لعبدي داود
لا تبن لي بيتا لان ابنك الذي اقيمه مكانك هو يبني بيتا على اسمي ثم تقدم داود
الى يواب قايد جيشه ليحصي عدد مقاتليه بني اسرايل فغاب يواب عنه في مدن
بني اسرايل وقراهم تسعة اشهر وعشرين يوما ثم اتاه وقال له وجدت عدد
مقاتلة بني اسرايل ثمانماية الف رجل وبني يهوذا خمسماية الف نفس فاوحى
الله الى جاد النبي قل لداود قد رمت الغلبة بكثرة جيوشك ولم تعلم اني
الناصر فها انا مبتليك عن ذلك احدى ثلث فاختر واحدة منهن اما قحط سبع
سنين واما استيلاء عدو ثلثة اشهر واما موتان ثلثة ايام فقال داود ان
يكن بيد الله موت بيننا خير لنا فاختار الموت فمات من الضحى الى ثلث ساعات
من النهار سبعون الفا من رجال بني اسرايل فقال داود الهي وسيدي ان كنت
اخطات فما ذنب هذه الغنم احلل عقوبتك بي وبيت ابي فرفع الله الموت
عنهم واتاه مع الملك النبوة وتلا الزبور وانتخب من سبط لاوي مايه وثمانين
تسخا يتلون المزامير ترتيلا كل اسبوع اربعة وعشرون منهم بالنوبة اثنا
عشر في صف واثنا عشر في آخر ثم ان داود كبر وبردت حرارة جسمه فطلبوا
له فتاة عذراء اسمها ابيشاع الشلومية فكانت تحضنه وتدفيه ليلا ولما
حضرت وفاته عهد الى سليمان ابنه وملكه في حيوته وقال له تشجع وتقو وكن
رجلا واحفظ نواميس ربك وصدق قول الله الذي قال لي ان حفظ بنوك
وصاياي لا يزال رجل من نسلك يجلس على كرسيك الى انقضاء العالم وكان عمر

تدبير داود عليه السلام لبرودة جسمه

داود حين ملك ثلثين سنة وعاش في الملك اربعين سنة وتزوج ثلث
نسوة سوى امراة اوريا ام سليمان وكان له سبعة عشر ولدا ومات ودفن
باورشليم فصل وفي سنة ثمان وعشرين من ملك داود بنيت مدينة
افسوس ومدينة ساموس وفي زمانه كان امبدقليس الحكيم احد الاساطين
الخمسة اعنيه وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطوطاليس وهو اول
من نفى الصفات عن ذات الباري تعالى قايلا ذاته وجوده ووجوده ذاته
واما جوده وحكمته فمعنيان اضافيان لا يوجبان اختلافا في الذات وله
كتاب في بطلان المعاد الروحاني فضلا عن الجسماني وقد انتحل مذهب
سليمان ابن داود في كتابه الذي يسمي فيه نفسه قوهلاث اي الجامع الذي
ذهب فيه مذهب الدهرية واعلم انه قد يوجد فيما نقتش عنه من الكتب
اختلافا كثيرا في تواريخ سني الفلاسفة فذكر في بعضها ان ثاليس الملطي
هو اول من تفلسف من اليونانيين وان الشعر ظهر في امة يونان قبل الفلسفة
بمايتين من السنين وابدعه اميرس وذكر كيرلس في كتابه الذي رد فيه
على يوليانس فيما ناقض به الانجيل ان كون ثاليس قبل ابتداء ملك بختنصر
بثمان وعشرين سنة وقال فرفوريوس ان ثاليس ظهر بعد بختنصر بماية سنة
وثلث وعشرين سنة وقال آخرون اول من تفلسف فيثاغورس وقال
بعض الاسلاميين ان اول من وصف بالحكمة كان لقمن وكان في زمان داود
النبي ومنه اخذ انباذقليس ولان غرضنا ههنا ليس تحقيق سني الفلسفة
ولكن ذكر بعض احوالهم ونقل المتنبه بما يحمد من سيرهم والتذاذ النفس
بسماع بعض نكتهم التي جمعت الى الحكمة الفكاهة والى اللطافة المؤانسة
والى الجد المهانلة والى الوقار التبسم وهي انفاس تهادت بين نفوس كريمة
وسحايب درت من عقول شريفة فلا علينا كانت الازمنة التي ورد فيها
ذكرهم هي ازمنتهم باعيانها او لم تكن والذي اثبتناه ههنا من اوقات

مطلب

اول من تفلسف من اليونانيين

هولاء الفلاسفة المتقدمين هو ما نقلناه من كتابي وسابيوس واندرونيقوس
المورخين لما رايناه من موافقة افضل المجتهدين يعقوب الرهاوي المبرز
في اللغات الثلث العبرانية واليونانية والسريانية اياهما سليمان ابن داود
ولي الملك وهو ابن اثنتا عشرة سنة وعند ذلك اوحى الله اليه في المنام وقال
له اسالني ما احببت حتى اعطيكه فقال سليمان يا رب قوني تعجز عن التدبير
ولا علم لي بالقضاء بين شعبك فامنحني قلبا فهما وعقلا رزينا فقيل له
ساعطيك ما لم يكن لاحد من الملوك وان سلكت سبيلي اطلت عمرك ولا ازيل
الملك عن بنيك فاصبح سليمان مسرورا وجلس على كرسي الملك فاتته
امراتان مختصمتان اليه في صبي تدعي كل واحدة منهما انه ولدها فقال سليمان
لسيافه اقطع الصبي بنصفين واعط لكل واحدة نصفه فقالت الواحدة نعم
حتى لا تكون لي ولا لها وقالت الاخرى ادفعه اليها ايها الملك ولا تقتله
فعلم سليمان انه ابنها فدفعه اليها فراى بنو اسرائيل ذلك وتحققوا ان الله
قد اتى سليمان حكمة وعلما وخضع الملوك له وهادنوه وكان ارتفاع
مملكته التي هي اربعين فرسخا في مثلها في عام ستماية الف وستماية وستين
قنطارا ذهبا سوى الهدايا وارباح المتاجر والقنطار هو الكنز على ما في
التورية ثلثة الف مثقال بمثاقيل القدس كل مثقال خمس مثاقيل بمثقالنا
وكان ما يحتاج اليه سليمان لمايدته في كل يوم من الدقيق ماية كر ومن
الثيران ثلثون راسا ومن الغنم ماية راس سوى الظباء والايايل وانواع
الطيور وكان له سبعماية زوجة احرارا وثلثماية جارية سراري واربعون
الف راس من الخيل وفي سنة اربع لملكه شرع في بنيان بيت المقدس
وهو المعروف بالمسجد الاقصى في جبل الاموريين في اندر ارن اليبوسي
وطوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وعلوه ثلثون ذراعا وتممه
في سبع سنين وفي سنة اربع وعشرين من ملكه خرب مدينة انطاكية

محصول مملكة سليمان

لوازم مطبخه في كل يوم

وبنا سبع مدن من جملتها تدمر ولما شيد سليمان بيت الرب شكر الله
ودعا لبني اسرائيل بالبركة وجثا على ركبتيه وبسط يديه الى السماء وقال
اللهم اله اسرائيل ليس مثلك في السموات العلى ولا في الارض السفلى لقد
وفيت لعبدك داود بالوعد الذي وعدته فاسألك انه ان اثم بنو اسرائيل
وانهزموا من اعدائهم ودعوك في هذا البيت فاستجب لهم واغفر خطاياهم
وانصرهم على اعدائهم واذا اثموا فاحتبس عنهم المطر فاتوا هذا البيت
فاهطل لهم مطراً وان وارضهم بغيثك واذا كان في الارض جوع او جراد
او موتان او مرض فاستغاثوا اليك فاستجب لهم واذا اتى احد من الامم
الغريبة الى هذا البيت ودعاك فاستجب له ليعلم شعوب الارض انك انت
الله وحدك فيخافونك ثم قرب قرابين من الذبايح اثنين وعشرين الف
ثور ومائة وعشرين الف رأس غنماً وجعل ذلك عيداً لله سبعة ايام فكان
الملوك يقصدون ليسمعوا حكمته ويأتونه بالهدايا النفيسة من الذهب
والفضة والجواهر والثياب والطيب والسلاح والخيل واتته ملكة اليمن
وقدمت له مائة وعشرين قنطاراً من الذهب وطيباً وجواهر ثمينة
وقالت له يا سليمان لقد زاد خبرك على خبرك طوبى نسائك طوبى عبيدك
السامعون حكمتك يكون الرب الملك مباركاً واعطاها سليمان من جميع
الالطاف احسنها وعادت الى بلدها ولسليمان كتاب في الغزل ومراودة
النساء يسمى شير اشيرين اي مدحة المدايح ظاهره يبني انه يغازل فيه
ابنة فرعون السمراء وتغازله والعلماء متأولون فقالوا ان العاشقة النفس
الناطقة التي حال حسنها بالثواب البدنية ومعشوقها باريها المعشوق
لذاته من ذاته ومن المتعجبين به وله ايضاً كتاب الامثال في الحكمة العملية
~~ناهيك من كتاب وكان من هفوة سليمان في آخر عمره انه اتخذ نساء سوى ابنة~~
~~فرعون من الامم الغريبة الذين نهى الله بني اسرائيل عن مخالطتها ومالت~~

~~الى الملتمس وعبد اصنامهم وفي سنة اربع وثلثين من ملكه ابتدا~~
~~الهيكل بالجبل المنحا~~ مام اورشليم طوله مائة ذراع وعرضه خمسون
ذراعاً وعلوه ثلثون ذراعاً وعمل له دن قاً من ذهب وبحراً من نحاس مرتفعاً
على قرون ثيران نحاسية ووبخه الله على ذلك وجعل عقوبته في الدنيا
ان ينزع اكثر الملك عن ولده وكان مدة ملكه اربعين سنة ومات عن غير
مرضه ودفن في تربة ابيه رحبعم ابن سليمان لم يخلف سليمان ولداً
سوى هذا رحبعم فاجلسه بنو اسرائيل مكان ابيه في الملك وقالوا له ان
اباك جفا علينا في المعاملة فخفف عنا فاجابهم بعد ثلثة ايام شاور
فيها اقرانه قائلاً ان خنصري اغلظ من ابهام ابي وان كان ابي ادبكم بالقضبان
فانا اعاقبكم بالسياط فقال بنو اسرائيل لا سهم لنا مع بيت داود ولا قسمة
مع آل يشي عليكم بنا ان لكم يا بني اسرائيل فمضى كل انسان الى بيته وانفذ رحبعم
رسوله الى قرى بني اسرائيل يستعطفهم فرجموه بالحجارة ومات وكان لسليمان
غلام شجاع نجيب اسمه يوربعام ابن ناباط فملكته العشرة الاسباط عليهم
بارض الشام وبقي لرحبعم ابن سليمان سبطا يهوذا وبنيامين وجعل كرسي
مملكته باورشليم فحاول يوربعام ان يصد بني اسرائيل عن زيارة بيت المقدس
واتخذ عجلين من ذهب ونصبهما بمدينة دان وهي بانياس وقال لهم استغنوا
للرب الطريق وترك الكلفة في السفر الى اورشليم فهاذان الاهاك يا اسرائيل
اللذان اخرجاك من مصر فارسل الله نبياً اسمه شمعي الى يوربعام فرآه
وصادفه يبخر قدام عجليه بخور الخلت روح الله على النبي وقال ايها
المذبح انصت لقول الرب سيولد لآل داود ابن اسمه يوشيا يذبح عليك
كهنتك ويحرق عظام قوامك عليك وآية ذلك انك تنصدع الان ويتزل
الرماد عنك فصار كما قال واما رحبعم ابن سليمان فانه ملك على السبطين
سبع عشرة سنة وفعل كل قبيح وفي السنة الخامسة من ملكه صعد شيشق

ملك مصر الى اورشليم وسلب جميع الآلات وترسه الذهب التي عملها
سليمان لبيت الرب وصاغ رحبعم عوضها نحاسا ومات رحبعم ودفن
في تربة بيت داود ابيا ابن رحبعم في السنة الاولى لجلوسه حارب
يربعام ابن ناباط ملك العشرة الاسباط بثمانين الف من الجند والتقاه ابيا
باربعة الف وهزمه وهلك من بني اسرائيل الذين مع يربعام في ذلك
اليوم خمسون الف من المقاتلة وكان لابيا اربعة عشر زوجة وولد له
اربعة وعشرون ولدا ذكرا وستة عشر ابنة وملك ثلث سنين ومات وكان
تنبى في زمانه احيا وشمعيا النبيان اسا ابن ابيا ملك احدى واربعين
سنة وكان جميل الطريقة وفي السنة الثانية لملكه مرض يربعام ابن ناباط
ملك العشرة الاسباط ومات بعد ان ملك اثنين وعشرين سنة وولي بعده
ناداب ابنه مدة سنتين ثم انتقل ملك الاسباط الى رجل من سبط ايساخر
اسمه بعشا ابن اخيا وملك اربعا وعشرون سنة وفي السنة العاشرة لملك
اسا ملك السبطين حاربه زرح ملك الزنوج بالف الف وستمائة الف رجل
من البربر والحبشة والنوبة فالتقاه اسا بفلاه جادر وهزمه وبعد خمس
سنين خرق الاصنام وخلع امه الوثنية من الملك ونفا كل زان وزانية من ارضه
يوشافاط ابن اسا ملك خمسا وعشرون سنة على السبطين وفي زمانه مات
بعشا ملك العشرة الاسباط وملك بعده الا ابنه سنتين ثم اغتاله زمري
عبده وقايد جيشه وقتله وملك بعده سبعة ايام ولما رآى مشاورة بني اسرائيل
به طالبين ثاره لمكيهم اضرم النار في داره واحرقها ونفسه وذريته وملك
بعده عمري وبنا بالشام مدينة عمورية ومدة ملكه اثنا عشر سنة ومات
وملك بعده احاب ابنه ثلثه وعشرين سنة وتزوج امراة وثنية اسمها
ايزبيل ابنة ملك صور وجدد بنا مدينة اريحا التي لعنها يشوع ابن نون
ووبخه ايليا النبي لعبادة الاصنام وهرب الى البادية وكان الغراب يجيئه

بنا مدينة عمورية

بالقوت وامتنع المطر بدعائه ثلث سنين ونصف وانزل النار من السماء
واحرقت مائة نفس في مرتين ثم دعا الى الله ونزل المطر وروى الارض وهرب
من شر ايزبيل امراة احاب الى القفر وصام اربعين يوما بلياليها ومضى بعد
ذلك مع تلميذه اليشع وشق نهر الاردن وجاز في قعره وارتفع في السحاب
ومضى حيا الى حيث شاء الله تعالى وفي هذا الزمان كان من انبياء الحق ايليا
وتلميذه اليشع وعوبديا وياهو وعوئيل وميخا ابن يمنى ومن الكهانيين
صدقيا واليعازر مع اربع مائة آخر ومات احاب وملك بعده اخزيا ابنه
سنة واحدة ووقع من روشن داره ومات وملك بعده يورام اخوه اثنا
عشر سنة يورام ابن يوشافاط ثمان سنين وتزوج اخت احاب ملك العشرة
الاسباط اسمها عثليا وقتل اخوته كلهم فنزلت عليه البلوى ومات
مبطونا اخزيا ابن يورام سنة واحدة وفي زمانه انتقل ملك العشرة الاسباط
من بيت احاب الى رجل اسمه ياهو ابن يمشي هذا قتل يورام ابن احاب وجميع
اهل بيته مع ايزابيل امراته مدحضا اثرهم عثليا ام اخزيا سبع سنين
هذه اباحت الزنا للرجال والنساء متظاهرين في مدينة القدس وابادت
ذرية المملكة لتستبد وحدها بها ولا يبقى من ينافسها عليها ولم ينج سوى
يواش حافدها اي ابن اخزيا ابنها الذي سرقته عمته يوشبع امراة يوياداع
رئيس الكهنة وربته سرا يواش ابن اخزيا اربعين سنة ولي الملك وله من
سبع سنين وذلك ان يوياداع رئيس الكهنة قتل عثليا الباغية جدته
وقلده الملك ولم يعرف له بجميله ثم بعد وفاة يوياداع قتل جميع اولاده
ثم اغتاله مماليكه ومات ايضا ياهو ابن يمشي ملك العشرة الاسباط وكان
مدة ملكه ثماني وعشرين سنة وملك بعده ياهواحاز ابنه سبع عشر سنة
ومات وملك بعده يهواش ابنه ثلث عشر سنة وفي سنة ست وثلثين ليواش
ابن اخزيا توفي اليشع النبي وكان اخزيا النبي موضيا ابن يواش تنبا

وعشرين سنة هذا اباد جميع اعداء ابيه الاذوميين واهل ساعير ونقل
الغنيمة الى اورشليم وعبدها وغزاه يهواش ملك العشرة الاسباط وثلم
في سور اورشليم ثلمة قدرها اربعمائة ذراع ودخلها وسلب مال هيكل
الله ودار الملك وعاد الى شمرين وقتل اموصيا في الحرب ومات يهواش وملك
بعده يوربعام ابنه احدى واربعين سنة **عوزيا ابن اموصيا** ملك اثنين
وخمسين سنة وفي ايامه كان يونس ابن متي المبعوث الى نينوى وفي سنة
اربع وعشرين من ملكه تعدى طوره ودخل مذبح البخور في هيكل الله
ليعمل اعمال الكهنة فبرص جسده كله دفعة ولم يطهر حتى مات ولما لم
ينهه اشعيا النبي ارتفع عنه الوحي ثماني وعشرين سنة حتى مات
عوزيا ثم رجعت عليه النبوة احدى وستين سنة اخرى وكان قد تنبا
قبل اربعا وعشرين سنة وفي سنة ثماني واربعين لملك عوزيا اغار تغلت
فلسر ملك اثور على اورشليم وجميع ارض بني اسرائيل وجلا منهم كثيرين
وفي سنة تسع وعشرين لعوزيا ملك يوربعام العشرة الاسباط وملك
بعده زخريا ابنه ستة اشهر وقتله رجل اسمه شالوم وملك بعده شهرا واحدا
ثم قتله رجل يسمى مناحيم وملك بعده عشر سنين ومات وجلس مكانه فقحيا
ابنه سنتين ثم قتله فقاح ابن رمليا وجلس مكانه عشرين سنة قال فرفوريوس
المؤرخ ان اوميروس الشاعر وابسيدوس في هذا الزمان كانا
يوثام ابن عوزيا ولي الملك ست عشرة سنة وسلك السبيل المستقيم وقام
ربه ورمم اورشليم وقهر العمونيين واخذ منهم الجزية **فصل** وفي
هذا الزمان كان اوميروس الشاعر على ما نقل عن فرفوريوس هذا عانا
الصناعة الشعرية من انواع المنطق واجادها وهو معدود في زمرة الحكما
لعلو رتبته وقد وضع كتابين في الحروب التي جرت بين اليونانيين على مدينة
اليون ونسختهما موجودتان عندنا بالسريانية وهما مشحونتان بالالغاز

والرموز

والرموز وقيل ان انابيا الماجن جاء فقال له اهجني لافتخر بهجائك اذ لم اكن
باهلا لمديحك فقال له لست فاعلا ذلك ابدا قال فانني امضي الى رؤسا اليونانيين
فاشهر هجوك قال اوميروس متمثلا بلغنا ان كلبا حاول قتال اسد بجزيرة
قبرس فامتنع عليه انفة فقال له الكلب انني امضي الى السباع فاشهر ضعفك
قال له الاسد لان يعيرني السباع بالنكول عن مبارزتك احب الي من ان يلوث
شاربي بدمك **احاز ابن يوثام** ملك ست عشرة سنة واسا السيرة وقرب
الذبائح للجن وحاربه فقاح ابن رمليا مستنجدا برصان ملك الشام واهلك
من آل يهوذا مائة وعشرين الفا ومات فقاح وملك بعده هوشع ابن الا
تسع سنين وفي سنة ثماني للملك احاز غزا شلمانصر ملك بابل ولث احاز
نفسه عبدا له واخذ جميع ما وجد في بيت الرب والملك من الذهب والفضة
والآنية وحاصر مدينة شمرين ثلث سنين وفتحها وقتل هوشع وسبى العشرة
الاسباط وفرقهم في جبال اثور واراضي بابل وبلاد الفرس ومن افلت من هذا
السبي انضاف الى ملك السبطين يهوذا وبنيامين وبطل بذلك ملك العشرة
الاسباط وفي هذا الزمان عمرت جزيرة ردوس وبقيت الفا واربعمائة وخمس
سنين الى ان اخربها المسلمون وبنيت في بلد فرنطوس مدينة طرابيزونطا
فصل في هذا الزمان اشتهر في الفلسفة ثاليس الملطي على ما ذكره اوسابيوس
القيصراني في تاريخه المسمى خرونيقون وقيل انه اول يوناني صار الى ارض
مصر واخذ الحكمة من القبط ثم رجع الى ملطيه وكان اول من اظهر لقومه من الحكمة
انه انذرهم بكسوف الشمس انه سيقع في ساعة معينة من نهار معين فلما
صح حكمه مثل عندهم واستطرفوا انذاره وتتلمذ له جماعة منهم والقبط اخذوا
الحكمة من الكلدانيين ولم يكن لليونانيين قبل ثاليس شي من الحكمة وانما كانت
حالهم كحال العرب لم يعرفوا غير علم اللغة وتاليف الاشعار والامثال والخطب
وقيل ان اول من قال الاطاماطون هو ثاليس اي ان الوجود لا موجد له واحتج

عمرت جزيرة ردوس

ثاليس الملطي اول حكماء يونان

اوميروس الشاعر وهو معدود في زمرة الحكماء

بما شاهد فى هذا العالم من الشرور وهكذا يعتقد اهل الهند وبعد ثالبس
اشتهر فى العلوم الرياضية خاصة ابولونيس النجار وله كتاب المخروطات
المؤلف فى علم احوال الخطوط التى ليست بمستقيمة ولا مقوسة بل منحنية اخرج
منه الى العربية فى زمن المامون سبع مقالات ومقدمته تدل على انه سبع
ثمان مقالات وهذا الكتاب مع كتاب اخر من تصنيف ابولونيس كانا السبب
فى تصنيف اوقليدس كتابه بعد زمان طويل واما اوقليدس النجار فهو من
صور له يد طولى فى علم الهندسة وكتابه المعروف باسطرخيا اى الاركان
كتاب جليل القدر عظيم النفع لم يكن ليونان كتاب جامع فى هذا الشان ولا
جاء بعده الا من دار حوله وقال قوله وما فى القوم الا من سلم الى فضله
وشهد بغزير نيله وله فى هذا النوع ايضا كتاب المفروضات وكتاب المناظر
وكتاب تاليف اللحون وغير ذلك ومن مشاهير الرياضيين ارشميدس وهو
يونانى اخذ الحكمة من المصريين وقيل ان الذى ردم اراضى اكثر قرى مصر
واسس الجسور المتصل بها من قرية الى قرية فى زيادة النيل ارشميدس وله
مصنفات عدة مثل كتاب الكرة والاسطوانة والمسبع فى الدايرة وقيل ان
الروم احرقت من كتبه خمسة عشر حملا وبعد عرف مسلاوس المتصدر لافادة
العلوم الرياضية وله كتاب معروف تمييز الاجرام المختلطة حزقيا ابن احاز
ملك تسعا وعشرين سنة واطاع الله وازال الاصنام وظفره الله باعدايه
تظفيرا وفى السنة الرابعة من ملكه صعد شلمانصر ملك بابل الى بلاد الشام
مرة ثانية ونسخ جميع من تبقى من العشرة الاسباط وفى السنة الثامنة من ملكه
انفذ شلمانصر قوما من الاثوريين الى بلد شمرين ليعمروها فكانت تخرج
عليهم السباع فيقتلهم فقيل لشلمانصر انما ابتلوا بذلك انهم لا يعرفون
سنة الاه الارض فارسل اليهم عزريا الكاهن ليعلمهم التورية
فلما تعلموها وعملوا بسنتها اسكت السباع عن الاضرار بهم ومن ذلك الزمان

ابولونس النجار

اوقليدس النجار

ارشميدس يونانى
هو الذى ردم اراضى اكثر
قرى مصر واسس الجسور
المتصل بها من قرية الى قرية
فى زيادة النيل

١٩

صار السمرة لا يقبلون من الكتب الالهية سوى التورية وفى السنة العاشرة
من ملك حزقيا غزا سنحاريب ملك اثور ديار القدس وبضلوع حزقيا
خلصت اورشليم ومرض حزقيا ليموت فبكا بكاء شديدا وناح قايلا ان البركة
التى جعلها الله فى ذرية داود انقطعت منى وعندى تنقضى سلالة ملك ابن
ايشى فزاد الله فى حيوته خمس عشرة سنة وولد له ابن فسماه منسا وعلى هذا
الولد يحمل اليهود بنوة اشعيا النبى حيث يقول هو ذا العذراء تحبل وتلد
ابنا ويدعى اسمه عمنوايل قالوا انما سمى النبى امراة حزقيا عذرا لصدور النبوة
قبل ان يماسها بعلها وكان سنحاريب عند نزوله يرسل الى حزقيا فيقول
لا تغتر بربك فاهلكك فدعره منه حزقيا وانفذ الى اشعيا النبى يقول له
هذا يوم بلا فادع الى ربك فاوحى الله الى اشعيا نابلا قل لحزقيا لا تخف
من سنحاريب فانى راده فى الطريق الذى جاء فيه وبعث اورسا الله ملكا فقتل
فى معسكر سنحاريب مايه الف وخمسة وثمانين الفا من الجند فعاد منهزما
الى اثور وهنالك قتله ابناه ساجدا فى بيت صنمه ويقال ان هذا سنحاريب جدد
عمارة مدينة طرسوس وعمل حزقيا عين ماء خارج اورشليم وادخل اليها
الماء بالقناة وحفر لها خندقا وكان حزقيا لما اتاه رسول سنحاريب اطلعه
على جميع ما فى بيته فغضب الله لذلك وقال له ان جميع ما راه الاثوريين
فى بيتك يكون لملك بابل وسيكون بنوك خصيانا له فقال حزقيا ليت امنا
كابنا فى ايامى وفى زمانه كان طوبيط الصديق من جالية بنى اسرائيل قاطنا
نينوى وقصته وما وقع له ملاك الرب ايام مرارة داوى بها عينيه وبرا من عماه
مذكور فى كتابه منشا ابن حزقيا ملك خمسا وخمسين سنة واجتمع له
الاسباط الاثنى عشر بعد سبى شلمانصر وارتكب كل محظور ومحرم وعمل صنما
ذا اربعة اوجه وامر بالسجود له ونشر اشعيا النبى ناهيه عن المنكر بمنشار ونشر
بين دفتين وكان عمر اشعيا مايه وعشرين سنة منها فى النبوة خمسا وثمانين

سنة فاذل الله مناشا واسلمه الى الاثوريين فاسروه واخذوه مسلسلا
الى نور وبحنوه فى برج النحاس بمدينة نينوى وعند ذلك تاب الى الله ودعا
دعاه المشهور فتاب الله عليه ورده الى ملكه وحال وصوله الى ورشليم
اخرج الصنم ذا الوجوه الاربعة من الهيكل وطهره وبنا ورشليم الجنوبى
فصل وفى سنة احدى وعشرين لملك مناشا بنيت مدينة خلقيدون وبنا
والصقالبة ملكوا الى رض فلسطين وولى مدينة رومية الكبرى وسطيلوس
وهو اول من اختص بالحلى الارجوانية والقضيب السلطانى وبنى بوزوس مدينة
بوزنطيا وبعد سبع وتسعين سنة عظمها قوسطنطينوس وسماها قسطنطينوس
فاليس امون ابن مناشا ملك اثنى عشرة سنة وعلى راى اليهود سنتين هذا
سلك الطريقة القبيحة وعبد الهة الامم الخارجة وقتله عبيده فى الحرب فصل
وفى هذا الزمان اشتهرت فى الحكمة بجزيرة رودس امراة تسمى سبيو لا
وبجزيرة سقيليا ارخيلوخس الخطيب الملقب بالغراب وسار اليه الطلبة لاستفادة
الخطابة وكان من جملة قاصديه فتى من يونان اسمه ثيسانس ورغب اليه
فى تعلم هذا الفن وضمن له عن ذلك مالا معينا فاجابه برغبته وعلمه
فلما اتقنها حاول الغدر به ورام فسخ ما وافقه عليه فقال له يا معلم ما حد
الخطابة فقال انها المفيدة للاقناع قال انى ناظرك الان فى الاجرة فان اقنعتك
يا ابنى لا ادفعها اليك لم ادفعها اذ قد اقنعتك بذلك وان لم اقدر على اقناعك
فلن اعطيك شيا لانى لم اتعلم منك الخطابة التى هى مفيدة للاقناع فاجابه
المعلم وقال وانا ايضا اناظرك فان اقنعتك بانه يجب لى خذ حقى منك اخذته
اخذ من اقنع فان لم اقنعك فيجب ايضا اخذه منك اذ قد انشات تلميذا ما يستظهر
على معلمه فقيل بعض رددى الغراب رديء تلميذ نكد ومعلم نكد يوشيا ابن امون
ملك احدى وثلثين سنة وجلس فى الملك وله ثمانى سنين وكان جميل المذهب
حسن الطريقة وامر حلقيا الكاهن ابا ارميا النبى بان يدخل هيكل الرب ويرممه

وفى ترميمه وجد سفر الناموس وتلاه على يوشيا فنار على نفسه وامته وكسر
اصنام ابيه وقتل خدمها واحرق عظام قوامها على مذبحها كما تنبى عليه النبى
ايام يربعام ابن نباط وجدد عيد الفصح باورشليم وفى سنة احدى
وثلثين من ملكه نزل فرعون نخاو ذا الاعرج على الفرات بقرب مدينة
منبج طالبا حرب ملك اثور فسار اليه يوشيا بجيوشه ليمنعه من العبور فانتصر
عليه فرعون وقتله وحمل ميتا الى اورشليم وكان له اربعة بنين يهواحاز
وصدقيا ويوخنيا ابو ايال النبى ويوياقيم ابو الفتية الثلثة حننيا وعزريا
وميشايل وفى زمانه كان صفنيا النبى وارميا وحنى لدى النبيه يهواحاز
ابن يوشيا ملك ثلثة اشهر وكان فاسد الطريقة فسباه فرعون الاعرج
فى عوده فاوثقه بالحديد وانفذه الى مصر ومات هناك ونصب يوياقيم
اخاه مكانه يوياقيم ابن يوشيا ملك اثنى عشرة سنة وكان قبيح المذهب
مذموم الطريقة وقبل عليه الجزية لملك مصر كل سنة ماية قنطار ذهبا وفى
السنة الثالثة من ملكه صعد بختنصر ملك بابل الى بيت المقدس وسباها وجلا
اكثر اهلها الى بابل ومعهم دانيال النبى والفتية الثلثة اولاد يوشيا ووضع
الجزية على يوياقيم ورجع عنه ثم وصل فرعون الاعرج الى الفرات مرة ثانية
والتقاه بختنصر هناك وقتله وفى السنة الثامنة من ملك يوياقيم نزل
بختنصر على اورسليم ثانيا واخذ مالا من يوياقيم وعاد وبعد ثلث سنين
مات يوياقيم يوناخير ابن يوياقيم وهو المسمى فى الانجيل متى يوخنيا
ولما مضت عليه ثلثة اشهر من ملكه قصده بختنصر وحاصر بيت المقدس فخرج يوناخير
مستامنا اليه مع امه وحشمه وعبيده فجلاهم كلهم الى بابل ولم يترك فى اورسليم
الا مساكينا وعجوزا ضعيفة ونحلى من يخلف باورشليم صدقيا ابن يوشيا
عم يوناخير وبقى يوناخير معتقلا فى بابل سبعا وثلثين سنة صدقيا ابن يوشيا
كان اسمه متنيا وبختنصر سماه صدقيا ملك احدى عشر سنة ثم عصى ومنع الجزية

التي كان يؤديها الى بختنصر فعاد اليه واسره وذبح اولاده بين يديه وسمل
عينيه وصار به الى ثور وجعله يدير الرحا كالحمار وكان عمره اثنين وثلثين
سنة ولما مات رميت جثته وراء السور فاكلته الكلاب وفي هذه المرة دخل
بختنصر الى مصر وجزاير البحر وهدم مدنًا كثيرة واحرق مدينة وقتل حيرام
ملكها وكان عمره كما يقال خمسماية سنة وبعث بختنصر نبوزردان القايد الى
اورشليم فدعثر سورها واحرق الهيكل وكان لشمعون رئيس الكهنة عند
هذا القايد منزلة فساله في امر كتب الوحي فلم يحرقها فجمعها هذا شمعون
باتفاق ارميا النبي ووضعها مع لوحي الناموس وعصاة موسى ومجمر البخور
وباقي آلات القدس في تابوت العهد ودفنها في بعض الآبار ولم يعرف
مكانها الى الآن وجلس ارميا النبي ينوح على اورشليم عشرين سنة ثم انتقل
الى مصر فقبض عليه قوم من اليهود وحبسوه في جب ثم اخرجوه ورجموه ومات
ودفن في مصر ثم الاسكندر في زمانه نقل تابوته الى الاسكندرية فدفن
هناك وكان حزقيال النبي في جملة من سبي الى بابل فقتله اليهود لاجل توبيخه
لهم فمن السنة الرابعة من ملك سليمان التي كان فيها الشروع في بنيان هيكل
الرب الى خرابه الكلي وحريقه اربعماية واثنتان واربعون سنة وعلى راي
من جعل مدة ملك صدقيا تسعا وستين سنة يكون مدة بقاء الهيكل
عامرا خمسماية سنة الدولة الرابعة المنتقلة من ملوك بني اسرايل الى
الكلدانيين الكلدانيون امة قديمة الرياسة نبيهة الملوك كان منهم
النماردة الجبابرة الذين كان اولهم نمرود ابن كوش من بني حام باني المجدل
وكان من ولد نمرود بختنصر الذي غزا بني اسرايل وقتل منهم خلقا عظيما
وسبى بقيتهم وغزا مصر وافتتحها وخرب كثيرا من البلاد ولم يزل ملك
الكلدانيين ببابل الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوهم على مملكتهم وابادوا
كثيرا منهم فدرست اخبارهم وطمست اثارهم وكان من الكلدانيين حكما

متوشعون

متوشعون في فنون المعارف من المهن التعليمية والعلوم الرياضية والالهية
وكانت لهم غاية بارصاد الكواكب وتحقيق بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة
بطبايع النجوم واحكامها وهم نهجوا لاهل الشرق الغربي من معمور الارض
الطريق الى تدبير الهياكل لاستجلاب قوى الكواكب واظهار طبايعها وطرح
شعاعاتها عليها بانواع القرابين الموافقة لها وضروب التدابير المخصوصة بها
فظهرت منهم الافاعيل الغريبة والنتايج الشريفة من انشاء الطلسمات
وما اشبهها ولم يصل الينا من مذاهب الكلدانيين في حركات النجوم ولا من ارصادهم
التي نقلها عنهم بطليموس القلوذي في كتاب المجسطي فانه اضطر اليها في
تصحيح حركات الكواكب المتحيرة اذ لم يجد لاصحابه اليونانيين ارصادا يثق بها
بخت نصر ابن بنوفلسر ملك قبل احراقه هيكل الرب واخرابه اورشليم تسع
عشرة سنة وبعده اربعا وعشرين سنة واسمه بالسريانية بنوخذ نصر اي عطارد
ينطق وانما سمي بذلك لانه نطق بالعلوم والاداب المنسوبة الى عطارد وفي
السنة الثالثة من قمعه ملك اليهود راى منامًا ازعج روحه منه واقتصه
على علماء بابل فقالوا هذا خطب عسر لا يكشفه الملك الا الهة السماء الذين ليس
مسكنهم مع الارضيين فاحتدم صدره لذلك غيظا وتقدم الى اريوخ صاحب
شرطه باهلاك المنجمين والسحرة واصحاب الرقى والزجر والفال فقال دانيال
لاريوخ مهلا اناة ولا تقتل حكيما ولكن اوصلني الى الملك فلما مثل بين يديه
سوءلا قال له اقادر انت على ان تخبرني بالرويا التي رايت وتعبيرها فاجابه دانيال
قايلا اله السماء والارض هو الذي يبدي السرايرو وانت ايها الملك رايت
صنما عظيما ذا منظر رايع راسه من الذهب الابريز وصدره وذراعاه من فضة
وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه حديد ورجلاه حديد وخزف ورايت
حجرا انقطع من غير قاطع وضرب رجلي الصنم فهشمها هشما شديدا فهذه
الرويا واما تعبيرها فانت راس الذهب بما منحك الله ملكا عزيزا وكرامه

وجلاله ويقوم بعدك ملك يكون دونك في العز والثالث الممثل بالنحاس
يكون دون الثاني والرابع الممثل بالحديد فيهشم ويدق كثيرا من ممالكه
واما الارجل والاصابع التي من حديد وخزف فدليل ممالك مختلفة قوية
وواهية واما الحجر المنقطع من جبل من غير ايد قاطعة فدليل ملك روحاني
مبيد كل معبود سوى الواحد الحق يظهر في اخر الايام فخر بخت نصر ساجدا
لدانيال واعطاه الالطاف والهدايا ورأسه على جميع حكماء بابل وولى بني
عمه حننيا وعزريا وميشايل امر مدينة بابل وسماهم باسماء بنطية اعني شدراخ
وميشاخ وعبد ناغو ثم اتخذ بخت نصر صنما من ذهب طوله ستون ذراعا
في عرض ستة اذرع وتقدم الى جميع عظماء دولته ان يوافوا عيد الصنم
وانهم اذا سمعوا صوت القرن وباقي انواع المزامير يخرون سجدا للصنم
فامتثل الجميع امره عدا حننيا وعزريا وميشايل فسعى بهم قوم الى بخت نصر انهم
لا يعبدون بامره فاستشاط من ذلك غضبا وامر ان تسجر الاتون فوق ما كان
يسجر سبعة اضعاف لتوقد وان يلقوا بسراويلاتهم وبرانتهم وقلانسهم
وباقي ثيابهم ويزجوا في اتون النار فلما فعل بهم ذلك احرقت النار
الذين سعوا بهم واما هم فمكثوا في النار ممجدين لله وملاك الطل نزل
عليهم فاماط عنهم لهيب النار فلم تنك فيهم ولا في ثيابهم ولباسهم
فلما شاهد الملك ذلك بهت تعجبا وقال الرابع بينهم شبيه المنظر ببني الالهة
يعني الملاك وناداهم باسماهم قايلا يا عباد الله العلي اخرجوا فخرجوا من
النار ولم يشط شيئا من ثيابهم ولا شعورهم ففرح بخت نصر درجاتهم
ثم رأى بختنصر رؤيا ثانية كان شجرة في وسط الارض قد علت حتى بلغت
الى السماء ولها ورق انيق وثمار كثيرة فيها مطعم لكل بشر وجميع حيوانات
البر وطيور الجو تأوي الى ظلها وكان ملاكا قد بدا نازلا من السماء وقال
اقلعوا الشجرة وجذعوا اغصانها وانثروا اوراقها وبددوا اثمارها وتفرق

عنها

عنها حيوانات البر وطيور الجو ودعوا عرقها في الارض الى ان يحول
عليها سبعة احوال فاقتص بخت نصر هذه الرؤيا ايضا على دانيال وقال
له انت قادر على تعبيرها لان فيك روح الالهة القديسين فقال دانيال
ايها الملك الرؤيا لمن يشناك وتعبيرها على عداك اما الشجرة الموصوفة
بتلك الصفات الجليلة فانك انت الذي عززت حتى ارتفع اسمك الى السماء
واما الملاك القديسين الذي رأيت واقواله تلك فيدل على ان الناس يخرجونك
من بينهم ليصير لك تعرس مع الوحوش وتطعم العشب طعاما كالثور وتبلك
قطر السماء حتى يحول عليك سبعة احوال ثم يثوب عقلك عليك وتستوي
على كرسي مملكتك فكفر خطاياك بالصدقات واثامك بالترحم على الضعفا
ليعد عنك هفواتك ومن بعد سنة لما رأى بخت نصر ان رقاب الامم
المسكونة قد خضعت له ودانت له ملوكها هيبة وخوفا من شدة باسه طغى
بقلبه وشمخ بانفه واخذته العزة في نفسه فسمع صوت هاتف يهتف به هاتفا
ويقول لك يقولون يا بخت نصر قد لقطنك مملكتك وسيهيج عليك الناس
فتمت الكلمة عليه في تلك الساعة وطرده الناس وارعى العشب كالثور وطال
شعره وصارت اظافره كمخاليب سباع الطيور حتى اتت عليه سبع سنين
راجعه عقله وطلبه قادته واستوى على سرير مملكته ومنح مزيدا من العظمة
وحمد الله وعلم ان سلطانه الى دهر الداهرين يهب الملك لمن يشاء ويجعله
في سفلة الناس وسقاطهم **فصل** وجدت في كتاب عتيق سرياني مجهول
ان اوطولوقيوس المهندس اليوناني عرف في زمان بخت نصر وكان مشهورا
في وقته والموجود من كتبه الان كتاب الكرة المتحركة اصلاح الكندي وكتاب
الطلوع والغروب ثلث مقالات واما ثاوذوسيوس فلم نقف له على زمان
معين وهو من حكماء يونان المشهورين وله تصانيف حسان وله كتاب الاكر
الذي هو اجل الكتب المتوسطات بين كتاب اقليدس والمجسطي وفي هذا

الزمان كان فورون الفيلسوف الكلدى وكانت حكمته هى الحكمة الاولى
التى لم تستقر وكان صاحب فرقة وله جمع متعلمون منه الفلسفة الطبيعية
وذهب اليها فيثاغورس وثاليس الملطى وعامة الطلبة من اليونانيين
والمصريين وكانت هذه الفلسفة شايعة فى يونان الى قبل زمان سُقراطيس
ثم مال الناس عنها وقد انتصرلها اناس من المتاخرين منهم محمد ابن زكريا
الرازى لانه لم يتوغل فى العلم الالهى ولا فهم غرض ارسطوطاليس فيه
فاضطرب لذلك رايه وتقلد ارا سخيفة وانتحل مذهبا خبيثا مذهب
فورون وذم اقواما لم يفهم عنهم ولا هدى سبيلهم وفرقة فورون
هذا يعرفون باصحاب اللذة لانهم كانوا يرون ان الغرض المقصود اليه
من تعلم الفلسفة الحاصلة للنفس بمعرفتها وهى مع البدن لا نجاتها من غدا
الجهل فى الاخرة كما هو راى ارسطو لان النفس لا بقا لها بعد البدن عندهم
اول مرودخ ابن بخت نصر ثلث سنين هذا اخرج يوناخرابن يوياقيم
من السجن واكرمه واكله مواكله بعد سبع وثلثين سنة كان فيها معتقلا
وقتل مرودخ وملك بعده اخوه بلطاشاصر بلطاشاصر ابن بخت نصر
ملك سنتين ثم عمل وليمة عظيمة لالف رجل من اكابر دولته وكان يشرب
الخمر بانانهم وامر وهو ان يشرب ان يوتى بانيه هيكل الرب التى سباها
ابوه من اورشليم وشرب فيها مع عظمائه فظهرت قبالته كف يد كاتبه
عقابه فى صحن المصباح على الحايط فرابه الكتابة واحضر حكما بابل ليترجموا
الكتابة فعجزوا عن حلها فامتعض لذلك امتعاضا شديدا فاخبرته امه
عن دانيال النبى انه دراك غيب وحلال عقد فاستدعاه وضمن له ان يلبسه
الارجوان ويوليه ثلث الملك ان اول الكتابة فقال له دانيال ليكن
مواهبك لك واجعل خايرتك لغيرى اما الكتابة فقراتها احصى حصا
وزن وعرى وتاويلها ان الله احصى ملكك واستلبه ووزنك زنه

فوجدك شايلا واعراك من ملكك فانت عار عرية وفى تلك الليلة اغتاله
داريوش الماهى وقتله **الدولة الخامسة المنتقلة من ملوك الكلدانيين الى
ملوك الفرس** اما الفرس فاهل الشرف الشامخ والعز الباذخ واوسط الامم
دارا واشرفهم اقليما واسوسها ملوكا تجمعهم وتدفعهم ظالمهم
عن مظلومهم وتحملهم من الامور على ما فيه حظهم على اتصال ودوام
واحسن التيام وانتظام ولخواص الفرس عناية بالغة بصناعة الطب ومعرفة
ثاقبة باحكام النجوم وكانت لهم ارصاد قديمة وقال بعض علماء العجم اول
من ملك بعد الطوفان كيومرت من بنى شام ابن نوح وكان ينزل فارس
واتخذ الالات لاصلاح الطرق وحفر الانهار وذبح ما يوكل من الحيوان
وقتل السباع ولا زال الملك فى ولده الى ان ملك دارا ابن دارا الذى غزاه
الاسكندر وقيل فى المعركة ثم ملكت الاشكانية اولهم اشك ثم اشك ابن
اشك وهو اول من تسمى بالشاهية ودام الملك فيهم الى ان ظهرت
المملكة الساسانية اولهم اردشير ابن بابك ابن ساسان من بنى كشتاسبه
فاحسن السيرة وبسط العدل وتوارث بنوه الملك الى ان ملك يزدجرد ابن
شهريار ابن قباذ ابن فيروز ابن هرمز ابن كسرى انوشروان المعروف بالعادل
وهو اخر ملك الفرس فلما ملك انتقضت عليه الدولة وتفاقمت امورها
وطلعت اعلام الاسلام بالنصرة وقتل كما ياتى شرح ذلك فى موضعه
داريوش الماهى والیونانیون یسمونه ابن نیدوس ملك سنة واحدة وقيل
تسع سنين وبه بطلت مملكة النبط الكلدانيين منتقلة الى الفرس المجوس
وهذا الملك استولى على الملك وهو من ابنا اثنين وستين سنة وحسنت
منزلة دانيال عنده واقام فى ولايته مائة وعشرين قايدا اى راس
عليهم ثلثة رجال احدهم دانيال وكان يرجع فى سرايره اليه فـا
ذلك ارباب الدولة وجعلوا يطلبون عليه حجة يوقعونه بها عن مرتبته

فلم يطفى وامنه بهفوة غير انه بدين بلاؤن الملك فصار والى الملك
وقالوا ان دانيال يعبد الاها غريبا وفى سنتنا ان من دان فى رضا
بدين غير ديننا وتعدى سنه اهل ماه وفارس تقذف به فى جب السباع
فلما لم يقدر الملك على ابطال شريعة قومه تقدم بقذف دانيال فى جب
الاسد وقال له الاهك ينجيك وانصرف الى منزله وبات طاويا وطار
عنه نومه اشفاقا على دانيال وكان حبقوق النبى فى الشام قد طبخ طبيخا
ومضى يطعم الحواصيد فاخذه ملاك الرب بشعر راسه ووضعه فى بابه
على فم الجب فقال دانيال قم خذ الطعام الذى نفذ لك ربك
فقال دانيال ذكرنى الله ولم يهملنى واخذ الملاك حبقوق ووضعه فى موضعه
وجاء الملك داريوش بعد سبعة ايام ليبكى على دانيال لكثرة اغتمامه له فلما
دنا من الجب ناداه يا دانيال هل قدر معبودك ان ينجيك من السباع اجابه
دانيال قايلا عش ايها الملك خالدا ان الهى بعث لى ملاكه وسد افواه
الاسد فلم تهلكنى فحسن موقع ذلك من الملك جدا واخرج دانيال
من الجب والقى وشانيه فيه مع نسايهم وبنيهم وبناتهم فما استقروا
فى قرار الجب حتى مزقتهم الاسد ورضت عظامهم رضا فصل
وفى هذا الزمان اشتهر فاراقوذيس مصنف القصص معلم فيثاغورس
كورش الفارسى ملك احدى وثلثين سنة واستولى على ملك العراق
وخراسان وارمينيه والشام وفلسطين وغزا بلاد الهند وقيل ملكها
هذا كورش تزوج اخت زربابل بن شلاتيل ابن يوناخير ابن يوياقيم
ملك يهوذا ولما دخل بها ارتفعت عنده وقال لها اطلبى منى ما شيت
فطلبت منه عود بنى اسرائيل الى اورشليم وان يوذن لهم بعمارتها
فجمعهم كورش الملك وخيرهم قايلا من اختار الصعود الى اورشليم
فليصعد ومن اباه فليقم فكان عدد موثرى الصعود خمسين الفا من

فاراقوذيس معلم
فيثاغورس

الرجال غير النساء والاولاد فحصل زربابل ملكهم ويشوع ابن يوزاداق
كاهنهم وعنهما قال ملاك الرب لزخريا النبى ان هذين ابناء الدلال
وهما يقومان بين يدى رب العالمين فصعدت هذه الشرذمة من بنى اسرايل
فى السنة الاولى من ملك كورش الى اورشليم وهموا بعمارتها ولان
الفلسطينين مجاوريهم اعنتوهم وكان تشييدهم الهيكل على التراخى
فى ست واربعين سنة كما قال يوحنا الانجيلى واختلط كورش بنسل داود
قال عنه اشعيا النبى قبل ولاده قال الله لمسيحه كورش الذى عضدت بيمينه
وعظم كورش ايضا دانيال وفوض اليه سياسة ملكه فغار الله غيره وكسر
الصنم المسمى بيل وقتل التنين معبود البابليين فمقت ورمى فى الجب وفيه
سبعة اسد وبقى ثمانيها وهلك باعضوم ثم راى الروبا على نهر الفراة وعرفه
ملاك الرب مدة السنين التى بقين من النبى ومن ظهور السيد المسيح واله
وموته ومات دانيال ودفن فى قصر شوشن اعنى مدينة ششتر قمباسوس
ابن كورش ملك ثمانى سنين وفى ايامه كانت يهوذيت المراة العبرية التى
احتالت على الغزا الماجوجى صاحب جيش قمباسوس وقطعت راسه
وامنت اليهود باسه فصل وفى هذا الزمان كان زرادشت معلم المجوسية
واصله من بلد اذربيجان وقيل من بلاد اثور وقيل انه من تلاميذ اليا النبى
وهو عرف الفرس بظهور المسيح وامرهم بحمل القرابين اليه واخبرهم ان
فى اخر الزمان بكرا تحبل بجنين من غير ان يمسها بشر وعند ولادته يظهر
كوكب يضى بالنهار ويرى فى وسطه صورة صبية عذراء وانتم يا اولادى
قبل كل الامم تحسون بظهوره فاذا شاهدتم الكوكب امضوا حيث
يهديكم واسجدوا لذلك المولود وقربوا له قرابينكم فهو الكلمة مقيمة السما
داريوس ابن بتسب ملك ستة وثلثون سنة على راى فليميس وقال سبع
واندروينقوس وفى السنة الاولى من ملكه بالقرب من نجان بنيان

هيكل الرب باورشليم اعنى قبله بست سنين تمت السبعون سنة التى
التى للسبى كما اوحى الله الى رميا النبى ان تبقى الامة حالبة ببابل وينوكد ذلك
حجى وزكريا النبيان بابتهالهما الى الله قايلين ختام لا ترحم اورشليم
وقد اتى على خرابها سبعون سنة وذلك اذا عددناها مبتدين من اخر
ملك صدقيا وهى السنة الرابعة والعشرين من ملك بخت نصر التى فيها
احترق الهيكل وخربت اورشليم وجلوا اليهود عن اوطانهم الى بابل الجلا
الكلى واما افريقيانوس فانه يعدها مبتديا من اول ملك صدقيا لتتم
فى اول ملك كورش عند اساله الجماعة من بنى اسرايل الى اورشليم وتقدمه
اليهود بعمارتها فصل وفى هذا الزمان توفى فيثاغورس الحكيم ابن
خمس وتسعين سنة هذا جعل مبادى الاكوان الاعداد بدليل ان المركبات

فيثاغورس الحكيم

مباديها البسايط ولا ابسط من الاعداد اذ كل ما عداها يلزمه التركيب من
اضافة العدد اليه واشتهر فى الفلسفة ديموقراطيس وهو القايل بانحلال
الاجسام الى اجزا لا تتجزى وذيوجانيس الكلبى وكان قد راض اصحابه
رياضة فارق فيها اصطلاح اهل المدن من اطراح التكلف وكان احدهم
يتغوط غير مستتر عن الناس وينكح فى الطريق اذا اراد استنزال الما الفاسد
قدام الجميع غير متوقف ويقول فيما ياتيه من ذلك لا يخلو اما ان يكون ما
يفعله قبيحا على الاطلاق فلا يحسن فى موضع دون موضع وعلى صورة
غير صورة وان كان مما يحسن فى موضع دون موضع وعلى صورة غير
صورة فهذا الامر اصطلاحى فلا اقف معه وكانوا يحبون من يقربهم
ويكرهون من بعد عنهم فقال اهل زمانهم هذه الافعال تشبه افعال
الكلاب فسموهم كلبيين ومن مشاهير هذا الزمان انكساغورس الطبيعى
وفيناس وثرسندرس الموسيقار وفرطوغرس وابسوقراطيس
السوفسطايان واريسطوفنس والقابس الشاعران الهاجيان

فصل

٢٥

ابقراط الطبيب

فصل وفى هذا الزمان ايضا عرف ابقراط الطبيب هذا كان يسكن
مدينة حمص ويتردد الى مدينة دمشق ويأوى الى بستان كان له فيها
ومكانه معروف الى يومنا هذا فى واد هناك يسمى النيرب وكان رجلا
الهيا يداوى المرضى مجانا وقد احسن جالينوس فى وصفه له حيث قال ان
جالينوس ادبه الدرس وابقراط ادبته الطبيعة وقال ايضا ان ابقراط
انغمس فى الطبيعة وسرى معها حتى انتهى الى اعماقها واخبر عما شاهد
هناك وله من الكتب افوريسموا اى الفصول وكتاب برغنوسطيقون
اى تقدمة المعرفة وكتاب ابيديميا اى الامراض الوافدة وكتاب ما الشعير
وكتاب الاخلاط وكتاب قسطرن اى المدن وكتاب الما والهوا وكتاب
طبيعة الانسان وكتاب شجاج الراس وكتاب دياثيقى اى العهد ومن
الحكما المعاصرين لابقراط فيلمن وكان عالما فى فن من فنون الطبيعة اعنى

فيلمن كان عالما فى الفراسة

الفراسة اذا راى شخصا استدل بتركيب اعضايه على اخلاقه وله فيها عدى
نسخة بالسريانى وحكى ان اجتمع تلاميذ ابقراط وقال بعضهم لبعض هل تعلمون
فى زماننا هذا اعلم من هذا المرء يعنون ابقراط قالوا لا فقالوا نمتحن به
فيلمون فيما يدعى من الفراسة وصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها الى فيلمون
وكانت يونان تحكم الصورة بحيث تحكيها على الوجه فى قليل امرها وكثيره
لانهم كانوا يعبدون الصور فاحكموا لذلك المتصور ويظهر التقصير فى
التقصير من غيرهم ظهورا بينا فلما حضروا عند فيلمون ووقف على الصورة
وتاملها وامعن النظر فيها ثم قال هذا رجل يحب الزنا وهو لا يدرى
من هو المصور فقالوا كذبت هذه صورة ابقراط فقال لا بد لعلمى ان
يصدق فاسالوه فلما رجعوا الى ابقراط وخبروه الخبر فقال صدق فيلمون
احب الزنا ولكننى املك نفسى احشيرش بن داريوش ملك احدى وعشرين
سنة وفى السنة الثانية من ملكه استولى على مصر وبعد تسع سنين فتح

مدينة اثناس واحرقها وقيل فى زمانه كانت قضبة استير العفيفه وصوم دخى
البا من آل يهوذا اى هذا القول غير سديد ولا لما اهمل ذكرها فى كتاب
عزرا المستوعب جميع ماجرى لليهود فى زمان هذا الملك والصحيح انها
جرت فى زمان ارطحشت المدبر **اريانس** ملك سبعة اشهر معدودة
مع سنى احشيرش **ارطحشت الطويل اليدين** ويسمى ايضا اربوخ ملك
احدى واربعين سنة وفى سنة سبع من ملكه امر عزرا الحبر وهو الذى
يسميه العرب العزيران يصعد الى اورشليم ويجتهد فى عمارتها وفى سنة
عشرين من ملكه ارسل نحميا الساقى الخصى ايضا الجد فى ترميمها وفى هذا
الزمان لم يكن لليهود نار قدس لانهم رموها فى بير وقت جلاهم فاتوا الحماه
منها ووضعوها على حطب القربان فاشتعلت بامر الله تعالى بعد ان طفيت
مائة سنة واربعين سنة بالتقريب ولما رأى عزرا المعجز استنف سفاف
تلك البير ثلث سفات فاعطى منحه روح القدس وانطقه بجميع كتب
الوحى واعادها كما كانت **احشيرش الثانى** ويسمى ردشير ايضا ملك
شهرين ثم قتله سعديونش وملك بعده مدة يسيرة **سعديونش** ملك
سبعة اشهر وهى مع الشهرين المتقدمين معدودة مع سنى ربوخ
دريوش نوثوش اى ابن الامة ملك تسعة عشر سنة وفى سنة خمس عشرة
من ملكه خلع المصريون ربقه طاعة الفرس من اعناقهم ونصبوا لهم
ملكا بعد مائة واربع وعشرين سنة لتسلط الفرس عليهم **ارطحشت
الثانى** المعروف بالمدبر واليونانيون يسمونه ارطاكسراكسيس ملك
اربعين سنة وتزوج باستير العبرية الصالحة وصلب هامان العملقى
الذى زاول زوال الجالية من بنى اسرائيل وذلك بدعاء استير وصوم دخى
الصديق صاحبها وفى سنة خمس عشرة من مملكة ارطحشت اخرب
افريقيانوس قايد الافرنج مدينة قرجنة وسمى بلدها باسمه افريقيا

فصل

ميطن وافطيمن

فصل وفى هذا الزمان كان ميطن وافطيمن وهما امامان فى علوم الفلك
اجتمعا فى الاسكندرية على احكام آلات الارصاد ورصدا ما احبا من الكواكب
وقيل ان بين زمانهما وبين بطليوس صاحب المجسطى خمسمائة سنة وسبعون
سنة **ارطحشت الثالث** المعروف بالاسودة واليونانيون يسمونه اوحس
ملك سبعا وعشرين سنة واستعاد ملك مصر وهزم نقطانيبوس ملكها وصار
يسيح فى بلاد اليونانيين بزى منجم لانه كان ماهرا فى علم الفلك واسرار
الحركات السماوية وقيل انه تلطف لمجامعة الوصيفة امرأة فليقوس ملك مقدونية
فى تنجمه لها فحملت منه بالاسكندر ذى القرنين **ارسيس ابن اخوس** ملك
اربع سنين وفى زمانه اشتهر سقراطيس الحكيم المتأله هذا زهد فى الدنيا
ومتاعها الى حد سكن الحب وقيل له ان انكسر الحب ماذا تعمل فقال ان انكسر
الحب لم ينكسر مكانه وكان يقول الحسن الظاهر تابع للحسن الباطن فيستدل على
حسن النفس بحسن البدن ولانه كان يختار التعليم للاحداث والوشام
نسبه الاثينيون الى الفحشاء ولكثرة تقييده الملك المشتهر بالفجور علم ولديه
انطوس وميليطوس الافساد عليه واماته مسموما **فصل** وبعد موت
سقراط صار الصيت لافلاطون هذا كان شريف الوالدين نسب ابيه ينتهى
الى فوسيذيون ونسب امه الى سولون واضع النواميس للاثانيين وقيل
انه تميز فى حداثته فى علم الشعر فلما رأى سقراط يهجن هذا الفن من جملة العلوم
احرق كتبه الشعرية وتتلمذ له خمسين سنة ومنه اقتبس الحكمة الفيثاغورية
وقال ان المبادى ثلثة الاله والهيولى والصورة واثبت لوجود المثل النوعية
فى الخارج مجردة عن المواد وادعى تناسخ النفوس وان وجودها قبل وجود
الابدان وكان ياذن لمن عجز عن مكابدة العزوبة من تلامذته ان يشارك
النفر منهم فى زوجة واحدة لما فى ذلك من قلة المونة وكثرة المعونة وقد عد
له ثاوفن الاسكندرانى ثلثة وثلثون كتابا والموجود منها الآن كتاب فادن

سقراط وافلاطون

وكتاب طيماوس وكتاب النواميس وكتاب سياسة المدن ومات وقد بلغ
من العمر اثنتين وثمانين سنة وخلف بساتين ومملوكين وكاسا واحدا وقرطا
كان معلقا في شحمة اذنه شمارا بشرفه وباقي ماله كان قد اخرجه على تزويج
بنات اخيه وكتب على قبره ههنا وضع رجل الهي فاق الخلق كلهم في العلم
والعفة والنباهة والاخلاق العادلة فكل من مدح الحكمة فقد مدحه اذ فيه
اكثرها وكتب في الجانب الاخر من التربة يا ايتها الارض وان كنت مخفية جسد
افلاطون لكنك لا يمكنك الدنو من نفسه التي لا تموت وتولى بعده مدرسته
سقوسيفوس ابن عمه **فصل** وفي هذا الزمان اشتهر في الطب روفس
وتصدر للتعليم وله في ذلك تصانيف الا انه ضعيف النظر مدحض الادلة رد
على اكثر اقواله ارسطاطاليس في كتبه الطبيعيات ورد عليه جالينوس ايضا
مثل ذلك واقاموا الحجج الواضحة على غلطه ولم يكن الصناعة تحققت في زمانه
تحققها في زمان هذين الفاضلين **داريوش ابن ارشك** هو دارا ابن دارا
ملك ست سنين ولما بلغه خروج الاسكندر ابن فيليفوس اليوناني الماقذوني
جيش والتقاء في الشام وانتصر اليونانيون على الفرس وانهزم داريوش طالبا
الثغور فادركه الاسكندر عند مدينة اياس التي هي قرصنة البحر بلد قيليقيا
وقتله وتزوج ابنته المسماة روشنك وبطلت وتبدد مملكة الفرس باستيلاء
الاسكندر على الارض **فصل** وفي هذا الزمان اشتهر في الفلسفة ارسطو
طاليس ابن نيقوماخس الطبيب من قرية طاجرا من اعمال مقدونيا ونسبه
من والديه ينتهي الى سقليبيا ذيس واخذ الحكمة من افلاطون وهو ابن سبع
عشرة سنة ولازمه عشرين سنة وكان اذا لم يحضر في الدرس يقول افلاطون
العقل لم يحضر ان الفيلسوف عن الحق صمم هم عما هم سامعون وصار له
منزلة عظيمة عند الملوك ورايه كان يسوس الاسكندر مملكته وبتوجهه
الى محاربة ملوك الارض تفرغ ارسطوطاليس لتصنيف الكتب المنطقية

روفس

ارسطوطاليس

والكي

٤٧

والحكمة العملية والعلمية ويسمى معلما اولا لانه اخترع المنطق اختراعا كما ظن
لكن لانه جمع شتاته ورتبه وترتيبا كما قال حاكيا عن نفسه انه قد كان لنا
في الصنايع المنطقية اصول ماخوذة ممن سبقنا مستعملة في جزئيات برهانية
مثلا في الهندسة جدلية وخطابية في السؤال والجواب واما في صورة القياس
وصورة قياس فانا قد كددنا في طلبه مدة من العمر حتى استنبطناه وكان
لا يفتر عن المطالعة الا قليلا عند النوم وكان اذا سئل لا يبادر بالجواب الا بعد
الفكر ولا قصد في البحث الا الحق دون الغلبة وكان يقول في ابطاله الشارح
افلاطون صديق والحق ايضا صديق فاذا تخاصما كان اختيار الحق اولى
وكان اذا شعر بتقصير من نفسه لم يستنكف من ان يدفعه وكان معتدلا
في الملابس والماكل والمشرب والمنكح والحركات ومات وله ثماني وستون سنة
وخلف ابنا وابنة صغيرة وخلف مالا كثيرا والله اعلم وتفقد الله ان الحكماء الذين نظروا
في اصول الموجودات دهريون وطبيعيون والهيون فاما الدهريون
فهم فرقة قدماء جحدوا الصانع المدبر للعالم وقالوا ان العالم لم يزل موجودا
بنفسه لم يكن له صانع صنعه والطبيعيون فهم قوم بحثوا عن افعال
الطبايع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعليها من الموجودات حيوان
ونبات ومعادن وبحثوا عن خواص النبات وتركيب اعضاء الحيوانات فمجدوا الله
وتحققوا المخلوق انه قادر حكيم عظيم الا انهم راوا ان النفس تهلك
بهلاك الجسد وان لا بقاء لها بعده واما الالهيون فهم المتاخرون من حكماء
يونان مثل سقراط وهو شيخ افلاطون وافلاطون شيخ ارسطاطاليس وارسطو هو
مرتب هذه العلوم ومحررها ومقرر قواعدها ومخمر فطرها ومرتب فوايدها
ومنقح نديدها وموضح طرق الكلام ومحقق قوانينه والراد على الدهرية
والطبيعية والمندد عليهم والقايم باظهار فضايحهم فهذب كلام
افلاطون وسقراط وحققه ونمقه ورتبه فجاء كلامه انضج كلام واسد كلام

مطلب الحكماء دهريون وطبيعيون والهيون في هذه المحلة معرفة مذاهبهم

واحكم كلام وكل من نقل من كلامه من اليونانية الى لغة اخرى حرف
واحرف وما انصف واقرب الجماعة حالا فى تفهيم مقاصده الفارابى وابن سينا
فانهما تحملا عليه على الوجه المقصود واغدرا منه لوارد منهله المورود وكان لار
لارسطوطاليس ابن اخ اسمه ثاوفرسطوس وهو احد تلامذته الاخذين الحكمة
عنه وهو الذى تصدر بعده للاقراء بدار التعليم وكان فهما عالما مقصودا لهذا
الشان وقرئت عليه كتب عمه وصنف التصانيف الجليلة واستفيدت منه ونقلت
عنه فمنها كتاب الاثار العلوية وكتاب الادب وكتاب ما بعد الطبيعة نقله
من السريانى الى العربى يحيى ابن عدى وكتاب الحس والمحسوس نقله ابراهيم ابن بكوس
وكتاب اسباب النبات نقله ايضا ابراهيم هذا واما بنقوماخس والد ارسطو
طاليس فكان متطببا لفيلفوس ابا الاسكندر وكان حكيما فيثاغورثى المذهب
حتى كان لا يعرف الا بالفيثاغورى وله من التصانيف كتاب الارثماطيقى وكتاب النغم

الدولة السادسة المنتقلة من ملوك الفرس المجوس الى ملوك اليونانيين الوثنيين

اما اليونانيون فكانت امة عظيمة القدر فى الامم طايرة الذكر فى الافاق
فخمة الملوك منهم الاسكندر ابن فيلفوس الماقدونى الذى جميع ملوك
الارض طرا على الطاعة لسلطانه وكان من بعده من ملوك اليونانيين البطالسه
دانت لهم الممالك وذلت لهم الرقاب ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلب
عليهم الروم وهم الافرنج وكانت بلاد اليونانين فى الربع الغربى الشمالى
من الارض ويحدها من جهة الجنوب البحر الرومى ومن جهة الشمال بلاد اللان
ومن جهة المغرب تخوم بلاد الامانية ومن جهة المشرق بلاد ارمينيه وباب
الابواب ومتوسط بلاد اليونانين الخليج المعترض ما بين بحر الروم وبحر نيطس
الشمالى فيصير القسم الاعظم منها فى حيز المشرق والقسم الاصغر منها
فى حيز المغرب ولغة اليونانيين تسمى الاغريقية وهى من اوسع اللغات
واجلها وكانت عامة اليونانيين صابية معظمة للكواكب داينة بعبادة الاصنام

والفلاسفة

٢٨

الاسكندر بن فيلفوس المسمى ذو القرنين

والفلاسفة منهم من ارفع الناس طبقة واجل اهل العلم منزلة لما ظهر
منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية
والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية **الاسكندر ابن فيلفوس**
ملك ست سنين بعد قتله داريوش وكان قد ملك قبل ذلك ستا اخرى ففتح
بلادا كثيرة حتى بلغ ملكه الى اقصى الهند والى حدود الصين ويسمى ذو القرنين
لبلوغه قرنى الشمس وهما المشرق والمغرب وقتل خمسا وثلثين ملكا وبنى اثنتى
عشرة مدينة منها اثنتان فى بلاد خراسان وهما هراة ومرو وواحدة فى بلاد
السغد وهى سمرقند واخرى فى بلاد القبط وهى الاسكندرية وفى عودته من
الهند ووصوله الى بابل مات مسموما ووضع فى تابوت وحمل على اكتاف
الملوك والاشراف الى اسكندرية القبط ودفن بها وكان لما حضرت وفاته
امر ان يكتب الى امه بالتعزية وان تتخذ طعاما وتامر ان لا يدخل اليه الا من
لم تصبه مصيبة ففعلت كذلك فرجع جميع الخلق وحسن بذلك
عزاؤها وبعد موت الاسكندر تقاسم بالممالك اربعة من عبيده بطليوس
ابن الاغراس وارنداوس وانطيوخس وسلوقوس **فصل** وشد

بناء السد ياجوج

الاسكندر بناء السد سد ياجوج فبناه بحجارة الحديد والنحاس واضرم
عليه النار فصار صخرا واحدا طوله اثنا عشر ذراعا وعرضه ثمانية اذرع
ولما فرغ من بناء سد ياجوج جاء الى موضع السد الاعظم وهو المكان الذى
يعرف بالباب الابواب فى مروج بلدان القفجاق فحفر موضع الاساس وانتهى
فى الجبال حتى الحقه بحر الروم فلم تزل ملوك فارس فى طلب هذا الاساس
فتحيثوا معرة الترك والخزر من بلاد العراق والجبل واذربيجان واران
وارمينيه حتى وجد الاساس يزدجرد ابن بهرام جور ابن يزدجرد ابن
سابور فابتدا بناء السد من حجارة ونحاس ورصاص ولم يتمها وكان
اكثرهم ملوك الفرس بعده فى بنائها فما اتفق لهم الفراغ منها حتى جهد

الله ذلك يدي كسرى نوشروان واحكم بناوه والصقه بروس الجبال ثم مده
في البحر على ميل ثم غلق ابواب الحديد واقام على بنايه سنة واكثر فصار يحرسه
مايه رجل بعدان لم يكن تطيقه مايه الف من الجند واذن للمرزبان الذي يقيم
هناك بالجلوس على سرير الذهب ولذلك يسمى ملك تلك الناحية ملك السرير
فصل وفي زمان الاسكندر كان اندروماخس الطبيب الذي زاد في معجون
المثروديطوس لحوم الافاعي فصار نافعا من نهوشها بطليموس ابن لاغوس
اي ابن الارنب ولي مصر وجميع ارض القبط والنوبه اربعين سنة ومنه سموا
ملوك مصر البطالسة وهو جلا اليهود الى مصر في ايام حونيا رئيس الكهنة وحصل
لارنداوس وهو فيلبفوس المذكور في السونطاكسيس اي المجسطي مقدونيا وجميع
بلاد اليونانيين ولانطوخس سوطر اي المخلص نطاكية وجميع بلاد الشام
وبعد اثني عشرة سنة من موت الاسكندر حصل لسلوقوس السني
بيقاطور اي القاهر ملك بابل وكل العراق وخراسان الى الهند ومن اول ولايته
يبتدي التاريخ المعروف بالاسكندر وهو الذي يورخ به السريان والعبريون
ومن آدم الى اول هذا التاريخ على راي ثاوفيل الرهاوي خمسة الاف
ومايه وسبع وتسعون سنة فاذا زدنا على سني الاسكندر التامه اعني على سني
سلوقوس هذا المبلغ وعلى الشهور التامة من السنة المنكسرة التي اولها
تشرين الاول شهرا واحدا حصل لنا سنون تامة وشهور من السنة المنكسرة
التي قبلها شهر ايلول وبهذا التاريخ يورخ الروم في زماننا هذا بطليموس
فيلاذلفوس اي محب اخيه ملك ثماني وثلثين سنة وفي زمانه خلع الارمن
طاعة ملوك اليونانيين ونصبوا لهم ملكا اسمه ارشك ومن هناك سموا ارشكونيه
ولما ملك هذا بطليموس جبا اليه العلم والعلما وسيّر الى السند والهند
وفارس وجرجان وبابل واثور فنونا من الحكم غير التي عند يونان فتقدم
الى وزيره بالاجتهاد في جمع كتب هذه الامم وتحصيلها والمبالغة في اثباتها

اندروماخس الطبيب زاد في معجون المثروديطوس لحوم الافاعي

وترغيب التجار في جلبها ففعل ذلك فاجتمع من ذلك في مدينة قريبة
اربعة وخمسون الف كتاب ومايه وعشرون كتابا فلما علم الملك باجتماعها
قال لوزيره اترى بقي في الدنيا شي من كتب العلوم لم يكن عندنا فقال له
وزيره بقي عند اليهود كتب الهية اوحى ها الله الى الانبيا فطلقوا بها فامر
ان يجد في طلبها فاطلق سبي جالية اليهود وطلب من اليعازر رئيس الكهنة
ان يسير اليه جماعة من احبار اليهود المتبحرين في لغتي العبرين واليونانيين
لينقلوا له كتب الوحي من اللغة العبرية الى اللغة اليونانية فارسل اليه اثنين
وسبعين حبرا ذوي مهارة في النقل من كل سبط ستة فرتب الملك كل اثنين منهم
في بيت في جزيرة فوروا وامرهم ان ينقل كل اثنين منهم كل واحد واحد من الكتب
الالهية وعند الفراغ قوبلت النسخ الستة والثلثون فوجدت متطابقة لم تخالف
لفظا ولا معنى فاعتمد على صحة النقل وهذا النقل السبعيني هو المعتبر عند
علمانا وهو الذي بايدي الروم وباقي فرق النصارى خلا السريان وخصوصا
المشارقه فان نسختهم المسماة بسيطة لترك البلاغة في نقلها تطابق نسخة
اليهود واما المغاربة فلهم النقلان البسيط المنقول من العبري الى السرياني
بعد مجي السيد المسيح في زمان اذي الملك وقيل قبله في زمان سليمان ابن
داود وحيرم وصاحب صور والسبعيني المنقول من اليوناني الى السرياني بعد
ظهور المخلص بزمان طويل فصل وفي هذا الزمان كان طيموخاريس
الحكيم الرياضي وكان عالما بهيئة الفلك وصناعة آلات الارصاد وقد ذكر
بطليموس الحكيم في كتاب المجسطي ان وقته كان متقدما لوقته باربع مايه وعشرين
سنة بطليموس اورغاطيس اي الصانع ملك ستا وعشرين سنة وفي زمانه
بنيت قرقيسيا وقالونيقوس وهي الرقه وحونيا رئيس الكهنة اليهود منع
الجزية التي كان يعطيها لملوك مصر فغضب اورغاطيس وهم باستيصال
اليهود فارسل اليه يوسف بن الحكيم العبري وهادنه فتهادنت امور اليهود

عبرية التوراة السبعينية

طيموخاريس

بطلميوس فيلفاطور اى محب ابيه ملك سبع عشرة سنة واضطهد اليهود
وفى اخر ولايته قهر انطيوخوس الكبير صاحب الشام وهذا ايضا اعتسف
اليهود وعنف عليهم وجرت الوقايع المذكورة فى القصة الاولى من كتاب
المقابين بطلميوس ابيفانوس اى المظهر ملك احدى وعشرين سنة وارسل
جيشا مع اسقافوس قايده الى بلاد اليهود والشام فجا به انطيوخوس
الكبير وانتصر عليه وهزمه واستولى على مدن كثيرة كانت للمصريين وحينيذ
اخلص له اليهود فى الطاعة فاحسن اليهم ووصف الحجارة فى الطرق المؤدية
الى انطاكيه وعقد قناطر على اكثر الشام وفى سنة احدى عشرة من ملك هذا
انطيوخوس قهره الافرنج وصار يعطيهم الجزية كل سنة الف قنطار ذهبا
وسلم اليهم ولده رهينة وصالح ايضا بطلميوس ابيفانوس وتزوج ابنته
قلاوفطرا ثم مات وقام بعده ابنه المسمى باسمه انطيوخوس وهو الصغير
الملقب بابيفانوس وهو لقب صاحب مصر هذا ورد البيت المقدس ونجس
الهيكل ونصب صنم زاوس وهو المشترى فيه والزم اليعازر الكاهن بان
يضحى للصنم ضحية ولانه ابى اماته بالعقاب ثم سعى اليه بامراة اسمها
شمونى مع سبعة بنيها انهم يسبون الاصنام فاحضرهم بين يديه وامر
بقطع لسان الاول واطراف جميع اعضايه والقايه فى الطجل وسلخ
جلد راس الثانى وكذلك امات الباقين وبعدهم امهم بانواع العذاب
ودفنوا فى اورشليم ثم بعد مجى المخلص نقل مؤمنوا النصارى اجسادهم
الى مدينة انطاكيه وبنوا عليهم كنيسه بطلميوس فيلوميطور اى محب
امه ملك خمسا وثلثين سنة وفى السنة السادسة عشرة من ملكه مات
انطيوخوس الصغير غازيا الفرس وملك بعده انطيوخوس اوفاطور سنتين
واضطهد اليهود اضطهادا شديدا وولى امر اليهود يهوذا مقبى وجمع
بين الملك والكهنه ونفى نواب انطيوخوس من ارض يهودا وظهر

الهيكل وصار اليهود يحاربون ملوك الروم وفى هذا الزمان بنى حونيا
رئيس الكهنة لليهود هيكلا بارض مصر كالذى باورشليم وبعد اوفاطور
ولى الشام ذيميطريوس سوطير وهو ابن سولوقوس اثنتا عشرة سنة ثم قتله
الاكسندروس وقام بعده عشر سنين واطاعه فيلوميطور صاحب مصر
وزوجه ابنته قلاوفطرا وتمت نبوة دانيال حيث قال ابنة ملك التيمن تعطى
لملك الجربيا وقيل بالاخرى التى تزوجها انطيوخوس الكبير تمت هذه النبوة
بطلميوس اورغاطيس الثانى ويعرف بابن الهشيم ملك تسعا وعشرين
سنة وفى السنة الثالثة من ملكه مات الاكسندروس وولى الشام بعده
ذيميطريوس الثانى ثلث سنين ثم خلع وولى مكانه انطيوخوس سيديطوس
سبع سنين ومات وعاد ذيميطريوس الى الملك اربع سنين ثم مات وقام
بعده انطيوخوس اغرباس اثنتى عشرة سنة وحاصر اورشليم فى ولاية
هوروقانس الملك الكاهن ولانه ضيق عليها فتح هوروقانس قبر داود النبى و
وجد فيه ثلث الاف قنطار من الذهب كان قد خزن القدماء
هناك فاعطى منها الثمانية قنطار لاغرباس ورحل عنه وفى هذا الزمان
اخرب هوروقانس مدينة شمرين وهى نابلوس وعصى جماعة من العبيد
بجزيرة سقيليا فحوصروا فى بعض مدنها حتى اكل بعضهم بعضا بطلميوس
فسيقوس ويسمى ايضا سوطير ملك سبع عشرة سنة وفى السنة الرابعة
من ملكه ولى الشام انطيوخوس قوزيقوس ثمانى عشرة سنة وفى السنة
الحادية عشرة من ملك سوطير مات هوروقانس ملك اليهود وقام بعده اريسطا
بولس ابن يوشان سنة واحدة متوجا ثم اغتاله اخوه انطيغونيس واغتال
من يوحنا اخيه الاخر الذى سمى الاسكندر وولى سبعا وعشرين سنة
وكان ذا باس واما بطلميوس فسيقوس فعزلته امه قلاوفطرا وفر منها
الى جزيرة قبرس فصل وفى هذا الزمان اشتهر دياسقوريدس وهو حكيم

ديا سقوريدس

فاضل حشايشى من اهل مدينة عين زربه قال جالينوس تصفحت اربعة
عشر مصحفا فى الادوية المفردة لاقوام شتى فما رايت فيها اتم من كتاب
ديسقوريدس ويحيى النحوى الاسكندرانى يمدحه فى كتابه فى التاريخ
ويقول تقدمه الانفس صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة
المتعوب المنصوب السايح فى البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البرارى
والجزاير والبحار والمصورها فصل وقد جاء فى كتاب المجسطى ان بين رصدى
ابرخس وبطليموس للاستواء الربيعى مايتان وخمس وثمانون سنة وهذا
يدل على انه كان معاصر الديسقوريدس وفاق المتقدمين والمتاخرين وعلاهم
بعلم الارصاد ومن كتبه اخذ بطليموس القلوذى وعلى ارصاده بنا ولم يصل
الينا من كتبه سوى كتاب واحد فى اسرار الكواكب ومنه يعرف تجدد الممالك
فى العالم بطليموس الاسكندروس هو اخو فيسقس الى قبرس ملك عشر
سنين وفى السنة الرابعة من ملكه ظفر بقونيقوس ملك الشام واخرقه
بالنار حيا وولى فى الشام سنة واحدة ثم قام بالشام ملكا فيليفوس سنتين
وزلته الرعية بسبب اعانته على هلاك قونيقوس ودخل الشاميون
فى طاعة ملوك رومية قبل ان يسموا قياصرة ولم يدخلوا فى طاعة البطالسه
نفورا منهم بما فعلوا بملكهم قونيقوس بطليموس فيسقوس هو المسمى
سوطر هذا عاد من قبرس الى مصر ونازع اخاه الاسكندروس واعتقله وملك
بعده ثمانى سنين اخرى ثم مات وقام بعده ديانسيوس ابنه بطليموس
ديانسيوس ملك ثلثين سنة وفى سنة خمس من ملكه مات يوحنا الملكة
ملك اليهود وخلف ولدين هورقانس وارسطابولس مسمين باسمى عميهما
وكانت امهما سيلينا اى القمرذات سطوة فنصبت هورقانس ابنها رئيس الكهنة
وارسطابولس ابنها الاخر ملكا وبعد قليل جلاه بومبيوس قايد جيش
قيصر الى رومية واستقام هورقانس اخوه ملكا لليهود اربعا وثلثين سنة

قلاوفطرا

قلاوفطرا ابنة ديانوسيوس ملكت اثنتين وعشرين سنة وفى سنة ثلث
من ملكها ولى رومية الكبرى غايوس الملقب بوليوس وهو اول من دعى
قيصرا وتاويله الشليل وانما سمى بذلك لان امه وهى حامل به ماتت
حين ولدت فشقوا احشاها وسلوه منها ثم صار هذا الاسم نبزا لكل من
ولى رومية وسمى شهر تموز بوليس باسمه وكان يسمى اولا قنطاليس وبعد
اربع سنين مات وقام بعده اغوسطس قيصر ستا وخمسين سنة وفى سنة
ست من ملك اغوسطس سبى هورقانس ملك اليهود الى فارس وولى عليهم
هيرودس ابن انطيفطرس العسقلانى من قبل قيصر وهدم سور اورشليم
واحتجز على تركه الكهنوة ولم يترك احدا يتولى رياسة الكهنوة الا سنة واحدة
وفى السنة الثالثة عشر من ملك اغوسطس تمرد عليه انطونيوس قايد جيشه
وانهزم منه الى مصر بسبب عشقه قلاوفطرا الملكة فسار نحوه اغوسطس واسر
ولدى قلاوفطرا المسمى احدهما شمسا والاخر قمرا وقتلهما ولما سمع انطونيوس
وقلاوفطرا بقتل الولدين وكانا محاصرين فى بعض الحصون شربا سما وماتا
فصل وكان فى اخر مملكة البطالسة فطون الفيلسوف ذو يد باسطه
فى نوعى العدد والمساحة وله كتاب فى الحساب الى قلاوفطرا الملكة
وقلاوفطرا هذه كانت حكيمة تصنف الكتب فى انواع الحكمة ولها القانون
المنسوب اليها المختصر وهو قانون مبسوط سهل قريب الماخذ ويقال انه
من تصانيف فطون لها ونحلها اياه فادعته والله اعلم بالصواب
الدولة السابعة المنتقلة من ملوك اليونانيين الوثنيين الى ملوك الافرنج
الروم هم الافرنج بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة
للغتهم فلغة اليونانيين الاطينية ولغة الروم الاطيقية وحد بلاد الروم
من جهة الجنوب البحر الرومى الممتد طولا فى المغرب الى المشرق ما بين طنجه

فطون الفيلسوف

الى الشام وحدها من جهة الشمال بعض ممالك الامم الشمالية من الترك
وغيرها وحدها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين وحدها من جهة
المغرب الى اقصى الاندلس البحر المغربي المحيط المعروف باوقيانوس وهذه
المملكة ثلث قطع اولها من جهة المشرق بلاد الامانية ثم وسطها بلاد افرنجة
ثم اخرها بلاد الاندلس وقاعدة هذه المملكة كلها كانت مدينة رومية
العظمى من بلاد الامانية الى ان تغلب اغوسطس اول القياصرة على ملوك
اليونانيين واضاف الى مملكتهم مملكته فصارت مملكة واحدة رومية عظيمة
الشان كما فعلت الفرس بمملكة الكلدانيين حتى استولت عليها وصيرت المملكتين
مملكة واحدة فارسية وصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين الى ان قام
قسطنطين ابن هيلانى بدين المسيح ورفض دين الصابية وبنى مدينة
بوزنطيا وعظمها وسماها باسمه القسطنطينية واستوطنها فصارت
حينئذ قاعدة ملك الروم الى سنة الف وثمانين واثنتين وستين للاسكندر
حتى قوي العامل على رومية وكثرت جموعه فلبس التاج وسمي ملكا كانه
ملك قسطنطينية ورضي بسلمه وتميزت منذ ذلك مملكة اللاطينيين من مملكة
الاوطيقيين من جهة مغاربها وبعدت اعمالهم من اعمال رومية بمن
يتوسط بينهما من فرق الترك المخيمة هنالك والمخربة لكثير من عمايرهم فلا يصل
احد اليوم من القسطنطينية الى رومية الا في البحر وكان للروم بمدينة رومية
وغيرها علماء بانواع الفلسفة الا ان اليونانيين من المزية في ذلك والفضل
ما لا ينكره الروميون ولا سواهم اغوسطس قيصر ملك ستا وخمسين
سنة وباسمه سمي شهر آب اغوسطس وكان يسمى اوكتاويانوس سطيليوس وفي
ايامه جدد هيرودس مدينة نابلس وعظم قصر اسطراطون وسماها
قيصرية وهي المعروفة بفليفس وبنا ايضا مدينة جبلة فصل
وفي السنة الثالثة والاربعين من ملك اغوسطس قيصر وهي سنة تسع

وثلثمائة

وثلثمائة من تاريخ الاسكندر ولد السيد المسيح من مريم العذراء ليلة الثاني
خامس عشرين كانون الاول وفي تلك السنة كان قد ارسل قيصر الملك
قورينوس القاضي مع اصحاب الجزية الى اورشليم فصعد يوسف خطيب
مريم من الناصرة مدينته الى اورشليم ليثبت اسمه وعند موافاتهم قرية بيت
لحم ولدت مريم واتى المجوس بالطافهم من المشرق فاهدوها آل المسيح
وهي ذهب ومر ولبان وكانوا قدموا اولا بهيرودس وسالهم عن امرهم
فقالوا له ان عظيما كان لنا وهو قد انبانا بكتاب وضعه ذاكرا فيه سيولد
في فلسطين مولود اصله من السماء ويتعبد له اكثر العالم واية ظهوره
انكم ترون نجما غريبا وهو يهديكم الى حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا ذهبا
ومرا ولبانا وانطلقوا اليه والطفوه بها واسجدوا له وانصرفوا لئلا ينالكم
بلاء عظيم والان قد ظهر لنا النجم واتينا لتتم ما امرنا به فقال لهم
هيرودس قد اصبتم الراي فانطلقوا وابحثوا عن الصبي نعما فاذا وجدتموه
فاعلموني لانطلق انا ايضا فاسجد له فمضوا ولم يعودوا اليه فغضب غضبا شديدا
وامر بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دون لعدم علمه بوقت
ولاده المخلص وكانت مريم يومئذ ابنة ثلث عشرة سنة وعمرت احدى وخمسين
سنة وكتب وفيقنوس الفيلسوف الى قيصر يعلمه عن مجي المجوس قايلا في رسالته
ان فرس المشرق دخلوا سلطانك وقربوا القرابين لصبي ولد بارض يهوذا فاما
من هو وابن من هو لم يبلغنا بعد فاجابه قيصر ان هيرودس عاملنا على اليهود
هو يعلمنا ما امر هذا المولود وقضيته وكتب قيصر الى هيرودس يستعلمه الخبر
فكتب اليه وعرفه قول المجوس له وانه ذبح اطفال بيت لحم اجمعين ليكون
قد اتى على نفس الصبي معهم وفي تلك الليلة التي اتت المجوس هرب يوسف
مع مريم والمولود الى مصر ولبثوا بها سنتين ولما بلغهم موت هيرودس
عادوا الى الناصرة مدينتهم وقبل ان يموت هيرودس قتل امراته مريم التي

كانت ابنة يوحنا الاسكندر ملك اليهود ولاخيها وامها وبالجملة لكل من
وجد من قبل الملوك ثم حدث له استسقاء زقى ونقرس شديد وبقي في
عذاب اليم مدة سنتين ثم مات وولى مكانه ارخيلاوس ابنه تسع سنين
ثم اعتقله اغوسطس وجعله ملك اليهود ارباعا وولى في الثلثة الارباع
ثلثة من اخوة ارخيلاوس وهم هيرودس وانطيفطوس وفيلبفوس
وفي الربع الرابع لوسانيا طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة
وفي السنة الاولى من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط فيها مواضع كثيرة
ومات خلق من الناس والمواشي وفي السنة السابعة بنى هيرودس ابن
هيرودس مدينة طبرية على اسم طيباريوس الملك وفي السنة الرابعة
عشر ولى فيلاطوس القضاء على اليهود ونصب تمثال قيصر في الهيكل واضطرب
لذلك اليهود وبعد ثلث عشر سنين اعتمد المسيح من يوحنا ابن زكريا يوم
الاربعاء وقيل يوم الاحد لست خلون من كانون الاخير وكان ابن ثلثين
سنة ومن هنا بدا باظهار الايات الباهرة وافشا ملكوت الله والحث
على العمل بسنة الفضيلة فضلا عن سنة العدالة وفي السنة التاسعة
عشر من ملك طيباريوس وهي سنة ثلثمائة واثنتين واربعين ارسل
ابحر ملك الرها فنجا اسمه حنان الى المسيح بكتاب يقول فيه من ابجر الاسود
الى يشوع المتطبب الظاهر باورشليم اما بعد فانه بلغني عنك وعن طبك
الروحاني وانك تبرئ الاسقام من غير دوية فحدست انك اما الاله
نزلت من السماء او ابن الاله فانا اسالك ان تصير الى لعلك تشفي ما بي من
السقم وقد بلغني ان اليهود يرمون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة
وهي تكفيني واياك نسكن فيها في هدو والسلام فاجابه المسيح بكتاب
قايلا طوبى لك انك امنت بي ولم ترني واما ما سالتني من المصير اليك
فانه يجب ان اتمم ما ارسلت له واصعد الى ابي ثم ارسل اليك تلميذا لى

يبرى سقمك ويحيك ومن معك حيوة الابد فلما اخذ حنان الجواب من
المسيح جعل ينظر اليه ويصور صورته في منديل لانه كان مصورا ومضى
به الى الرها ودفع به الى ابجر الاسود وقيل ان المسيح تمندل بذلك المنديل
ما نحا به وجهه فانتقشت به صورته وبعد صعود المسيح الى السماء ارسل
اذى السليح احد الاثنين وسبعين الى الرها وابراه من سقامه وفي هذه
السنة تمت الاربعة والتسعون سنة التي اوحى الله الى دانيال النبي ان سبعين
سابوعا تطمين امتك ثم ياتي المسيح الملك ويقتل وهذا اذا ابتدانا بعد بدها
من آخر سنة عشرين الملك بختنصر الطويل اليدين وهي السنة التي ارسل
فيها النبيا الثاني الى اورشليم وجدد العهد بتقريب القرابين وكتب عزرا
كتب الوحي وفي هذه السنة اعني التاسعة عشر من ملك طيباريوس صلب
المسيح يوم الجمعة ثالث عشر من اذار وكان فصح اليهود يوم السبت وانما
اكله المخلص مع تلاميذه ليلة الجمعة لتعذر اتمامه في وقته بسبب صلبه
نهار الجمعة وكان الصعود يوم الخميس لثلث خلون من ايار فصار الفنطقسطي
يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ايار وفي هذا اليوم سمع كهنة
اليهود من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قايلا قد ازمعنا على الانتقال
من ههنا فراعهم ذلك جدا فصل من بدو العالم الى مجي المسيح بمقتضى
التورية التي بايدي اليهود اربعة الف ومايتان وعشر سنين بالتقريب
وبمقتضى التورية السبعينية التي بايدي الروم وساير فرق النصرانية خلا
السريان خمسة آلاف وخمسمائة وست وثمانون سنة بالتقريب بنقص
التاريخ الاول من الثاني الف وثلثماية وخمس وسبعون سنة وهذا
النقص منسوب الى احبار اليهود لان البشارة بالمسيح قد تقدمت في
التورية والانبيا انه يبعث في اخر الازمان ولم يكن لمن سلف من رباني
اليهود حيلة في دفع مجي المسيح غير ان يبدلوا اعمار الادميين الذي منها يوقف

صلب المسيح

تواريخ كم عام

على تاريخ العالم فنقصوا من عمر آدم الى ان ولد شيث مائة سنة وزادوها
في باقي عمره وكذلك عملوا في اعمار باقي ولد آدم الى ابراهيم فصار تاريخهم
يدل على ان المسيح ظهر في الالف الخامس وهذا قريب من توسط سني العالم
التي هي جميعها عندهم سبعة آلاف سنة فقالوا نحن بعد في توسط
الزمان ولم يحن حين مجي المسيح واما التاريخ السبعيني فيدل على ان المسيح
ظهر في الالف السادس فيكون قد حان حينه غايوس قيصر ملك اربع
سنين وفي السنة الاولى من ملكه ولى هيرودس اغرباس على اليهود سبع
سنين وفي هذه السنة قتل بنطيوس فيلاطوس نفسه وارسل فيلكس
قاضيا الى اورشليم وملا محاريب اليهود اصناما فارسلوا رسولين حكيمين
هما فيلون ويوسيفوس العبرانيين الى قيصر يتضرعون من صنيع الناظر
فغضب واستعطفاه فلم ينفذ ما بان اليه ماكرم اليهود عنهم وفي السنة الرابعة
ورد فطرونيس الناظر من رومية الى اورشليم ونصب صورة ناوس اي
المشتري في هيكل الرب وتمت نبوة دانيال النبي الذي قال علامة نجسة
قايمة حيث لا ينبغي قلوديس قيصر ملك خمسة عشر سنة وفي السنة الثانية
من ملكه ظهر رجل مصري بارض يهوذا وادعى النبوة وافسد خلقا من الناس
واراد ان يكبس اورشليم قهرا فتوجه اليه فيلكس البطريق فقتله وقتل
عامة اتباعه وظهر ايضا رجل يسمى ثوديس وكان يقول ان في ملكوت
الله اكلا وشربا ونكاحا وفي هذا الزمان امر قلوديس قيصر باحصاء اليهود
الذين في سلطانه فبلغ عددهم ستماية واربعا وتسعين ربوة واربعة آلاف
نفس وفي يوم عيد الفصح وقع اليهود في الخليطى وضغط الناس بعضهم بعضا
فمات في الزحام ثلثون الف نفس وكان اليهود متفرقين على سبع الربانيون
وهم كتاب الناموس ومعلموه والثانية اللاويين الذين لم يفارقوا خدمة
الهيكل والثالثة المعتزلة الذين يؤمنون بقيامة الموتى ويقولون بوجود

الملائكة ويصومون يومين في الاسبوع والرابعة الزنادقة الذين يجحدون
القيمة والملائكة والخامسة المغتسلون الذين يقولون انه لا يثاب
احد ان لم يغتسل كل يوم والسادسة النساك الذين لا ياكلون شيا فيه
روح والسابعة السمرة الذين لا يقبلون من الكتب الا التورية وهم مجنة
فارون قيصر ملك اربعة عشر سنة وفي السنة الثالثة عشر من ملكه
اضطهد النصارى وضرب عنق بطرس وبولس وصلبهما منكسين وعصى
اليهود عليه فغزاهم اسفسيانوس القايد مع جيوش كثيرة وحاصر اورشليم
زمانا طويلا فلما دنا فتحها اتاه الخبر بموت نارون وانه اعتراه جنون في مرضه
وقتل نفسه وابنه وزوجته فنصب اسفسيانوس ابنه طيطاس مكانه في محاربة
اليهود ونهض راجعا الى رومية وغزا الاسكندرية وفتحها وركب في البحر
وصار الى رومية وملكها اسفسيانوس قيصر ملك عشر سنين وهو بنى
قوقلس اي منارة الاسكندرية طولها ماية وخمس وعشرون خطوة وفي
السنة الثانية من ملكه افتتح طيطاس ابنه مدينة اورشليم وقتل فيها
نحو ستين الف نفس وسبى نيفا ومائة الف نفس ومات فيها من الجوع
خلق كثير والباقون تشتتوا في البلاد ودعثرها واخرب هيكلها وتمت نبوة
يعقوب حيث قال لن يفقد هرا وم البهود من يهوذا ولا المنذر اي النبي من
ذريته حتى ياتي من له الغلبة واياه تتوقع الشعوب وتم ايضا ما انذر به
المخلص مخاطبا لاورشليم انه سياتي ايام تحيط بك اعداؤك ويكبونك
وبنيك فيك وكان ذلك بعد اربعين سنة من صلب المسيح وذكر يوسيفوس
العبري انه ظهر قبل خراب اورشليم علامات فظيعة وذلك انه ظهر فوق
المدينة نجم طويل كسيف من نار ليلي وفي عيد الفصح جاوا ببقرة الذبيحة
فولدت حملا في وسط الهيكل وابواب النحاس التي كانت على باب الهيكل ولم تكن
تغلق وتفتح دون اجتماع عشرين رجلا وجدت نصف الليل مفتوحة

من غير علة وكانوا عامة السنة يسمعون في الهيكل اصواتا مختلفة تقول
انا سننتقل من ههنا **طيطوس قيصر** ملك سنتين وفي السنة الثانية اتقد
الشوجبل بالروم وخرج منه شهب النار احرقت مدنا كثيرة ووقع برومية
حريق كثير وخطب بعض الخطباء ذات يوم خطبة في حفل من الناس وفي
جملة الابنا التي نوه بها طيطوس اشتق له لقبا من اسماء الله تعالى ولانه
سر بذلك فجاءه الموت فجاءه **ذومطيانوس قيصر** ملك ست عشرة سنة ونفى
من رومية المنجمين واصحاب الزجر والعيافة والطيرة والفال وامر ان لا يغرس
برومية كرم البتة وفي السنة التاسعة لملكه اضطهد النصارى اضطهادا
شديدا ومع هذا كان الناس يدخلون في دين المسيح افواجا ويتمسكون به
تمسكا اشد وقال فطروفيلس المحصل لانسبوس الحكيم معلمه ما الذي الجا
ثاوذوسيوس رئيس حكما اثيناس وافريقيانوس الاسكندراني وهرطيانوس
الاذوي الى ان يسجد والرجل مصلوب فاجابه قايلا ان الهة السما
اقتضوا هذا واستنارا اتباع النصارى بالسيرة الحسنة وترك الدنيا
وملاذها يفيدهم الايد بالقول والعمل وفي هذا الزمان عرف
افولونيس الطلسماطيقي وكان يضاد التلاميذ بافاعيله المخالفة لافاعيل
المسيح ويقول الويل لي ان سبقني ابن مريم وهذا الملك نفى يوحنا الانجيلي
الى بعض الجزاير فكتب اليه ذيونوسيوس اسقف اثيناس كتابا يقول فيه
لا يعتريك الضجر والملل فانه لا يطول فانه لا يطول سجنك فالهم نفسك
بالصبر وبعد قليل قتل قيصر على بساطه في مجلسه **ناروان قيصر الصغير**
ملك سنة واحدة وامر ان يرد المنفيون ورجع يوحنا الانجيلي الى مدينة
افسوس بعد ست سنين لنفيه ثم خدم ناروان ومات في بستان خارج
رومية **طريانس قيصر** ملك تسع عشرة سنة وفي السنة العاشرة لملكه
اضطهد النصارى واستشهد شمعون ابن قليوفا اسقف اورشليم

ويوحنا

ويوحنا التلميذ وايغناطيوس النوراني اسقف انطاكية رمي للسباع فيما
افترسته وفيلبغوس صاحب الشرط لما عجز من قبل النصارى لكثرتهم طالع
قيصر ان اهل المذهب عاملون بجميع سنن الفلاسفة غير انهم لا يكرمون
الاصنام فامر قيصر ان لا يجد في اذاهم الا اذا وجد منهم من ينفق بسب
الالهة فليقتل وفي آخر سنة من مملكته عصى اليهود الذين بجزيرة قبرس
والشام والحبشة ويهود مصر ايضا نصبوا لهم ملكا اسمه لوميوس فجيش
وتوجه الى فلسطين فطلبته جيوش الروم وقتلته مع ربوات من اليهود
في كل مكان **فصل** وفي هذا الزمان ظهر بانطاكية رجل اسمه سوطرنيوس
وكان يقول ان سبعة من الملايكة خلقوا العالم واياهم عنى الله بقوله
هلموا نخلق انسانا بشبهنا وصورتنا وقال ان التزويج وهيئة اعضاء التناسل
للرجال والنسا من فعل الشيطان ولهذا يستقبح الناس كشفها وظهر ايضا
بسليديس القايل باكرام الحية وتعظيمها لانها المشيرة على حوا بالمجامعة
ولولاها لما تناسل الناس وظهر ايضا رجل اسمه قورنثيوس وكان يقول ان
العالم خلق الملايكة وان المسيح ولد من المباضعة وقيل ان يبعثه الله الى هذه
الغاية التي ظهر فيها هو لا المخالفون كانت غذاء من مثل هذه العلوم
الشيطانية وخرافات البدع **اذريانس قيصر** ملك احدى وعشرين سنة
وفي اول سنة من ملكه اطلق الديون وامر المديونين ان لا يقضوا مما عليهم
شيا البتة واطلق للناس الاخاتيج والاتاوى الذي عاينه ايضا في السنة
الرابعة بطل الملك من الرها وحكامها القضاة من قبل الروم وامر ايضا
ببناء مدرسة بمدينة اثيناس ورتب فيها قوما من الحكماء وعمل نواميس
سولون وذراقون ومن هنالك فاضت الحكمة في اثيناس وفي هذه السنة
ظهر باورشليم رجل يقال له ابن الكواكب واضل اليهود مدعيا انه نزل من
السما كالكوكب فيخلصهم من عبودية الروم فتبعه خلق كثير منهم وبلغ

الخبر الى ادريانس فوجه اليه جيوشا فقتلوهم وغزوا اورشليم واهلكوا
اليهود وخربوا اورشليم غاية الخراب وبنوا قربا منها مدينة سموها
هيليا اذريانس واسكنوها قوما غربا وامر اذريانس بصرم اذان الذين
تخلفوا من اليهود وسن لهم سنة ان لا ينظروا الى اورشليم ولا من بعيد
طيطاس انطونيانس قيصر المسمى اوسابيوس ويسمى ايضا بارا واب البلد
ملك اثنين وعشرين سنة وازال عن النصارى الاضطهاد واباح الناس
ان يتدينوا باى دين شاوا فصل وفى هذا الزمان نبغ فى البيعة من المخالفين
شخص اسمه اولينطيانس وكان يقول ان المسيح انزل معه جسدا من السماء
واجتاز بمريم كاجتياز الماء بالميزاب اى لم ياخذ منها شيئا وظهر ايضا رجل
يسمى مرقيون وقال ان الالهة ثلثة عادل وصالح وشرير وان العادل اظهر
افاعيله فى الشرير وهو الهيولى تخلق منها العالم ولما راى ان الصالح
العالم مشوبا بالشر غار عليه وارسل صلوله الذاتى وهو المسيح الى العالم
ليدعوا الناس الى عبادة ابيه الصالح فاتى ونسخ التورية المتضمنة سنة
العدل بالانجيل الذى هو متضمن سنة الفضل فهيج العادل عباده
عليه فامكنهم من نفسه حتى قتلوه وبقيامته من بين الاموات سبى
الناس واصارهم الى عباده ابيه فلما اظهر مرقيون هذه الحز عليه وعظه
الاساقفة زمانا طويلا فلم يرجع عن خزعبلته وتمادى فى باطله فنفوه
الجماعة وصار لعنة فصل وفى هذا الزمان اشتهر جالينوس فى الطب
ووضع فيه كتبا كثيرة والموجود فى ايدى الناس منها الان نحو مائة كتاب
وكان شيخه فى الطب طبيبا اسمه اليانوس وهو الذى توجه الى مدينه
انطاكية فى السنة التى وقع الوتان فى اهلها ومعه ترياق الفاروق
فمن شرب منه قبل ان يمرض نجا والذين شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم
هلك وكان اصل جالينوس من مدينة برغامس واستيطانه فى الاسكندرية

جالينوس

والدليل على انه لم يكن فى زمان المسيح كما ظن ولكن بعده قوله فى المقالة
الاولى من كتاب التشريح انه صنفه فى مبداء ملك انطونيانس فى اول
مرة صعد الى رومية فمن صعود المسيح الى هذه الغاية ما ينيف على مائة سنة
وقال ايضا فى شرحه لكتاب افلاطون فى الاخلاق وهو المسمى فاذن
ان هولاء القوم الذين يسمون نصارى نراهم قد بنوا مذهبهم على
الرموز والمعجزات وليسوا باقل من الفلاسفة الحقيقيين باعمالهم يحبون
العفة ويدمنون الصوم والصلاة ويجتنبون الظلم ومنهم اناس لا يدنسون
بالنساء اقول يريد بالرموز الامثال المضروبة لملكوت السماء فى الانجيل
الطاهر ومات جالينوس بجزيرة سيقيليا وقد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين
سنة فصل وقد دلت التواريخ ان بطلميوس القلوذى الرياضى ايضا فى
هذا التاريخ كان وهو اول من سطح الكرة واخرج خط الاصطرلاب
الذى بايدى الناس وكتبه المشهورة فى زماننا اربعة الكتاب المسمى
سونطاكيس وهو المجسطى وكتاب جاوغرافيا فى صورة الارض والطول
والعروض البلدان وكتاب الاربع مقالات فى احكام النجوم وكتاب الثمرة
منها ايضا فصل وممن ورد ذكره ثاون الرياضى الاسكندرانى فى المجسطى
وذكر بطلميوس فى القانون يستدل على انهما كانا متعاصرين ولثاون من الكتب
الزيج المسمى بالقانون وكتاب ذات الحلق وهى الالة التى بها ترصد
حركات الكواكب وكتاب الاصطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطى فصل
وممن اشتهر عند الناس فضيلته ايضا فى هذا الزمان الاسكندر الافروديسى
شارح كتب ارسطاطاليس المنطقية والحكمية وقد جرى بينه وبين جالينوس
محاورات عديدة وكان يسمى جالينوس راس البغل لقوة راسه فى الجدل
مرقوس اوريليوس قيصر ملك تسع عشرة سنة واشرك معه فى الملك ولده
انطونيانس واوقيون وفى اول ملكهم دلكش ملك الارمن اخرب

اسكندر الافروديسي

بلادا كثيرة من اعمال اليونانيين فغزاهم ابنا مرقوس قيصر وانتصروا عليهم
واطاعوهم ثم غزا ايضا لوقيوس الصقالبة والترك فقهرهم ولذلك يسمى
اوطوقراطور اي ضابط الكل ومات بعد تسع سنين وولي مكانه قومودوس
ابنه ومات مختنقا **فصل** وفي هذا الزمان ظهر رجل اسمه طيطيانس وكان
يقول بوجود عوالم كثيرة كعالمنا هذا وان التزويج كله زنا وشر وان بعد
الموت اكل وشرب ونكاح **فصل** وظهر ايضا في بلد اسيا مونطانوس القائل
عن نفسه انه الفارقليط الذي وعد المسيح ان يوجهه الى العالم **فصل**
وظهر ايضا رجل يسمى ابن ديصان لانه ولد على نهر ديصان فوق مدينة
الرها وكان يسمي الشمس اب الحيوة والقمر ام الحيوة وان في كل شهر يخلع ام
الحيوة النور الذي هو لباسها وتدخل على اب الحيوة فيجامعها فتلد
اولاديه ون العالم السفلي بالنمو والزيادة **فوطيناخس قيصر** ملك ستة
اشهر وقتل غيلة في مجلسه **سوريانس قيصر** ملك ثماني عشرة سنة وفي السنة
الاولى من ملكه ثارت فتنة عظيمة بين اليهود والسمرة وتحاربوا وقتل
من الفريقين خلق كثير وفي السنة التاسعة من ملكه الى اخر عمره اضطهد
النصارى اضطهادا شديدا واعتسفهم بالسجود للاصنام والاكل من
ذبايحهم ثم قتل في غزو الصقالبة **انطونيانس قيصر** ملك سبع سنين
وازال عن النصارى الاضطهاد وغزا بين النهرين وقتل بين الرها وحران
مقارينوس قيصر سنة واحدة وفي زمانه وقع حريق قطيبيس رومية ووثب
عليه غلمانه وقتلوه **انطونيانس قيصر** المعروف باليوغالي ملك اربع سنين
وفي زمانه بنيت مدينة نيقوبوليس وهي التي يسميها الكتاب الالهي عماوس
وكان يتولى بنيانها افريقيانس المؤرخ **الاكسندروس قيصر** ملك ثلثة عشر
سنة وكان يسما انه ماماهة آمنت بالمسيح وكان منها معونة كثيرة للمؤمنين
وفي السنة الثالثة من ملك هذا قيصر وهي سنة خمسمائة واثنين واربعين

للاسكندر ابتدات مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببيت ساسان ودامت
اربعماية وثماني عشرة سنة اعني الى ظهور الاسلام **مكسيميانس قيصر** ملك
ثلث سنين واضطهد النصارى وقتل سرجيس ومخوس الشاهدين وقوفرانس
اسقف مع جماعة من المؤمنين **غوذريانس قيصر** ملك ست سنين وغزا
بلاد فارس وقتل هناك وفي هذا الوقت وضع افريقيانس كتبا كثيرة في
الازمنة وسير الملوك والفلاسفة **فيليبوس قيصر** ملك سبع سنين واحسن
الى النصارى ورام الاجتماع مع المؤمنين فقال له الاسقف لا يمكنك الدخول
الى البيعة حتى تنتهي عن المحارم وتقتصر على زوجة واحدة من غير ذوات القربى
وكان يحضر وقت الصلوة ويقف خارج البيعة مع الذين القوا الدين ولم يكلموا
فيه بعد وفي اول سنة من ملك هذا فيليبوس ملك بفارس شابور ابن اردشير
احدى وثلثين سنة وفي السنة الثالثة ظهر قوم من اصحاب البدع قايلين
ان من كفر بلسانه واضمر الايمان بقلبه فليس بكافر وفي هذا الزمان بدات
اعمال الرهبان على يدي انطونيوس وفولي المصريين وهما اول من اظهر لبس
الصوف والتخلي في البراري **ذوقيوس قيصر** ملك سنة واحدة ولبغضه
فيليبوس قيصر المحسن الى النصارى عاداهم وشدد عليهم جدا فكفر كثيرون
من المؤمنين الى ان قيل فقدموا التوبة وكان نواطس القسيس لا يقبل
توبتهم قايلا انه لا مغفرة لمن اخطا بعد المعمودية فوعظه الاباء كثيرا وسالوه
الرجوع الى راي الجمهور ولم يقبل واجتمع عليه ستون اسقفا وابعدوه
عن البيعة ونفوا تعليمه وفي زمان ذوقيوس كان الفتية السبعة اصحاب
الكهف الذين هربوا منه واختفوا في مغارة فوق الكهف ورفع خبرهم
اليه فامر ان يسد باب المغارة عليهم فالقى الله عليهم سباتا الى يوم انبعاثهم
من رقادهم **غالوس قيصر** هذا اشرك في الملك رجلا يسمى لوسيانوس
وملكا سنتين ثم قتلا في سوق من اسواق رومية يسمى فلامينوس وفي هذا

الزمان ظهر في مدينة بوزنطيا قسيس اسمه سابليوس وقال ان الاقانيم
الثلثة هي الوجود والحكمة والحيوة ليست معاني زايدة على ذات الله تعالى
بل هي صفات اعتبارية لا مسمى لشي منها في الخارج اذ الباري تعالى موجود
لا بوجود وحكيم لا بحكمة وحي لا بحيوة اقول هذا مذهب انبذوقليس
بعينه في الصفات وقد انتحله فرقة من علماء الاسلاميين ايضا وهي نفاة
الصفات **اودلاديوس قيصر** ملك تسع سنين وشدد على النصارى
وعسفهم جدا ثم غزاهم سابور بن اردشير بن بابك ملك مصر واسر في
المعركة وحمل الى بابل وسجنه هناك وملك غاليوس ابنه مكانه **غاليوس
قيصر الثاني** ملك ست سنين وازال الاضطهاد عن النصارى خوفا
مما نزل بابيه من العقوبة وفي هذا الزمان ظهر من المبتدعة فولي الشمشاطي
وكان يقول ان جميع معلولات الله تعالى ذاتية وليس له معلول ذاتي
بتة ولذلك لم يلد ولم يولد ولهذا لم يكن المسيح كلمة الله ولا ابنا ولد
من عذرا كما ورد في ظاهر المذهب وانما حصل له الكمال بالاجتهاد
فكل من تعاطى رياضته نال درجته وذكر اوسابيوس المورخ عن هذا
فولي انه استعان بامراة يهودية رئيسها غاليوس قيصر على الشام وكانت
تستحسن عمله وكلامه وفوضت اليه بطركية انطاكية وكان يجلس على
سرير عالي وصبايا حسنات النغمة يزمرون بزبور داود بين يديه وكان
متهما بالزنا معهن فاجتمع عليه عدة من الاساقفة واحرموه واتباعه
قلوذيوس قيصر ملك سنتين وفي اول سنة من ملكه ظهرت في السماء
اية اكليل من نار **اورليوس قيصر** ملك ست سنين وهادن سابور
ملك الفرس وزوجه ابنته فبنى لها سابور مدينة بفارس يشبه بوزنطيا
وسماها جنديسابور وكان قد ارسل اورليوس في خدمة ابنته جماعة
من الاطباء اليونانيين وهم نشروا الطب البقراطي بالمشرق وفي السنة

ما اظهره سابليوس

قول فولي الشمشاطي

السادسة

السادسة لاورليوس هم بالتضييق على النصارى وبينا هو يفكر
في ذلك برق برق فاستطلمه ومات وفي هذه السنة ملك بفارس
هرمز سنة واحدة **فصل** وفي هذا الزمان عرف ماني الثنوي هذا
كان اولا يظهر النصرانية وصار قسيسا بالاهواز وكان يعلم ويفسر الكتب
ويجادل اليهود والمجوس والوثنيين ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحا
واتخذ اثني عشر تلميذا وارسلهم الى بلاد المشرق باسرها حتى الهند والصين
وزرعوا فيها علم الثنوية وهو ان للعالم الهين احدهما خير وهو معدن
النور والاخر شر وهو معدن الظلمة وانهما تمازجا فانتصر الخير على الشر
فانتقل الشر الى جهة الجنوب ليعمل له هناك عالما ويتسلط عليه فلما نزع
وعمل بنات نعش حول القطب الجنوبي كهذه التي حول القطب الشمالي
اصلحت الملائكة بينهما بان القى الخير شيا من نوره على الهيولي فوجد عالم
قابل الكون والفساد وتسلط عليه الشر ولان الخير انما فضل ذلك بجبرا
ومكرها خلق في السماء سفينتين كبيرتين هما الشمس والقمر وصار
يجمع فيهما انفس الناس ويسترجع نصيبه الذي صار الى الشر ليخلو الهيولي
رويدا رويدا من اثار الخير فيبطل سلطان الشر وكان يقول بالتناسخ
وان في كل شي روحا متنسخة وكان يفرط في تمجيد النار وتعظيم شانها
ويوهلها للتقديس والتسبيح كل ذلك لنورها وضياءتها وتوسطها
في المكان بين الفلكيات والعنصريات واقل الارض للتخفيف لكونها مظلمة
لا يستضي باطنها بالفعل ولا بالقوة وهذا المذهب قد كان قديما للفرس
ولم يبتدعه ماني ولكن شيده بالحجج الاقناعية ونعم ما اجاب عن ذلك
الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا اذ قال كيف السبيل الى ان يوجد في النار كل
معنى واقع في حيز الخير وفي الارض كل معنى واقع في حيز الشر فان الارض
حيز البقاء والحيوة للحيوان والنبات والنار مفرطة الكيفية مفسدة

ماني الثنوي

ما انتحل ماني من الاباطيل الثنوية

ما اجاب ابن سينا عن ذلك

بتفريق اجزاء المركب و تشتيتها وقيل ان سابور ملك الفرس قتل ماني وسلخ جلده وحشاه تبنا وصلبه على سور المدينة لانه كان يدعي الدعاوي الدعاوي العظيمة وعجز عن ابرا ابنه من مرض عرض له **طيطينيطوس ق** ملك ستة اشهر وقتل في المركب و ملك بفارس هرمز **فيلوبيانس** ملك شهرين وقتل بمدينة طرسوس **فرفوريوس قيصر** ملك سبع سنين وفي اول ملكه ملك بفارس وبهرام ثلث سنين وبعده وبهرام ابنه سبع عشرة سنة ثم ان فرفوريوس قيصر قتل في الحرب بمدينة سرمين **قاروس قيصر** ملك سنتين ومات بين النهرين وقتل نومريوس ابنه في الحرب ببلد افريقية وقرينوس ابنه الاخر قتل ايضا في حرب الجرامقة وهم قوم من الموصل اصلهم من الفرس وفي السنة الثانية لملك قاروس قتل قوزما ودميانى الشاهدين **ذيوقليطيانس قيصر** ملك عشرين سنة واشرك معه في الملك ثلثة نفر اخر مكسا قطيس ابنه وهو كان مقيما برومية وقوسطنطينوس بن قونسطنطيا ومكسيميانوس ختن ذيوقليطيانس بمصر والشام وفي هذا الزمان عصى اهل مصر فارسل اليهم ذيوقليطيانس جيوشا فاهلكوهم وفي السنة الحادية عشرة له ملك بفارس نرسي سبع سنين وملك بعده هرمز خمس سنين وفي السنة التاسعة عشرة امر بهدم كنايس النصارى فهدمت كلها وضيق عليهم جدا وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق كتبهم وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى بلغ المدى عني القفيز الشامي من الحنطة الفين وخمسماية درهم ثم ان ذيوقليطيانس قيصر اعتزل الملك وخلط نفسه بالعامة الى وقت وفاته وفعل مكسيميانس ختنه ايضا كذلك وبقي في الملك مكسا نطيس وقوسطنطينوس ومن اول سنة ملك ذيوقليطيانس وهي سنة خمسماية وست وتسعين للاسكندر يبتدي تاريخ ذيوقليطيانس الذي يورخ

به القبط ويسمونه تاريخ الشهداء اي الذين استشهدوا في هذه السنة **فصل** في دولة قليطيانس هذا اشتهر في علم الفلسفة فرفوريوس الصوري وله النباهة فيه والتقدم ولما صعب على صديق له يسمى خروساريوس معرفة كلام ارسطاطاليس شكا اليه ذلك فقال كلام الحكيم يحتاج الى مقدمه قصر عن فهمها طلبه زماننا لفساد اذهانهم وشرع في تصنيف كتاب ايسوغوجي ومعناه المدخل فاخذ عنه واضيف الى كتب ارسطو وجعل قولها وسار مسير الشمس الى يومنا هذا فمن تصانيفه هذا الكتاب وكتاب المدخل الى القياسات الحملية وكتابان له الى رجل اسمه انابو وكتاب في الرد لمحوس في العقل والمعقول تسع مقالات توجد سريانيا وكتاب اخبار الفلاسفة وجد منه المقالة الرابعة بالسرياني وكتاب الاسطقسات مقالة توجد سريانية **قسطنطينوس قيصر الكبير** ملك اثنتي عشرة سنة اخرى بعد موت ذيوقليطيانس قيصر وكان به برص فاشار عليه خدم الاصنام ان يذبح اطفال المدينة ويغتسل بدمائهم فيبرا من مرضه فاخذ جماعة من الاطفال ليذبحهم فصارت مناحة عظيمة في المدينة فاحجم عن قتلهم وفي تلك الليلة راى في منامه فطروس وبولس يقولان له وجه الى سيلبسطريس اسقف رومية يجي به فهو يبرئ مرضك فلما اصبح وجه في طلبه فاتوه به ووعظ الملك واوضح له سر النصرانية فاذعن له وتعمد فذهب مرضه وامر ببناء كنايس النصارى المهدومة ومع هذا كان تمسكه بالدين واهيا **قسطنطينوس قيصر القاهر** ملك اثنين وثلثين سنة وفي السنة الثانية له ملك على الفرس سابور ابن هرمز تسعا وستين سنة وفي السنة الثالثة لملكه امر فبني لبوزنطيا سورا وزاد في ساحتها اربعة اميال وسماها قسطنطينية ونقل الملك اليها وفي السنة السابعة استعد لغزو مكسانطيس

فرفوريوس الصوري وله النباهة

تصنيف فرفوريوس الصوري ايسوغوجي واي معناه المدخل

سنة قسطنطينية

ابن بنت ذيوقليطيانس لانه عصى ولم يبايعه وغلب على رومية وكان
قسطنطينوس يتفكر الى اى الالهة يلجى امره فى هذا الغزو فبينا هو فى هذا
الفكر رفع راسه الى السماء نصف النهار فرأى راية الصليب فى السماء مثل
النور وكان فيه مكتوب بان بهذا الشكل تغلب فصاغ له صليبا من ذهب
وكان يمشى له فى حروبه على راس الرمح ثم انه غزا رومية فخرج اليه
مكسانطيس ووقع فى نهر فاختنق وافتتح قسطنطينوس مدينة رومية
واعتمد فى هذا الوقت برومية من اليهود وعبدة الاصنام زها اثنى عشر الف
نفس خلا النساء والصبيان ثم تنصرت هيلانى امه بعد ذلك الى اورشليم
واعتمدت وشخصت الى اورشليم حاجة وطلبت صليب المسيح بعناية
وامرت ببناء كنايس المسيح فيها واخذت الصليب وحملته الى قسطنطينية ولم
يزل دين النصرانية يظهر ويقوى الى ان دخل فيه اكثر الامم المجاورة للروم
من الجلالقة والصقالبة وبرجان والروس واللان والارمن والكرج
وجميع اهل مصر من القبط وغيرهم وجمهور اصناف السودان من الحبشة
والنوبة وسواهم وامم ما بعدها ولا اصناف من الترك ايضا وبنى
قسطنطينوس بيعة عظيمة بالقسطنطينية وسماها اجيا سوفيا اى حكمة
القدوس وبيعة اخرى وبيعة اخرى على اسم السليحين وبنا بيعة بمدينة
بعلبك وكان اهلها يتشاركون فى النساء ولم يخلص لاحد منهم نسب
فكفهم عن ذلك فكفوا وبنى بانطاكية هيكلا ذا ثمانى زوايا على اسم
السيدة وفى ايامه حاصر سابور ملك الفرس مدينة نصيبين ثلثين يوما
وبدعاء مار يعقوب اسقفها ومار افرام تلميذه رحل عنها خايبا وفى عودته
غزا بين النهرين فنهض قسطنطينوس لمحاربته وعند وصوله الى نيقوميديا
ادركته المنية سنة اثنين واربعين وستماية للاسكندر وذلك يوم
الاحد لثمان بقين من ايار وكان عمره خمسا وستين سنة وفى مرضه

قسم

40

قسم الملك على اولاده الثلثة وملك الكبير المسمى باسمه قسطنطينوس على
قسطنطينية ورتب الاخر المسمى قسطنطيس على مصر والشام وبين النهرين
وارمينية ورتب الصغير المسمى قوسطوس على رومية وسفانيا وما بينهما
من ناحية المغرب **فصل** وفى هذا الزمان ظهر اريوس المبتدع هذا
كان قسيسا خطيبا بالاسكندرية فعلا ذات يوم مشهود المنبر ليخطب
كعادته وابتدا بخطبته من كلام سليمان ابن داود وهو قوله الرب خلقنى
فى اول خلايقه واخذ يقرر انه عنى بذلك كلمة الله فهى مخلوقة مباينة
بالجوهر لذات الله لانها عبارة عن العقل الذى هو المعلول الاول وهو اول
ما خلق الله فكتب الملك كتابا الى جميع الاساقفة وقال فيه انه لا شى اثر عندى
ولا ازين فى عينى من خشية الله ومراقبته وقد رايت الان ان تقدموا على
القدوم الى مدينة نيقيا من غير ونى لكى تفحصوا عن امر به دعت الحاجة
الى تحقيقه فاجتمع ثلثماية وثمانية عشر اسقفا ونظروا فيما تفوه به اريوس
ووجدوه مخالفا لاصل المذهب فرذلوا عمله الفاسد ورتبوا الامانة
المشهورة واجتمعت الفرق المسيحية كلها على صحتها الى يومنا هذا وكان
اجتماعهم سنة ستماية وست وثلثين للاسكندر وكان فى هذا المجمع
اسقف يرى راى نافاطيس فقال له الملك لم لا توافق الجمهور فى قبول
من تاب عن معاصيه منيبا الى الله فاجابه الاسقف انه لا مغفرة لمن فرطت
منه كبيرة بعد الايمان والعماد بدليل قول فولوس الرسول حيث يقول
لا يستطيع الذين ذاقوا كلمة الله ان يدنسوا بالخطية ليطهروا بالتوبة
ثانية فقال له الملك ها يا ابه ان كان الامر كما تزعم فانصب لك سلما
لترقى وحدك الى السماء ونهض بعض الاساقفة فرفع الى الملك كتابا فيه
سعاية ببعض الاساقفة فلما قراه الملك امر ان يحرق الكتاب بالنار وقال
وقال لو وجدت احدا من الكهنة فى ريبة لسترته بارجوانى

سفانيا يعنى اسبانيا

الامانة المشهورة

اختلاف اراء الاساقفة

قسطنطينوس وقسطوس وقسطنطيس بنو القاهرة ملكوا خمسا وثلثين سنة ثم ان قسطنطينوس صار الى نيقوموذيا فاخذ جسد ابيه فحنطه ووضعه في صندوق ذهب وحمله الى قسطنطينية ووضعه في هيكل الشليحين وفي هذه السنة صعد سابور ملك الفرس فغزا نصيبين ولما بلغه وفاة قسطنطينوس القاهرة فحاصرها ثلثين يوما ورجع عنها الى مملكته خايبا وذلك بدعاء القديس مار افريم لان الله استجاب دعاه وارسل الى جيش الفرس بقا وهجا هزم افيلتهم وخيلهم ثم ان سابور اضطهد النصارى الذين في سلطانه جدا وفي هذه السنة مات مار يعقوب اسقف نصيبين وقام مكانه بابويه وفي هذا الزمان عرف الحكيم الفارسي ووضع كتبا كثيرة في تشييد مذهب النصارى ونقض مذهب المجوس وفي السنة السادسة لملك هولاء عرض بانطاكية رجفات وزلازل كثيرة ولم تزل الارض ترتج عامة السنة مع سلامة من الفساد ثم ان قسطنطينوس صاحب قسطنطينية وهو الاخ الكبير قتل في حرب وقع بينه وبين اخيه الصغير وهو قسطوس صاحب رومية وخلف ابنين غالوس ويوليوس ثم قسطنطيس وهو الاخ الاوسط صاحب مصر والشام نصب غالوس ملكا على قسطنطينية مكان ابيه فبغى على عمه الذي نصبه فسير عمه عليه جيشا وقتله ونصب اخاه يوليانس مكانه وبعد قليل قتل قسطوس صاحب رومية ومات ايضا قسطنطيس صاحب مصر والشام واستقل يوليانس بجميع الممالك **يوليانس قيصر** ملك سنتين بعد موت عميه وسمي بارابطيس اي المارق لانه خلع ربقة النصرانية من عنقه وعبد الاصنام ولذلك وثب الوثنيون على النصارى ووقع بينهم بلا عظيم بالاسكندرية وقتل من الجانبين خلق كثير ثم ان يوليانس الملك منع النصارى من الاشتغال في شي من كتب

الفلسفة

الفلسفة وسلب انيه الكنايس والديورة واستصفى مال من لم يطعه من النصارى في اكل ذبايح الاصنام واهلك كثيرين منهم ثم انه عزم على غزو الفرس ودخل على ابولون الحجر الخادم للصنم ليستعلم منه هل ينجح في غزوه ام لا فحكم له انه يقهر اعداه على نهر دجلة فاستكثر لذلك يوليانس وصال جدا وجمع جيوشه فغزا الفرس فلما وصل الى حران واراد الخروج منه نكس راسه ساجدا لالهة الحرانيين فسقط تاجه عن راسه وصرع فرسه الذي كان تحته فقال له خادم الصنم ان النصارى الذين معك جلبوا عليك هذه البلايا فاسقط منهم يومئذ نحو عشرين الف رجل وسار حتى وافى المداين ولما نشب الحرب بينه وبين الفرس على دجلة صار يسير في صفوف مقابليه ويحثهم للحرب فرماه بعض الفرس بسهم فاصاب جنبه فسقط عن دابته وبينما هو يتعذب اذ اخذ ملو حفنيه دما من دمه فرشه في الجو نحو السما وقال انك غلبتني يا ابن مريم فرش مع ملك السما ملك الارض ايضا وحمل الى مدينة طرطوس ودفن بها **فصل** وكان ليوليانس هذا كاتب اسمه ثامسطيوس فيلسوف مشهور في زمانه فسر كثيرا من كتب ارسطوطاليس وصنف كتابا ليوليانس في التدبير وسياسة الممالك ورسالة ايضا يتضمن الكف عن اضطهاد النصارى وذكر فيها ان الله عز وجل يحب ان يعبد بوجوه مختلفة وان الفلسفة منشعبة الى ثمانية مذهب فاقنعه كلامه فيها وكفاه عن اذيتهم فانكف ومن الفلاسفة القريبة العهد من هذا الزمان نيقولاوس قد تقدم في معرفة الحكمة وله من التصانيف كتاب في جمل فلسفة ارسطوطاليس ولنا نسخته بالسرياني نقل حنين ابن اسحق وكتاب النبات وكتاب الرد على جاعل العقل والمعقولات شيا واحدا قال ابن بطلان ان اصله من الاذقية

ثامسطيوس فيلسوف مشهور

نيقولاس

دورثيوس رياضي

ذيوفنطس

وبها ولد ومنهم دورثيوس وهو رياضي له يد طولى في علم
الفلك والاحكام النجومية وتصانيفه مشهورة عند اهل هذا النوع
في المواليد والادوار ومنهم ذيوفنطس وكتابه آب يسميه آب يست
في الجبر والمقابلة مشهور واذا انجم الناظر رأى بحرا في هذا النوع

يوبنيانس قيصر لما قتل يوليانس المارق بقي عسكر الروم بغير ملك
فاختار واصحاب جيشه يوبنيانس المؤمن بمشورة سابور ملك الفرس
فامتنع نصراني وقال اني نصراني لا ارضى ان اكون ملكا للوثنيين فاعلموه
انهم ايضا نصارى ومن خوفهم من المارق لم يظهروا اديانهم فاخرج
لهم صليبا من الخزانة ونصبه لهم في العسكر وجرى الصلح بينهم
وبين الفرس فشيعه سابور الى نصيبين ووهبها له ونقل من كان بها
من الروم الى آمد ومن هذا اليوم نصيبين للفرس ثم يوبنيانس توفي
بعد ان ملك سنة واحدة **اوالنطيانس قيصر** ملك ثمانية عشرة سنة
وولى والنس اخاه على المشرق وخرج على والنس رجل خارجي بقسطنطينية
يسمى فروقربيوس فلزمه والنس وامر بشد رجليه بشجرتين اد نيت
احديهما من الاخرى فانفسخ بينهما وسقط برد بقسطنطينية كالجمان
وعرضت رجفات وزلازل وخسف في مواضع كثيرة وانخسفت
مدينة نيقيا ايضا وظهر قوم يعرفون بالمصليين وكانوا يقولون
كل من صلى وصام اثنتي عشرة سنة يامر الجبل ان ينتقل من مكانه فينتقل
كما جاء في الانجيل المقدس وكان اذا تعبد احدهم هذه المدة خرج
فقال للجبل اياك امر انتقل عن مكانك فاذا لم يكن ييس عن قبول
عبادته واخذ في الاكل والشرب والفساد وفي السنة الثالثة عشرة
لاولنطيانس تجاوز الناموس وتزوج بامراة حسنة الصورة في
حال حيوة زوجته الناموسية واطلق للناس ان يجمعوا بين زوجتين

ان ارادوا للجمع بينهما وفي تلك السنة مات **والنس قيصر** لما مات اخوه
اولنطيانس استقل هو وحده بالملك واستعد لغزو الفرس فبينا هو يحاربهم
اذ دخل الى قرية كانت الى جانبه مع نفر من اصحابه فاخبر الاعداء انه هنالك
فاحاطوا بالقرية والقوا فيها نارا فاحترق والنس ومن كان معه من اصحابه
بعد ان ملك سنتين بعد اخيه **غراطيانس قيصر** هو ابن اولنطيانس ملك
سنة واحدة وفي هذه السنة مات سابور ملك الفرس بعد ان ملك
سبعين سنة وقام بعده اردشير اخوه اربع سنين ثم ان غراطيانس اشرك
معه في الملك رجلا يقال له ثاوذوسيوس وكان وثنيا وامن بالمسيح واعتمد
وتوفي غراطيانس **ثاوذوسيوس قيصر الكبير** ملك سبع عشرة سنة وامر
ان يلزم كل قوم دينهم وفي سنته الخامسة خرج بروميه خارجي يسمى
مكسيموس فوجه اليه ثاوذوسيوس جيوشا فقتل وفي السنة السادسة
ولد له ولد فسماه انوريس وفي هذه السنة ظهرت في السماء اية كعمود
من نار ولبثت شهرا ومنها عرضت ظلمة شديدة نصف النهار في شهر اذار
ثم ان ثاوذوسيوس مرض فوجه في طلب انوريوس ولده وبايع له ووجهه
الى المغرب وبايع لارقاذيوس ابنه الاخر ووجهه الى المشرق وتوفي
وعمره ستون سنة **ارقاذيوس قيصر** ملك ثلث عشرة سنة وفي هذه

يوحنا فم الذهب

السنة قام يوحنا فم الذهب بطركا على القسطنطينية ووضع تفسير الانجيل
وهو ابن ثماني وعشرين سنة ومنع الكهنة من امور كثيرة من الفساد
فحسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة ونهى الملكة امراة ارقاذيوس
عن اختلاسها كرم امراة ارملة ولانها ابت شنفها في بعض خطبة
وشبهها بانزبيل امراة احاب ملك يهوذا التي اخذت كرما ايضا من ارملة
فركبت يوم من الايام واخذت معها تسعة وعشرين اسقفا من عادى
يوحنا فم الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيذونيا واحرموه واسقطوه

من مرتبته بحجة انه لم يدع النظر في كتب اوريغانيس المخالف
فاضطرب اهل القسطنطينية لذلك وهموا باحراق دار الملك فخافهم
الملك وبعث الى فم الذهب ورده الى مرتبته فلما رجع رفع تمثالا
للملكة بالقرب من الكنيسة وخطب ذات يوم وسمى الملكة هيروديا اي الملكة
التي قتلت يحيى ابن زكريا المعمدان فغضبت غضبا شديدا ووجهت
الى ابيفانيوس اسقف جزيرة قبرس وساير الاساقفة فجمعتهم الى
قسطنطينية فحرموه ثانية ونفوه وكان ذلك في السنة الثانية لارقاديوس
فنفي الى جزيرة في بحر بنطوس وتوفي هنالك وعمره ثمانيا واربعون سنة
وثارت الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا فم الذهب
حتى اتوا بها بعد ثلث وثلثين سنة لموته فدفنوها بقسطنطينية واثبتوا
اسمه في سفر الحيوة مع باقي الاباء القديسين وفي السنة الخامسة لارقاديوس
ملك على الفرس يزدجرد ابن سابور احدى وعشرين سنة ثم ان ارقاديوس
مات وهو ابن ثلثين سنة وخلف ابنه ثاوذوسيوس ابن ثماني سنين
ثاوذوسيوس بن قيصر الصغير ملك اثنتين واربعين سنة وفي هذا الزمان
كثر النصارى في سلطان الفرس وظهرت النصرانية جدا على يدي مروثا
اسقف ميافارقين الذي رسل من ثاوذوسيوس الصغير الى الفرس ثم
ان يزدجرد ملك الفرس مات وملك بعده بهرام ابنه وتشدد على النصارى
وتوافع الروم والفرس وقتل من الفريقين خلق كثير وكانت الهزيمة على
الفرس وزال التشديد عن النصارى وفي السنة العاشرة لثاوذوسيوس
الصغير عرف شمعون صاحب العمود بانطاكية وكان يظهر الايات
والعجايب وكان في هذا الزمان من العلماء تاوفيلس بطريرك
الاسكندرية ونسطوريوس بطريرك القسطنطينية القايل باتحاد المشية
دون الجوهر للكلمة فاسقط لذلك وفيه اسحق تلميذ مار افرم صاحب الميامر

المنظومة

المنظومة وفي هذا الزمان انبعث اصحاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا
على عهد داقيوس بعد مايتين واربعين سنة بالتقريب فخرج ثاوذوسيوس
مع اساقفة وقسيسين وبطاركة فنظروا اليهم وكلموهم فلما انصرفوا
عنهم ماتوا في مواضعهم وكانت في هذه السنة زلزلة عظيمة
بقسطنطينية فهرب عامة الناس الى خارج المدينة وسقطت بها مواضع
كثيرة وفي سنة ثلث وثلثين لثاوذوسيوس مات بهرام ملك الفرس
وملك بعده يزدجرد ثماني سنين وفي هذا الزمان خطب ايهيبا
اسقف الرها ذات يوم خطبة وقال فيها اني لست احسد المسيح على تالهه
لان كل ما صار فيه فانا مثله فحرم ونفي من كرسيه وفي سنة احدى واربعين
لثاوذوسيوس وجد راس يوحنا المعمدان بحمص وتوفي ثاوذوسيوس
وعمره خمسين سنة مرقيانوس قيصر ملك سبع سنين وتزوج فولخريا
اخت ثاوذوسيوس الصغير التي كانت راهبة وجماعة من الاساقفة
المرائين افتوها في امر الزواج وقد كانت قبل ذلك متهمة بالزنا معه وفي
السنة الثانية لمرقيانوس اجتمع ستماية وثلثون اسقفا بمدينة خلقيدونية
وحرموا ديسقوروس بطريرك الاسكندرية وقالوا بالطبيعتين والاقنومين
على ما هم عليه الروم والافرنج ولما ملك مرقيانس سبع سنين مات
وعمره خمسا وستين سنة لاون قيصر ملك ثماني عشرة سنة وفي اول
ملكه ملك على الفرس فيروز ابن يزدجرد سبعا وعشرين سنة وفي هذه
السنة التي ملك فيها لاون وهي سنة تسع وسبعين وثمانماية للاسكندر
صارت زلزلة قوية بمدينة انطاكية وخسف بها مواضع كثيرة وفي السنة
التاسعة له انكسفت الشمس وظهر النجوم نهارا وبعد سنة عرض للمشرق
جوع شديد وجراد كثير وبعد ذلك بسنة غزا الفرس امد وحاصرها
وخربوها ولما مرض لاون بايع لاونطيوس ابن ابنته وعمره ست سنين

لاونطيوس بن قيصر ملك سنة واحدة هذا لكونه صبيا صغيرا خدعته امه
قايلة له انه اذا احضر زينون ابوك فى الخدمة يجب عليك ان تكرمه
وتجلسه معك على السرير وتضع تاجك على راسه فلما عمل الصبى بقول امه
صار يجلس زينون معه على السرير وبعد ايام قلايل مرض الصبى ومات
واستراب الناس بابويه انهما قتلاه مستبدين بالمملكة زينون قيصر
ملك خمس عشرة سنة وفى اخر ايامه عصى السامرة بنابلس ونصبوا لهم
ملكا وقتل جمعا كثيرا من النصارى فسير عليه زينون جيشا وقتل الخارجى
السامرى ثم مرض زينون ومات وعمره احدى وستين سنة اناسطس
قيصر ملك سبعا وعشرين سنة وفى اول ملكه قتل كثيرين من صبيان
المكتب لانهم هجوه وفى السنة الثالثة له بنيت دارا التى فوق نصيبين
ثم ان اناسطس الملك اراد ان يرفع من البيعة قول المومنين فى صلوتهم
انك صلبت من اجلنا فاضطرب اهل القسطنطينية كلهم واخذوا
الحجارة ليرجموه بها فهاله امرهم وجبن عنهم فوضع تاجه عن راسه
قايلا انى انتهى الى امركم فيما تريدون فكف الشعب عنه وفى السنة
الحادية عشرة له عرض فى بلاد الروم جوع شديد وظهر جراد كثير
وافسد عامة غلاتهم ووضع السروجى ميامر على ذلك وفى هذا
الزمان عرف سوارس بطرك انطاكيه ووضع كتابا كثيرة فى تصحيح
القول فى الطبيعة الواحدة من طبيعتى اللاهوت والناسوت بغير
امتزاج ولا اختلاط وفساد بل مع بقايهما على ما كانتا عليه كقول
طبيعة الانسان من طبيعتى النفس والبدن وطبيعة الجسم من طبيعتى
الهيولى والصورة من غير انقلاب النفس بدنا ولا الهيولى صورة وبا
وبالعكس يوسطينيانس قيصر ملك تسع سنين وكان اصله من رومية
هذا اصلح جميع البيع وردكل من نفاه الملوك قبله وفى السنة السابعة

لملكه اقتتل الروم والفرس على شاطى الفرات وغرق من الروم خلق كثير
وفى هذه السنة سقط ثلج كثير وجليد وافسد عامة الاشجار والكروم
وسنة قلت الامطار وحرقت الغلات ونقص الماء فى الينابيع ثم تبع
خرقوتى ووباء شديد ودام ست سنين وفى هذه السنة وجه يوسطينيانس
وفدا الى المنذر ملك العرب ليصالحه لانه كان غزا الروم وحرب وسبى
وكان سبب الفتنة بين العرب والروم اضطهاد الملك يوسطينيانس الاباء
القايلين بالطبيعة الواحدة لان النصارى العرب بعمند انما كانوا يعتقدون
اعتقاد اليعاقبة لا غير وفى هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها
وقتل خلقا كثيرا وظهر نجم ذو ذوابه وثبت اربعين ليلة وفى السنة
التاسعة لملكه اشترك معه فى الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن اخته
وبعد ثلثة اشهر مات يوسطينيانس قيصر الصغير ملك ثمانى وثلثين
سنة وامر ان يجتمع جميع اساقفه اصحاب ساورس القايلين بالطبيعة
الواحدة الى قسطنطينيه فلما اجتمعوا وعظهم وعظا كثيرا وسالهم ان
يوافقوا بجميع خلقيدونيا بالقول بالطبيعتين والاقنوم الواحد فلما لم
يقبلوا قولهم صرفهم الى مواضعهم وفى السنة التاسعة له انكسفت
الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة شهرين ولم يكن يظهر من
نورها الا شى يسير وكان الناس يقولون انه قد دخل عليها عرض لا يزول
عنها ابدا وفى هذه السنة ظهر جراد كثير فى عامة الارض وكان الشتاء
ابرد غزير الثلج ومات فيه خلق كثير وبعد سنة ظهرت فى السماء ايه
عجيبة وبردت حرارة الشمس السنة باسرها ولم تنضج الثمار فى تلك
السنة وفى هذا الزمان عرف سرجيس الراسعينى الفيلسوف المترجم
الكتب من اليونانى الى السريانى وتصنيفها وكان على مذهب ساورى
وفى السنة الرابعة عشرة ليوسطينيانس غزا كسرى ابن قباذ انطاكيه فافتتحها

وبنى هلها وحدرهم الى بابل وبنى لهم مدينة وسماها انطاكيه
وتعرف اليوم بالمحوزى الجديد وفتح ايضا فاميه والرقه ودارا
وحلب وكان الروم مشتغلين مع الصقالبة المتاخمين لروميه فلما
فرغوا من مجاهدتهم عطفوا على الفرس وبقى الحرب بينهم سنتين
وعرض بالمشرق جوع شديد ووبا عظيم فى البقر حتى صار
الناس يحرثون اراضيهم بالحمير والابل وفى السنة الثامنة والعشرين
ليوسطينيانس اصطلح الروم والفرس وفى السنة الخامسة والثلثين له
كتب الى جميع الاساقفة ان يعملوا عيد الميلاد فى خامس وعشرين كانون
الاول والذبح لستة ايام من كانون الاخير فامتثلوا امره خلا الارمن
فانهم داموا على العادة الاولى فى تعييد العيدين فى يوم واحد وفى
هذا الوقت ظهر يوليانى القايل ان جسد المسيح غير مخلوق وهو جوهر
لطيف روحانى لم يصلب بالحقيقة ولم يمت وانما كان ذلك كله خيالا
ومع هذا كان يقول بالطبيعة الواحدة يوسطينيانس قيصر الثالث
ثلث عشرة سنة وهو ابن اخت الذى قبله وفى السنة الثانية لملكه
ظهر فى السما نار مضطرم من ناحية القطب الشمالى وثبت السنه
كلها وكانت الظلمة تغشى العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل
حتى لم يكن احد يبصر شيا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد
وفى السنة الثالثة له قلت الامطار وصار الشتا كالصيف وحدث
زلزلة عظيمة ووبا عظيم وفى السنة الرابعة له ظهر فى السما
عمود من نار ممايلى المغرب ودام السنة كلها وفى السنة الثامنة له غزا
كسرى دارا واقام عليها ستة اشهر وافتتحها واستعد يوسطينيانس
لغزو الفرس فمرض مرضا اختلط به عقله فبطل الغزو ثم تعالج فبرا
وبايع رجلا يسمى طيباريوس وكان من خاصته وجعله قيصرا بعده

الدولة الثامنة المنتقلة من ملوك الافرنج الى ملوك اليونانيين المتنصرين
من عهد اغسطوس قيصر الى ان تام طيباريوس قيصر والمدة قريبة
ستماية سنة كان الملوك على القسطنطينية والبطارقه وجل
الروميين اعنى افرنج غير ان الوزرا والكتاب والرعايا كافة
كانوا يونانيون ثم صارت المملكة ايضا يونانية والسبب فى ذلك
ان يوسطينيانس الاخير لما ابتلى بالمرض الشديد ويئس من حيوته لم يرد
فى اهل بيته وخاصته من يفى بسياسة الملك غير وزيره طيباريوس
وهو رجل يونانى فبايعه ووضع له التاج بيده ومن حينيذ صارت
مملكة القسطنطينية يونانية الى ان استعادها الافرنج فى سنة الف
وخمسماية وخمس عشرة للاسكندر وهى سنة ستماية للهجرة ثم فتحها
اليونانيون فى ايامنا سنة الف وخمسماية وثمانى وستين للاسكندر
وهى سنة خمس وخمسين وستماية للهجرة طيباريوس قيصر اربع
سنين وغزت الفرس رأس العين فوجه اليهم طيباريوس كبير بطارقته
المسمى موريقى فلقيهم هناك فهزمهم ثم لحق طيباريوس موريقى
مع اجناده فغزا الفرس وسبى منهم سبعين الف نفس ومضى بهم
فاسكنهم جزيرة قبرس وعرضت فى هذه السنة زلزلة عظيمة وعرض
فى الصيف امطار كثيرة وبرد شديد واظلم الجو وظهر جراد كثير فاكل
عامة الزروع والعشب والبقول وفيها عرض وبا شديد ووجد
ناس يعبدون الاوثان وفى السنة الرابعة لطيباريوس زوج ابنته
لموريقى عظيم قواده وبايع له بالعهد وملكه وتوفى موريقى قيصر
ملك عشرين سنة وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة وكان
فى كل سنة يهيى طعاما للفقرا والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته
من ملكهما فيتوليان خدمتهم واطعامهم واسقاهم وفى السنة الرابعة

لموريقي عرض وبا شديد بقسطنطنيه ومات من اهلها ان هاا ربعماية الف نفس وفي السنة الثامنة لموريقي وثب الفرس على هرمز ملكهم فسملوا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم بهرام المرزبان وكان لهرمز ابن حدث اسمه خسرو ابن هرمز ابن انوشروان العادل فتنكر كانه سايل ومشى سلطان الفرس حتى جا نصيبين وصار الى الرها ومنها الى منبج وكتب الى موريقي كتابا نسخته الاب المبارك والسيد المقدم موريقي ملك الروم من كسرى ابن هرمز ابنه السلام اما بعد فاني اعلم الملك ان بهرام ومن معه من عبيد ابي جهلوا قدرهم ونسيوا انهم عبيد وانا مولاهم وكفروا انعم ابائي لديهم فاعتدوا علي واردوا قتلي ففهمت ان افزع الى مثلك فاعتصم بفضلك واكون خاضعا لك لان الخضوع للملك مثلك وان كان عدوا ايسر من الوقوع في ايدي العبيد المردة ولان يكون موتي على ايدي الملوك افضل واقل عارا من ان يجري على ايدي العبيد ففزعت اليك ثقة بفضلك ورجا ان تتراف على مثلي وتمدني بجيوش لاقوى بهم على محاربة العدو واصير لك ولدا سامعا ومطيعا ان شا الله تعالى فلما قرا موريقي كتاب كسرى ابن هرمز عزم على اجابة مسئلة من لجا اليه وانجده بعشرين الف مقاتل وسير له من الاموال ربعين قنطارا ذهبا وكتب له اليه كتابا نسخته من موريقي عبد ايشوع المسيح الى كسرى ملك الفرس ولدي واخي السلام اما بعد قرات كتابك وفهمت ما ذكر فيه من امر العبيد الذين تمردوا عليك وكونهم غمطوا انعم ابايك واسلافك غمطا وخروجهم عليك وحطهم اياك عن ملكك قد اخذني من ذلك مهم حركني على التراف بك وعليك وامدادي بما سالت فاما ما ذكرت من الاستنا تحت جناح ملك عدو والاستظلال بكنفه اثر من الوقوع في ايدي العبيد المردة والموت على ايدي الملوك افضل من الموت

على ايدي

على ايدي العبيد فانك اخترت افضل الخصال ورغبت الينا في ذلك فقد صدقنا قولك وقبلنا كلامك واحققنا املك واتممنا بغيتك وقضينا حاجتك وحمدنا شكرك سعيك وشكرنا حسن ظنك بنا ووجهنا اليك بما سالت من الجيوش والاموال وصيرتك لي ولدا وكنت لك ابا فاقبض الاموال مباركا لك فيها وقد الجيوش وسر على بركة الله وعونه ولا يعتريك الضجر والملل بل تشمر لعدوك ولا تقصر فيما يجب لك اذ انحطاطك من درجتك وانحططت عن مرتبتك فاني ارجوا ان يظفرك الله بعدوك وبكبه تحت موطي قدميك ويزيد كيده في نحره ويعيدك الى مرتبتك ان شا الله تعالى فلما وردت الجيوش على كسرى وقبض الاموال وتشجع بقراة كتاب موريقي سار مع جيوش الروم نحو بهرام فلقيه بين المداين وواسط فصارت الهزيمة على بهرام فقتل اصحابه كلهم واستباح خزاين عساكر بهرام ورجع الى مملكته فجلس فيها وبايعه الناس كلهم ودعا بالروم واحسن جايزتهم وصرفهم الى صاحبهم وبعث الى موريقي من الالطاف والاموال اضعاف ما كان اخذ منه ورد دارا وميافارقين الى الروم وامر فبني هيكلان للنصارى بالمداين وجعل احدهما باسم السيدة والاخر باسم مرجيس الشهيد وفي السنة السادسة عشر لموريقي كان مطر شديد غرقت به مدن كثيرة مع اهلها ودوابها ومواشيها ولان موريقي بعد مصالحته للفرس قطع ارزاق جنوده فاجتمع عظما الروم الى مدينة هرقلة وارادوا تمليك فطري اخا موريقي فهرب منهم فطري ومضى الى قسطنطنيه وهرب ايضا موريقي الى الخليقدونيه فلحقته الروم فالقوه وعليه خلقان في زي الفقرا السوال فقتلوه وملكوا عليهم رجلا من بطارقتهم يقال له فوقا فوقا قيصر ملك ثماني سنين ولم يكن من بيت الملك فلما بلغ كسرى ابن هرمز ملك الفرس قتل موريقي

نقض العهد وغزا دارا فافتتحها وافتتح ايضا آمد وحلب ثم عطف
على قنسرين ورجع الى الرها وفي السنة الثامنة لفوقا خرج عليه
خارجيان احدهما هرقل والاخر غريغور بافريقيه ووجها جيوشا
مع ابنيهما وهما هرقل ابن هرقل ونقيطا ابن غريغور ونقدما اليهما
بقتل فوقا وتعاقدا بينهما ان الملك للسابق الى القسطنطينيه وذلك
اذا قتل فوقا فركب هرقل البحر وسار نقيطا في البر والتقى هرقل البحر هاديا
فسبق ودخل المدينة وقتل لفوقا وملك هرقل قيصر ملك احدى وثلثين
سنة وخمسة اشهر وفي اول سنة من ملكه ارسل وفدا الى ملك الفرس
ليصالحه فلم يجبه الى ذلك بل غزا انطاكيه وفاميه وحمص وقيساريه
وافتتحها وفي هذه السنة عرض بالروم جوع شديد حتى اكلوا الناس
الجيف وجلود البهايم وقصد نقيطا ابن غريغور الاسكندرية فاستولى
عليها وفي السنة الرابعة لهرقل ملكت العرب وهي سنة تسعماية وخمس
وثلثين للاسكندر وفي السنة الخامسة لهرقل فتتح الفرس لبيت المقدس
وبعد ثلث سنين افتتحوا الاسكندرية ومصر ووصلوا الى النوبة
وغزوا خلقيدونيا فافتتحوها وفي السنة العاشرة لهرقل تحرك العرب
بيثرب وفي السنة الخامسة عشرة لهرقل غزا الفرس جزيرة رودوس
وافتتحوها وامر كسرى ان يوخذ رخام الكنايس التي في جميع المدن التي
افتتحها ويحدر الى المداين ولقي منه الناس والبهايم جهدا جهيدا
وفي هذه السنة غزا هرقل الفرس فافتتح مدينة كسرى وسبى منها
خلقا وانصرف وفي السنة السابعة عشرة لهرقل انكسف نصف جرم
الشمس وثبت كسوفها من تشرين الاول الى حزيران ولم يكن يظهر
من نورها الا شي يسير فصل وفي هذا الزمان كان الحرث ابن كلدة
طبيب العرب اصله من ثقيف من اهل الطايف رحل الى ارض فارس واخذ

الكسوف المذكور من تشرين الى حزيران

رمز رقا

طبيب العرب حرث بن كلدة

الطب

الطب عن اهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية وقبل الاسلام وطب
بارض فارس وحصل مالا ثم ان نفسه اشتاقت الى بلاده فرجع الى الطايف
فهر وادرك الاسلام وكان النبي عم امر من كانت به علة ان ياتيه
فيسئل عن صفته وكان يقول الحرث من سره البقا ولا بقا فليباكر الغدا
وليخفف الردا وليقل غشيان النسا قيل وما خفة الردا قال ان لا يكون عليه
دين حكي انه تقدم للحرث ذات يوم على كسرى انوشروان فلما اذن له
ومثل بين يديه قال له كسرى من انت قال انا الحرث ابن كلدة الثقفي
قال وما صنعتك قال الطب قال له اعرابي انت قال نعم من صميمها
قال وما تصنع العرب بالطبيب مع شدة جهلها وضعف عقولها وقلة
قبولها وسو اغذيتها قال الحرث ذلك احرى لها ايها الملك اذا كانت
بتلك الحال ان يحتاج الى من يصلح جهلها ويقوم عوجها ويسوس
ابدانها ويعدل امشاجها ثم ساله كسرى اشيا في الطب اجاب عنها
باحسن قول ثم قال له فماذا تقول في الاتيان قال كثرته يهد البدن
وخصوصا اتيان المراة المولية فانها كالشن البالي يجذب قوتك
ما فوها سم قاتل ونفسها موت عاجل وعليك بالشابة من النسا فان
ما فوها عذب زلال تزيدك قوة ونشاطا فاعجب كسرى منه وانعم
عليه خول الانعام وقيل مات الحرث في اول الاسلام ولم يصح اسلامه
وفي هذا الزمان كان يعرف اهرن القس الاسكندراني طبيب وكناشه
في الطب موجود عندنا بالسريانية وهو ثلثون مقالة وزاد عليها
سرجيس مقالتين الدولة التاسعة المنتقلة من ملوك اليونانيين
المتنصرين الى ملوك العرب المسلمين قال القاضي صاعد ابن احمد
الاندلسي صاحب قضاء مدينة طليطله ان العرب فرقتان فرقة
بايدة وفرقة باقية اما الفرقة البايدة فكانت امما ضخمة كعاد وثمود

ومكشهم وجديس ولتقادم انقراضهم ذهبت عنا حقايق اخبارهم
وانقطعت عنا اسباب العلم باثارهم واما الفرقة الباقية فهي متفرعه
من جذمين قحطان وعدنان ويضمهما جميعا حالان حال الجاهلية
وحال الاسلام فاما حال العرب في الجاهلية فحال مشهور عند الامم
من العز والمنعة وكان ملكهم في قبايل قحطان وكان بيت الملك
الاعظم في بني حمير وكان منهم الملوك السادة الجبابرة والتبابعة
واما ساير عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين اهل مدر واهل
وبر فاما اهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى وكانوا يحاولون
المعيشة من الزرع والنخل والماشية والضرب في الارض للتجارة
واما اهل الوبر فهم قطان الصحارى وكانوا يعيشون من البان الابل
ولحومها منتجعين منابت الكلا مرتادين لمواقع القطر فيخيمون هنالك
ما ساعدهم الخصب وامكنهم الرعي ثم يتوجهون لطلب العشب
وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال كما قال بعضهم عن ناقته

تقول اذا درات لها وضيني ... اهذا دينه ابدا وديني

اكل الدهر حل وارتحال ... اما يبقي علي ولا يقيني

وكان ذلك دابهم زمان الصيف والربيع فاذا جاء الشتاء واقشعرت
الارض انكفوا الى ارياف العراق واطراف الشام فشتوا هناك مقاسين
جهد الزمان ومصطبرين على بوس العيش وكانت دياناتهم مختلفة
فكانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر وميسم الدبران ولخم وجذام
المشتري وطي سهيلا وقيس الشعرى العبور واسد عطارد وثقيف بيتا
باعلى نخلة يقال لها اللات وكان فيهم من يقول بالمعاد ويعتقد ان
من نحرت ناقته على قبره حشر راكبا ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيا
فاما علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لسانهم واحكام

اديان اصحاب الوبر

لغتهم ونظم الاشعار وتاليف الخطب وكان لهم مع هذا معرفة باوقات
مطالع النجوم ومغاربها وعلم بانواء الكواكب وامطارها على حسب
ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك
في اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقايق واما علم الفلسفة فلم يمنحهم
الله شيئا منها ولا هيا طبايعهم للعناية به فهذه كانت حالهم في الجاهلية
واما حالهم في الاسلام فعلى ما نذكره باوجز ما يمكننا واقصره ان شاء الله تعالى

صاحب الشريعة الاسلامية محمد ابن عبد الله عليه السلام

ذكر النسابون ان نسبه يرتقي الى اسمعيل ابن ابراهيم الخليل الذي
ولدت له هاجر امة سارة زوجته وكان ولاده بمكه سنه اثنين وتسعين
وثماني مائة للاسكندر ولما مضى من عمره سنتان بالتقريب مات عبد الله
ابوه وكان مع امه آمنه بنت وهب ست سنين فلما توفيت اخذه اليه جده
عبد المطلب وحنا عليه فلما حضرته الوفاة اوصى به ابا طالب بحياطته فضمه
اليه وكفله ثم خرج به وهو ابن تسع سنين الى الشام فلما نزلوا بصرى خرج
اليهم راهب عارف اسمه بحيرا من صومعته وجعل يتخلل القوم حتى انتهى
اليه فاخذ بيده وقال سيكون من هذا الصبي امر عظيم ينتشر ذكره في مشارق
الارض ومغاربها فانه حيث اشرف اقبل وعليه غمامه مظلله ولما كمل له
من العمر خمس وعشرين سنة عرضت عليه امراة ذات شرف ويسار
اسمها خديجه ان يخرج في مالها تاجرا الى الشام وتعطيه افضل ما تعطي
غيره فاجابها الى ذلك وخرج ثم رغبت فيه وعرضت نفسها عليه فتزوجها
وعمرها يومئذ اربعون سنة واقامت معه الى ان توفت بمكه اثنتين وعشرين
سنة ولما كمل له اربعون سنة اظهر الدعوى ولما مات ابو طالب
عمه وماتت ايضا خديجه زوجته اصابته قريش بعظيم من اذى
الى المدينة وهي يثرب وفي السنة الاولى من هجرته اتصل الناس

هاجر بامره تعالى صح

اليه ونصروه على المكيين اعدايه وفى السنة الثانية من هجرته الى المدينة
خرج بنفسه الى غزاه بدر البطشة الكبرى وهزم بثلثمايه وثلثه عشر
رجلا من المسلمين الفا من اهل مكة المشركين وفى هذه السنة صرفت
القبلة عن جهة البيت المقدس الى جهة الكعبة وفيها فرض شهر رمضان
وفى السنة الثالثة خرج الى غزاه أحد وفيها هزم المشركون المسلمين
وشج فى وجهه وكسرت رباعيته وفى السنة الرابعة غزا بنى النضير اليهود
واجلاهم الى الشام وفيها اجتمع احزاب شتى من قبايل العرب مع اهل
مكه وساروا جميعا الى المدينة فخرج اليهم ولانه هال المسلمين امرهم
امر بحفر خندق وبقيوا بضعا وعشرين يوما لم يكن بينهم حرب ثم رجل
واحد من المشركين يدعوا الى البراز فمضى نحوه على بن ابى طالب وقتله وقتل
بعده صاحبا له وكان قتلهما سبب هزيمة الاحزاب على كثرة عددهم
ووفرة عددهم وفى السنة الخامسة كانت غزاه دومه الجندل وغزاه
بنى لحيان وفى السنة السادسة خرج بنفسه الى غزاه بنى المصطلق
واصاب منهم سبيا كثيرا وفى السنة السابعة خرج الى غزاه خيبر
مدينة اليهود ونقل عن على بن ابى طالب انه عالج باب خيبر واقلعه
وجعله مجنا وقاتلهم وفى الثامنة كانت غزاه الفتح فتح مكه وعهد
الى المسلمين ان لا تقتلوا فيها الا من قاتلهم وامن من دخل المسجد ومن
اغلق على نفسه بابه وكف يده ومن تعلق باستار الكعبة سوى قوم
كانوا يوذونه ولما اسلم ابو سفيان وهو عظيم مكه من تحت السيف
ورأى جيوش المسلمين قال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما فقال ويحك انها النبوة قال نعم وفى السنة التاسعة خرج الى
غزاه تبوك من بلاد الروم ولم يحتج فيها الى حرب وفى العاشرة حج
حجة الوداع وفيها تنبأ باليمامه مسيلمة الكذاب وجعل يسجع مضاهيا

مسيلمة الكذاب

للقران فيقول لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق
وحشا وفى هذه السنة وعك ثم مرض وتوفى يوم الاثنين
لثلثين بقيتا من صفر وكان عمره بجملته ثلثا وستين سنة منها اربعين
سنة قبل دعوى النبوة ومنها بعدها ثلث عشرة سنة مقيما بمكه ومنها
بعد الهجرة عشر سنين مقيما بالمدينة ولما توفى اراد اهل مكه من المهاجرين
رده اليها لانها مسقط راسه واراد اهل المدينة من الانصار دفنه
بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت
المقدس لانه موضع دفن الانبيا ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة فدفن في
حجرته حيث قبض واختلفوا فى عدد ازواجه واكثر ما قالوا سبع عشرة
امراة سوى السرارى وولد له سبعة اولاد ثلثة بنين واربع بنات
كلهم من خديجة الا ابراهيم ابنه فانه من مارية القبطية التى بعث
بها المقوقس الى الاسكندرية مع اختها شيرين ولم يمت من نسائه
قبله الا اثنتان ولم يعش من اولاده بعده الا ابنة واحدة وهى فاطمة
زوجة على ابن ابى طالب وتوفيت بعد ابيها بثلثة اشهر فصل وقد ادعى
علماء الاسلاميين وجود ذكره فى كتب الله المنزلة اما فى التورية ففى اية
جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران قالوا هذه
اشارات الى نزول التورية على موسى والانجيل على عيسى والقران
على محمد واما فى الزبور ففى اية يظهر الله من صهيون اكليلا محمودا قالوا
الاكليل رمز عن الملك والمحمود عن محمد عليه السلام واما فى الانجيل
ففى اية ان انا لم اذهب الفارقليط لا يجيكم وقد نقل عنه معجزات
كانشقاق القمر وانجذاب الشجر اليه وتسليم الحجر عليه ونبوع الماء
من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وحنين الخشب
وشكاية الناقة وشهادة الشاة المشوية بقولها لا تاكلنى

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر اسماءهن
الحافظ ابو الحسن بن الفضل المقدسى نظما وهو هذا
توفى رسول الله عن تسع نسوة
اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة
ثلث وست ذكرهن مهذب

فانى مسموم ولما لم يبلغ رواة هذه الغرايب حد التواتر بل انما نقلت
على سبيل الاحاد كان اعتماد العلماء من الاسلاميين فى اثبات نبوته
على القران وادعاء به الاعجاز لانه تحدى الفصحاء لمعارضته وهم
عجزوا عن الاتيان بسورة واحدة من مثله **فصل** وقد وقع فى الاسلام

اصول الفرق الاسلام

اختلافات شتى كما وقع فى غيره من الاديان بعضها فى الاصول وهى
موضوع علم الكلام وبعضها فى الفروع وهى موضوع علم الفقه
والخلاف فى الاصول منحصر فى اربع قواعد الاولى الصفات والتوحيد
والثانية القضاء والقدر والثالثة الوعد والوعيد والرابعة النبوة
والامامة وكبار فرق الاصوليين ستة المعتزلة والصفاتية وهما متقابلتان
تقابل التضاد وكذلك القدرية تضاد الجبرية والمرجية الوعيدية والشيعة
الخوارج ويتشعب عن كل فرقة اصناف فيصل الى ثلث وسبعين فرقة

المعتزلة

اما المعتزلة فالذى يعمهم من الاعتقاد القول بنفى الصفات القديمة
عن ذات البارى تعالى هربا من اقانيم النصارى فمنهم من قال
انه تعالى عالم لذاته لا بعلم وكذلك قادر وحى ومنهم من قال انه
عالم بعلم هو ذاته وكذلك قادر وحى فالاول نفى الصفة راسا والثانى
اثبت صفة هى بعينها ذات واتفقوا على ان كلامه تعالى محدث يخلقه
فى محل وهو حرف وصوت كتب امثاله فى المصاحف وبالجملة نفى الصفات
مقتبس من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذات الله تعالى واحدة
لا كثرة فيها بوجه ومن المعتزلة احمد بن حايط زعم ان المسيح تدرع
بالجسد الجسمانى وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما تقول النصارى ومن
المعتزلة ايضا عيسى الملقب بالمرداد بالغ فى القول بخلق القران وان العرب
كانوا قادرين على مثله فصاحة وبلاغة لولا منعوا عن الاهتمام به

الصفاتية

وبازاء المعتزلة الصفاتية وهم يثبتون لله صفات ازلية من العلم

والقدرة

50

والقدرة والحيوة وغيرها وبلغ بعضهم فى اثبات الصفات كالسمع
والبصر والكلام الى حد التجسيم فقال لا بد من اجراء الايات الدالة
عليها كالاستواء على العرش والخلق باليد وغيرها على ظاهرها من غير
تعرض للتاويل الى ان قوما منهم كابى الحسن الاشعرى وغيره لما باشروا
علم الكلام منعوا التشبيه وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة
وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية واما القدرية فهم معتزلة ايضا

القدرية

وانما لقبوا بالقدرية لنفيهم القدر لا لاثباتهم اياه فانهم يقولون
ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا
وعقابا فالرب تعالى منزه عن ان يضاف اليه شر وظلم وسموا هذا النمط
عدلا وجدوه بانه اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة لمقتضى
العقل من الحكمة وبازاء القدرية الجبرية الذين ينفون الفعل والقدرة

الجبرية

على الفعل عن العبد ويقولون ان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق فى الانسان
قدرة متعلقة بذلك الفعل ولا تاثير لتلك القدرة على ذلك الفعل
ومنهم من يثبت للعبد قدرة ذات اثر ما فى الفعل ويقولون ان الله
مالك فى خلقه يفعل فيهم ما يشاء ولا يسال عما يفعل فلو ادخل الخلايق
باجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم باجمعهم النار لم يكن
جورا بل هو فى كل ذلك عادل لان العدل على رايهم هو التصرف
فيما يملكه المتصرف واما المرجية فهم يقولون بارجاء حكم صاحب الكبيرة

المرجئة

من المؤمنين الى القيمة اى بتاخيره اليها فلا يقضون عليه بحكم ما فى
الدنيا من كونه ناجيا او هالكا ويقولون ايضا انه لا يضر مع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وبازاء المرجية الوعيدية القائلون

الوعيدية

بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده فى النار وان كان مؤمنا لكن يكون عقابه
اخف من عقاب الكفار واما الشيعة فهم الذين تابعوا على ابن ابى

طالب وقالوا بامامته بعد النبي وان الامامة لا تخرج من اولاده الا
بظلم ويجمعهم القول بثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر
فان الامامة ركن من اركان الدين لا يجوز للنبي اغفاله ولا تفويضه
الى العامة ومن غلاة الشيعة النصيرية القائلون بان الله تعالى ظهر
بصورة علي ونطق بلسانه مخبرا عما يتعلق بباطن الاسرار وقوم
منهم غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا
فيهم باحكام الالهية وبازاء الشيعة الخوارج فمنهم من خطأ علي
ابن ابي طالب فيما تصرف فيه ومنهم من يتخطى عن تخطئته الى تكفيره ومنهم
من جوز ان لا يكون في العالم امام اصلا وان احتيج اليه فيجوز ان يكون
عبدا او حرا او نبطيا او قرشيا اذا كان عادلا فان عدل عن الحق وجب
عزله وقتله فهذا اقتصاص مذاهب الاصوليين على سبيل الاختصار

فصل واما مذاهب الفروعيين المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل
الاجتهادية فالمشهورة منها اربعة مذهب مالك ابن انس ومذهب
محمد ابن ادريس الشافعي ومذهب احمد ابن حنبل ومذهب ابي حنيفة
النعمان ابن ثابت واركان الاجتهاد ايضا اربعة الكتاب والسنة
والاجماع والقياس وذلك لانه اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال
وحرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه
نصا تمسكوا به والا فزعوا الى سنة النبي فان رووا لهم في ذلك خبرا
نزلوا على حكمه والا فزعوا الى اجماع الصحابة لانهم راشدون لا يجتمعون
على ضلال فان عثروا بما يناسب مطلوبهم اجروا حكم الحادثة على مقتضاه
والا فزعوا الى القياس لان الحوادث والوقايع غير متناهية والنصوص
متناهية فلا يتطابقان فعلم قطعا ان القياس واجب الاعتبار ليكون
بصدد كل حادثة شرعية اجتهاد قياسي ومن الائمة داود الاصفهاني

نفى القياس اصلا وابو حنيفة شديد العناية به وربما تقدم القياس
الجلي على احاد الاخبار ومالك والشافعي وابن حنبل لا يرجعون
الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا واثرا وبينهم اختلاف
في الاحكام ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات ولا يلزم بذلك
تكفير ولا تضليل وبالجملة اصول شريعة الاسلام الطهارة في حواشي
الانسان واطرافه لاستعمالها وملاقاتها النجاسات والصلوة وهي خضوع
وتواضع لرب العزة والزكوة وهي مواساة ومعونة وافضال والصيام
وهو رياضة وتذليل وقمع الشهوة يحصل به رقة القلب وصفاء
النفس والحج وهو مثل الخروج عن الدنيا والاقبال على الاخرة واكثر
ما فيه من المناسك امتحان وابتلاء العبد بامتثاله ما شرع له وذلك كالسعي
والهرولة في الطواف ورمي الجمار واما الجمعة والاعياد فجعلت مجمعا
للامة يتلاقون ويتوادون ويستريحون فيها عن كد الكدح واما
الختان فهو سنة فيه ابتلاء وامتحان وتسليم واما تحريم الميتة والدم
ففي كراهية النفس ونفار الطبع ما يوجب الامتناع منها ابو بكر الصديق
اعظم خلاف بين الائمة الاسلامية خلاف الامامة وعليه سلت
السيوف وقد اتفق ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون و
الانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير فاستدركهم
ابو بكر وعمر في الحال وقبل ان يشتغلوا بالكلام مد عمر يده الى ابي بكر
فبايعه وبايعه الناس وسكنت النايرة وبويع له في شهر ربيع الاول
في اول سنة احدى عشرة يوم توفي النبي عليه السلام في سقيفة بني
ساعدة قال عمر ان ابي بكر كانت بيعته فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى
مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فليقتلا
الرجلان وقيل لما بلغ ذلك علي ابن ابي طالب لم ينكره واكثر ما روي انه

قال ما شاورتني فقال له ابو بكر ما اتسع الوقت للشورة وانا خفنا
ان يخرج الامر ههنا ثم صعد المنبر فقال اقيلوني من هذا الامر فلست
بخيركم فقال علي لا نقيلك ولا نستقيلك فاجمع المهاجرون والانصار
على خلافته ولما ذاع خبر وفاة النبي عليه السلام ارتد خلق كثير
من العرب ومنعوا الزكاة واشتد رعب المسلمين بالمدينة لاطباقهم
على الردة فاوى والذراري والعيال الى الشعاب فامر ابو بكر خالد ابن الوليد
على الناس وبعثه في اربعة الف وخمسمائة فسار حتى وافا المرتدة وناوشهم
القتال وبيّن رايهم وقسم اموالهم وضج ايضا المسلمين الى ابي بكر
فقالوا الا تسمع الى ما قد انتشر من ذكر هذا الكذاب مسيلمة بارض اليمامة
وادعائه النبوة فامر خالد ابن الوليد بالمسير الى محاربته فسار بالناس
حتى نزل بموضع يسمى عقربا فسار مسيلمة في جمع من بني حنيفة
فنزل حذاء خالد وكان بينهما وقعات واشتد الحرب بين الفريقين
واقتحم المسلمين باجمعهم على مسيلمة واصحابه فقاتلوهم حتى احمرت
الارض بالدما ونظر عبد اسود اسمه وحشي الى مسيلمة فرماه بحربة فوقعت
على خاصرته فسقط عن فرسه قتيلا ومن هناك توجه خالد الى ارض
العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلحا وكان ذلك اول شي افتتح من العراق
وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك ابا عبيدة ابن الجراح في نحو عشرين
الف رجل الى الشام وبلغ هرقل ملك الروم ورود العرب ارض الشام
فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة الف رجل من جنوده ليحاربه
وكتب ابو بكر الى خالد عند افتتاحه الحيرة يامره ان يسير الى ابي عبيدة
بارض الشام ففصل والتقى العرب الروم فانهزم الروم وقتل سرجيس
البطريق وذلك انه في هربه سقط من فرسه فركبه غلمانه فسقط فركبوه
ثانيا فهبط ايضا وقال لهم فروا بانفسكم واتركوني اقتل وحدي

وفي سنة ثلث عشرة للهجرة مرض ابو بكر خمسة يوما ومات رحمه الله
يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الاخرة وهو ابن ثلث وستين
سنة وكانت خلافته سنتين واربعة اشهر الا ثمانية ايام وفيها وهي
سنة سبعماية وست واربعين للاسكندر خالف هرقل الناموس
وتزوج مرطيانى ابنة اخيه وولدت له ابنا غير ناموسي سماه
باسمه مصغرا هرقل عمر ابن الخطاب ويكنى ابا حفص قيل ان
ابا بكر لما دنا اجله قال لعثمان ابن عفان كاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله ابن ابي قحافة وهو في آخر ساعات الدنيا واول
ساعات الاخرة ثم غشي عليه فكتب عثمان الى عمر ابن الخطاب فلما افاق
قال من كتبت قال عمر قال لقد اصبت ما في نفسي ولو كتبت نفسك لكنت
اهلا له واجمعوا على ذلك وكان يدعى خليفة خليفة رسول الله قالوا
يطول فسمي امير المؤمنين وهو اول من سمي بذلك ولما استخلف قام

اول من سمي امير المؤمنين

في الناس خطيبا فقال بعد الحمد له ايها الناس لولا ما ارجو من خيركم
وقوامكم عليه لما وليتكم على عجز ذلك فلما ولي الامر لم يكن له همة الا
العراق فعقد لابي عبيدة ابن مسعود على نحو الف رجل وامره بالمسير
الى العراق ومعه مثنى ابن حارثة وعمر ابن حزم وسليط ابن قيس فساروا
حتى نزلوا الثعلبية فقال سليط يا ابا عبيد اياك وقطع هذه اللجة
فاني ارى للعجم جموعا كثيرة والراي ان يعتبر بنا الى ناحية البادية وتكتب
الى امير المؤمنين عمر فتساله المدد فاذا جاءك عبرت اليهم فناجزهم الحرب
فقال ابو عبيد جبنت والله يا سليط فقال المثنى ما جبن والله ولكن اشار
عليك بالراي فاياك ان تعبر عليهم فتلقي نفسك واصحابك وسط اضهم
فتنشب بك مجالسهم فلم يقبل منهما ابو عبيدة وعقد الجسر وعبر من معه
على كثرة منها فبرامه وعبا ابو عبيدة اصحابه ووقف هو في القلب فزحف

اليهم العجم فرشقوهم بالنشاب حتى كثرت في المسلمين الجراحات
فحمل العرب بحملة رجل واحد وكشفوا العجم ثم ان العجم ثابوا وحملوا
على المسلمين فكان ابو عبيدة اول قتيل وقتل من المسلمين عالم فولى
الباقون ما بين نحو الجسر والمثنى يقاتل من وراءهم يجمعهم حتى
عبروا جميعا وعبر المثنى في اخرهم وقطعوا الجسر وكتب الى عمر بما جرى
من المحاربة وكتب اليه عمر ان يقيم الى ان ياتيه المدد وكانت هذه الوقعة
في شهر رمضان يوم السبت سنة ثلث عشرة من التاريخ ثم ان عمر
ارسل رسله الى قبايل العرب يستنفرهم فلما اجتمعوا عنده بالمدينة
ولى جرير ابن عبد الله البجلي امرهم فسار بهم حتى وافى الثعلبية وانضم
اليه من هناك ثم سار حتى نزل دير هند ووجه سراياه للغارة بارض
السواد مما يلي الفرات فبلغ ذلك ارزمى دخت ملكة العجم فامرت
ان ينتدب من مقاتلها اثنا عشر الف فارس من ابطالهم فانتدبوا وولت
عليهم مهران بن مهرويه عظيم المرازبة فسار بالجيش حتى وافى الحيرة
ورجعت سرايا العرب واجتمعوا وتهيأ الفريقان للقتال وزحف بعضهم
الى بعض وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالسيوف وتوسط المثنى العجم
يجالدهم بسيفه ثم رجع منصرفا الى قومه وصدقهم العجم القتال
فثبت بعض العرب وانهزم البعض فقبض المثنى على لحيته ينتفها فحملت
قبايل العرب وحملت عليهم العجم فاقتتلوا من وقت الزوال الى ان توارت
الشمس بالحجاب ثم حملوا على العجم وخرج مهران فوقف امام اصحابه
فحمل عليه المثنى فضربه مهران فنبا السيف عن الضربة وضربه المثنى
على منكبه فخر ميتا وانهزم العجم لاحقين بالمداين وثاب المسلمين يدفنون
موتاهم ويداوون جرحاهم فلما نظرت العجم الى العرب وقد اخذت
اطراف بلادهم وشنوا الغارة في ارضهم قالوا انما اوتينا من تمليكنا

النساء علينا فاجتمعوا على خلع ارزمى دخت بنت كسرى وتمليك غلام
اسمه يزدجرد قد كان بقي من عقب كسرى ابن هرمز فاجلسوه وبايعوه
على السمع والطاعة فاستجاش يزدجرد جنوده من افاق مملكته وولى
عليهم رجلا عظيما من عظماء مرازبته له سن وتجربة يقال له رستم
فوجهه الى الحيرة ليحارب من ورد عليه هناك من العرب وعقد ايضا
لرجل آخر من جرسادات العجم يسمى الهرمزان في جنود كثيرة ووجهه
الى ناحية الاهواز لمحاربة ابي موسى الاشعري ومن معه وعند الالتقا
قتلا هذان المرزبانان العظيمان وهزمت العرب في اثر العجم يقتلون
من ادركوا منهم وفي خلافة عمر فتح ابو عبيدة دمشق بعد حصار
سبعة اشهر وصالح اهل ميسان وطبرية وقيسارية وبعلبك
وفتح حمص بعد حصار شهرين وفيها كتب عمر الى يزيد ابي سفيان
بولاية دمشق وفيها دخل ميسرة ابن مسروق العبسي ارض الروم
في اربعة الاف وهو اول جيش دخل الروم وفيها فتح عمرو بن العاص
مصر عنوة وفتح الاسكندرية صلحا وفيها دخل عياض ابن غنم
سروج والرها صلحا وفيها افتتح ايضا الرقة وآمد ونصيبين وطور
عبدين وماردين صلحا وفتح حبيب ابن مسلمة قرقيسيا صلحا وفيها
فتح عتبة ابن غزوان فرات البصرة ثم سار حتى وافى الابلة فافتتحها عنوة
ثم سار الى المداين فحارب مرزبانها وضرب عنقه وقتل من جنوده
مقتلة عظيمة ثم ان عتبة كتب الى عمر يستاذنه في الحج فاستعمل عمر على
عمله المغيرة ابن شعبة ثم عزله واستعمل على ارض ميسان ابا موسى
الاشعري وامره ان يبتني بارض البصرة خططا لمن عنده من العرب
ويجعل كل قبيلة في محلة وابتنوا لانفسهم المنازل وبنى بها مسجدا
جامعا متوسطا وعند فراغه من بناء مدينة البصرة اسكن جندها ذريته من كان

فتح ابي عبيدة دمشق
في خلافة عمر رضي الله عنهما

اول جيش دخل الروم

بها من العرب وسار في جيوشه الى جميع كور الاهواز فافتتحها
الا مدينة تستر فانهم امتنعوا لحصانتها وفيها رحل هرقل من انطاكية
الى القسطنطينية وهو يقول باليونانية سوريا سوريا وهي كلمة وداع
لبلاد الشام ثم مات هرقل وقام ابنه قسطنطين مكانه وبعد اربعة
اشهر قتلته مرطيانا امراة ابيه بالسم واقامت ابنها هرقل وسمته داود
الحديث فنقموا ارباب الدولة امرها وخلعوه وملكوا قسطوس ابن
القتيل وفيها افتتح عبد الله ابن بديل اصفهان صلحا وفيها فتح جرير
البجلي همدان وفيها كانت وقعة نهاوند وفيها فتح معاوية عسقلان
بصلح في شهر رمضان ومات عمر يوم الاربعا لخمس بقين من ذي الحجة
سنة ثلث وعشرين للهجرة وعمره ثلث وستون سنة وكانت خلافته
عشر سنين وستة اشهر وسبعة عشر يوما قتله ابو لؤلؤ فتى المغيرة ابن
شعبه في صلوة الفجر وكان السبب في ذلك ان ابا لؤلؤ جاء اليه
يشكوا ثقل الخراج وكان عليه كل يوم درهمان فقال له عمر ليس
بكثير في حقك فاني سمعت عنك انك لو اردت ان تدير الرحا بالريح
لقدرت عليه فقال لادبرن لك رحا لا تسكن الى يوم القيمة فقال
ان العبد قد اوعد ولو كنت اقتل احدا بالتهمة لقتلت هذا ثم ان الغلام
ضربه بالخنجر في خاصرته طعنتين فدعا عمر طبيب لينظره فسقاه نبيذا
فخرج ولم يدر اهو نبيذا ام دم ثم دعي بطبيب اخر فسقاه لبنا فخرج اللبن
بيناً فقال له اعهد يا امير المؤمنين فصل وفي هذا الزمان اشتهر
بين الاسلاميين يحيى المعروف عندنا بغراماطيقوس اي نحوي وكان
اسكندرانيا يعتقد اعتقاد النصارى اليعقوبية ويشيد عقيدة ساوري
ثم رجع عما يعتقده النصارى في التثليث فاجتمع اليه الاساقفة
بمصر وسالوه الرجوع عما هو عليه فلم يرجع فاسقطوه عن منزلته

يحيى النحوي الاسكندراني

وعاش

وعاش الى ان فتح عمرو ابن العاص الاسكندرية ودخل على عمرو وقد
عرف موضعه من العلوم فاكرمه عمرو وسمع من الفاظه الفلسفية
التي لم يكن للعرب بها انسة ما هاله ففتن به وكان عمرو عاقلا حسن
الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه ثم قال له يحيى يوما
انك قد احطت بحواصل الاسكندرية وختمت على كل الاصناف الموجودة
بها فما لك به انتفاع فلا اعارضك فيه وما لا انتفاع لك به فنحن
اولى به فقال له عمرو وما الذي تحتاج اليه قال كتب الحكمة التي في
الخزاين الملوكية فقال له عمرو لا يمكنني ان امر فيها بامر الا بعد استيذان
امير المؤمنين عمر ابن الخطاب فكتب الى عمر وعرفه قول يحيى فورد
عليه كتاب عمر يقول فيه واما الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق
كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى وان كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا
حاجة اليه فتقدم باعدامها فشرع عمرو ابن العاص في تفريقها على حمامات
الاسكندرية واحراقها في مواقدها فاستنفدت في مدة ستة اشهر
فاسمع ما جرى واعجب ومن الاطباء المشهورين في هذا الزمان
بولص الاجانيطي طبيب مذكور في زمانه وكان خبيرا بعلل النساء
كثير المعاناة لهن والقوابل ياتينه ويسالنه عن الامور التي تحدث
للنساء عقيب الولادة فينعم بالجواب لهن ويجيبهن عن شكواهن بما يفعلنه
فلذلك سموه القوابلي وله كناش في الطب تسع مقالات نقل حنين
ابن اسحق وكتاب في علل النساء ومنهم مغنس له ذكر بين الاطباء
ولم نر له تصنيفا عثمان ابن عفان ويكنى ابا عمرو وبويع له لثلث
بقين من سنة ثلث وعشرين للهجرة قيل لما ضرب ابو لؤلؤ عمر بالخنجر
وشرب اللبن فخرج من جراحته قالوا له اعهد الى من يكون الخلافة
بعدك قال لو كان سالم حيا لما عدل به قيل له هذا علي ابن ابي طالب

عجيبه

بولص الاجانيطي الطبيب

و قد تعرف قرابته و تقدمه و فضله قال فيه دعابه اى مزاح قيل
فعثمان ابن عفان هو كلف باقاربه قيل فهذا الزبير ابن العوام حواري
النبي عليه السلام قال بخيل قيل فهذا سعد قال فارس مقنب والمقنب
ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل قيل فهذا طلحه ابن عم ابي بكر
الصديق قال لولا بأوا فيه اى كبر و خيلا قيل فابنك قال يكفي ان يسئل
واحد من آل الخطاب عن امر المؤمنين ولكن جعلت هذا الامر شورى
بين ستة نفر وهم عثمان و على و طلحه و الزبير و ابو عبيده (عبد الرحمن) و سعد
ابن ابي وقاص الى ثلثه ايام فلما دفن عمر جاء ابو عبيده (عبد الرحمن) الى على ابن طالب
فقال له هل انت مبايعي على كتاب الله و سنة نبيه و سنة الشيخين
قال اما كتاب الله و سنة نبيه فنعم واما سنة الشيخين فاجتهد راى
فجاء الى عثمان قال له هل انت مبايعي على كتاب الله و سنة نبيه و سنة
الشيخين فقال اللهم نعم فبايعه ابو عبيده (عبد الرحمن) والجماعة و رضوا به
واول ما فتح كان في خلافته ماه البصره وما كان بقي من حدود اصـ
اصفهان والري على يد ابي موسى الاشعري ثم بعث عثمان ابن عبد
ابن عامر الى اصطخر و بها يزدجرد فخرج الى دار ابجرد فارسل عبد الله
مجاشع ابن مسعود في اثر يزدجرد فركب المفازة حتى اتى كرمان واخذ
على طريق سجستان يريد الصين وجاء مجاشع الى سجستان ثم لما لم
يدرك يزدجرد وعاد الى فارس فاشتد خوف يزدجرد واستمد طرخان
التركي لنصرته ولما ورد استخف به و طرده لكلام تكلم به بعض الترك
وعند انصرافهما ارسل ماهوى مرزبان مرو وكان قد خام يزدجرد
الى طرخان ان كر عليه فاني ظاهرك فكر طرخان على يزدجرد فولى
يريد المدينة فاستقبله ماهوى فمزقه كل ممزق وقيل ان يزدجرد
انتهى الى طاحونة بقرية من قرى مرو فقال للطحان اخفني ولك

فان عبيده توفي في خلافة
عمر رضي الله عنه فغلط من الكاتب
لا من المورخ فان المورخ
له اطلاع على التواريخ

منطقتي

منطقتي وسواري وخاتمي فقال الرجل ان كرى الطاحونة كل يوم
اربعة دراهم فان اعطيتنيها عطلتها والا فلا فبينا هو في مراجعته
اذ غشيته الخيل فقتلوه وانتزع عثمان عمرو ابن العاص عن الاسكندرية
وامر عليها عبد الله ابن مسعود اخاه لامه فغزا افريقيه وغزا معاويه
قبرس وانقره فافتتحهما صلحا ثم ان الناس نقموا على عثمان اشياء منها
كلفه باقاربه فاوى الحكم ابن العاص ابن اميه طريد النبي عليه السلام
واعطى عبد الله ابن خالد اربعماية الف درهم واعطى الحكم مايه الف
درهم ولما ولي صعد المنبر فتسنم ذروته حيث كان يقعد النبي عم
وكان ابو بكر ينزل عنه درجة وعمر درجتين فتكلم الناس عن ذلك
واظهروا الطعن فخطب عثمان و قال هذا مال الله اعطيه من شئت
وامنعه ممن شئت فارغم الله انف من رغم انفه فقام عمار ابن ياسر
فقال انا اول من رغم انفه فوثب بنو اميه عليه وضربوه حتى غشي
عليه فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع ونزلوا فرسخا من المدينة
وبعثوا الى عثمان من يكلمه ويستعتبه ويقول له اما ان يعتدل و يعتزل
وكان اشد الناس على عثمان طلحة والزبير وعايشه فكتب عثمان اليهم
كتابا يقول له فيه اني انزع عن كل شئ انكرتموه واتوب الى الله فلم
يقبلوا منه وحاصروه عشرين يوما فكتب الى على اترضى تقتل ابن عمك
ويسلب ملكك قال على لا والله وبعث الحسن والحسين الى بابه يحرسانه
فتسور محمد ابن ابي بكر مع رجلين حائط عثمان فضربه احدهم
بمشقص في اوداجه وقتله الاخر والمصحف في حجره وذلك لعشر
مضين من ذي الحجه سنة خمس وثلثين وكانت خلافته اثنتي عشرة
سنة بالتقريب وعمره نيف وثمانون سنة **علي ابن ابي طالب** لما قتل
عثمان اجتمع ناس من المهاجرين والانصار فاتوا عليا و فيهم طلحة

والزبير ليبايعوه فقال علي لطلحه والزبير ان احببتما ان تبايعاني وان
احببتما بايعتكما قالا له لا بل نبايعك فخرجوا الى المسجد وبايعه الناس
يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجه سنة خمس وثلثين وكان اول
مبايعته طلحه وكانت باصبعه شلل فتطير منها حبيب ابن ذويب وقال
يد شلا لا يتم هذا الامر ما اخلقه ان ينتكث وتخلف عن بيعه علي بنو اميه
مروان ابن الحكم وسعيد ابن العاص والوليد ابن عقبه ولم يبايعه
العثمانية من الصحابة وكانت عايشه نزلت على عثمان وتطعن فيه وكان
في طلحه فبينا هي قد اقبلت راجعة من الحج استقبلها راكب فقالت
ما وراك قال قتل عثمان قالت كاني انظر الى الناس يبايعون طلحه
فجاء راكب آخر فقالت ما وراك قال بايع الناس عليا قالت واعثماناه
ما قتله الا علي لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم فقال
لها رجل من اخوالها والله اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين
اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه ونعثل اسم رجل
كان طويل اللحيه وكان عثمان اذا نيل منه وعيب شبه به لطول لحيته
ثم انصرفت عايشه الى مكه وضربت فسطاطا في المسجد واراد علي ان ينزع
معاويه عن الشام فقال له مغيره ابن شعبه اقرر معاويه على الشام
فانه يرضى بذلك وسال طلحه والزبير ان يوليهما البصره والكوفة
فابى وقال تكونان عندي اتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما فاستاذنا
في العمره فاذن لهما فقدما على عايشه وعظما امر عثمان ولما سمع معاويه
يقول عايشه في علي ونقض طلحه وزبير البيعه ازداد قوة وجراة وكتب
الى الزبير اني قد بايعتك ولطلحة من بعدك فلا يفوتنكما العراق واعانهما
بنو اميه وغيرهم وخرجوا بعايشه حتى قدموا البصره فاخذوا ابن
حنيف اميرها من قبل علي فنالوا من شعره ونتفوا لحيته وخلوا سبيله فقصد

عليا وقال له بعثتني ذا لحية وقد جئتك امردا قال اصبت اجرا وخيرا وقتلوا
من خزنة بيت المال خمسين رجلا وانتهبوا الاموال وبلغ ذلك عليا فخرج
من المدينة وسار بتسعماية رجل وجاءه من الكوفة ستة الاف رجل وكانت
الوقعة بالخريبة فبرز القوم للقتال واقاموا الجمل وعايشه في هودج
وشب الحرب بينهم فخرج علي ودعا الزبير وطلحة وقال للزبير ما جابك
فقال لا اراك لهذا الامر اهلا وقال لطلحة اجئت بعرس النبي تقاتل بها
وجئت عرسك في البيت اما بايعتماني قالا بايعناك والسيف على عنقنا واقبل
رجل سعدي من اصحاب علي فقال باعلى صوته يا امير المؤمنين والله فقتل
عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه قد كان لك
من الله ستر وحرمة فهتكت سترك واحبطت حرمتك ثم اقتتل الناس وفارق
زبير المعركة فاتبعه عمر ابن جرموز وطعنه في جربان درعه فقتله واما
طلحه فاتاه سهم فاصابه فادخله غلامه فدخل البصره وانزله في دار خربه
ومات فيها وقتل تسعون رجلا على زمام الجمل وجعلت عايشه تنادي
التقيه التقيه ونادى علي اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فحمل الهودج
موضعا واذا هو كالقنفذ لما فيه من السهام وجاء علي حتى وقف عليه
وقال لمحمد ابن ابي بكر انظر اختك هي ام لا فادخل محمد راسه في هودجها
فقالت من انت قال اخوك البر فقالت عقوق قال يا اخيه هل اصابك
شي فقالت ما انت وذاك ودخل علي البصرة وبايع اهلها وخرج منها
الى الكوفة ولما بلغ معاويه خبر الجمل دعا اهل الشام الى القتال والمطالبة
بدم عثمان فبايعوه اميرا غير خليفه وبعث علي رسولا الى معاويه يدعوه
الى البيعه فابى فخرج علي من الكوفة في سبعين الف رجل وجاء معاويه
في ثمانين الف رجل فنزل لصفين وهو موضع بين العراق والشام فسبق
عليا على شريعة الفراة فبعث علي الاشتر النخعي فقاتلهم وطردهم وغلبهم .

على الشريعة ثم تناوشوا الحرب اربعين صباحا حتى قتل من العراقيين خمسة
وعشرين الفا ومن الشاميين خمسة واربعين الفا ثم خرج علي وقال
لمعاوية علام نقتل الناس بيني وبينك احاكمك الى الله عز وجل فايّنا قتل
صاحبه استقام الامر له قال معاوية لاصحابه يعلم انه لا يبارزه احد
الا قتله فامرهم ان ينشروا المصاحف وينادوا يا اهل العراق بيننا وبينكم
كتاب الله يدعوكم اليه قال علي هذا كتاب الله فمن يحكم بيننا فاختار الشاميون
عمرو بن العاص والعراقيون ابا موسى الاشعري فقال الاحنف ان ابا
موسى رجل قريب القعر كليل الشفرة اجعلني مكانه اخذ لك بالوثيقة واضعك
من هذا الامر بحيث تحب فلم يرض به اهل اليمن فكتبوا القضية على ان يحكم
الحكمان بكتاب الله والسنة والجماعة وصيروا الاجل شهر رمضان ورحل
علي الى الكوفة ومعاوية الى الشام فلما دخل علي الكوفة اعتزله اثنا عشر
الفا من القراء وهم ينادون انه جزعت من البلية ورضيت بالقضية وحكمت
الرجال والله يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمع ابو موسى الاشعري وعمرو بن
العاص للتحكيم موضع بين مكة والكوفة والشام بعد صفين بثمانية اشهر
واحضرا جماعة من الصحابة والتابعين فقال ابن عباس لابي موسى مهما
نسيت فلا تنس ان عليا ليست فيه خلة واحدة تباعده من الخلافة وليس
في معاوية خصلة واحدة تقربه من الخلافة فلما اجتمع ابو موسى وعمرو
للحكومة ضربا فسطاطا وقال عمرو يجب ان لا نقول شيا الا اكتبناه حتى لا
نرجع عنه فدعا بكاتب وقال له سرا ابدا باسمي فلما اخذ الكاتب الصحيفة
وكتب البسملة بدا باسم عمرو فقال عمرو له امحه وابدا باسم ابي موسى فانه
افضل مني واولى بالتقديم وكانت منه خديعة ثم قال ما تقول يا ابا
موسى في قتل عثمان قال قتل والله مظلوما قال اكتب يا غلام ثم قال يا ابا
موسى ان اصلاح الامة وحقن الدماء خير مما وقع فيه علي ومعاوية فان

رايت ان تخرجهما وتستخلف على الامة من يرضا به المسلمون فان هذا
امانة عظيمة في رقابنا قال لا ابالي بذلك قال عمرو اكتب يا غلام ثم ختما
ذلك الكتاب فلما قصدا من العقد النظر قال عمرو يا ابا موسى قد اخرجنا
عليا ومعاوية من هذا الامر فسم له من شئت فسمى عبد الله بن عمر فضيهم
عمرو فعرف ابو موسى انه يتلعب به فقال اضلنها يا كلب لعنك الله قال له عمرو
بل انت يا حمار لعنك الله ثم قال عمرو ان هذا قد خلع صاحبه وانا ايضا
خلعته كما خلعت هذا الخاتم من يدي وافترقا وعزم علي على المسير الى معاوية
وبايعه ستون الفا على الموت فشغلته الخوارج وقتالهم واخذ
معاوية في تسريب السرايا الى النواحي التي يليها اعمال علي وشن الغارات
وبعث جيشا الى المدينة ومكة فبايعه اهلها بقية ثم تعاقد ثلاثة نفر من
الخوارج داود والبرك وابن ملجم ان يقتلوا عمرو بن العاص ومعاوية
وعليا ويريحوا العباد من ائمة الضلال اما داود فانه اتى مصر ودخل
المسجد وضرب خارجة ابن حذافة فقتله وهو يظنه عمرا واخذ داود به
فقتل واما البرك فانه مضى الى الشام ودخل المسجد وضرب معاوية
وقطع منه عرقا فانقطع منه النسل فاخذ البرك فقطعت يداه ورجلاه
وخلي عنه وقدم البصرة ونكح امراة فولدت له فقال له زياد يولد لك
ولا يولد لمعاوية فضرب عنقه واما ابن ملجم فانه اتى الكوفة وسم
سيفه وبجعه وحابات بالمسجد ودخل علي المسجد وبه النيام فركل
ابن ملجم برجله وهو ملتف بعباءته وافتتح ركعتي الفجر فاتاه ابن ملجم
فضربه على صلعته ولم تبلغ الضربة مبلغ القتل ولكن عمل فيه السم
فثار الناس اليه وقبضوا عليه فقال علي لا تقتلوه فان عشت رايت فيه
راي وان مت فنكلوا به فعاش ثلاثة ايام ثم مات يوم الجمعة لسبع
عشر من رمضان فقتل ابن ملجم الحسن ابن علي ابن ابي طالب ثم بويع

الحسن ابن علي بالكوفة وبويع معاويه بالشام في مسجد ايليا فسار
الحسن عن الكوفة الى لقا معاويه وكان قد نزل مسكن من ارض الكوفة
ووصل الحسن الى المداين وجعل قيس ابن سعد على مقدمته في اثني عشر
الفا وقدم معاويه على مقدمته بشر ابن ارطاه فكانت بينه وبين قيس
مناوشة ثم تحاجزوا ينتظرون الحسن قالوا فنظر الحسن الى ما يسفك
من الدما وينهك من المحارم فقال لا حاجة لي في هذا الامر وقد رايت
ان اسلمه الى معاويه فيكون في عنقه تباعته واوزاره فقال له الحسين
انشدك الله ان يكون اول من عاب اباه ورغب عن رايه فقال الحسن
لا بد من ذلك وبعث الى معاويه يذكر تسليمه الامر اليه فكتب اليه معاويه
اما بعد فانت اولى مني بهذا الامر لقرابتك وكذا وكذا ولو علمت انك
اضبط له واحوط على حريم هذه الامه واكيد للعدو لبايعتك فاسئل
ما شئت فكتب الحسن اموالا وضياعا وامانا لشيعة علي واشهد على ذلك
شهودا من الصحابة وكتب في تسليم الامر كتابا فالتقى معاويه مع
الحسن على منزل من الكوفة ودخلا الكوفة معا ثم قال يا ابا محمد جدت
بشي لا تجود بمثله نفوس الرجال فقم واعلم الناس ذلك فقام الحسن
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل هداكم باولنا
وحقن دماكم باخرنا وان معاويه نازعني حقا لي دونه فرايت ان
امنع الناس الحرب واسلمه اليه وان لهذا الامر مدة والدنيا دول فلما
قالها قال له معاويه اجلس وحمدها عليه ثم قام خطيبا فقال اني كنت
شرطت شروطا اردت بها نظام الالفه وقد جمع الله كلمتنا وان الـ
فرقتنا فكل شرط شرطته فهو مردود فقام حسن وقال الا وانا اخترت
العار على النار وسار الى المدينة واقام بها الى ان مات سنة سبع واربعين
من الهجرة وكانت خلافته خمسة اشهر معاويه ابن ابي سفيان وصار

وفات عمرو بن العاص

الامر الى معاويه سنة اربعين من الهجرة وكان ولي لعمر وعثمان عشرين
سنة ولما سلم الحسن الامر اليه ولى الكوفة المغيرة ابن شعبه وولى البصرة
وخراسان عبد الله ابن عامر وولى المدينة مروان ابن الحكم وانصرف
معاويه الى الشام فولى عبد الله ابن خازم ومات عمرو ابن العاص بمصر
يوم عيد الفطر فصلى عليه ابنه عبد الله ثم صلى بالناس صلوة العيد وكان
معاويه قد اذكى العيون على شيعة علي فقتلهم اين اصابهم وفي سنة
ست واربعين من الهجرة وهي سنة ظفر للاسكندر ارسل سابور المتغلب
على رمانيا الى معاويه رسولا اسمه سرجي يطلب منه النجدة على الروم
وارسل قسطنطين الملك ايضا رسولا الى معاويه لاندرا الخصي وهو
من بعض خواصه فاذن له معاويه لسرجي ان يدخل اولا فدخل ثم دخل
اندرا فلما راه سرجي نهض له لانه كان عظيما فوبخ معاويه لسرجي
وقال اذا كان العبد هالك فكيف مولاه فقال سرجي خدعت من العادة
ثم سال معاويه لاندرا لماذا جيت فقال الملك سيرني لئلا تصغوا الى
كلام المتمرد ولا يكون الملك والمملوك عندك بالسوا قال معاويه
كلكم اعدا لنا فايكم زاد لنا من المال راعينا فلما سمع ذلك اندرا خرج
ومن الغد حضر وسرجي قد سبقه بالدخول فلما دخل اندرا لم ينهض
له فشتمه اندرا فقال له يا بوس استخف بي فقذفه سرجي قذف
الخبائث قال لاندرا سوف ترى ثم اعاد كلامه الاول على معاويه
فقال له معاويه ان اعطيتمونا كل خراج بلادكم نبقي لكم اسم المملكة
والا انحيناكم عنها قال اندرا كانك تزعم ان العرب هم الجسم والروم
الخيال نستعين برب السما ثم استاذن للرحيل وسار مجتازا على ملطيه
وتقدم الى مستحفظي الثغور ان يمكنوا السرجي في الطريق فلزموه وجاوا
الى ملطيه وبنزعوا خصيته ويعلقوهما في رقبته ثم يشمروه فنعلوا

به كذلك وقيل ان معاويه اول من خطب قاعدا لانه كان بطينا
بادنا واول من قدم الخطبة على الصلوة خشي ان يتفرق الناس عنه
قبل ان يقول ما بدا له ثم اخذ بيعه اهل المدينة ومكه ليزيد ابنه
بالسيف وبايعه الشاميون ايضا ثم مات معاويه بدمشق في رجب
سنه ستين وهو ابن ثمانين سنة وبايع اهل الشام يزيد ابن معاويه

يزيد ابن معاويه لما مات معاويه استدعى الوليد ابن عتبه ابن ابي
سفيان وهو على المدينة الحسين ابن علي وعبد الله ابن الزبير في جوف
الليل ونعى اليهما معاويه واخذهما بالبيعه ليزيد فقالا مثلنا لا يبايع
سرا ولكن حتى نصبح انصرفا من عنده وخرجا من تحت الليل الى مكه
وابيا ان يبايعا وبلغ اهل الكوفه امتناعهما عن بيعه يزيد فكتبوا
الى الحسين في القدوم عليهم فارسل الحسين مسلمه ابن عقيل ابن ابي
طالب الى الكوفه ليأخذ بيعه اهلها فجاؤا واجتمع اليه خلق كثير من
الشيعة يبايعون الحسين وبلغ الخبر عبيد الله ابن زياد وهو بالبصره
فتوجه الى الكوفه فسار اليه الشيعه وقاتلوه حتى دخل القصر واغلق
بابه فلما كان عند المساء وتفرق الناس عن مسلم بعث ابن زياد خيلا
في حفيه فقبضوا عليه ووضعوه بين شرف القصر ثم ضربوا عنقه ولما
بلغ الخبر الحسين هم بالرجوع الى المدينة وبعث اليه ابن زياد الحر
ابن يزيد التميمي في الف فارس فلقي الحسين بزباله وقال له لم اؤمر
بقتالك انما امرت ان اقدمك الكوفه فاذا ابيت فخذ طريقا لا يدخلك
الكوفه ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد فتياسر عن طريق
العذيب والقادسيه واخربيا حتى انتهى الى الغاضريه فنزل
بها وقدم عليه عمر ابن سعد ابن ابي وقاص في اربعة الف ومعه شمر
ذو الجوشن ونزلوا بين نهري كربلا وجرت الرسل بينهم وبين

الحسين ومنعوه ومن معه الماء ان يشربوا وناهضهم القتال
يوم عاشورا وهو يوم الجمعة ومعه تسعة عشر انسانا من اهل بيته
فقتل الحسين عطشان وقتل معه سبعة من ولد علي ابن ابي طالب
وثلثه من ولد الحسين وتركوا علي بن الحسين لانه كان مريضا فمنه
عقب الحسين الى اليوم وقتل من اصحابه سبعة وثمانون انسانا وساقوا
علي ابن الحسين مع نسائه وبناته الى ابن زياد فزعموا انه وضع راس
الحسين في طشت وجعل ينكث في وجهه بقضيب ويقول ما رايت
مثل حسن هذا الوجه قط ثم بعث به وباولاده الى يزيد ابن معاويه
فامر نسائه وبناته فاقمن بدرجه المسجد حيث توقف الاسارى لينظر
الناس اليهم وقتل الحسين سنة احدى وستين من الهجرة يوم عاشورا
وهو يوم الجمعة وكان بلغ من السن ثمانيا وخمسين وكان يخضب
بالسواد ثم بعث يزيد باهله وبناته الى المدينة وقيل ان في هذه
القضيه زيادات وتهاويل كثيرة ولما احتضر يزيد ابن معاويه بايع
ابنه معاويه ومات وهو ابن ثماني وثلثين سنه وكان ملكه ثلاث
سنين وثمانية اشهر معاويه ابن يزيد ولما مات يزيد صار الامر
الى ولده معاويه وكان قدريا لان عمر المقصوص علمه ذلك فدان به
وتحققه فلما بايعه الناس قال للمقصوص ما ترى قال اما ان تعتدل
او تعتزل فخطب معاويه ابن يزيد قال ان جدي معاويه نازع
الامر من كان اولى به واحق ثم تقلده ابي ولقد كان غير خليق به
ولا احب ان القى الله عز وجل بتبعاتكم فشانكم وامركم ولوه من شئتم
ثم نزل واغلق الباب في وجهه وتخلى بالعبادة حتى مات بالطاعون
فكانت ولايته عشرين يوما فوثب بنو اميه على عمر المقصوص وقالوا
انت افسدته وعلمته فطرحوه ودفنوه حيا واما ابن الزبير فلما مات

يزيد دعا الناس الى البيعة لنفسه وادعى الخلافة فظفر بالحجاز والعراق
وخراسان واليمن ومصر والشام الا الاردن مروان ابن الحكم بويع
بالاردن سنة اربع وستين وهو اول من اخذ الخلافة بالسيف وسار
اليه الضحاك ابن قيس فاقتتلوا بمرج راهط من غوطة دمشق فقتل
الضحاك وخرج سليمان ابن صرد الخزاعي من الكوفة في اربعة آلاف
من الشيعة يطلبون بدم الحسين فبعث اليه مروان ابن الحكم عبيد الله
ابن زياد فالتقوا برأس العين فقتل سليمان وتفرق اصحابه ومات مروان
بدمشق وكانت ولايته سبعة اشهر واياما وبايع اهل الشام عبد
الملك ابن مروان فصل قال ابن جلجل الاندلسي ان ماسرجويه الطبيب
البصري سرياني اللغة يهودي المذهب وهو الذي تولى في ايام مروان
تفسير كناش اهرن القس الى العربي وحدث ايوب ابن الحكم انه كان
جالسا عند ماسرجويه اذ اتاه رجل من الخوز فقال اني بليت بداء لم يبتل
احد بمثله فسأله عن دائه فقال اصبح وبصري مظلم علي وانا اصيب
كلحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالي حتى اطعم شيئا فاذا اطعمت
سكن عني ما اجد الى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني ما كنت فيه فاذا اعدت
الاكل سكن ما بي الى وقت صلوة العتمة ثم يعاودني فلا اجد له دواء
الا معاودة الاكل فقال له ماسرجويه على دائك هذا غضب الله فانه
اساء النفسة الاختيار حين قرنه بسفلة ولوددت ان هذا الداء تحول
الي والى صبياني فكنت اعوضك مما نزل بك مثل نصف ما املك فقال
له الخوزي ما افهم عنك قال ماسرجويه هذه صحة لا تستحقها
اسئل الله نقلها عنك الى من هو احق بها منك عبد الملك ابن مروان
بويع سنة خمس وستين بالشام واما ابن الزبير فبعث اخاه مصعبا
على العراق فقدم البصرة واعطاه اهلها الطاعة واستولى مصعب

على العراقين فسار اليه عبد الملك ابن مروان فالتقوا بمسكن وقتل
مصعب واستقام العراق لعبد الملك وكان الحجاج ابن يوسف على
شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلادته ما اعجب ورجع الى الشام
ولا همة دون ابن الزبير فاتاه الحجاج فقال ابعثني اليه فاني ارى
في المنام كاني قتلته واسلخ جلده فبعثه اليه فقتله وسلخ جلده وحشاه
تبنا وصلبه وكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين منذ موت معاويه
الى ان مضت ست سنين من ولاية عبد الملك ابن مروان وولي
الحجاج الحجاز واليمامة وبايع اهل مكة لعبد الملك ابن مروان وزعم
قوم ان الحجاج بلاء صبه الله على اهل العراق ولما قدم الكوفة دخل
المسجد وصعد بعمامة المنبر وسكت ساعة ثم نهض وقال والله يا اهل
العراق اني ارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها فكاني
انظر الى الدنيا من فوق العمائم واللحى وفي سنة سبعين للهجرة وهي
سنة الف للاسكندر استجاش يوسطينيانس ملك الروم على من بالشام
من المسلمين فصالحه عبد الملك على ان يؤدي كل يوم جمعة وقيل
كل يوم الف دينار وفرسا ومملوكا وفي سنة ثلث وثمانين بنى الحجاج
مدينة واسط وفي سنة ست وثمانين توفي عبد الملك ابن مروان
وكان يقول اخاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت
وفيه جمعت القران وفيه بايع لي الناس فمات النصف من شوال حين
ايس الموت لي نفسه وكان عمره ستين سنة وكانت خلافته من لدن
قتل ابن الزبير ثلث عشرة سنة فصل واختص بخدمة الحجاج
ابن يوسف تياذوق وثاوذون الطبيبان اما تياذوق فله تلاميذ
اجلاء تقدموا بعده ومنهم من ادرك الدولة العباسية كفرات
ابن شحناثا في زمن المنصور واما ثاوذون فله كناش كبير عمله لابنه

تياذوق وثاوذون
طبيبان الحجاج

وقيل دخل الى الحجاج يوما فقال له الحجاج اى شى دوا الطين فقال
عزيمه مثلك ايها الامير فرمى الحجاج بالطين و لم يعد الى اكله بعدها
الوليد ابن عبد الملك لما ولى الامر اقر العمال على النواحى و فى ولايته
خرج قتيبه ابن مسلم الى ما ورا النهر فحاشد الترك و السغد والشاش
و فرغانه واحد قوا به اربعة اشهر ثم هزمهم وافتتح بخارا ثم مضى حتى
اناخ على سمرقند فافتتحها صلحا و فى ايامه مات الحجاج ذكروا انه اخذه
السل وهجر النوم والرقاد فلما احتضر قال المنجم عنده هل ترى ملكا
يموت قال ارى ملكا يموت اسمه كليب فقال انا والله كليب بذلك سمتني
امي قال المنجم انت والله تموت كذلك دلت عليه النجوم قال له الحجاج
لاقدمنك امامي فامر به فضرب عنقه ومات الحجاج و قد بلغ من السن
ثلثا وخمسين سنه و ولى الحجاز والعراق عشرين سنه وكان قتل
من الاشراف والروسا مايه الفا وعشرين الفا سوى العوام ومن قتل
من معارك الحروب وكان مات فى حبسه خمسون الف رجل
وثلثون الف امراة و مات الوليد سنه ست و تسعين وكانت ولايته
تسع سنين وثمانية اشهر و بنى مسجد دمشق وكان فيه كنيسه فهدمها
و بنى مسجد المدينة والمسجد الاقصى واعطى المجدمين ومنعهم من
سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا ومنع الكتاب
النصارى ان لا يكتبوا الدفاتر بالرومية لكن بالعربيه و فتح فى ولايته
الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ياخذ منه
حزمه بقل فيقول بكم هذا فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب
بنا واتخاد للمصانع والضياع وقيل انه كان لحانا لا يحسن النحو دخل
عليه اعرابى فمت اليه بصهر فقال له الوليد من ختنك بفتح النون
فقال بعض الاطبا فقال سليمان انما يريد امير المؤمنين من ختنك

وضم النون فقال الاعرابى نعم فلان وذكر ختنه و عاتبه ابوه عبد
الملك على ذلك وقال له لا يلى العرب الا من يحسن كلامهم فجمع اهل النحو
ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر ثم خرج منه وهو اجهل منه يوم
دخله فقال عبد الملك قد اعذر سليمان ابن عبد الملك و فى سنة
ست وتسعين بويع سليمان ابن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه
الوليد اخوه قالوا انه كان خيرا فصيحا نشا بالبادية عند اخواله بنى عبس
و رد المظالم واوى المشردين واخرج المحبسين و فى سنة ثمانى وتسعين
من الهجرة وهى سنة للاسكندر جهز سليمان جيشا مع اخيه مسلمه ليسير
الى القسطنطينية وسار حتى بلغها فى مائة الف وعشرين الفا وعبر الخليج
وحاصر المدينة فلما برح باهلها الحصار ارسلوا الى مسلمة يعطونه عن كل
راس دينارا فابى مسلمه ان يفتحها الا عنوة فقالت الروم لاليون البطريق
ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم واتى مسلمه وطلب الامان
لنفسه وذويه و وعده ان يفتح له المدينة غير انه لا ينتهبا ذلك ما لم يفتح
عنهم ليطمئنوا ثم يكر عليهم فارتحل مسلمة وتنحى الى بعض الرساتيق ودخل
لاون فلبس التاج وقعد على سرير الملك واعتزل الملك ثاوذوسيوس
ولبس الصوف متعكفا فى بعض الكنايس وكان مسلمه لما دنا من القسطنطينية
امر كل فارس ان يحمل معه مدين من الطعام على عجز فرسه الى القسطنطينية
لما دخل لاون المدينة وتنحى مسلمة اعد لاون السفن والرجال فنقلوا
فى ليلة ذلك الطعام و لم يتركوا منه الا ما لم يذكر واصبح لاون محاربا
و قد خدع مسلمة خديعة لو كانت امراة لعيبت بها و بلغ الخبر لمسلمة فاقبل
راجعا و نزل بفنا القسطنطينية ثلثين شهرا فشتا فيها و صاف و زرع
الناس و لقى جنده ما لم يلقيه جيش آخر حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج
من العسكر وحده من البلغاريين الذين استجاشهم لاون ومن الافرنج

الذين في السفن ومن القوم الذين يحاربونهم من داخل واكلوا الدواب
والجلود واصول الشجر والورق وسليمان ابن عبد الملك مقيم مدابق
ونزل الشتاء فلم يقدر ان يمدهم حتى مات لعشر بقين من صفر سنة
تسع وتسعين فرحل مسلمه عن القسطنطنية وانصرف وكانت خلافته
سنتين وثمانية اشهر وكان بايع ابنه ايوب فمات قبله فاستخلف
عمر ابن عبد العزيز ابن مروان ابن الحكم ولما احتضر سليمان قيل له اوص
قال ان بني صبية صغارا افلح من له كبار **عمر ابن عبد العزيز** لما استخلف
عمر ابن عبد العزيز وبويع له صعد المنبر وامر برد المظالم ووضع اللعنة
عن اهل البيت وكانوا يلعنونهم على المنابر وحض على التقوى والتواصل
وقال والله ما اصبحت وبي على احد من اهل القبلة موجدة الا على اسراف
ومظلمة ثم تصدق بثوبه ونزل وتوفي عمر ابن عبد العزيز في رجب
لخمس بقين منه سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما
مرض قيل له لو تداويت فقال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها
نعم المذهوب اليه ربي وكان موته بدير سمعان ودفن به وكانت
خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا وثلثين سنة قال مسلمه
ابن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا هو على فراش من ليف تحته وسادة
من اديم محشي يشمله ذابل الشفة كاسف اللون وعليه قميص وسخ فقلت
لاختي فاطمه وهي امراته اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل
ثم عدت فاذن القميص على حاله فقلت الم امركم ان يغسلوا قميصه
فقالت والله ماله غيره فسبحت الله وبكيت وقلت يرحمك الله لقد خوفتنا
بالله عز وجل وابقيت لنا ذكرا في الصالحين قيل وكانت نفقته كل يوم
درهمين وفي ايامه تحركت دولة بني هاشم **يزيد ابن عبد الملك**
يكنى اباخالد عاشر بني مروان ولما ولي الامر استعمل على العراقين وخراسان

عمر ابن هبيرة الفزاري وندب مسلمه ابن عبد الملك لقتال يزيد
ابن المهلب فقتله وبعث براس يزيد الى يزيد وكان يزيد ابن عبد
الملك صاحب لهو وقصف شغف بحبابه المغنية واشتهر بذكرها
وقيل كان يزيد قد حج ايام سليمان اخيه فاشترى حبابه باربعة
الاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان احجر على يزيد فردها فاشتراها
رجل من اهل مصر فلما افضت الخلافة الى يزيد قالت امراته سعدة هل
بقي من الدنيا شي تتمناه قال نعم حبابه فارسلت فاشترتها وصنعتها
واتت بها يزيد واجلستها من وراء الستر وقالت يا امير المؤمنين
ابقي من الدنيا شي تتمناه قال قد اعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه
حبابه وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة واكرمها وقال يوما
وقد طرب بغناء حبابه   دعوني اطير واهوى ليطير
فقالت يا امير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لاطيرن فقالت
على من تدع الامه والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض
خدمه وهو يقول سخنت عينك ما اسخفك وخرجت معه الى ناحية
الاردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فاستقبلتها بفيها فدخلت
حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلثة ايام لا يدفنها حتى انتنت
وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكي فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر
يوما ومات ودفن الى جانبها سنة خمس ومائة وكانت ولايته اربع
سنين وشهرا وله اربعين سنة **هشام ابن عبد الملك** وفي هذه
السنة استخلف هشام ابن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره
يومئذ اربعا وثلثين سنة اتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم اليه
بالخلافة وهو بالرصافة فركب منها حتى اتى دمشق وفي ايامه خرج
زيد علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب فقدم الكوفة واسرع اليه الشيعه

وقالوا نرجوا ان يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو امية
وجعلوا يبايعونه سرا وبايعه اربعة عشر الفا على جهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين وبلغ الخبر يوسف بن عمر وهو امير البصرة
فجاد في طلب زيد وتواعدت الشيعة بالخروج وجاؤا الى زيد فقالوا
ما تقول في ابي بكر وعمر قال ما اقول فيهما الا خيرا فتبرؤا منه ونكثوا
بيعته وسعوا به الى يوسف فبعث في طلبه قوما فخرج زيد ولم يخرج
معه الا اربعة عشر رجلا فقال جعلتموها حسينية ثم قاتل وشهد القتال
فاصابه سهم بلغ دماغه فحمل من المعركة ومات تلك الليلة ودفن
فلما اصبحوا استخرجوه من قبره وصلبوه فارسل هشام الى يوسف احرق
عجل العراق فاحرقه وهرب ابنه يحيى حتى بلغ بلخ قيل كان هشام محشوا
عقلا وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال ما منعك من
الصلوة قال نفقت دابتي قال اعجزت عن المشي فمنعه الدابة سنة
واتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على
راسه فبكى الرجل لما ضربه فقيل له عليك بالصبر فقال اتراني ابكي
للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط اذ سماه طنبورا قيل وكتب اليه بعض
عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسله دراقين فكتب اليه قد وصلت
الدراقين فاعجبنا فزد منه واستوثق من الوعاء وكتب الى عامل آخر
قد بعث بكماة قد وصلت الكماة وهي اربعون وقد تغير بعضها فاذا بعثت
شيئا فاجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب
بعضا وقيل له اتطمع في الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع
فيها وانا حليم عفيف ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين
ومائة وكانت ولايته عشرين سنة وعمره خمس وخمسين سنة
وكان مرضه الذبحة **فصل** قيل ان اول من قدم خراسان من دعاة

بني العباس سنة تسع ومائة زياد في ولاية اسد بعثه محمد ابن هشام
ابن علي بن عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب فقال له الطف مضر ونهاه
عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمه
فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني امية وظلمهم وقدم عليه
غالب وتنازعا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا واقام زياد بمرو
ورفع امره الى اسد وخوف من جانبه فاحضره وقتله وقتل معه
عشرة من اهل الكوفة وفي سنة ثماني عشرة ومائة توجه عمار بن يزيد
الى خراسان ودعا الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاطاعه الناس
وتسمى بخداش واظهر دين الخرامية ورخص لبعضهم في نساء بعض
وقال لهم انه لا صوم ولا صلوة ولا حج وان تاويل الصوم ان يصام
عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلوة والدعاء له والحج القصد اليه
الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان يزيد ابوه عقد ولاية العهد
له بعد اخيه هشام بن عبد الملك فلما ولي هشام اخو يزيد اكرم الوليد
ابن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وتهاون بالدين
واستخفه فتنكر له هشام واضر به وكان يعتبه وينتقصه ويقصر به
فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالازرق وكان
يقول لاصحابه هذا المشؤم قدمه ابي على اهل بيته فصيره ولي عهده
ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به ولم يزل
الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام واتاه رجلان على البريد
فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال امات هشام قالا نعم فارسل الى
الخزان فقال احتفظوا بما في ايديكم فافاق هشام فطلب شيئا فمنعوه
فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات في ساعته وخرج عياض كاتب
الوليد من السجن فختم ابواب الخزائن وانزل هشاما عن فرشه وما

وجد والده قمقما يبخر له فيه الماء حتى يستعمله ولا وجد والده قبا
من الخزاين فكفنه غالب مولاه وضيق الوليد على اهل هشام واصحابه
وكان يقول كلنا بالصاع الذى كال له وما ظلمنا به اصبعا فلما ولى
الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم واخرج
لعيالات الناس الطيب والكسوة وزاد الناس فى العطاء عشرات ولم يقل
فى شى يساله لانه عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولى
عهده احدهما بعد الاخر وفى هذه السنة اعنى خمس وعشرين ومائة قتل
يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب بالجوزجان وصلب
ثم انزل واحرق ثم رض وحمل فى سفينه وذر فى الفرات وفيها قتل
الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك قتله ابن عمه يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك
وكان سبب قتله ما تقدم من خلاعته ومجانته فلما ولى الخلافه لم يزدد
من الذى كان فيه من اللهو والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمه
الفساق الا تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده فكرهوا امره ولما حاصروه
فى قصره دنا من الباب فقال لهم الم ازد فى عطياتكم الم ارفع المؤن
عنكم الم اعط فقراكم فقالوا انا ما ننقم عليك فى انفسنا انما ننقم
عليك فى انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك
قال حسبكم فلعمري لقد اكثرتم واغرقتم والله لا يرتق فتقكم ولا يلم
شعثكم ولا يجمع كلمتكم فنزل من الحايط عشرة فاحتزوا راسه وسيروه
الى يزيد فنصبه على رمح وطاف به بدمشق وسجن ابنيه الحكم والوليد
وكان قتله لثلثين بقيا من جمادى الاخر سنه ست وعشرين ومائه وكانت
مدة خلافته سنة وثلثة شهور وكان عمره اثنين واربعين سنه
فصل وفى هذه السنه وجه ابراهيم ابن محمد الامام ابا هاشم
بكر الى خراسان فقدم مرو وجمع النقبا والدعاة فنعى لهم محمد الامام

ودعاهم الى ابنه ابراهيم الامام فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
من نفقات الشيعة شيعة بنى العباس يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك
سمى الناقص لانه نقص الزيادة التى كان الوليد زادها فى عطيات
الجند وكان محمود السيرة مرضى الطريقه امر بالبيعة لاخيه ابراهيم
من بعده لعبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك وتوفى بدمشق لعشر
بقين من ذى الحجه سنه ست وعشرين ومائة وكانت خلافته ستة اشهر
وعمره ستا واربعين سنة وكانت امه ام ولد اسمها شاه فريد ابنه
فيروز ابن يزدجرد ابن شهريار ابن كسرى وهو القايل بيت
انا ابن كسرى وابى مروان • وقيصر جدى وجدى خاقان
وانما جعل قيصر وخاقان جديه لان ام فيروز ابنه كسرى وامها كسرى
ابنه خاقان ملك الترك ابراهيم ابن الوليد ابن عبد الملك
فلما مات يزيد ابن الوليد قام بالامر اخوه ابراهيم بعده غير انه لم يتم
له الامر وكان يسلم عليه تارة بالخلافه وتارة بالامارة وتارة لا يسلم
عليه بواحدة منهما فمكث سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه
ثم لم يزل حيا حتى اصيب سنة اثنتين وثلثين ومائة مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم لما مات يزيد بن عبد الوليد بن عبد الملك ولما دخل
دمشق اتى بالغلامين الحكم وعثمان ابنى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك
مقتولين فدفنهما وبايعه الناس فلما استقر له الامر رجع الى منزله
حران وطلب منه الامان لابراهيم ابن الوليد وسليمان ابن هشام
فامنهما وفى هذه السنة اعنى سبع وعشرين ومائة حارب سليمان ابن
هشام عبد الملك مروان بن محمد وانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم
نحو ستة الاف وفيها توجه سليمان ابن كثير ولاهز ابن قريظ وقحطبه
الى مكه فلقوا ابراهيم ابن محمد الامام بها واوصلوا اليه مولى له عشرين

الف دينار ومايتي الف درهم وسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم
فقال سليمان لابراهيم الامام هذا مولاك فامر ابراهيم ابا مسلم
على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ومائة بعث ابراهيم الامام
الى ابي مسلم بلواء يدعى الظل وراية تدعى السحاب فعقدهما على رمحين
واظهر الدعوة العباسية بخراسان وتاول السحاب والظل ان السحاب
مطبق الارض وكما ان الارض لا تخلوا من الظل كذلك لا تخلوا من خليفه
عباسي آخر الدهر وفي سنة احدى وثلثين ومائة حج ابراهيم ابن
محمد الامام ومعه اخواه ابو العباس وابو جعفر وولده وعمه ومواليه على
ثلثين نجيبا عليهم الثياب الفاخرة والرحال والاثقال فشهره اهل الشام
واهل البوادي والحرمين مع ما انتشر في الدنيا من ظهور امرهم وبلغ
مروان خبر حجهم فكتب الى عامله بدمشق يامره بتوجيه خيل اليه
فكان مروان بارض الشام فوجه العامل خيلا فهجموا على ابراهيم فاخذوه
وحملوا الى سجن حران فاثقلوه بالحديد وضيقوا عليه الحلقة حتى مات
ولما احس ابراهيم بالطلب وصى الى اخيه ابي العباس ونعى نفسه اليه وامره
بالمسير الى الكوفة باهل بيته فسار ومعه اخوه ابو جعفر وعمه وستة رجال
حتى دخلوا الكوفة مستخفين **ابو العباس السفاح** وفي سنة اثنتين
وثلثين ومائة خرج ابو العباس ابن محمد الامام ابن علي بن عبد الله ابن عباس
ابن عبد المطلب ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول من دار
ابي سلمة بالكوفة فصلى المغرب في مسجد بني ايوب ودخل منزله فلما اصبح
غدا عليه القواد في التعبيه والهيئة وقد اعدوا له السواد والمركب
والسيف فخرج ابو العباس فيمن معه الى قصر الامارة ثم خرج الى المقصورة
وصعد المنبر وبايعه الناس ثم وجه عمه عبد الله الى مروان وهو نازل
بالزاب فواقع عبد الله بن مروان فهزمه ففر مروان على وجهه ومضى

فعبر جسر الفرات فوق حران وجمع جمعا عظيما بنهر فطرس من ارض
فلسطين وعبر عبد الله الفرات وحاصر دمشق حتى افتتحها وقتل من بها
من بني امية وهدم سورها حجرا حجرا ونبش عن قبور بني امية فاحرق
عظامهم بالنار وارتحل نحو مروان فهزمه واستباح عسكره وهرب
مروان الى ارض مصر فاتبعه جيش عبد الله واستدلوا عليه وهو في
كنيسة في بوصير فطعنه رجل فصرعه واحتز راسه وبعث به الى ابي العباس
السفاح وكان لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنين وثلثين ومائة
وفي سنة ست وثلثين ومائة مات السفاح بالانبار مدينته التي بناها
واستوطنها لثلث عشرة مضت من ذي الحجة بالجدري وكان له يوم مات
ثلث وثلثين سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان اربع سنين
وكان ابو العباس رجلا طوالا ابيض اللون حسن الوجه يكره الدما
ويحابي على اهل البيت **ابو جعفر المنصور** هو عبد الله ابن محمد الامام
ابن علي بن عبد الله ابن عباس بويع سنة سبع وثلثين ومائة وفي هذه
السنة قتل ابو مسلم الخراساني قتله المنصور بسبب انهما حجا معا في ايام
السفاح وكان ابو مسلم يكسوا الاعراب ويصلح الابار والطرق وكان
الذكر له فحقد ابو جعفر ذلك عليه ولما صدر الناس عن الموسم تقدم
ابو مسلم في الطريق على ابي جعفر فاتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى ابي
جعفر يعزيه عن اخيه ولم يهنه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع
اليه فخافه ابو جعفر المنصور واجمع الراي وعمل المكايد وهجر النوم
الى ان اقتنصه وكان ابو مسلم استشار رجلا من اصحابه بالري في رجوعه
الى المنصور فقال لا ارى ان تاتيه وارى ان تعمد الى خراسان فلما لم
يقبل منه وسار نحو المنصور قيل له تركت الراي بالري فذهبت مثلا
فلما دنا ابو مسلم من المنصور امر الناس بتلقيه واكرامه غاية الكرامة

مقتل ابي مسلم

ثم قدم فدخل على المنصور وقبّل يده فامره ان ينصرف ويروّح نفسه ليلته ويدخل الحمام فانصرف فلما كان من الغد اعدّ المنصور من اصحاب الحرس ربعة نفر واكمنهم خلف الرواق وقال اذا انا صفقت بيدي فشانكم وارسل الى ابي مسلم يستدعيه ودخل على المنصور فاقبل عليه يعاتبه ويذكر عثراته فمما عدّ عليه ان قال الست الكاتب الى تبدا بنفسك ودخلت الينا فقلت ابن ابن الحارثيه وياتيك كتابي فتقرا استهزا ثم تلقيه الى مالك ابن الهيثم فيقراه وتضحكان فجعل ابو مسلم يعتذر اليه ويقبّل الارض بين يديه فقال المنصور قتلني الله ان لم اقتلك وصفق بيديه وخرج الحرس يضربونه بسيوفهم وهو يصرخ ويبكي ويقول استبقني لعدوك يا امير المؤمنين فقال له المنصور واي عدو لي اعدى منك وقيل كانت عند ابي مسلم ثلاث نسوة وكان لا يطا المراة منهن في السنة الامرة واحدة وكان من اغير الناس لا يدخل قصره احد غيره وفيه كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليلة زفت اليه امراته امر بالبرذون الذي ركبته فذبح واحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها قالوا وكان من اشد الناس طمعا واكثرهم طعاما يخبز كل يوم في مطبخه ثلاثة الاف قرص ويطبخ مائة شاة سوى البقر والطير وكان له الف طباخ واله المطبخ يحمل على الف ومائتين من الدواب وقيل كان ابو مسلم شجاعا ذا راي وعقل وتدبير وحزم ومروة فاتكا قليل الرحمة قاسي القلب سوطه سيفه قتل ستمائة الف ممن يعرف صبرا سوى من لا يعرف ومن قتل في الحروب والهيجات وسئل بعضهم ابو مسلم كان خيرا او الحجاج قال لا اقول ان ابا مسلم خير من احد ولكن الحجاج كان شرا منه وزعم قوم ان ابا مسلم كان من قرية من قرى مرو ويقال بل كان من العرب سمع الحديث وروى الاشعا

وقيل

خروج الراوندية وهم قوم يقولون بالتناسخ

وقيل كان عبدا وقد نسبه بعض الشعراء الى الاكراد حين هجاه وفي سنة اربعين ومائة سيّر المنصور عبد الوهاب بن اخيه ابرهيم ابن محمد الامام في سبعين الف مقاتل الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة اشهر واسكنها المنصور اربعة الاف من الجند واكثر فيها من السلاح والذخاير وبنى حصن قلوذية وفي هذه السنة خرج الراوندية على المنصور بمدينة الهاشمية وهم قوم من اهل خراسان يقولون بتناسخ الارواح ويزعمون ان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وجعلوا يطوفون بقصره ويقولون هذا قصر ربنا فانكر ذلك المنصور وخرج اليهم ماشيا اذ لم يكن في القصر دابة ونودي في اهل السوق فاجتمع وحملوا عليهم وقاتلوهم فقتلوا اعني الراوندية جميعا وهم يومئذ ستمائة رجل وفي السنة الرابعة والاربعين اخذ المنصور من اولاد الحسين ابن علي بن ابي طالب اثني عشر انسانا وحملهم من المدينة الى الكوفة وحبسهم في بيت ضيق لا يمكن احدهم من متعد يبول بعضهم على بعض ويتغوط لا يدخل عليهم روح الهوا ولا يخرج عنهم رايحة القذر حتى ماتوا عن اخرهم فخرج محمد بن عبد الله ابن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة وجمع الجموع وتسمى بالمهدي وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة في ثلثين الفا وقتلا ولم ينجحا

بناء بغداد

وفي سنة خمس واربعين ومائة ابتدا المنصور في عمارة مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية به فيها كره سكناها كذلك ولجوار اهل الكوفة ايضا فانه كان لا يامن اهلها على نفسه وكانوا قد افسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد موضعا يسكنه هو وجنده فقال له اهل العراق انا نرى يا امير

المؤمنين ان يكون على الصراة وبين انهار لا يصل اليك عدوك الا
على جسر فاذا قطعته لم يصل اليك فانت متوسط للبصرة والكوفة
وواسط والموصل والسواد ودجلة الفرات والصراة خنادق مدينتك
وتجيك الميرة فيهما من البر والبحر فازداد المنصور حرصا على النزول في
ذلك الموضع ولما عزم على بنا بغداد امر بنقض المداين وايوان كسرى
ونقل نقضه الى بغداد فنقضت ناحية من القصر الابيض وحمل نقضه
فنظر وكان ما يلزمهم له اكثر من ثمن الجديد فاعرض عن الهدم وجعل
المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان من بعض
وعمل لها سورين الداخل اعلى من الخارج وبنى قصره في وسطها
والمسجد الجامع بجانب القصر وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلي يتحرف
الى باب البصرة وكانت الاسواق في مدينته فجاء رسول ملك الروم
فامر الربيع فطاف به في المدينة فقال كيف رايت قال رايت بنا حسنا
الا اني رايت اعداءك معك وهم السوقة فلما عاد الرسول عنه امر
باخراجهم الى ناحية الكرخ وامر ان يجعل في كل ربع من مدينته
بقال يبيع البقل والخل حسب وفي سنة خمسين ومائة مات
ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وفي سنة ثماني وخمسين ومائة
سار المنصور من بغداد ليحج فنزل قصر عبدويه فانقض في مقامه
هنالك كوكب بعد اضاءة الفجر وبقي اثره بينا الى طلوع الشمس فاحضر
المهدي ابنه وكان قد صحبه ليودعه فوصى بالمال والسلطان وقال له
ايضا اوصيك باهل بيتك ان يظهر كرامتهم فان عزك عزهم وذكرهم
لك وما اظنك تفعل وانظر مواليك واحسن اليهم واستكثر منهم
فانهم مادتك لشدة ان نزل بك وما اظنك تفعل وانظر هذه
المدينة واياك ان تبني مدينة الشرقية فانك لا تتم بناها واظنك

ستفعل

ستفعل هذه واياك ان تدخل النسا في امرك واظنك ستفعل هذه
وصيتي اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل منهما الى صاحبه
ثم سار الى الكوفة وكلما سار منزلا منها اشتد وجعه الذي مات
به وهو القيام فلما وصل الى بئر ميمون مات بها لست ليال
خلون من ذي الحجة سنة ثماني وخمسين ومائة وحمل الى مكة وحفروا
له مائة قبر ليعموا على الناس ودفن في غيرها مكشوف الراس لاحرامه
وكان عمره ثلثا وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين
سنة وقيل في صفته وسيرته انه كان اسمر نحيفا خفيف العارضين
وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا
لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه وخرج هابه الاكابر فضلا
عن الاصاغر ولم ير في داره لهو ولا شي من اللعب والعبث قال حماد
التركي كنت واقفا على راس منصور فسمع جلبة فقال انظر ما هو
فذهبت فاذن خادم له قد جلس وحوله الجواري وهو يضرب لهن
بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شي الطنبور فوصفته فقال
ما يدريك انت ما الطنبور قلت رايته بخراسان فقام ومشى اليهن
فلما راينه تفرقن فامر بالخادم فضرب راسه بالطنبور حتى تكسر
الطنبور واخرجه فباعه ولما افضى اليه الامر بتغيير الذي فعله
القلانس فجعلوا يحتالون لها بالقصب من داخل وامر بعد دور اهل
الكوفة وقسمة خمسة دراهم خمسة دراهم على كل دار فلما عرف
عددهم جباهم اربعين درهما اربعين درهما **فصل**
وكان المنصور في صدر امره عندما بنى بغداد ادركه ضعف في معدته
وسوء استمراء وقلة شهوة وكلما عالجه الاطباء ازداد مرضه فقيل له
عن جيورجيس بن بختيشوع الجنديسابوري انه افضل الاطباء

جيورجيس بن بختيشوع

فانفذه العامل بجنديسابور بعدما اكرمه فخرج ووصى ولده بختيشوع
بالبيمارستان واستصحب معه تلميذه عيسى ابن شهلاثا ولما وصل
الى بغداد امر المنصور باحضاره فلما وصل الى الحضرة دعا له بالفارسية
والعربية فعجب المنصور من حسن منطقه ومنظره وامره بالجلوس وساله
عن اشيا اجابه عنها بسكون فخبره بمرضه فقال له جيورجيس انا
ادبرك بمشية الله وعونه فامر له في الوقت بخلعه جليله وتقدم الى
الربيع بانزاله في اجمل موضع من دوره واكرامه كما يكرم اخص الاهل
ولم يزل جيورجيس يتلطف له في تدبيره حتى برء من مرضه وفرح
به فرحا شديدا وقال له يوما من يخدمك ههنا قال تلامذتي فقال
له الخليفة سمعنا انه ليست لك امراة فقال لي زوجة كبيرة ضعيفة لا
تقدر على النهوض من موضعها وانصرف من الحضرة ومضى الى البيعة
فامر المنصور خادمه سالما ان يحمل من الجوارى الروميات الحسان
ثلاثا الى جيورجيس مع ثلثة آلاف دينار ففعل ذلك فلما انصرف
جيورجيس الى منزله عرفه عيسى ابن شهلاثا تلميذه بما جرى واراه
الجوارى فانكر امرهن وقال لعيسى يا تلميذ الشيطان لم ادخلت
هولا الى منزلى اردت ان تنجسنى امض وردهن على اصحابهن فمضى
الى دار الخليفه وردهن على الخادم فلما اتصل الخبر الى المنصور احضره
وقال له لم رددت الجوارى قال لا يجوز لنا معشر النصارى ان نتزوج
باكثر من امراة واحدة ما دامت المراة حية لا ناخذ غيرها فحسن موقع هذا
من الخليفة وزاد موضعه عنده وهذا ثمرة العفة ولما كان في سنة
اثنتين وخمسين وماية مرض جيورجيس مرضا صعبا ولما اشتد مرضه
امر المنصور بحمله الى دار العامة وخرج ماشيا اليه وتعرف خبره
وقال له ان راى امير المومنين ان ياذن لى في الانصراف الى بلدى

لانظر اهلى وولدى وان مت قبرت مع آبائى فقال له يا حكيم اتق
الله واسلم وانا اضمن لك الجنة قال جيورجيس قد رضيت حيث
آبائى في الجنة او في النار فضحك المنصور من قوله ثم قال انني منذ رايتك
وجدت راحة من الامراض التى كانت تعتادنى فقال جيورجيس انا
اخلف بين يدى امير المومنين عيسى تلميذى فهو ماهر فامر لجيورجيس
بعشرة آلاف دينار واذن له بالانصراف وانفذ معه خادما وقال
ان مات في الطريق فاحمله الى منزله ليدفن هناك كما احب فوصل
الى بلده حيا ثم امر المنصور باحضار عيسى ابن شهلاثا فلما مثل بين يديه
ساله عن اشيا فوجده ماهرا فاتخذه طبيبا ولما استصحبه المنصور بدا
في التشارد والاذية خاصة على المطارنة والاساقفة ومطالبتهم بالرشى
ولما خرج المنصور في بعض اسفاره وصل الى قرب نصيبين فكتب
عيسى الى قوفر بان مطران نصيبين يتهدده ويتوعده ان منع عنه
ما التمسه منه وكان عيسى قد التمس ان ينفذ له من الات البيعة
اشيا جليلة ثمينة لها قدر وكتب في كتابه الى المطران اليس تعلم ان
امر الخليفة في يدى وان اردت امرضته وان اردت اشفيته فلما وقف
المطران على الكتاب احتال في التوصل الى الربيع وشرح له صورة
الحال واقراه الكتاب واوصله الربيع الى الخليفه ووقفه على حقيقة
الامر فامر المنصور باخذ جميع ما يملكه عيسى الطبيب وتاديبه ونفيه
ففعل به ذلك ونفى اقبح نفى وهذا ثمرة الشره وكان نوبخت المنجم
الفارسي يصحب المنصور وكان فاضلا حاذقا خبيرا باقتران الكواكب
وحوادثها ولما ضعف عن الصحبة قال له المنصور احضر ولدك ليقوم
مقامك فسير ولده ابا سهل قال ابو سهل فلما دخلت على المنصور
ومثلت بين يديه قيل لى تسم لامير المومنين فقلت اسمى خرشاذماه

وطيماداه ما تا ذا رخسير وابهشاد فقال لي المنصور كل ما ذكرت
فهو اسمك قال قلت نعم فتبسم المنصور ثم قال ما صنع ابوك شيئا
فاحضرني احد خلتين اما ان اقتصر بك من كل ما ذكرت على طيماذ
واما ان نجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهو باسهل قد رضيت
بالكنية فبقيت كنيته وبطل اسمه **المهدي ابن المنصور** لما مات
المنصور ببير ميمون لم يحضر عنده وفاته الا خدمه والربيع مولاه
فكتم الربيع موته والبسه وسنده وجعل على وجهه كله خفيفة
يرى شخصه منها ولا يفهم امره وادنى اهله منه ثم قرب منه
الربيع كانه يخاطبه ثم رجع اليهم وامرهم عنه بالبيعة للمهدي
ابن المنصور ابن محمد الامام ولابن عمه عيسى ابن موسى ابن محمد الامام
من بعده فبايعوا ثم اخرجهم وخرج اليهم باكيا مشقوق الجيب
لاطما راسه ثم وجه الى المهدي بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له ولابن
عمه عيسى ابن موسى بعده فابى عيسى ابن موسى من البيعة للمهدي وامتنع
بالكوفة واراد ان يتحصن بها فبعث المهدي اباهريرة في الف فارس
فاخذه الى المهدي فلم يزل يراوضه ويراوده حتى اجاب الى خلع
نفسه فعوضه منها عشرة الاف درهم وبايع للمهدي ولابنه موسى
الهادي وفي ايام المهدي خرج رجل يقال له يوسف البرم واستغوى
خلقا وخرج يوشا وادعى النبوة فبعث اليه المهدي جيوشا ففضوا
جموعه واسروه وحملوه الى المهدي فامر به فصلب وخرج المقنع
وقال بتناسخ الارواح واتبعه اناس كثيرون وكان هذا رجلا
قصيرا اعور من قرية بمرو يقال لها كاره وكان لا يسفر عن وجهه
لاصحابه فلذلك قيل المقنع وكان عمل شيئا من الشعبذة والنيرنجيات
فاستغوى اهل العقول الضعيفة وامثالهم فبعث المهدي في طلبه

فصار

فصار الى ما وراء النهر وتحصن في قلعة نكش وجمع فيها من الطعام
والعلوفة وبث الدعاة في الناس وادعى احياء الموتى وعلم الغيب
والح في طلبه فحوصر فلما اشتد الحصار عليه وايقن بالهلاك جمع
نساءه واهله وسقاهم السم فماتوا عن آخرهم واحرق كلما في القلعة
من دابة وثوب وطعام والقى نفسه في النار لئلا يلقى جسده ودخل
العسكر القلعة ووجدوها خالية خاوية وكان ذلك مما زاد في
افتتان من بقي من اصحابه مما وراء النهر وكان وعدهم ان يتحول
روحه الى قالب رجل اشمط على برذون اشهب وانه يعود اليهم
بعد كذا سنة ويملكهم الارض فهم ينتظرونه ويسمون المبيضة
وفي سنة خمس وستين ومائة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم
فسار حتى بلغ خليج قسطنطينية وصاحبة الروم يومئذ ايريني امراة
لاون الملك وذلك ان ابنها كان صغيرا اذ هلك ابوه وهو في حجرها
ففزعت المراة من المسلمين وطلبت الصلح من الرشيد فجرى الصلح بينهما
على الفدية وان تقيم له الادلاء والاسواق في طريقه وذلك انه دخل
مدخلا ضيقا مخوفا من احد جانبيه جبل وعر ومن جانبه الاخر نهر
ساغريس فاجابته الى ذلك ومقدار الفدية سبعون الف دينار لكل
سنة ورجع عنها ولو كانت ذات همة لامكنها منع المسلمين من الخروج
والفتك بهم وفي سنة تسع وستين ومائة عزم المهدي على خلع
ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد فبعث اليه وهو
بجرجان في المعنى فلم يفعل وامتنع من القدوم ايضا فسار المهدي
يريده فلما بلغ ماسبذان عمدت حسنة جاريته الى كمثرى فاهدته
الى جارية اخرى كان المهدي يتحظاها وسمت منه كمثراة هي احسن
الكمثرى فاجتاز بالمهدي وكان يعجبه الكمثرى فاخذ تلك الكمثرى

المسمومة فاكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفى جوفى فسمعت
حسنه بموته فجاءت تبكى وتلطم وجهها وتقول اردت ان انفرد
بك فقتلتك فمات من يومه وكان موته فى المحرم لثمان بقين منه
سنه تسع وستين ومائة وكانت خلافته عشر سنين وتوفى وهو ابن
ثلث واربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها **فصل**
حكى انه لما هم المهدى بالخروج الى ماسبذان تقدم الى حسنه
حظيته ان تخرج معه فارسلت الى توفيل توما النصرانى المنجم
الرهاوى وهو رئيس منجمى المهدى قائلة له انك اشرت على امير
المؤمنين بهذا السفر فحسنتنا سفرا لم يكن فى الحساب فعجل الله
موتك واراحنا منك فلما بلغ اليه رسالتها قال للجارية التى اتته بها
ارجعى اليها وقولى لها ان هذه الاشارة ليست منى واما دعاؤك
على بتعجيل الموت فهذا شى قد قضى الله به وموتى سريع فلا تتوهمى
ان دعوتك استجيبت ولكن اعدى لنفسك ترابا كثيرا فاذا انا مت
فاجعليه على راسك فما زالت متوقعة تاويل قوله منذ توفى حتى توفى
المهدى بعد عشرين يوما وكان توفيل هذا على مذهب الموارنة الذين
فى جبل لبنان من مذاهب النصارى وله كتاب تاريخ حسن ونقل
كتابى وميروس الشاعر على فتح مدينة اليون فى قديم الدهر من
اليونانيه الى السريانية بغاية ما يكون من الفصاحة وفى هذا الزمان
اشتهر فى الطب ابو قريش طبيب المهدى وهو المعروف بعيسى الصيدلانى
ولم يذكر هنا فى جملة الاطباء لانه ما كان ماهرا بالصناعة وانما يذكر
لظريف خبره وما فيه من العبرة وحسن الاتفاق وهو ان هذا الرجل
كان صيدلانيا ضعيف الحال جدا فشكت الخيزران خطيبة المهدى وكانت
من مولدات المدينة وتقدمت لجاريتها بان تخرج القارورة الى

طبيب غريب لا يعرفها وكان ابو قريش بالقرب من القصر الذى للمهدى
فلما وقع نظر الجارية عليه اراته القارورة فقال لها لمن هذا
الماء فقالت لامراة ضعيفة فقال بل لملكة جليلة عظيمة الشان وهى
حبلى بملك وكان هذا القول منه على سبيل التزرق فانصرفت الجارية
من عنده واخبرت الخيزران بما سمعت منه ففرحت بذلك فرحا
شديدا وقالت ينبغى ان تضع علامة على دكانه حتى اذا صح قوله
اتخذناه طبيبا لنا وبعد مدة ظهر الحبل وفرح به المهدى فرحا شديدا
فانفذت الخيزران الى ابى قريش خلعتين فاخرتين وثلثماية دينار وقالت
استعين بهذه على امرك فان صح ما قلته استجبناك فعجب ابو قريش
من ذلك وقال هذا من عند الله جل وعز لانى ما قلته للجارية
الا وقد كان هاجسا من غير اصل ولما ولدت الخيزران موسى الهادى
سر المهدى سرورا عظيما وحدثته الخيزران الحديث فاستدعى ابى
قريش وخاطبه فلم يجد عنده علما بالصناعة الا شيئا يسيرا من علم
الصيدلة الا انه اتخذه طبيبا لما جرى منه واستصحبه واكرمه الاكرام
التام وحظى عنده **الهادى بن المهدى** لما توفى المهدى كان الرشيد
معه فى ماسبذان فكتب الى الافاق بوفاة المهدى والبيعة لموسى
الهادى وسار نصر الوصيف الى الهادى بجرجان يعلمه بوفاة المهدى
والبيعة له فنادى بالرحيل ولما قدمها استوزر الربيع وفى هذه
السنة وهى سنة تسع وستين ومائة تتبع الهادى الزنادقة وقتل
منهم جماعة كانوا اذا نظروا الى الناس فى الطواف يهرولون ويقولون
ما اشبههم ببقر تدوس البيدر وقتل ايضا يعقوب بن الفضل بن
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة الحرث بن عبد المطلب ولما قتل
ادخل اولاده على الهادى فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى من ابيها فخوفت

فمات من الفزع وفي سنة سبعين ومائة توفي الهادي وسبب
وفاته انه لما ولي الخلافة كانت امه الخيزران تستبد بالامور دونه
وكلمته يوما في امر لم يجد الى اجابتها سبيلا فقالت لا بد من الاجابة
اليه فغضب الهادي وقال والله لا قضيتها لك قالت اذا والله لا اسئلك
حاجة ابدا قال لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك والله لئن بلغني
انه وقف ببابك احد من قوادي لاضربن عنقه ما هذه المواكب التي
تغدوا وتروح الى بابك اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك
او بيت يصونك فانصرفت وهي لم تعقل ووضعت جواريها عليه
لما مرض فقتلوه بالغم والجلوس على وجهه فمات ليلة الجمعة للنصف
من ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلث اشهر وكان عمره
ستا وعشرين سنة هرون الرشيد ابن المهدي لما توفي الهادي
بويع الرشيد هرون بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي
وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة وامه الخيزران ولما مات
الهادي خرج الرشيد فصلى عليه بعيساباذ ولما عاد الرشيد الى
بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان ابي قد وهب لي خاتما
شراه مائة الف دينار فاتاني رسول الهادي اخي يطلب الخاتم وانا
ههنا فالقيته في الماء فغاصوا عليه واخرجوه فسر به ولما مات الهادي
هجم خزيمة ابن خازم تلك الليلة على جعفر ابن الهادي فاخذه من فراشه
وقال له لتخلعنها او لاضربن عنقك فاجاب الى الخلع واشهد الناس
عليه فحظي بها خزيمة وقيل لما مات الهادي جاء يحيى ابن خالد البرمكي
الى الرشيد فاعلمه بموته فبينا هو يكلمه اذ اتاه رسول اخر يبشره بولد
فسماه عبد الله وهو المامون فقيل في ليلة مات خليفة وقام خليفة
وولد خليفة وفي هذه السنة ولد الامين واسمه محمد في شوال

وكان

٧٠

70

وكان المامون اكبر منه ولما ولي الرشيد واستوزر يحيى البرمكي وفي
سنة اثنتين وسبعين ومائة بايع الرشيد لعبد الله المامون بولاية
العهد بعد الامين وولاه خراسان وما يتصل بها الى همدان ولقبه
المامون وسلمه الى جعفر ابن يحيى البرمكي وفيها حملت بنت خاقان الخزر
الى الفضل ابن يحيى البرمكي فماتت ببرذعة فرجع من معها الى ابيها فاخبروه
انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وفيها سملت الروم عين ملكهم
قسطنطين ابن لاون واقروا امه ايريني وغزا المسلمين الصائفة
فبلغوا افسوس مدينة اصحاب الكهف وفي سنة ثلث وثمانين ومائة
خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين
واهل الذمة وسبوا اكثر من مائة الف فارس وانتهكوا امرا عظيما لم
يسمع بمثله في الارض وفي سنة ست وثمانين ومائة اخذ الرشيد
لقاسم ابنه بولاية العهد بعد المامون وسماه المؤتمن وفي سنة
سبع وثمانين ومائة خلعت الروم ايريني الملكة وملكت نيقيفور وهو
من اولاد جبلة فكتب الى الرشيد من نيقيفور ملك الروم الى هرون
ملك العرب اما بعد فان الملكة ايريني حملت اليك من اموالها ما كنت
حقيقا بحمل اضعافه اليها لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرات
كتابي هذا فاردد ما اخذت والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد
الكتاب استفزه الغضب وكتب في ظهر الكتاب من هرون امير المؤمنين
الى نيقيفور كلب الروم قد قرات كتابك والجواب ما تراه دون
ما تسمعه ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة فاحرق وخرب ورجع
وفي هذه السنة اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر ابن يحيى البرمكي
وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخته عباسة
بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوجكها

مطلب في سبب قتل جعفر ورمي عباسة وولديها في البير وردم البير عليهم

ليحل لك النظر اليها ولا يقربها فاجابه الى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه وولدت توامين فعلم ذلك الرشيد فغضب وامر بضرب عنق جعفر ابن يحيى وحبس اخاه الفضل واباه يحيى بالرقة حتى ماتا وكتب الى العمال في جميع النواحي بالقبض على البرامكة واستصفى اموالهم ثم امر بعباسه فجعلت في صندوق ودفنت في بير وهي حية وامر بابنيها فاحضرا فنظر اليهما مليا وكانا كلولوتين فبكى ثم رمى بهما البير وطمها عليهما وفي سنة تسعين ومائة ظهر رافع ابن الليث بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع ولما صار ببعض الطريق ابتدات به العلة ولما بلغ جرجان في صفر اشتد مرضه وكان معه ابنه المامون فسيره الى مرو ومعه جماعة من القواد وسار الرشيد الى طوس واشتد به المرض حتى ضعف عن الحركة ووصل اليه هناك بشير ابن الليث اخو رافع اسيرا فقال له الرشيد والله لو لم يبق من اجلي الا ان احرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فامر به ففصل اعضاه فلما فرغ منه اغمي عليه ثم مات ودفن بطوس سنة ثلث وتسعين ومائة وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وكان عمره سبعا واربعين سنة وكان جميلا وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب وكان بعهد ثلثه الامين وامه زبيدة بنت جعفر ابن المنصور ثم المامون وامه ام ولد اسمها مراجل ثم المعتمن وامه ام ولد قيل وكان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا الا من مرض وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بالف درهم بعد زكاتها

فصل

قيل ان الرشيد في بدو خلافته سنة احدى وسبعين ومائة

بختيشوع بن جورجيس

مرض من صداع لحقه فقال ليحيى ابن خالد ابن برمك هاولا الاطبا ليسوا يفهمون شيا وينبغي ان تطلب لي طبيبا ماهرا فقال له عن بختيشوع ابن جيورجيس فارسل البريد في حمله من نيسابور ولما كان بعد ايام ورد ودخل على الرشيد فاكرمه وخلع عليه خلعة سنية ووهب له مالا وافرا وجعله رئيس الاطباء ولما كان في سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر ابن يحيى ابن خالد ابن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع ان يخدمه ولما افاق جعفر من مرضه قال لبختيشوع ان يخدمه ولما افاق جعفر من مرضه قال لبختيشوع اريد ان يختار لي طبيبا ماهرا اكرمه واحسن اليه قال له بختيشوع لست اعرف في هولا الاطباء احذق من ابني جبريل قال له احضر به فلما احضره شكا اليه مرضا كان يخفيه فدبره في مدة ثلثة ايام وبرا فاحبه جعفر مثل نفسه وفي بعض الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت مبسوطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان فلا ينفع ذلك شيا فقال له جعفر عن جبريل ومهارته فاحضره وشرح له حال الصبية فقال له جبريل ان لم يسخط امير المومنين على فلها عندي حيلة قال له الرشيد ما هي قال يخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجميع حتى اعمل ما اريد وتمهل علي ولا تسخط عاجلا فامر الرشيد فخرجت وحين راها جبريل اسرع اليها ونكس راسها وامسك ذيلها كانه يريد ان يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحيا والانزعاج استرسلت اعضاوها وبسطت يدها الى اسفل وامسكت ذيلها فقال جبريل لقد برات يا امير المومنين فقال الرشيد للجارية ابسطي يدك يمنة ويسرة ففعلت فعجب الرشيد وكل من حضر وامر لجبريل في الوقت بخمس مائة الف درهم واحبه ولما سيل عن سبب العلة قال هذه الصبية

انصب الى اعضايها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة
ولاجل سكون حركة الجماع بكون بغتة جمدت الفضلة في بطون
الاعصاب وما كان يحلها الا حركة مثلها فاحتلت حتى انبسطت
حرارتها وحلب الفضلة فبرأت ومن اطبا الرشيد يوحنا ابن ماسويه

يوحنا ابن ماسويه النصراني السرياني

النصراني السرياني ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة وخدم
الرشيد ومن بعده الى ايام المتوكل وكان معظما ببغداد جليل القدر
وله تصانيف جميلة وكان يعقد مجلسا للنظر ويجري فيه من كل نوع
من العلوم القديمة باحسن عبارة وكان يدرس ويجتمع اليه تلاميذ
كثيرون وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضره من حضر لاجلها
في الاكثر وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة اكثر مما كان عليه جبريل
ابن بختيشوع وكانت تخرج من يوحنا حدته الفاظا مضحكة فمما
حفظ من نوادره ان رجلا شكى اليه علة كان شفاه منها الفصد فاشار
عليه به فقال له لم اعتد الفصد قال له يوحنا ولا احسبك اعتدت
العلة في بطن امك وصار اليه فتبسم وقال قد فسدت على معدتي
فقال له يوحنا استعمل جوارشن الخوزي فقال له قد فعلت قال
فاستعمل الكموني قال قد استعملت منه ارطالا فامره باستعمال البنداديقون
فقال قد شربت منه جرة قال استعمل امروسيا فقال له قد فعلت
واكثرت فغضب يوحنا وقال له ان اردت ان تبرأ فاسلم فان الاسلام
يصلح المعدة وكان بختيشوع ابن جبريل يداعب يوحنا كثيرا فقال
له في مجلس ابراهيم ابن المهدي وهم في معسكر المعتصم بالمداين
سنة عشرين ومايتين انت ابا زكريا اخي ابن ابي فقال يوحنا لابراهيم
اشهد على قراره فوالله لاقاسمنه ميراثه من ابيه فقال له بختيشوع
ان اولاد الزنا لا يرثون فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا ومن الاطبا

في ايام الرشيد صالح ابن بله الهندي ومن عجب ما جرى له ان الرشيد
في بعض الايام قدمت له الموايد فطلب جبريل ابن بختيشوع يحضر اكله
على عادته في ذلك فلم يوجد فلعنه الرشيد فبينما هو في لعنته اذ دخل
عليه فقال له اين كنت وطفق يذكره بشر فقال لو اشتغل امير المومنين
بالبكاء على ابن عمه ابراهيم ابن صالح وترك تناولي بالسب كان اشبه
فساله عن خبر ابراهيم فاعلمه انه خلفه وبه رمق ينقضي اخره وقت
صلوة العتمة فاشتد جزع الرشيد من ذلك وامر برفع الموايد وكثر
بكاوه فاشار جعفر ابن يحيى البرمكي ان يمضي صالح الطبيب الهندي اليه
ويعاينه ويجس نبضه فمضى وتامله ورجع الى جعفر قايلا ان مات
هذا من هذه العلة كل امرأة لي طالق ثلاثا بتاتا فلما كان وقت العتمة
ورد كتاب صاحب البريد بوفاة ابراهيم على الرشيد فاقبل يلعن الهند
وطبهم فحضر صالح بين يدي الرشيد فقال الله الله ان تدفن ابن
عمك حيا فوالله ما مات فمر حتى اريك عجبا فدخل اليه الرشيد ومعه
جماعة صالح من خواصه فاخرج صالح ابرة كانت معه وادخلها
بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم يده وردها الى بدنه
فقال صالح يا امير المؤمنين هل يحس الميت بالوجع ثم نفخ شيا من الكندس
في انفه فمكث مقدار سدس ساعة ثم اضطرب بدنه وعطس وجلس
وكلم الرشيد وقبل يده وساله الرشيد عن قضيته فذكر انه كان نايما
نوما لا يذكر انه نام مثله قط طيبا الا انه رأى في منامه كلبا قد اهوى
اليه فتوقاه بيده فعض ابهام يده اليسرى عضا انتبه بها وهو يحس
بوجعها وارا موضع الابرة وعاش ابراهيم بعد ذلك دهرا وولي
مصر وتوفي بها وهناك قبره الامين ابن الرشيد انتهى الامر
اليه بعد ابيه باثني عشر يوما بويع له في عسكر الرشيد وكان المامون

علاج صالح [illegible] الهندي [illegible] ابراهيم ابن عم الرشيد

حينئذ بمرو وفي سنة اربع وتسعين ومائة فقدم الفضل ابن الربيع
العراق من طوس ونكث عهد الامين وسعى في اغراء الامين وحثه
على خلع المامون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد فامر الامين بالدعا
على المنابر لابنه موسى ونهى عن الدعا للمامون فامر بابطال ما ضرب
المامون من الدراهم والدنانير بخراسان وندب الامين علي بن
عيسى ابن ماهان للقاء المامون ولما عزم على المسير من بغداد ركب الى
باب زبيدة ام الامين ليودعها فقالت له يا علي اعرف لعبد الله المامون
حق ولادته ولا تقتسره اقتسار العبيد اذا ظفرت به ولا تعنف
عليه في السير وان شتمك فاحتمله ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت
قيده بهذا القيد ثم خرج علي في عشرة الاف فارس وبلغ الخبر
المامون فتسمى بامير المومنين وانهض هرثمة ابن اعين في اقل من اربعة
الاف فارس وعلى مقدمته طاهر ابن الحسين ثم خرج طاهر في اصحابه
من الري على خمسة فراسخ وسار اليه علي وزحف الناس بعضهم
الى بعض وحملت ميمنة علي وميسرته على ميسرة طاهر وميمنته فازالتهما
عن موضعيهما وحمل قلب طاهر على قلب علي فهزموه ورجع المنهزمون
من عسكر طاهر على من بازائهم فهزموهم ورمى رجل اسمه داود
سياه عليا بسهم فقتله وحمل راسه الى طاهر وانفذه الى المامون
وكان علي قليل الاحتياط من طاهر وكان يقول لاصحابه ما بينكم
وبين ان ينقصف طاهر انقصاف الشجر من الريح الا ان نعبر عقبة
همذان ولما قتل علي بعث المامون الى طاهر بالهدايا وامره ان يمضي
الى العراق فاخذ طاهر على طريق الاهواز واخذ هرثمة على طريق حلوان
نشغب الجند على محمد الامين ووثبوا عليه وخلعوه وحبسوه مع امه
زبيدة وولده ثم اخرجوه وبايعوه وكان حبسه يومين ثم حاصر طاهر

وهرثمة

وهرثمة محمد الامين وجعل يحارب باصحابه سنة ببغداد فقل اصحابه
وخفت يده من المال وضعف امره فوجه الى هرثمة يسأله الامان فامنه
وضمن له الوفاء من المامون فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وابى ان
يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو في حيزي والجانب الذي انا فيه وانا
اخرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا ارضى ان يخرج الى هرثمة فيكون
له الفتح دوني وكان الامين يكره الخروج الى طاهر لمنام راه فلما كان
ليلة الاحد لخمس من محرم سنة ثماني وخمسين ومائة خرج بعد
العشاء الاخرة الى صحن الدار ودعا بابنيه وضمهما اليه وقبلهما وقال
استودعكما الله عز وجل ثم جاء راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فصعد
اليها وامر هرثمة الحراقة ان يدفع فادركهم اصحاب طاهر في الزواريق
وحملوا على الحراقة بالنفط والحجارة فانكفات بمن فيها وسقط هرثمة الى
الماء فتعلق الملاح بشعره فاخرجه واما الامين فانه لما سقط الى الماء شق
ثيابه وسبح حتى خرج بشط البصرة فاخذه اصحاب طاهر وجاوا الى
بيت وهو عريان عليه سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة خلقة فحبسوه
هناك فلما انتصف الليل دخلوا عليه قوم من العجم معهم السيوف
المسلولة فلما راهم جعل يقول ويحكم انا ابن عم رسول الله انا ابن
هرون انا اخو المامون الله الله في دمي فضربه رجل منهم بالسيف
في مقدم راسه ونخسه آخر في خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا واخذوا
راسه ومضوا به الى طاهر فبعث به الى المامون وكانت خلافة الامين
اربع سنين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وقيل
لما ملك الامين وكاتبه المامون واعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم
وغالى فيهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وامره ونهيه ووجه
الى جميع البلدان في طلب اصحاب اللهو وضمهم اليه واجرى عليهم

الارزاق وقسم ما في بيوت الاموال من الجواهر في خصيانه
ونسائه الاحرار وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد
والفيل والعقاب والحية والفرس فقال ابو نواس في ذلك

عجب الناس اذ راوك على صورة ليث يمر مر السحاب
سبحوا اذ راوك سرت عليه كيف لو ابصروك فوق العقاب

واحتجب عن اخوته واهل بيته واستخف بهم وبقواده وامر ببناء مجالس
لمنتزهاته وطلوع حاجته وامر قيمه جواريه ان تهيئ له مائة جارية
صانعة فتصعد اليه عشر عشر بايديهن العيدان يغنين بصوت
واحد وقيل انه لما اتاه نعي علي ابن عيسى كان يصطاد السمك فقال له
اخبره بذلك دعني فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما اصطدت
شيئا بعد وبالجملة لم يوجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حكمة ومعدلة
او تجربة حتى تذكر **المامون ابن الرشيد** لما خلص الامر للمامون
بعث الى علي ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن
ابي طالب فاقدمه خراسان وجعله ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده
وزوجه ابنته ام حبيبة ولقبه الرضا من آل محمد وامر جنده بطرح
السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الافاق انه نظر في بني
العباس وبني علي فلم يجد احدا افضل ولا اورع ولا اعلم من علي ابن
موسى فلذلك عقد له العهد من بعده فشق ذلك على بني هاشم وغضب
بنو العباس فقالوا لا تخرج الخلافة منا الى اعدائنا فخلعوا المامون و
بايعوا ابراهيم ابن المهدي ابن منصور ابن محمد الامام ابن علي ابن
عبد الله ابن عباس وسموه المبارك وفي سنة ثلث وثمانين مات علي ابن
موسى الرضا وكان سبب موته انه اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاة في اخر
صفر بمدينة طوس فدفنه المامون عند قبر ابيه الرشيد وفي هذه

السنة

٧٤

السنة خلع اهل بغداد ابراهيم ابن المهدي فاختفى ليلة الاربعا
لثلث عشرة بقيت من ذي الحجة ولم يزل مختفيا وقدم المامون بغداد
وانقطعت الفتن وفي هذه السنة وهي سنة اربع ومايتين مات الامام
محمد ابن ادريس الشافعي وفي سنة عشر ومايتين في ربيع الاخر اخذ
ابراهيم ابن المهدي وهو متنقب مع امراتين وهو في زي امراة
اخذه حارس اسود ليلا فقال من انتن واين تردن هذا الوقت ولما
استراب بهن رفعهن الى صاحب المسلحة فامرهن ان يسفرن فامتنع
ابراهيم فجذب به فبدت لحيته فرفعه الى باب المامون واحتفظ به
الى بكرة فلما كان الغد اقعد ابراهيم في دار المامون والمقنعة في عنقه
والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم ثم عفا عنه وامنه ونادمه وفي
سنة سبع عشرة ومايتين سار المامون الى بلاد الروم فاناخ على لؤلؤه
مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيفا فخدعه اهلها واسروه فبقي
عندهم ثمانية ايام ثم اخرجوه وفي سنة ثمان عشرة ومايتين كتب المامون
الى اسحق ابن ابراهيم في امتحان القضاة والمحدثين بالقران فمن اقر
انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن ابى اعلمه به ليامر فيه برايه وفي هذه
السنة مرض المامون مرضه الذي مات به لثلث عشرة خلت من جمادى
الاخر وكان سبب مرضه انه كان جالسا على شاطئ البذندون واخوه
ابو اسحق المعتصم عن يمينه وهما قد دليا ارجلهما في الماء فبينا هو
متعجب من عذوبته وصفائه وشدة برده اذ جاءته الالطاف من العراق
وكان فيها رطب ازاذ كانما جني تلك الساعة فاكل وشرب من ذلك
الماء فما قام الا وهو محموم وكانت منيته من تلك العلة فلما مرض خلع
اخاه القاسم المؤتمن واخذ البيعة لاخيه ابي اسحق المعتصم وامر
ان يكتب الى البلاد الكتب من عبد الله المامون امير المؤمنين واخيه

في سنة اربع ومايتين
توفي الامام محمد بن ادريس
الشافعي

للخليفة من بعده ابى اسحق المعتصم ابن هرون الرشيد ولما حضره
الموت كان عنده ابن ماسويه الطبيب وكان عنده من يلقنه فعرض
عليه الشهادة فاراد الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت
ارحم من يموت ثم توفى من ساعته فحمله ابنه العباس واخوه
المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وكانت
خلافته عشرين سنة وكان ربعة ابيض جميلا طويل اللحيه ربقتها
قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر يعلوه صفرة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة

فصل قال القاضى صاعد بن احمد الاندلسى ان العرب فى صدر
الاسلام لم تعن بشى من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها
حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكوره
عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا اليها فهذه كانت حال العرب فى
الدولة الاموية فلما اتى الله تعالى بالهاشمية وصرف الملك اليهم
ثابت الهمم من غفلتها وهبت الفطن من سنتها وكان اول من عنى
منهم بالعلوم الخليفة الثانى ابو جعفر المنصور وكان مع براعته
فى الفقه كلفا فى علم الفلسفة وخاصة فى علم النجوم ثم لما افضت
الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المامون ابن هرون الرشيد
تمم ما بدا به جده المنصور فاقبل على طلب العلم فى مواضعه وداخل
ملوك الروم وسالهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه
منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها
فترجمت له على غاية ما امكن ثم حرض الناس على قراتها ورغبهم
فى تعليمها فكان يخلو بالحكماء ويانس بمناظراتهم ويلتذ بمذاكرتهم
علما منه بان اهل العلم هم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده انهم
صرفوا عنايتهم الى نيل فضايل النفس الناطقة وزهدوا فيما يرغب فيه

الصين

الصين والترك ومن نزع منزعهم من التنافس فى دقة الصنايع
العملية والتباهى باخلاق النفس الغضبية والتفاخر بالقوى الشهوانيه
اذ علموا ان البهايم تشركهم فيها وتفضلهم فى كثير منها اما احكام
الصنعة فكالنحل المحكمة الذى مخازن قوتها واما فى الجراة والشجاعة
فكالاسد وغيره من السباع التى لا يتعاطى الانسان اقدامها ولا يدعى
بسالتها واما فى الشبق فكالخنزير وغيره مما لا حاجة الى ابانته فلهذا
السبب كان اهل العلم مصابيح الدجى وسادة البشر واوحشت الدنيا
لفقدهم فمن المنجمين فى ايام المامون حبش الحاسب المروزى الاصل
البغدادى الدار وله ثلثه ازياج اولها المولف على مذهب السند
هند والثانى الممتحن وهو اشهرها الفه بعد ان رجع الى معاناة الرصد
واوجبه الامتحان فى زمانه والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاه
وله كتب غير هذه وبلغ من عمره ماية سنه ومنهم احمد ابن كثير
الفرغانى صاحب المدخل الى علم هيئة الافلاك يحتوى على جوامع
كتاب بطليوس باعذب لفظ وابين عبارة ومنهم عبد الله ابن سهل
ابن نوبخت كبير القدر فى علم النجوم ومنهم محمد ابن موسى الخوارزمى
كان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجه الاول والثانى
ويعرف بالسندهند ومنهم ماشاء الله اليهودى كان فى زمن المنصور
وعاش الى ايام المامون وكان فاضلا اوحد زمانه له حظ قوى فى سهم
الغيب ومنهم يحيى ابن ابى منصور رجل فاضل كبير القدر اذ ذاك
مكين المكان ولما عزم المامون على رصد الكواكب تقدم اليه والى جماعة
من العلماء بالرصد واصلاح الالة ففعلوا ذلك بالشماسية ببغداد
وجبل قاسيون بدمشق قال ابو معشر اخبرنى محمد ابن موسى المنجم
الجليس وليس بالخوارزمى قال حدثنى يحيى ابن منصور قال دخلت

حبش الحاسب المروزى

احمد بن كثير الفرغانى

عبد الله بن سهل بن نوبخت

محمد بن موسى الخوارزمى

ماشاء اليهودى

يحيى بن ابى منصور

على المامون وعنده جماعة من المنجمين وعنده رجل يدعي النبوة
وقد دعا له المامون بالعصى ولم يحضر بعد ونحن لا نعلم فقال لي
ولمن حضر من المنجمين اذهبوا وخذوا الطالع لدعوى رجل في شئ
يدعيه وعرفوني ما يدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا
المامون انه متنبي قال فحملنا الى بعض تلك الصحون فاحكمنا امر الطالع
وصورنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم السعادة منهم
وسهم الغيب في دقيقة واحدة مع دقيقة الطالع والطالع الجدي
والمشتري في السنبلة ينظر اليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران
اليه فقال كل من حضر من القوم ما يدعيه صحيح وانا ساكت فقال لي
المامون ما قلت انت فقلت هو طلب تصحيحه وله حجة زهرية عطاردية
وتصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينتظم فقال لي من ابن قلت
لان صحة الدعاوى من المشتري ومن تثليث الشمس وقد يسهل
اذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا الطالع يخالفه لانه هبوط المشتري
المشتري والمشتري ينظر اليه نظر موافقة الا انه كاره لهذا البرج والبرج
كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح والذي قال من حجة زهرية
وعطاردية انما هو ضرب من التخمين والتزويق والخداع يتعجب منه
ويتعجب فقال لي المامون انت لله درك ثم قال اتدرون من الرجل
قلنا لا قال هذا يدعي النبوة فقلت يا امير المؤمنين امعه شئ يحتج به فساله
فقال نعم معي خاتم ذو فصين البسه فلا يتغير منه شئ يحتج به
ويلبسه غيري فيضحك ولا يتمالك من الضحك حتى ينزعه ومعي قلم
شامي خذ فاكتب به ويأخذ غيري فلا يتعلق اصبعه فقلت يا سيدي
هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما وامر المامون بعمل ما ادعاه
فقلنا له هذا ضرب من الطلسمات فما زال به المامون اياما كثيرة

حتى اقر وتبرى من الدعوى النبوة ووصف الحيلة التي احتالها
في الخاتم والقلم فوهب له الف دينار فلقيناه بعد ذلك فاذا هو اعلم
الناس بعلم التنجيم قال ابو معشر وهو الذي عمل طلسم الخنافس
في دور كثيرة من دور بغداد قال ابو معشر لو كنت مكان القوم لقلت
اشياء ذهبت عليهم كنت اقول الدعوى باطلة لان البرج منقلب
والمشتري في الوبال والقمر في المحاق والكوكبان الناظران في برج
كذاب وهو العقرب ومن الحكماء يحيى ابن البطريق الترجمان مولى
المامون كان امينا على ترجمة الكتب الحكمية حسن التادية للمعاني
الكن اللسان في العربية وكانت الفلسفة اغلب عليه من الطب ومن الاطباء
سهل ابن سابور ويعرف بالكوسج كان بالاهواز وفي لسانه خوزية
وتقدم بالطب في ايام المامون فكان اذا اجتمع مع يوحنا ابن ماسويه
وجيورجيس ابن بختيشوع وعيسى ابن الحكيم وزكريا الطيفوري
قصر عنهم بالعبارة ولم يقصر عنهم في العلاج ومن دعاباته انه
تمارض واحضر شهودا يشهدهم على وصيته وكتب كتابا اثبت فيه
اولاده فاثبت في اوله جيورجيس ابن بختيشوع والثاني يوحنا
ابن ماسويه وذكر انه اصاب امهيتهما زنا فاحبلهما به فعرض جيورجيس
من الغيض وكان كثير الالتفات فصاح سهل ابن صرى وهذا
المسيح اخر وافي اذنه ابة خرسي اراد بالعجمة التي فيه صدع وحق
المسيح اقر وافي اذنه اية الكرسي ومن دعاباته انه خرج في يوم
السعانين يريد المواضع التي تخرج اليها النصارى فرأى يوحنا ابن
ماسويه في هيئة احسن من هيئته فحسده على ذلك فصار الى صاحب
مسلحة الناحية فقال له ان ابني يعقني وان انت ضربته عشرين درة
موجعة اعطيتك عشرين دينارا ثم اخرج الدنانير فدفعها الى من وثق

يحيا ابن البطريق

سهل ابن سابور
يعرف بالكوسج

به صاحب المسلحة ثم اعتزل ناحية الى ان بلغ يوحنا الموضع الذي
هو فيه فقدمه الى صاحب المسلحة وقال هذا ابني يعقني ويستخف
بي فجحدان يكون ابنه فقال يهذي هذا قال سهل انظر يا سيدي فضب
صاحب المسلحة ورمى يوحنا من دابته وضربه عشرين مقرعة ضربا
موجعا مبرحا ومن اطبا المامون جبريل الكحال كانت وظيفته في كل
شهر الف درهم وكان اول من يدخل اليه في كل يوم ثم سقطت
منزلته بعد ذلك فسيل عن سبب ذلك فقال اني خرجت يوما من عند
المامون فسالني بعض مواليه عن خرم فاخبرته انه قد اغني فبلغه
ذلك فاحضرني ثم قال يا جبريل اتخذتك كحالا او عاملا للاخبار
علي اخرج عن داري فاذكرته حرمتي فقال ان للحرمة فليقتصر به
علي اجرا مائة وخمسين درهما في الشهر ولا يوذن له في الدخول

المعتصم ابن الرشيد هو ابو اسحق محمد ابن هرون الرشيد بويع
له بعد المامون فشغب الجند ونادوا باسم العباس ابن المامون فخرج
اليهم العباس فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي فسكنوا ودخل
كثير من اهل الجبال وهمدان واصفهان وماسبذان وغيرهم من دين
الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همدان فوجه اليهم المعتصم العساكر
فاوقعوا بهم فقتل منهم ستون الفا وهرب الباقون الى بلاد الروم
وفي سنة تسع عشرة ومائتين احضر المعتصم احمد ابن حنبل وامتحنه
بالقران فلما لم يجب بكونه مخلوقا امر به فجلد جلدا شديدا حتى غاب
عقله وتقطع جلده وكان ابو هرون ابن البكا من العلماء المنكرين لخلق القران
يقر بكونه مجعولا لقول الله انا جعلناه قرانا عربيا ويسلم ان كل مجعول
مخلوق ويحجم عن النتيجة ويقول لا اقول مخلوق ولكنه مجعول
وهذا عجب عاجب وفي سنة عشرين ومائتين عقد المعتصم للافشين

خروج بابک

خيذر ابن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليه وكان
ابتدا خروج بابك سنة ومائتين وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل
من قواده جماعة ودخل الناس رعب شديد وهول عظيم واستعظموه
واحتوى اليه القطاع واصحاب الفتن وتكاثفت جموعه حتى بلغ
فرسانه عشرين الف سوى الرجالة واخذ يمثل بالناس وكان اصحابه
لا يدعون رجلا ولا امراة ولا صبيا ولا طفلا مسلما او ذميا الا قطعوه
وقتلوه واحصي عدة قتلى بايديهم وكان مائتي الف وخمس وخمسين
الف وخمسماية انسان فلما انتدب الافشين لحرب بابك وقاومه
الافشين سنة وانهزم من بين يديه غير مرة وعاوده وال الامر الى
ان التجي بابك الى البذ مدينته فلما ضاق امره خرج هاربا ومعه
اهله الى بلاد الروم في زي التجار فعرفه سهل ابن سنباط الارمني
البطريق فاسره فافتدى نفسه منه بمال عظيم فلم يقبل منه وبعثه
الى الافشين بعد ما ركب الامن من امه واخته وامراته الفاحشة
بين يديه وكذا كان يفعل الملعون بالناس اذا اسرهم مع حرمهم
وحمل الافشين بابك الى المعتصم وهو يومئذ بسر من راى فامر باحضار
سياف بابك فحضر فامره ان يقطع يديه ورجليه فقطعها فسقط فامر
بذبحه وشق بطنه وانفذ راسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا
وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين خرج توفيل ابن ميخائيل ملك
الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى
الذرية والنساء واغار على ملطية وغيرها وسبى المسلمات ومثل من
صار في يده من المسلمين فسمل اعينهم وقطع اذانهم وانافهم
فلما بلغ الخبر المعتصم استعظمه وتوجه الى بلاد الروم وفتح عمورية
وقتل ثلثين الفا واسر ثلثين الفا في سنة خمس وعشرين ومائتين

عدد قتلى بابک ٢٥٥٠٠٠

تغير المعتصم على الافشين لانه كاتب مازيار اصبهبد طبرستان
وحسن له الخلاف والمعصية واراد ان ينقل الملك الى العجم فقتله
وصلبه بازاء بابك ووجد بقلفته لم يختتن واخرجوا من منزله اصناما
فاحرقوها وفي سنة سبع وعشرين ومايتين توفي المعتصم ابو
اسحق يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الاول عن ثماني بنين
وثماني بنات وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر وكان عمره
سبعا واربعين سنة وحكي ان المعتصم بينما هو يسير وحده قد
انقطع من اصحابه في يوم مطر اذ راى شيخا معه حمار عليه شوك
وقد زلق الحمار وسقط في الارض والشيخ قايم فنزل عن دابته
ليخلص الحمار فقال له الشيخ بابي انت وامي لا تهلك ثيابك فقال له
لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب
فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه اصحابه فامر له باربعة آلاف
درهم وهذا دليل على غاية ما يمكن ان يكون من طيب اعراق الملوك
وسعة اخلاقهم فصل قال حنين ان سلمويه كان عالما بصناعة
الطب فاضلا في وقته ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له
اشر علي بعدك بمن يصلحني فقال عليك بهذا الفضولي يوحنا ابن ماسويه
واذا وصف شيا فخذ اقله اخلاطا ولما مات سلمويه قال المعتصم سالحق
به لانه كان يمسك حياتي وتدبير جسمي وامتنع من الاكل في ذلك
اليوم وامر باحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور
على زي النصارى ففعل ذلك وهو يراهم فكان سلمويه يفصد المعتصم
في السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء فلما باشر يوحنا اراد
عكس ما كان يفعله سلمويه فسقاه الدواء قبل الفصد فلما شربه حمي
دمه وحم وما زال الجسم ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين

سلمويه

يوحنا بن ماسويه

شهرا من وفاة سلمويه وخدم الافشين زكريا الطيفوري وذكر
اني كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فجرى ذكر
الصيادلة فقلت اعز الله الامير ان الصيدلاني لا يطلب منه شي
كان عنده او لم يكن الا اخبر بانه عنده فدعا الافشين بدفتر من
دفاتر الاسروشنية فاخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه الى
الصيادلة من يطلب منهم ادوية مسماة بتلك الاسماء فبعض انكرها
وبعض ادعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيا
من حانوته فامر الافشين باحضار جميع الصيادلة فمن انكر
معرفة تلك الاسماء اذن له بالمقام في معسكره ونفى الباقين
الواثق بالله هرون ابن المعتصم بويع له في اليوم الذي مات فيه
ابوه وفي هذه السنة مات ثوفيل ملك الروم وكان ملك اثنتي
عشرة سنة وملكت بعده امراته ثاوذورا وابنها ميخاييل ابن ثوفيل
صبي وفي سنة ثماني وعشرين ومايتين غزا المسلمون في البحر جزيرة
صقلية وفتحوا مدينة سبتي وفي سنة احدى وثلثين ومايتين كان
الفدا بين المسلمين والروم على يد خاقان خادم الرشيد واجتمع
المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يومين طرسوس وامر الواثق خاقان
خادم الرشيد ان يمتحن اسارى المسلمين فمن قال القران مخلوق
وان الله لا يرى في الاخرة فودي به واعطي دينارا ومن لم يقل
ذلك ترك في ايدي الروم فلما كان يوم عاشورا اتت الروم ومن
معهم من الاسارى وكان الامر بين الطائفتين فكان المسلمون
يطلقون الاسير فتطلق الروم اسيرا فيلتقيان في وسط الجسر
فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الروم الى الروم
صاحوا كرباليسون حتى فرغوا فكان عدة اسارى المسلمين اربعة

آلاف واربعماية وستين نفسا والنسا والصبيان ثمانى ماية واهل
ذمة المسلمين ماية نفس ولما فرغوا من الفدية غزا المسلمين شاتيين
فاصابهم ثلج ومطر فمات منهم مايتا نفس واسر نحو هم وغرق
بالبدندون خلق كثير وفى سنة اثنتين وثلثين ومايتين مات
الواثق فى ذى الحجه لست بقين منه وكانت علته الاستسقا فعولج
بالاقعاد فى تنور مسخن فوجد بذلك خفه فامرهم من الغد بالزيادة
فى اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمى عليه فاخرج
منه فى محفة فمات فيها ولم يشعر بموته حتى ضرب وجهه المحفه
ولما اشتد مرضه احضر المنجمين منهم الحسن ابن سهل ابن نوبخت
فنظروا فى مولده فقدروا له انه يعيش خمسين سنة مستانفة من
ذلك اليوم فلم يعيش بعد قولهم الا عشرة ايام وكانت خلافته خمس
سنين وتسعة اشهر وكان عمره اثنين وثلثين سنة **فصل**
لهذا حسن المذكور تصنيف وهو كتاب الانوا قال نوبخت كلهم
فضلا ولهم فكر صالحه ومشاركه فى علوم الاوايل حدث احمد
ابن هرون الشرابى بحضرة المتوكل على الله حدثه فى خلافة الواثق
ان يوحنا ابن ماسويه كان مع الواثق على كان فى دجله وكان مع
الواثق قصبه فيها شص وقد القاها فى دجلة ليصيد بها السمك
فحرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه وقال قم يا ميشوم
عن يمينى فقال يوحنا يا امير المومنين لا تتكلم بمحال يوحنا ابوه ما
ماسويه الخوزى وامه رساله الصقلبيه المبتاعه بثمانماية درهم
واقبلت به السعادة الى ان صار نديم الخلفا وسميرهم وعشيرهم
وحتى غمرته الدنيا فنال منها ما لم يبلغه امله فمن اعظم المحال
ان يكون هذا ميشوما ولكن ان احب امير المومنين بان اخبره بالمشوم

من هو

79

من هو اخبرته فقال من هو فقال من ولده اربع خلفا ثم ساق
الله اليه الخلافه فترك خلافته وقصورها وقعد فى دكان مقدار
عشرين ذراعا فى مثلها فى وسط الدجلة لا يامن عصف الريح عليه
فيغرقه ثم يشبه بافقر قوم فى الدنيا وشرهم صيادوا السمك قال
المتوكل ارايت الكلام قد نجع فيه الا انه امسك لمكانى **المتوكل على
الله جعفر ابن المعتصم** بويع له بعد موت اخيه الواثق وكان عمره
يوم بويع ستا وعشرين سنة وفى سنة ثلث وثلثين ومايتين قبض
ميخاييل ابن توفيل باومه تاوفره والزمها الدير وقتل القتيسط
لانه اتهمها به وكان ملكها ست سنين وفى سنة خمس وثلثين
ومايتين عقد المتوكل البيعة لبنيه لثلثه بولاية العهد وهم المنتصر
والمعتز والمويد وعقد لكل واحد منهم لوا وولى المنتصر العراق والحجاز
واليمن والمعتز خراسان والرى والمويد الشام وفى سنة ست
وثلثين ومايتين امر المتوكل بهدم قبر الحسن ابن على وان يبذر ويسقى
موضعه وان يمنع الناس من اتيانه وفى سنة سبع وثلثين ومايتين
ولى المتوكل يوسف ابن محمد ارمينيه واذربيجان ولما صار الى اخلاط
اتى بقراط ابن اشوط البطريق فامر باخذه وتقييده وحمله الى المتوكل
فاجتمع بطارقه ارمينيه مع ابن اخى بقراط وتحالفوا على قتل يوسف
ووافقهم على ذلك موسى ابن زراره وهو صهر بقراط على ابنه
فوثبوا بيوسف واجتمعوا عليه فى قلعه موش فى النصف من شهر
رمضان وذلك فى شدة من البرد وكلب من الشتا فخرج اليهم يوسف
وقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه واما من لم يقاتل فقالوا انزع
ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا عراه حفاه فهلك اكثرهم
من البرد فلما بلغ المتوكل الخبر وجه بغا الكبير اليهم طالبا بدم يوسف

فسار وتابع على قتل فقتل منهم نحو ثلثين الفا وسبى خلقًا
كثيرا ثم سار الى مدينة تفليس وحاصرها ودعا النفاطين فضربوا
المدينة بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر فاحترق بها
نحو خمسين الف انسان وفي سنة ثمان وثلثين ومائتين جاءت
ثلثمائة مركب للروم مع ثلثة رؤساء فاناخ احدهم في مائة مركب
بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة ويكون ماؤها الى صدر
الرجل فمن جازها الى الارض امن من مراكب البحر فجاز قوم من المسلمين
فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى
مصر واتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا وسبوا
واحرقوا جامعها وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة
امراة وساروا الى مصر ونهبوها ورجعوا ولم يعرض لهم احد وفي
سنة اثنتين واربعين ومائتين كانت زلازل هايلة واصوات
منكرة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور وهلك
تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمس واربعين الفا وستة
نفسا وكان اكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان
وباليمن مع خسف وتقطع الجبل الاقرع وسقط في البحر فمات اهل
اللاذقية من تلك الهدة وفي سنة سبع واربعين ومائتين قتل المتوكل
وهو ثمل بسرمراى ليلة الاربعا اول يوم من شوال قتله غلام تركي
اسمه باغر وكانت خلافته اربع عشرة سنة وسبعة اشهر وعمره
اربعون سنة وقتل معه الفتح ابن خاقان لانه رمى بنفسه على
المتوكل وقال ويلكم امير المؤمنين تقتلون فجحوه بسيوفهم وقتلوا
ويقال ان ابن ابنه المنتصر دس لقتله فعاش بعده ستة اشهر
وفي سنة الزلازل اخرج المتوكل احمد ابن حنبل من الحبس ووصله

وصرفه الى بغداد وامر بترك الجدل في القران وان الذمه بريه ممن
يقول بخلق او غير خلق **فصل** قال بعض الرواة دخل بختيشوع ابن جبريل
الطبيب يوما الى المتوكل وهو جالس على سدة في وسط دار الخاصة
فجلس بختيشوع على عادته معه فوق السدة وكان عليه دراعة ديباج
رومي وكان قد انشق ذيلها قليلا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث
بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما الكلام يقتضي ان سال
المتوكل لبختيشوع بماذا تعلمون ان الموسوس يحتاج الى الشد قال
بختيشوع اذا بلغ في فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه
فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وامر له بخلعة حسنة ومال جزيل
وهذا يدل على لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه
وقال المتوكل يوما لبختيشوع ادعني قال نعم وكرامة فاضافه واظهر
من التجمل والكثرة ما اعجب المتوكل والحاضرين واستكثر المتوكل
لبختيشوع ما رآه من نعمته وكمال مروته فحقد عليه ونكبه بعد ايام
يسيرة فاخذ له مالا كثيرا وحضر الحسين ابن مخلد فختم على خزانته وباع
شيئا كثيرا وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وامثال هذه فاشتراه
الحسين بستة الف دينار وذكر انه باع من جملته باثني عشر الف
دينارا وكان هذا في سنة اربع واربعين ومائتين وتوفي بختيشوع
سنة ست وخمسين ومائتين وفي ايام المتوكل اشتهر حنين ابن اسحق
الطبيب النصراني العبادي ونسبته الى العباد وهم قوم من نصارى العرب
من قبايل شتى واجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر
الحيرة وتسموا بالعباد لانه لا يضاف الا الى الخالق واما العبيد فيضاف
الى المخلوق والخالق وكان اسحق والد حنين صيدلانيا بالحيرة فلما نشا
حنين احب العلم فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنا ابن ماسويه وجعل

يخدمه ويقرأ عليه وكان حنين صاحب سؤال وكان يصعب على
يوحنا فسأله حنين في بعض الأيام مسألة مستفهم فحرد يوحنا
وقال ما لأهل الحيرة والطب عليك ببيع الفلوس في الطريق وأمر به
فأخرج من داره فخرج حنين باكيا وتوجه إلى بلاد الروم وأقام بها
سنتين حتى أحكم اللغة اليونانية وتوصل في تحصيل كتب الحكمة غاية
إمكانه وعاد إلى بغداد بعد سنتين ونهض من بغداد إلى أرض فارس
ودخل البصرة ولازم الخليل ابن أحمد حتى برع في اللسان العربي ثم
رجع إلى بغداد قال يوسف الطبيب دخلت يوما على جبريل ابن بختيشوع
فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له بعض كتب التشريح وجبريل يخاطبه
بالتبجيل ويسميه الربان فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبريل مني فقال
لا يستكثر هذا مني في أمر هذا الفتى فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجيس
وسرجيس هذا هو الرأس عيني اليعقوبي ناقل علوم اليونانيين إلى السرياني
ولم يزل أمر حنين تقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير
حتى صار ينبوعا للعلوم ومعدنا للفضائل واتصل خبره بالخليفة المتوكل
فأمر بإحضاره ولما حضر أقطع إقطاعا سنيا وقرر له جار جيد وأحب
امتحانه ليزول ما في نفسه عليه إذ ظن أن ملك الروم ربما كان قد عمل
شيئا من الحيلة فاستدعاه وأمر أن يخلع عليه وأخرج توقيعا له فيه إقطاعا
يشتمل على خمسين ألف درهم فشكر حنين هذا الفعل ثم قال له بعد
أشياء جرت أريد أن تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله وليس يمكن
إشهار هذا ونريد سرا فقال حنين ما تعلمت غير الأدوية النافعة
ولا علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها فإن أحب أن أمضي وأتعلم
فعلت فقال هذا شيء يطول ورغبه وهدده وحبسه في بعض القلاع
سنة ثم أحضره وأعاد القول وأحضر سيفا ونطعا فقال حنين قد قلت

لأمير المؤمنين ما فيه الكفاية قال الخليفة فإني قاتلك قال حنين لي رب
يأخذ لي حقي غدا في الموقف الأعظم فتبسم المتوكل وقال له طب نفسا
فإننا أردنا امتحانك والطمأنينة إليك فقبل حنين الأرض وشكر له فقال
الخليفة ما الذي منعك من الإجابة مع ما رأيته من صدق الأمر منا
في الحالين قال حنين شيئان هما الدين والصناعة أما الدين فإنه يأمر
باصطناع الجميل مع أعدائنا فكيف ظنك بالأصدقاء وأما الصناعة
فإنها موضوعة لنفع أبناء الجنس ومقصورة على معالجاتهم ومع هذا
فقد جعل في رقاب الأطباء عهد مؤكد بأيمان مغلظة أن لا يعطوا دواء
قتالا فقال الخليفة إنهما شرعان جليلان وأمر بالخلع فأفيضت عليه
وحمل المال معه فخرج وهو أحسن الناس حالا وجاها وكان الطيفوري
النصراني الكاتب يحسد حنينا ويعاديه واجتمعا يوما في دار بعض النصارى
ببغداد وهناك صورة المسيح والتلاميذ وقنديل يشتعل بين يدي
الصور فقال حنين لصاحب البيت لم تضيع الزيت فليس هذا المسيح
ولا هؤلاء التلاميذ وإنما هي صور فقال الطيفوري إن لم يستحقوا الإكرام
فابصق عليهم فبصق فأشهد عليه الطيفوري ورفعه إلى المتوكل
فسأله إباحة الحكم عليه لديانته النصرانية فبعث إلى الجاثليق والأساقفة
وسئلوا عن ذلك فأوجبوا حرم حنين فحرم وقطع زناره وانصرف
حنين إلى داره ومات من ليلته فجأة وقيل سقى نفسه سما وكان لحنين
ولدان داود وإسحق فأما إسحق فخدم على الترجمة وتولاها وأتقنها
وأحسن فيها وكانت نفسه أميل إلى الفلسفة وأما داود فكان طبيبا
للعامة وكان له ابن أخت يقال الحبيش بن الأعسم أحد الناقلين من
اليوناني والسرياني إلى العربي وكان تقدمه على تلاميذه ويصفه
ويرضى نقله وقيل من جملة سعادة حنين صحبة حبيش له فإن أكثر

ما فعله جيش نسب الى حنين وكثير ما يرى الجهال شيئا من الكتب
القديمة مترجما بنقل جيش فيظن الغر منهم انه حنين وقد صحف
فيكشطه ويجعله حنين المنتصر ابن المتوكل بايع له قتله ابيه تلك
الليلة التى قتلوا المتوكل فلما اصبح يوم الاربعاء حضر القواد والكتاب
والجند والوجوه الجعفرية فقرا عليه احمد ابن الخصيب كتابا يخبر فيه
عن المنتصر ان الفتح ابن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس
وانصرفوا وفى سنة ثمانى واربعين ومائتين جد وصيف وبغا وباقى
الاتراك فى خلع المعتز والمؤيد والحوا على المنتصر وقالوا نخلعه ونبايع
لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى اجابهم وخلعها بالكره منه ومنهما
ثم دعاهما وقال لهما اترياني جعلتكما طمعا فى ان اعيش حتى يكبر ولدي
وابايع له والله ما طمعت فى ذلك ساعة قط ولكن هولاء واومى الى سائر
الموالى الاتراك ممن هو قايم وقاعد الحوا على فى خلعكما وفى هذه السنة
وهى سنة ثمانى واربعين ومائتين مات المنتصر يوم الاحد لخمس ليال
خلون من ربيع الاخر بالذبحه وكانت علته ثلثة ايام قيل وكان كثير
من الناس حين افضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون انما مدة حياته
ستة اشهر مدة شيرويه ابن كسرى قاتل ابيه تقوله العامة والخاصة
وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وخلافته ستة اشهر
المستعين احمد ابن المعتصم لما توفى المنتصر اجتمع الموالى فى الهارونى
من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وتشاوروا وكرهوا
ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم فاجمعوا المستعين
على احمد ابن محمد ابن المعتصم وبايعوه وفى سنة تسع واربعين ومائتين
شغب الجند والشاكرية ببغداد لما راوا من استيلاء الترك على الدولة
يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من احبوه من غير ديانة

ولا نظر

ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء والنفير وفتحوا
السجون واخرجوا من فيها واحرقوا احد الجسرين وقطعوا الاخر وانتهبوا
دور اهل اليسار واخرجوا اموالا كثيرة ففرقوها فيمن نهض الى حفظ
الثغور واخرجوا المعتز من الحبس واخذوا من شعره وكان قد كثر وبايعوا
له بالخلافة وخلعوا المستعين فكانت ايامه سنتين وتسعة اشهر فهاب
المستعين الى بغداد سنة احدى وخمسين ومائتين وحصر بها ثم فى
سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع نفسه من الخلافة فبايع المعتز ابن
المتوكل وخطب للمعتز ببغداد فلما بايع المستعين المعتز وجهه الى البصرة
ومنها الى واسط وتقدم بقتله فقتل وحمل راسه الى المعتز فقال
ضعوه حتى افرغ من دست فلما فرغ ونظر اليه وامر بدفنه وفى هذه
السنة حبس المعتز المويد اخاه ثم اخرجه ميتا لا اثر فيه ولا جرح فقيل
انه ادرج فى لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات وفى سنة اربع و
خمسين ومائتين ولوا الاتراك احمد ابن طولون مصر وكان طولون مملوكا
تركيا للمامون وولد له ولده احمد فى سنة عشرين ومائتين ببغداد وكان
احمد عالى الهمة يستقل بعقول الاتراك واديانهم يثقون به فى العظايم
ويتشاغل بالخير والصلاح فتمكنت فى القلوب محبته وآل الامر الى ان استولى
على مصر وجميع مدن الشام وفى سنة خمس وخمسين ومائتين صار
الاتراك الى المعتز يطلبون ارزاقهم فماطلهم بحقهم فلما راوا انه
لا يحصل منه شىء دخل اليه جماعة منهم فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه
بالدبابيس واقاموه فى الشمس فى الدار وكان يرفع رجلا ويضع
رجلا لشدة الحر ثم سلموه الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلثة
ايام ثم ادخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات وكانت خلافته من لدن
بويع بسامرا الى ان خلع اربع سنين وسبعة اشهر فصل

من الاتفاقات العجيبة

سابور بن سهل

وفي هذه السنة مات سابور ابن سهل صاحب بيمارستان جندي
سابور وكان فاضلا في وقته وله تصانيف مشهورة منها كتاب
اقراباذين المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة اثنان
وعشرون بابا وتوفي نصرانيا في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة
المهتدي ابن الواثق بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمسين ولم
يقبل بيعه حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه واقر بالعجز عما استند اليه
وبالرغبة في تسليمها الى محمد ابن الواثق فبايعه الخاصة والعامة وبعد
قتل المعتز طلبت امه الامان لنفسها فامنوها وظفروا بالمال خزاين في دار
تحت الارض ووجدوا فيها الف الف دينار وثلثماية الف دينار وقدر
مكوك زمرد ومقدار مكوك من اللولو الكبار ومقدار كيلجه من الياقوت
الاحمر وكان طلب منها ابنها المعتز مالا يعطي الاتراك فقالت ما عندي
شي فسبوها وقالوا عرضت ابنها للقتل في خمسين الف دينار وعندها هذا
المال الجميعه وفي منتصف رجب خلع المهدي وتوفي لاثنتي عشرة بقيت
منه سنة ست وخمسين وماتين وكانت خلافته احد عشر شهرا وعمره
ثمانيا وثلثين سنة المعتمد ابن المتوكل ولما اخذ المهتدي حبس احضر
ابو العباس احمد ابن المتوكل وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الاتراك
وغيرهم ولقب المعتمد على الله ثم ان المهتدي مات ثاني يوم بيعه
المعتمد وفي سنة احدى وستين وماتين ولي المعتمد ابنه جعفر ولقبه
المفوض الى الله وولي اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الموفق بالله
وفي سنة اربع وستين وماتين دخل عبد الله ابن رشيد ابن كاوس
بلاد الروم في اربعة الف فارس فغنم وقتل فلما رحل عن البدندون
خرج عليه بطريق سلوقيه وبطريق خرشنه واصحابهما واحدقوا بالمسلمين
فنزل المسلمون فعرقبوا دوابهم وقاتلوا الا خمسماية فانهم حملوا احمله

رجل

رجل واحد ونجوا على دوابهم وقتل الروم من قتلوا واسر عبد الله ابن
رشيد وحمل الى ملك الروم وفي سنة خمس وستين وماتين وقع ابن
المعتمد واحمد فسار الى حماه والى حلب وبقية العواصم فوجدهم بانطاكيه
فحاصرهم بها وفتحها فظفر بسيما وقتله وجا الى حلب وملكها وملك دمشق
وحمص وحماه وقنسرين الى الرافقه وامر المعتمد بلعن ابن طولون على المنابر
فلعن ببغداد وساير العراق ولعن ابن طولون المعتمد على المنابر في جميع
اعماله بمصر وغيرها وفي سنة سبعين وماتين مات ابن طولون في ذي
القعدة وخلف سبعة عشر ابنا احدهم خمارويه وسبعة عشر بنتا وترك
اموالا جمه ومماليك كثيرة وكان كثير الصدقات والخيرات وقام ولده
خمارويه بعده بالملك احسن قياما ودبر احسن تدبير وفي سنة ثماني
وسبعين وماتين عرض للموفق وجع النقرس واشتد به فلم يقدر على
الركوب فعمل له سرير عليه قبه وكان يقعد عليه هو وخادم له يبرد رجله
بالثلج ثم صارت علة رجله دا الفيل وكان يحمل سريره اربعون رجلا
بالنوبه فقال لهم يوما قد ضجرتم من حملي بودي اني كنت كواحد منكم
احمل على راسي واكل واني في عافيه فوصل الى دار البلتين خلتا
من صفر وشاع موته وعلى يديه جرى اكثر الحروب مع الزنج وباقي
الخوارج ولما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس
بولاية العهد بعد المرض ولقب المعتضد بالله وفي سنة تسع وسبعين
وماتين توفي المعتمد ليلة الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب وكان
شرب على الشط في الحسني يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا
وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم
عليه ابو احمد الموفق اخوه وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الاوقات
الى ثلثماية دينار فلم يجدها فصل واستحض الموفق اخو المعتمد

جعفر بن محمد المعروف بابي معشر

جعفر ابن محمد المعروف بابي معشر واتخذ منجما له وكان معه في
محاصرته للزنج بالبصرة وقيل ان ابا معشر البلخي كان في اول امره
من اصحاب الحديث ببغداد وكان يضاغن ابا يوسف يعقوب ابن
اسحق الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة
فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة
فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل الى علم الاحكام وانقطع شره عن الكندي
ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وكان فاضلا
حسن القريحة صنف كتبا عدة في هذا الفن فضرب المستعين اسواطا
لانه اصاب في شيء اخبر به قبل وقته وكان يقول اصبت فعوقبت
وجاوز ابو معشر المائة من عمره ومات بواسط وقيل كان ابو معشر
مدمنا على شرب الخمر مشتهرا بمعاقرتها وكان يعتريه صرع عند اوقات
الامتلاءات القمرية واما يعقوب الكندي فكان شريف الاصل
بصريا وكان ابوه اسحق اميرا على الكوفة للمهدي والرشيد وكان يعقوب
عالما بالطب والفلسفة والحساب والمنطق وتاليف اللحون والهندسة
وله في اكثر هذه العلوم تواليف مشهودة من المصنفات الطوال
ولم يكن في الاسلام من اشتهر عند الناس معاناة علم الفلسفة حتى سموه
فيلسوفا غير يعقوب هذا وعاصر قسطا ابن لوقا البعلبكي وقسطا هذا
فيلسوف نصراني في الدولة الاسلامية دخل الى بلاد الروم وحصل
من تصانيفهم الكثيرة وعاد الى الشام واستدعي الى العراق ليترجم
الكتب وله تصانيف مختصرة بارعة وقيل اجتذ به سنحاريب الى ارمينية
واقام بها الى ان مات هناك وبني على قبره قبة اكراما له كاكرام قبور
الملوك ودوساء الشرائع قال المؤرخ لو قلت حقا قلت انه افضل
من صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من

ما وشى الكندي على ابي معشر

من المستحسن اصابة ابي معشر في بعض الاحكام

يعقوب الكندي

قسطا بن لوقا البعلبكي

الاختصار

٨٤

بدء امر القرامطة

الاختصار وجميع المعاني **فصل** وفي آخر دولة المعتمد تحرك
بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتداء امرهم ان
رجلا فقيرا قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة وكان يظهر
الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسبه فاقام على ذلك
مدة وكان اذا قعد اليه رجل ذاكره امر الدين وزهده في الدنيا واعلمه
انه يدعو الى امام من اهل بيت النبي عليه السلام فلم يزل على ذلك
حتى استجاب له جمع كثير واتخذ منهم اثني عشر نقيبا على عدد الحواريين
وامرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم فبلغ خبره عامل تلك الناحية
فاخذه وحبسه وحلف انه يقتله واغلق باب البيت عليه وجعل المفاتيح
تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمعت جارية له بيمينه فرقت للرجل
فلما نام العامل اخذت المفتاح وفتحت الباب واخرجته ثم اعادت
المفتاح الى مكانه فلما اصبح العامل فتح الباب ليقتله فلم يره وشاع
ذلك في الناس وافتتن به اهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في
ناحية اخرى ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم وقال لهم لا يمكن
ان ينالني احد بسوء فعظم في اعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى
ناحية الشام ولم يوقف له على خبر وسمي باسم رجل كان ينزل
عنده فهو كرمته ثم خفف فقيل قرمطه وكان فيما حكي من القرامطة
من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الفرج ابن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانه ان المسيح
تصور له في جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك
الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس
وعرفه ان الصلوة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان
قبل غروبها والصوم يومين في السنة وهما المهرجان والنيروز وان

وجه تسميتهم بالقرامطة

ما جاؤا به من كتاب فيه مذهبهم العجب

النبيذ حرام والشراب حلال ولا نوكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب

المعتضد ابن الموفق بويع فى صبيحة الليلة التى مات فيها عمه المعتمد
ولما ولى المعتضد بعث خمارويه ابن احمد طولون له هدايا والطافا
شريفة ورسولا وساله ان يزوج ابنة خمارويه المسماة قطر الندى
فى على ابن المعتضد فقال المعتضد انا اتزوجها فسر خمارويه بذلك
وفى سنة احدى وثمانين ومائتين خرج المعتضد الى الموصل قاصدا
للاعراب والاكراد فسار اليهم فاوقع بهم وقتل منهم وغرق
منهم فى الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة
ماردين وكانت لحمدان فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازله
المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد
فصعد الى باب القلعة وصاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح
الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب وامر بنقل ما فى القلعة وهدمها
ثم ظفر بحمدان بعد عوده الى بغداد جاء مستامنا اليه وفى سنة
اثنتين وثمانين ومائتين جهز خمارويه ابنته احسن جهاز وبعث
بها الى المعتضد فى المحرم وفى هذه السنة لثلث خلون من ذى الحجة
قتل خمارويه بدمشق ذبحه على فراشه بعض خاصته ولما قتل اقعدوا
مكانه ابنه هرون والتزم انه يحمل من مصر الى خزانة المعتضد
فى كل سنة الف الف دينار وخمسمائة الف دينار وفى سنة ثلث
وثمانين ومائتين سارت الصقالبة الى الروم فحاصروا قسطنطينية
وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم
منهم خلاصا جمع من عنده من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح
وسالهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوهم وازاحوا عن
القسطنطينية فلما راى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه

قتل خمارويه بن احمد بن طولون

فاخذ

فاخذ سلاحهم وفرقهم فى البلدان حذرا من جنايتهم عليه
وفى هذه السنة كان الفدا بين المسلمين والروم وكان جملة من فودى
به من المسلمين من الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة واربعة
انفس فى هذه السنة وهى سنة اربع وثمانين ومائتين كان المنجمون
يوعدون بغرق اكثر الاقاليم الا اقليم بابل فانه يسلم منه اليسير
وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة المياه فى الانهار والعيون
فقحط الناس وقلت الامطار وغارت المياه حتى استسقى الناس ببغداد
مرات وفى سنة خمس وثمانين ومائتين ظهر رجل من القرامطة يعرف
بابى سعيد بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى
امره فقتل ما حوله من القرى ثم صار الى القطيف واظهر انه يريد البصرة
فامر المعتضد ببناء سور على البصرة فعمل وكان مبلغ الخرج عليه اربعة
عشر الف دينار وفى سنة ثمانى وثمانين ومائتين وقع الوبا باذربيجان
فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا
يطرحونهم فى الطريق وفيها سارت الروم الى كيسوم فنهبوها
وغنموا اموال اهلها واسروا منها نحو خمسة عشر الف انسان من رجل
وصبى وامراة وفى سنة تسع وثمانين ومائتين انتشر القرامطة بسواد
الكوفة فاخذ رئيسهم وسير الى المعتضد واحضره وقال له اخبرونى
هل تزعمون ان روح الله تحل فى اجسادكم فقال له الرجل يا هذا
ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك
فلا تسال عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال ما تقول فيما يخصنى فقال
اقول ان النبى عليه السلام مات وابو كم العباس حى فهل طلب
الخلافة ام بايعه احد من بين الصحابة على ذلك ثم مات ابو بكر واستخلف
عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ثم مات عمر وجعلها شورى

في سنة اثنين ولم يصل الى العباس ولا اد خله فيهم فيما ادا
تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها
فامر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه
ثم قتل وبعد قليل في هذه السنة في ربيع الاخر لثمان بقين منه
توفي المعتضد فاجتمع القواد وجددوا البيعة لابنه المكتفي فكانت
خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر وعمره سبع واربعون سنة

مدة خلافة المعتضد

وقيل كان المعتضد اسمر نحيفا شهما شجاعا وكان فيه شح وكان عفيفا
مهيبا عند اصحابه يتقون سطوته ومع ذلك جاوز الحد في الحلم

مجاوزته الحد في الحلم

قال الوزير عبيد الله ابن سليمان ابن وهب كنت عند المعتضد يوما وخادم
بيده المذبة اذ ضربت قلنسوة المعتضد فسقطت فكدت اختلط اعظاما
للحال ولم يتغير المعتضد وقال هذا الغلام قد نعس ولم ينكر عليه فقبلت
الارض وقلت والله يا امير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا ولا ظننت
ان حلما يسعه قال وهل يجوز غير هذا انا اعلم ان هذا الصبي البايس
لودار في خلده ما جرى لذهب عقله وتلف والا انكار لا يكون الا على
المتعمد دون الساهي الخاطي **فصل** وفي ايام المعتضد علت منزلة
بنو موسى ابن شاكر وهم ثلثه محمد واحمد والحسن وكان موسى

بنو موسى بن شاكر وهم ثلثه محمد واحمد والحسن

ابن شاكر يصحب المامون ولم يكن موسى من اهل العلم بل كان في حداثته
حراميا يقطع الطريق ثم انه تاب ومات وخلف هولا الاولاد
الثلثه صغارا فوصى بهم المامون اسحق ابن ابراهيم المصعبي
واثبتهم مع يحيى ابن ابي منصور في بيت الحكمة وكانت حالهم رثه
رقيقه على ان ارزاق اصحاب المامون كلهم كانت قليلة فخرج بنو
موسى ابن شاكر نهايه في علومهم وكان اكبرهم واجلهم
ابو جعفر محمد وكان وافر الحظ من الهندسة والنجوم ثم خدم وصار

من وجوه

من وجوه القواد الى ان غلب الاتراك على الدولة وكان احمد دونه
في العلم الا صناعة الحيل فانه فتح له فيها ما لم يفتح مثله لاحد وكان
الحسن وهو الثالث منفردا بالهندسة وله طبع عجيب فيها لا يدانيه
احد علم كل ما علم بطبعه ولم يقرا من كتب الهندسة الا ست مقالات
من كتاب اقليدس في الاصول فقط وهي اقل من نصف الكتاب
ولكن ذكره كان عجيبا وتخيله كان قويا وحكى ان المروالمروزي
قال عنه يوما للمامون انه لم يقرا من كتاب اقليدس الا ست
مقالات اراد بذلك كسره فقال الحسن يا امير المؤمنين لم يكن تسالني
عن شكل من اشكال المقالات التي لم اقرها الا استخرجته بفكري
واتيته به ولم يكن يضرني اني لم اقرها ولا ينفعه قراته لها اذ كان
من الضعف فيها بحيث لم تغنه قراته في اصغر مسئلة من الهندسة
فانه لا يحسن ان يستخرجها فقال له المامون ما ادفع قولك ولكني
ما اعذرك ومحلك من الهندسة محلك ان يبلغ بك الكسل ان لا
تقراها كلها وهو الهندسة كحروف اب ت ث للكلام والكتابة وفي
دار محمد ابن موسى تعلم ثابت قرة ابن مروان الصابي الحراني نزيل

ثابت قرة ابن مروان الصابي الحراني

بغداد فوجب على محمد حقه فوصله بالمعتضد وادخله في جملة المنجمين
وبلغ ثابت هذا مع المعتضد اجل المراتب واعلى المنازل حتى كان يجلس
بحضرته في كل وقت ويحادثه طويلا ويضاحكه ويقبل عليه دون
وزرائه وخاصته وله مصنفات كثيرة في التعليمات الرياضية والطب
والمنطق وله تصانيف بالسريانية فيما يتعلق بمذهب الصابئة في الرسوم
والفروض والسنن وتكفين الموتى ودفنهم وفي الطهارة والنجاسة
وما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح وفي اوقات العبادات
وترتيب القراة في الصلوة والذي تحققنا من مذهب الصابية

مذهب الصابية

صلاة الصابئة

ان دعوتهم هي دعوة الكلدانيين القدماء بعينها و قبلتهم القطب
الشمالي و كرهوا فضايل النفس الاربع والمفترض عليهم ثلث
صلوات اولها قبل طلوع الشمس بنصف ساعة او اقل لينقضي مع
الطلوع ثماني ركعة في كل ركعة ثلث سجدات والثانية انقضاؤها
مع نصف النهار والظهر والخمس ركعات في كل ركعة ثلث سجدات
والثالثة مثل الثانية تنقضي مع الغروب والصيام المفروض عليهم
ثلثون يوما اولها الثامن من اجتماع اذار وتسعة ايام اولها الثاني
من اجتماع كانون الاول وسبعة ايام اولها ثامن اشباط و يدعون
الكواكب و قرابينهم كثيرة لا ياكلون منها بل يحرقون و لا ياكلون
الباقلي والثوم وبعضهم اللوبيا والقنبيط والكرنب و العدس واقوالهم
قريبة من اقوال الحكما ، ومقالاتهم في التوحيد على غاية في اتقانه
و يزعمون ان نفوس الفاسق تعذب تسعة الف دور ثم تصير الى
رحمة الله تعالى وكان في دولة المعتضد احمد ابن محمد ابن مروان ابن

احمد بن محمد بن مروان الطيب السرخسي

الطيب السرخسي احد فلاسفة الاسلام وله تواليف جليلة في علوم
كثيرة من علوم القدماء والعرب وكان حسن المعرفة جيد القريحة
بليغ اللسان مليح التصنيف وكان اولا معلما للمعتضد ثم نادمه
وخص به وكان يفضي اليه باسراره و يستشيره في امور مملكته وكان
الغالب على احمد هذا علمه لا عقله واتفق ان افضى اليه بسر فاذاعه
فامر المعتضد بقتله فقتل **المكتفي ابن المعتضد** لما توفي المعتضد كتب
الوزير الى ابي محمد علي ابن المعتضد وهو المكتفي و عرفه اخذ البيعة
له وكان بالرقة فاخذ البيعة على من عنده من الاجناد و سار الى
بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاول سنة تسع وثمانين
ومائتين وفيها ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من

الاعراب

الاعراب واتى دمشق وبها طغج ابن جف من قبل هرون ابن خمارويه
ابن احمد ابن طولون وكانت بينهم وقعات وفي سنة احدى وتسعين
ومائتين خرجت الترك في خلق كثير لا يحصون الى ما وراء النهر وكان
في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا يكون الا للرؤسا منهم فسار
اليه جيش المسلمين وكبسوهم مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما
وانهزم الباقون وفيها خرج الروم في عشرة صلبان مع كل صليب
عشرة الاف الى الثغور فاغاروا وسبوا واحرقوا وفي سنة اثنتين
وتسعين ومائتين تجهز المكتفي الى هرون ابن خمارويه جيشا في البر
والبحر فحاصروه بمصر وجرى قتال شديد ووقعات كثيرة اخرها ان
بعض الرماة من اصحاب المكتفي رمى هرون بمزراق معه فقتله وانهزم

انقراض الدولة الطولونية

المصريون وهو آخر امراء آل طولون وانقرضت الدولة الطولونية
في هذه السنة وفي سنة ثلث وتسعين ومائتين اغارت الروم على
قورس ودخلوا بها فاحرقوا جامعها وساقوا من بقي من اهلها
لانهم قتلوا اكثرهم وفي سنة خمس وتسعين ومائتين في ذي
القعدة توفي المكتفي بالله وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر
وكان عمره ثلثا وثلثين سنة **فصل** وفي ايام المكتفي اشتهر يوسف

يوسف الساهر الطبيب ويعرف بالقس

الساهر الطبيب ويعرف بالقس وكان مشهورا الذكر حكيما على الطب
كثير الاجتهاد في تحصيل الفوايد وسمي الساهر لانه كان لا ينام في
الليل الا ربعه او انه يديم السهر في طلب العلم وقيل انما سمي الساهر لان
سرطانا كان في مقدم راسه وكان يمنعه النوم واذا تامل متامل
كناشه راى فيه اشيا تدل على انه كان به هذا المرض **المقتدر ابن
المعتضد** لما ثقل المكتفي في مرضه استشار الوزير وهو حينئذ العباس
ابن الحسن اصحابه فيمن يصلح للخلافة فقالوا له اتق الله ولا تول من قد

الناس فلقوه وعاملهم وعاملوه وتحنك وحسب حساب نعم
الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم فقال الوزير صدقتم
ونصحتم فيمن تشيرون قالوا اصلح الموجود ابن جعفر ابن المعتضد
قال ويحكم هو صبي قال ابن الفرات الا انه ابن المعتضد ولا تأتي برجل
كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج الى مشاور فركن الوزير الى قولهم
فلما مات المكتفي نصب جعفر للخلافة واخذ له البيعة ولقبه المقتدر
بالله فلما بويع المقتدر استصغره الوزير وكان عمره اذ ذاك ثلث
عشرة سنة وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه ثم في سنة ست
وتسعين ومائتين اجتمع القواد والقضاة مع الوزير على خلع المقتدر
بالله والبيعة لابن المعتز ثم ان الوزير رأى امره صالحا مع المقتدر
فبدا له في ذلك فوثب به الحسين ابن حمدان فقتله وخلع المقتدر
وبايع الناس ابن المعتز ولقب المرتضى بالله ووجه الى المقتدر يأمره
بالانتقال الى الدار التي كان مقيما فيها لينتقل هو الى دار الخليفة
فاجابه بالسمع والطاعة وسأل بالامهال الى الليل وعاد
الحسين ابن حمدان بكرة الى دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجالة
من وراء الستور عامة النهار فانصرف عنهم آخر النهار فلما
جنه الليل سار عن بغداد باهله وماله الى الموصل لا يدرى لم فعل
ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مونس الخادم ومونس
الخازن ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد ابن داود وغلام
له وساروا نحو الصحراء ظنا منهم ان من بايعه من الجند يتبعونه
فلما لم يلحقهم احد رجعوا واختفوا ووقعت الفتنة والنهب والقتل
ببغداد وثار العيارون والسفل ينهبون الدور وخرج المقتدر
بالعسكر وقبض على جماعة وقتلهم وكتب الى ابي الهيجاء ابن حمدان

يأمره

٨٨

يأمره بطلب اخيه الحسين فانهزم الحسين وارسل اخاه ابراهيم
يطلب له الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له
على قم وقاشان فسار اليها وفي هذه السنة سقط ببغداد ثلج كثير من
بكرة الى العصر فصار على الارض اربع اصابع وكان معه برد شديد
فجمد الماء والخل والبيض وهلك النخل وكثير من الشجر وفي سنة ثلث
وثلثمائة خرج الحسين ابن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر فجهز
الوزير رائقا الكبير في جيش وسيره اليه فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا
فانهزم رائق وغنم الحسين سواده فسمع ذلك مونس الخادم فجد
بالمسير نحو الحسين فرحل حسين نحو ارمينية مع ثقله واولاده وتفرق
عسكره عنه فادركه جيش مونس الخادم واسروه ومعه ابنه عبد الوهاب
وعاد مونس الى بغداد على الموصل ومعه الحسين فاركب على جمل هو
وابنه وعليهما البرانس اللبود الطوال وقميصان من شعر احمر وحبسا
وفي هذه السنة خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث في بلدها
واسر جماعة من حولها وعاد وفي سنة خمس وثلثمائة وصل رسولان
من ملك الروم الى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء فاكرمهما اكراما
تاما كثيرا ودخلا على الوزير وهو في اكمل هيئة واديا الرسالة اليه
ثم انهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطفت الاجناد بالسلاح
والزينة التامة واديا الرسالة فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك
الروم من الفداء وسير مونسا الخادم ليحضر الفداء وانفذ معه مائة
الف وعشرين الف دينار لفداء اسارى المسلمين وفيها اطلق ابو الهيجاء
ابن حمدان واخوته واهل بيته من الحبس وفي سنة تسع وثلثمائة
قتل الحسين الحلاج ابن منصور وكان ابتداء حاله انه كان يظهر
الزهد ويظهر الكرامات وقيل انه حرك يوما يده فانتثر على قوم

قتل حسين بن المنصور الحلاج

دراهم فقال له بعض من يفهم ممن حضر اری دراهم معروفة
ولكني اومن بك وخلق معي ان اعطيتني درهما عليه اسمك واسم
ابيك فقال وكيف وهذا لا تصنع فقال له من حضر ها ليس بحاضر
صنع ما ليس بمصنوع وكان تقدم من خراسان الى العراق وسار
الى مكة فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا
ورأى في جبل ابي قبيس على صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجري
منه الى الارض وعاد الحلاج الى بغداد فافتتن به خلق كثير واعتقدوا
فيه الحلول والربوبية ثم نقل عنه الى الوزير حامد انه احيا جماعة
من الموتى فلما ساله الوزير عن ذلك انكره وقال اعوذ بالله ان ادعي
النبوة والربوبية وانما انا رجل عبد الله فلم يتمكن الوزير من قتله
حتى رأى له كتابا فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه افرد
من داره بيتا طاهرا فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعل
الحجاج بمكة ثم يطعم ثلثين يتيما ويكسوهم ويعطي كل واحد منهم
سبعة دراهم فاحضر الوزير القضاة ووجوه الفقهاء واستفتاهم
فكتبوا باباحة دمه فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه الف سوط
فما تاوه ثم قطع يده ثم رجله ثم رجله الاخرى ثم يده ثم قتل واحرق
والقي رماده في دجلة وصلب الناس ببغداد واختلف في بلد الحلاج
ومنشاه فقيل من خراسان من نيسابور وقيل من مرو وقيل من الطالقان
وقيل من الري وقيل كان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية
ويدعي ان الالهية قد حلت فيه وانه هو هو وقيل له وهو مصلوب
قل لا اله الا الله فقال ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج و
وامتحنه ابو الحسين علي بن عيسى وناظره فوجده صفرا من العلوم
فقال له تعلمك لطهورك وفروضك اجدى عليك من رسايل لا تدري

ما تقول

ما تقول فيها كم تكتب الى الناس بقولك تبارك ذو النور الشعشعاني
الذي يلمع بعد شعشعته ما احوجك الى الادب وقال ابو الحسن ابن
الجندي انه رأى الحلاج وشاهد من شعابذه اشياء منها تصويره بين
يديه بستانا فيه زروع وماء وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة استشعر
مونس الخادم خوفا من المقتدر فامتنع من دخول داره فاجتمع اليه جميع
الاجناد وقالوا له لا تخف نحن نقاتل بين يديك الى ان ينبت لك لحية
فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه فقصد
دار المقتدر في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف له المقتدر
على صفاء نيته له وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة خلع المقتدر بالله
من الخلافة وبويع اخوه القاهر بالله محمد ابن المعتضد فبقي يومين ثم
اعيد المقتدر وكان السبب في ذلك استيحاش مونس الخادم وفي سنة
عشرين وثلثمائة سار مونس الخادم الى الموصل مغاضبا ووجه خادمه
بشرى برسالة الى المقتدر فساله الوزير الحسين عن الرسالة فقال
لا اذكرها الا للمقتدر كما امرني صاحبي فشتمه الوزير وشتم صاحبه
وامر بضربه وصادره بثلثمائة الف دينار فلما بلغ مونسا ما جرى على خادمه
وهو بحرني ينتظر ان يطيب المقتدر قلبه ويعيده سار نحو الموصل ومعه
جميع القواد فاجتمع بنو حمدان على محاربته ولما قرب مونس من الموصل
كان في ثمانمائة فارس واجتمع ابن حمدان في ثلثين الفا فالتقوا واقتتلوا
فانهزم بنو حمدان واستولى مونس على اموالهم وديارهم فخرج اليه
كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر لاحسانه كان اليهم واقام
بالموصل تسعة اشهر ثم انحدر الى بغداد ونزل بباب الشماسية واشار
على المقتدر اصحابه بحضور الحرب فان القوم متى رأوه عادوا جميعهم
اليه فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف

منشورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة
فارسل قواده يسالونه التقدم فلما تقدم من موضعه انهزم اصحابه
قبل وصوله اليهم فارادوا الرجوع فلحقه قوم من المغاربة وشهروا
عليه سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفة قالوا قد عرفناك يا سفله
وضرب واحد بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم
ورفعوا راسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه واخذ واجميع
ماعليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به رجل
من الاكراء فستره بحشيش ثم حفر له فى موضعه ودفن وعفا قبره ولما
حمل راس المقتدر الى مونس بكى ولطم وجهه وراسه وانفذ
الى دار الخليفة من منعها من النهب وكانت خلافة المقتدر خمسا
وعشرين سنة وعمره ثمان وثلثين سنة **فصل** وفى سنة سبع

محمد بن جابر بن سنان

عشرة وثلثمائة مات محمد ابن جابر ابن سنان ابو عبد الله الحرانى
المعروف بالتبانى احد المشهورين برصد الكواكب ولا يعلم احد من
الاسلام بلغ مبلغه فى تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها
وكان اصله من حران صابيا وفى سنة عشرين وثلثماية توفى محمد

محمد بن زكريا الرازى

ابن زكريا الرازى وكان فى ابتداء امره يضرب بالعود ثم ترك ذلك
واقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيرا والف كتبا كثيرة اكثرها فى
صناعة الطب وسايرها فى المعارف الطبيعية ودبر بيمارستان
الرى ثم بيمارستان بغداد زمانا وكان فى بصره رطوبة لكثرة اكله
الباقلى ثم عمى فى اخر عمره بماء نزل فى عينه وجاءه كحال ليقدحها فساله
عن العين كم طبقة هى فقال لا اعلم فقال له لا يقدح عينى من لا يعلم
ذلك فقيل له لو قدحت قال لا قد ابصرت فى الدنيا حتى مللت وقيل
ابو بكر محمد ابن زكريا الرازى اوحد دهره وفريد عصره جمع المعرفة

بعلوم

بعلوم القدماء لا سيما الطب وكان شيخا كبير الراس مسقطا ولم يكن
يفارق النسخ اما يسود او يبيض والف فى الكيميا اثنى عشر كتابا وذكر
انها اقرب الى الممكن منها الى الممتنع وكان كريما متفضلا بارا بالناس
حسن الرافة بالفقراء والاعلاء حتى كان يجرى عليهم الجرايات الواسعة
ويمرضهم وحكى عن الكعبى انه قال لابن زكريا رايتك تدعى ثلثة
اصناف من العلوم وانت اجهل الناس بها تدعى الكيميا وقد حبست
ن وجئت على عشرة دراهم فلو ملكت يوما قد رهمها مارفعتك
الى الحاكم فحضرت معها وحلفت لها عليها وتدعى بالطب وتركت عينك
حتى ذهبت وتدعى النجوم والعلم بالكاينات وقد وقعت فى نوايب
لم تشعر حتى حاطت بك اقول الطعن الاول لعابن لما نقل من حسن
رافته بالفقراء ولا يبعد ان الثلثة الاخر قول لحاسد ومن الاطباء

بختيشوع ابن يحيى سنان بن ثابت بن قرة الصابى

الذى للمقتدر بختيشوع ابن يحيى وسنان ابن ثابت ابن قرة الصابى
والد ثابت ابن سنان صاحب التاريخ ولم يكن فى اطبائه اخص من
هذين وسياتى قصة سنان فى باب خلافة القاهر **القاهر ابن المعتضد**
لما قتل المقتدر عظم قتله على مونس وقال الراى ان ينصب ولده ابو
العباس فانه تربيتى وهو صبى عاقل فيه دين وكرم ووفاء بما يقول
فاعترض عليه اسحق النوبختى وقال بعد الكد استرحنا من خليفة له ام
وخاله وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال لا والله ولا نرضى الا
برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال النوبختى يرد مونسا عن رايه
وذكر له ابو منصور محمد بن المعتضد فاجابه مونس الى ذلك وكان النوبختى
فى ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما سياتى ذكره
وامر مونس باحضار محمد ابن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا
من شوال سنه عشرين وثلثماية ولقبوه بالقاهر بالله وكان مونس

كارها للخلافة ويقول انني عارف بشره وشومه ولما بويع استحلفه
مونس لنفسه ولحاجبه بلبق ولعلي ابن بليق واستحجب القاهر علي
ابن بليق وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من اولاد المقتدر وحرمه
ثم احضر القاهر ام المقتدر عنده وكانت مريضه قد ابتدا بها الاستسقا
وسالها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المتاع والثياب ولم
تعترف بشي من المال والجوهر فضربها اشد ما يكون من الضرب وعلقها
برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فحلفت انها لا تملك غير
ما اطلعته عليه وصادر جميع حاشيته المقتدر واصحابه ووكل علي
بيع املاك المقتدر وحل وقوفها فبيع جميع ذلك وفي سنه احدى
وعشرين وثلثمائة استوحش مونس وبلبق الحاجب وولده علي والوزير
ابو علي مقله من القاهر وضيقوا عليه ووكلوا علي دار الخليفه احمد ابن
زيرك وامروه بتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج منها وان يكشف
وجوه النسا المنقبات ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار
القاهر لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعه فعلم القاهر ان القتال
لا يفيد فاخذ في الحيلة والتدبير عليهم وارسل الى الساجيه اصحاب
يوسف ابن ابي الساج يغريهم بمونس وبلبق ويحلف لهم على الوفا
فتغيرت قلوبهم فبلغ ابن مقله ان القاهر مجتهد في التدبير عليهم
فذكر ذلك لمونس وبلبق وابنه فاتفق رايهم على خلع القاهر
الا مونس فانه قال لهم لست اشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت
كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر فخالفتموني وقد بالغتم الان
في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم
فلا تعجلوا حتى تونسوه وينبسط اليكم ثم اعملوا على ذلك فقال علي ابن
بلبق وابن مقله ما نحتاج الى هذا التطويل فان الحجبه لنا والدار في

ايدينا وما يحتاج نستعين في القبض عليه باحد لانه بمنزلة طاير
في قفص واتفقوا على ان يدخل ابن بلبق على القاهر ويكون قد امر جماعة
من عسكره بالركوب الى ابواب دار الخليفه فيقبض عليه فهم في هذا
اذ حضر طريف السكري في زي امراة فاجتمع بالقاهر فذكر له جميع ما
قد عزموا عليه فاخذ حذره وانفذ الى الساجيه احضرهم متفرقين
وكمنهم في الدهليز والممرات والرواقات وحضر علي ابن بلبق بعد
العصر وفي راسه نبيذ ومعه نفر يسير من غلمانه بسلاح خفيف وطلب
الاذن فلم يوذن له فغضب واسا ادبه فخرج اليه الساجيه وشتموه
واباه فالقى نفسه الى طيارة وعبر الى الجانب الغربي واختفى من ساعته وبلغ
ابن مقله الخبر فاستتر وانكر بلبق ما جرى على ابنه وسب الساجيه
وحضر دار الخليفه ليعاتب على ذلك فلم يوصله القاهر اليه وامر بالقبض
عليه وعلى ابن زيرك وارسل القاهر مونسا يساله الحضور عنده وقال
انت عندي بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل شيا الا عن رايك
فاعتذر مونس عن الحركة وانه قد استولى عليه الكبر والضعف فاظهر
له الرسول النصح وقال ان تاخرت طمع ولو راك نايما ما تجاسر
ان يوقظك فسار مونس اليه فلما دخل الدار قبض عليه القاهر وحبسه
قيل لما اعلم القاهر بمجي مونس هابه وهاله امره وارتعد وتغيرت
احواله وزحف عن صدر فراشه ثم ربط جاشه ولما قبض على مونس
شغب اصحابه وثاروا وتبعهم ساير الجند وكان القاهر قد ظفر ببلبق
ابن بلبق فدخل القاهر اليه فامر به فذبح واخذ راسه فوضعوه
في طشت ثم مضى به القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل
على بلبق فوضع الطشت بين يديه وفيه راس ابنه فلما راه بكى واخذ
يقبله ويترشفه فامر به القاهر فذبح ايضا وجعل راسه في طشت

ابتداء دولت بنى بويه

وحمل بين يديه ومضى حتى دخل على مونس فوضعهما بين يديه
فلما راى الراسين تشاهد ولعن قاتليهما فقال القاهر جروا برجل
الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا راسه فى طشت وامر فطيف
بالروس فى جانبى بغداد ونودى عليهما هذا جزاء من يخون الامام
ويسعى فى فساد دولته فصل وفى ايام القاهر كان ابتداء دولة
بنى بويه وهم ثلثه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن ومعز
الدولة احمد اولاد ابى شجاع بويه ابن فناخسرو من ولد يزدجرد
ابن شهريار اخر ملوك الفرس وهذا نسب عريق فى الفرس ولا شك
انهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم وقيل ان ابا
شجاع بويه كان متوسط الحال وراى فى منامه كان يبول فخرج من
ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت
فصارت ثلث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت
الدنيا بتلك النيران وراى البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران
فمضى بويه الى رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومعبر المنامات
ويكتب الرقا والطلسمات وقص عليه منامه فقال المنجم هذا منام
عظيم لا افسره الا بخلعه وفرس فقال بويه والله ما املك الا الثياب
التى على جسدى فان اخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة دنانير
قال والله ما املك دينارين فكيف عشرة فاعطاه شيئا فقال المنجم
اعلم انه يكون لك ثلثة اولاد يملكون الارض ويعلو ذكرهم فى
الافاق ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رايت فى تلك الشعب
فقال ابو شجاع بويه اما تستحى تسخر بنا انا رجل فقير واولادى
هولاء مساكين كيف يصيرون ملوكا قال المنجم اذكر والى هذا
اذا قصدتكم وانتم ملوك فاغتاض منه بويه وقال لاولاده اصفعوا

هذا

٣٢٢
خلع القاهر

هذا الحكيم فقد افرط فى السخرية منا فصفعوه واخرجوه ثم خرج
اولاد بويه من الديلم وصاروا الى مرداويج بطبرستان فقبلهم
احسن قبول وخلع عليهم وقلد عماد الدولة على ابن بويه كرج
فاستمال اهلها بالصلات والهبات فاحبوه وملكوه وقوى جنانه
واستولى على اصفهان وعظم فى عيون الناس وملك ارجان ايضا
وانفذ اخاه ركن الدين ولد الحسن الى كازرون وغيرها من اعمال
فارس فاستخرج منها اموالا جليلة وعاد الى اخيه غانما سالما وفى سنة
اثنين وعشرين وثلثمائة استولى عماد الدولة على ابن بويه على شيراز
وملكها وفى هذه السنة خلع القاهر فى جمادى الاولى وذلك ان ابن
مقله كان مستترا والقاهر يطلبه وكان يراسل قواد الساجيه والحجريه
ويخوفهم من شر القاهر ويذكر لهم غدره ونكثه مرة بعد اخرى
كقتل مونس وبليق وابنه بعد الايمان لهم الى غير ذلك وكان ابن
مقله يجتمع بسيما زعيم الساجيه تارة بزى اعمى وتارة فى زى
مكدى وتارة فى زى امراة ويغريه بالقاهر ثم انه اعطى ابن مقله
منجما كان لسيما مائة دينار وكان يذكر ان طالعه يقتضى ان ينكبه
القاهر واعطاه ايضا شيئا المنجم كان لسيما يعبر له المنامات وكان
يحذره من القاهر فازداد نفورا فاتفق مع اصحابه ومع الحجريه
على خلع القاهر وبلغ ذلك الوزير فارسل الحاجب سلاما وعيسى
الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نايما قد شرب اكثر ليلته فلم يقدرا
على اعلامه بذلك فزحف الحجريه والساجيه الى الدار ولما سمع
القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورا وطلب بابا يهرب منه
فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام
فاخذوه من هناك وحبسوه وكانت خلافته عاما واحدا وسبعة

ترجمة عيسى الطبيب المعروف بابن العطار

اشهر ثم عاش خاملا الى ان مات سنة ثمانين وثلثمائة **فصل**
عيسى الطبيب المذكور ههنا هو ابن يوسف المعروف بابن العطار
كان متطببا للقاهر وثقته ومشيره وسفيره بينه وبين وزرائه وتقدم
في وقته تقدما كثيرا وشاركه سنان ابن ثابت ابن قرة في الطب وكان
خصيصا بالقاهر وكان عيسى اشد تقدما منه ولكثرة اغتياظ القاهر
بسنان اراده على الاسلام فامتنع امتناعا شديدا كثيرا فتهدده القاهر
فخافه لشدة سطوته فاسلم فاقام مدة ثم راى من القاهر انه اذا امر
بشيء اخافه فانهزم الى خراسان وعاد توفي ببغداد في سنة احدى وثلثين
وثلثمائة ومن ظريف ما جرى لسنان في امتحان الاطباء عند تقدم
الخليفة اليه بذلك انه احضر اليه رجل مليح البزة والهيئة ذو هيبة
ووقار فاكرمه سنان على موجب منظره ورفعه ثم التفت اليه سنان
فقال قد اشتهيت ان اسمع من الشيخ شيئا احفظه عنه وان يذكر شيخه
في الصناعة فاخرج الشيخ من كمه قرطاسا فيه دنانير صالحة ووضعها
بين يدي سنان وقال والله ما احسن اكتب ولا اقرا شيئا جملة ولي
عيال ومعاشي دار دائر واسالك ان لا تقطعه عني فضحك سنان
وقال على شريطة انك لا تهجم على مريض بما لا تعلم ولا تشير بفصد
ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض قال الشيخ هذا مذهبي
مذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب وانصرف ولما كان من الغد
حضر اليه غلام شاب حسن البزة مليح الوجه ذكي فنظر اليه سنان
فقال له على من قرات قال على ابي قال ومن يكون ابوك قال الشيخ
الذي كان عندك بالامس قال نعم الشيخ وانت على مذهبه قال
نعم قال لا تتجاوزه وانصرف مصاحبا ولسنان تصانيف جيدة
وكان قويا في علم الهيئة وله في ذلك اشياء ظاهرة تغني عن الاطالة

بذكرها

بذكرها **الراضي ابن المقتدر** لما قبضوا القاهر نهضوا الى المكان الذي
فيه ابو العباس احمد ابن المقتدر فدلوهم عليه فقصدوه وفتحوا عليه
ودخلوا فسلموا بالخلافة واخرجوه واجلسوه على السرير ولقبوه الراضي بالله
يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وبايعه القواد والناس واراد علي ابن عيسى على الوزارة فقال
ان الوقت لا يحتمل اخلاقي وعلي وابن مقلة اليق بالوقت فاحضروه واستوزروه
فلما استوزر احسن الى كل من اساء اليه واحسن سيرته وفي سنة ثلث
وعشرين وثلثمائة عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون
دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية
ضربوها وكسروا آلة الغناء فارهجوا بغداد وركب صاحب الشرطة
ونادى في جانبي بغداد الا يجتمع من الحنابلة اثنان ولا يصلي منهم
امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلوة الصبح والعشا
ين فلم يفد فيهم فخرج توقيع الراضي بما يقرا على الحنابلة ينكر عليهم
فعلهم ويوبخهم على اعتقاد التشبيه وغيره فمنه انكم تارة تزعمون
ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون
الكف والاصابع والرجلين والنعلين الذهب والشعر القطط والنزول
الى الدنيا فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات ما اغواه وامير
المؤمنين يقسم بالله جهد اليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذ
مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وتبديدا وقتلا
وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم وفي سنة
اربع وعشرين وثلثمائة الجات الضرورة للراضي الى ان قلد ابا بكر محمد ابن
رائق امارة الجيش وجعله امير الامراء وولاه الخراج والمعاون والدواوين
في جميع البلاد وامر ان يخطب له على جميع المنابر وبطلت الوزارة

من ذلك الوقت فلم يكن الوزير ينظر في شي من الامور انما كان رائق
وكاتبه ينظران في الامور جميعا وكذلك كل من تولى مرة الامارة بعده
صارت الاموال تحمل الى خزائنهم فيتصرفون بها كما يريدون
ويطلقون للخليفه ما يريدون وفي سنة ست وعشرين وثلثمائة
استولى معز الدولة ابو الحسن احمد ابن بويه على الاهواز وفيها كتب
ابو علي ابن مقله الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق واصحابه
ويضمن انه يستخرج منهم ثلثه الاف الف دينار واشار عليه
باقامه بجكم مقام ابن رائق وطلب ابن مقله من الراضي ان ينتقل
ويقيم عنده بدار الخليفة فاذن له في ذلك فلما حصل بدار الخليفه
اعتقله في حجره وعرض على ابن رائق خط ابن مقله فشكر الراضي ولا
زال يلح ابن رائق في طلب ابن مقله حتى اخرج من محبسه وقطعت
يده ثم عولج فبرا فعاد يكاتب الراضي ويخطب الوزارة ويذكر ان
قطع يده لم يمنعه عن عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعه ويكتب
وبهذا ابن رائق فامر الراضي بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق
ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى انه كان يستقي الماء بيده
اليسرى ويمسك الحبل بفمه ولحقه شقا شديدا الى ان مات وفيها دخل بجكم
بغداد ولقي الراضي وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق وفي سنة تسع
وعشرين وثلثمائة مات الراضي بالله بالاستسقاء في منتصف ربيع
الاول وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وكان اديبا شاعرا
سمحا سخيا يحب محادثة الادبا والفضلا والجلوس معهم فصل
وكان ببغداد في خلافة الراضي بعد سنة عشرين وثلثمائة وقبل
سنة ثلثين متى ابن يونس المنطقي النصراني عالم بالمنطق شارح له
مكثر ولطي الكلام قصد التعليم والتفهيم وهو من اهل دير قنى

متى بن يونس المنطقي النصراني

ممن نشا

ممن نشا في اسكول مار ماري قرا على رفيل وابنيامين الراهبين
اليعقوبيين ومتى نسطوري النحله ذكره محمد ابن اسحق النديم في كتابه
وقال اليه انتهت رياسة المنطقيين في عصره ومصره المتقي ابن المقتدر
لما مات الراضي كان بجكم بالكوفة فورد كتابه مع الكوفي كاتبه يامر
فيه ان يجتمع مع ابي القسم سليمان وزير الراضي العلويون والقضاة
والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة
واتفقوا كلهم على ابراهيم ابن المقتدر وبايعوه ولقبوه المتقي لله
وسير الخلع واللوا الى بجكم الى واسط واقر سليمان على وزارته وليس
له منها الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم وفي هذه
السنة وهي سنة تسع وعشرين وثلثمائة قتل بجكم قتله الاكراد وهو
يتصيد في نهرجور ولما قتل بجكم دخل ابو عبد الله البريدي بغداد
فنزل بالشفيعي ولقيه الوزير والقضاة والكتاب واعيان الناس
فانفذ اليه المتقي تهنية بسلامته وانفذ له طعاما عدة ليال ثم انفذ
البريدي الى المتقي يطلب خمسماية الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع
عليه فارسل اليه يتهدده ويذكره ما جرى على المعتز والمستعين والمهتدي
وانفذ اليه تمام خمسماية الف دينار ولم يلق البريدي المتقي مدة
مقامه ببغداد فلما حصل المال في يد البريدي لم يوثر الجند من المال
بطايل فشغبوا عليه وحاربوه فهرب منهم هو واخوه وابنه واصحابه
وانحدروا في الماء الى واسط واستولى كورتكين الديلمي على الامور
ببغداد ودخل الى المتقي فقلده امارة الامراء وخلع عليه وبعد قليل
عاد محمد ابن رائق من الشام الى بغداد وصار امير الامراء وفي سنة
ثلثين وثلثماية قتل ابن رائق وقلد ناصر الدولة ابن حمدان امرة
الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة وبعد

٣٣١
وفاة نصر بن احمد صاحب خراسان

قليل ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره فلما بلغ الخبر اخاه ناصر الدولة سار الى الموصل فكانت امارته ثلثة عشر شهرا وتولى توزون امارة الامرا وفي سنة احدى وثلثين وثلثماية توفي السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل صاحب خراسان وماورا النهر وكان حليما كريما عاقلا وحكي انه طال مرضه فبقي به ثلثة عشر شهرا فبنى له في قصره بيتا سماه بيت العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي اليه حافيا ويصلي فيه ويدعوا ويتضرع ويجتنب المنكرات والاثام الى ان مات وتولى بعده خراسان وماورا النهر ابنه نوح فلقب الامير الحميد وفيها خلع المتقي على توزون

تولية الامير نوح

الامير التركي وجعله امير الامرا وفيها ارسل ملك الروم الى المتقي يطلب منه منديلا مسح بها المسيح وجهه فصار صورة وجهه فيها وانها في بيعة الرها وذكر انه ان ارسلها اليه اطلق عددا كثيرا من اسارى المسلمين فاستفتى المتقي القضاة والفقها فانكر بعضهم تسليمها واجاب بعضهم قايلا ان خلاص المسلمين من الاسر والضر والضنك الذي هم فيه اوجب فامر المتقي بتسليم المنديل الى الرسل وارسل معهم من يتسلم الاسارى وفي سنة اثنتين وثلثين وثلثماية ظهر ببغداد لص فاعجز الناس فامنه ابن شيرزاد وهو من اكابر قواد توزون وخلع عليه وشرط عليه ان يوصل اليه كل شهر خمسة عشر الف دينار مما يسرقه هو واصحابه وكان يستوفيها منه بالروزنامج وهذا مالم يسمع بمثله من شرع وفيها ازداد خوف المتقي من توزون امير الامرا وكان توزون بواسط فانفذ المتقي يطلب من ناصر الدولة ابن حمدان جيشا ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمه فخرج المتقي اليهم في حرمه واهله ووزيره وساروا الى الموصل واقام

المتقي

٩٥

المتقي بها عند ابن حمدان ثم سار منها الى الرقة وانفذ رسلا الى توزون في الصلح فحلف توزون للخليفة والوزير وانحدر المتقي من الرقة فلما وصل الى هيت اقام بها وانفذ من يجدد اليمين على توزون ثم حلف وسار عن بغداد ليلتقي المتقي فالتقاه بالسندية ونزل الى الارض وقال ها انا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به وبالوزير والجماعة وانزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه وعمي المتقي وانحدر توزون من الغد الى بغداد والجماعة في قبضته فكانت خلافة المتقي ثلث سنين وستة اشهر **المستكفي ابن المكتفي** لما قبض توزون على المتقي احضر المستكفي بالله وهو ابو القاسم عبد الله ابن المكتفي اليه الى السندية وبايعه هو وعامة الناس في سنة ثلث وثلثين وثلثماية وكان سبب البيعة له ما حكاه بعض خواص توزون قال انني دعاني صديق لي فمضيت اليه فذكر لي انه تزوج الى قوم وان امراة قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفوا قلبه لكم وههنا رجل من اولاد الخلافة وذكرت عقله ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعكم وغرسكم ويد لكم على اموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة فقلت له اريد اسمع كلام المراة فجاءني بها ورايت امراة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك واحضرت الرجل ايضا عندي في زي امراة فعرفني نفسه وضمن لها ثمانماية الف دينار وخاطبني خطاب رجل لبيب فهم فاتيت توزون فاخبرته فوقع الكلام في قلبه وجرى ما جرى وصارت تلك المراة قهرمانة المستكفي وحكمت نفسها علم وغلبت على امره كله وفيها سار سيف الدولة الى حلب فملكها وكان مع المتقي بالرقة فلما عاد المتقي الى بغداد قصد سيف الدولة حلب واستولى

عليها ثم سار منها الى حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد ابن
طغج صاحب مصر والشام مع مولاه كافور فاقتتلوا فانهزم عسكر
الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الى
دمشق فحاصرها فلم يفتحها اهلها فرجع عنها وفي سنة اربع وثلثين
وثلثماية في المحرم مات توزون في داره ببغداد فاجتمع الاجناد
وعقدوا الرياسة عليهم لشيرك ابن شيرزاد وحلفوا له وحلف
له المستكفي ودخل اليه ابن شيرزاد وعاد مكرما يخاطب بامير الامرا
وبعد مدة يسيرة قدم معز الدولة ابن بويه الى بغداد واختفى
المستكفي وابن شيرزاد فلما استتر سار الاتراك الذين في خدمته
الى الموصل فلما بعدوا ظهر المستكفي وعاد الى دار الخلافة واظهر
السرور بقدوم معز الدولة ودخل اليه معز الدولة ابن بويه
وبايعه وحلف له المستكفي وظهر ابن شيرزاد ايضا ولقي معز الدولة
فولاه امر الخراج وجباية الاموال وكانت امارة ابن شيرزاد ثلثة
اشهر وعشرين يوما وخلع المستكفي على معز الدولة ولقبه ذلك
اليوم معز الدولة ولقب اخاه عليا عماد الدولة ولقب اخاه الحسن
ركن الدولة وامر ان يضرب القابهم وكناهم على الدراهم
والدنانير وفي هذه السنة بلغ معز الدولة ان علما قهرمانة
المستكفي عازمة على ازالته فحضر معز الدولة والناس عند الخليفة
في اثنين وعشرين من جمادى الاخرة ثم حضر رجلان من نقباء
الديلم فتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها
اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه وساقاه ماشيا
الى دار معز الدولة فاعتقل بها واخذت علم القهرمانة فقطع
لسانها وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واحدة واربعة اشهر

٣٣٤

قدوم معز الدولة الى بغداد

وما زال

وما زال مغلوبا على امره مع توزون وابن شيرزاد ولما بويع
المطيع سلم اليه المستكفي فسمله واعماه وبقي محبوسا الى ان مات
فصل وكان في هذا الزمان من الاطباء المشهورين هلال
ابن ابراهيم ابن زهرون الصابي الحراني الطبيب نزيل بغداد
وكان حاذقا عاقلا صالح العلاج متفننا تقدم عند اجلاء بغداد
وخالطهم بصناعته وخدم امير الامراء توزون وحكى عنه ولده
ابراهيم قال رايت والدي في يوم من ايام خدمته لتوزون وقد
خلع عليه وحمله على بغل حسن بمركب ثقيل ووصله بخمسة الف
درهم وهو مع ذلك مشغول القلب متقسم الفكر فقلت له ما لي
اراك يا سيدي مهموما ويجب ان يكون في مثل هذا اليوم مسرورا
فقال يا ابني هذا الرجل يعني توزون جاهل يضع الاشيا في غير
موضعها ولست افرح بما ياتيني منه من جميله غير معرفة اتدري
ما سبب هذه الخلعة قلت لا قال سقيته دوا مسهلا فخاف عليه
فاسحجه فقام عدة مرار مجالس دم ما غبيطا حتى تداركته بما ازال ذلك
عنه وكفى الحذر فيه فاعتقد بجهله ان في خروج ذلك الدم
صلاحا له فانعم علي بما تراه ولست آمن ان يستشعر في السوء من غير
استحقاق فيلحقني منه الاذية المطيع ابن المقتدر هو ابو القاسم
الفضل ابن المقتدر بويع له يوم الخميس ثاني عشر من جمادى الاخرة
سنة اربع وثلثين وثلثماية وازداد امر الخلافة ادبارا ولم يبق
للخليفة وزيرا انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته وبالجملة
لم يبق بيد المطيع الا ما اقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته
وفي هذه السنة في ذي الحجة مات الاخشيد صاحب ديار مصر
بدمشق وولي الامر بعده ابنه انوجور واستولى على الامر

هلال بن ابراهيم الصابي

وفاة اخشيد صاحب مصر ٣٣٤

كافور الخادم الاسود فسار كافور الى مصر فقصد سيف الدولة
دمشق فملكها ثم جا كافور من مصر فاخرجوا اهل دمشق سيف
الدولة عنهم وفى سنة سبع وثلثين سار سيف الدولة ابن
حمدان الى بلد الروم فلقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة
واخذوا الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس وفى سنة ثمانى
وثلثين وثلثماية توالت على عماد الدولة على ابن بويه الاسقام
بمدينة شيراز فلما احس بالموت ولم يكن له ولد انفذ الى اخيه
ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فنا
خسرو ليجعله ولى عهده فوصل اليه فاجلسه فى دار على السرير ووقف
هو بين يديه وامر الناس بالانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا
وفى سنة تسع وثلثين وثلثماية دخل سيف الدولة ابن حمدان
الى بلاد الروم فقرا واوغل فيها وسبى وغنم فلما اراد الخروج
اخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسرا وقتلا
واسترد الروم الغنايم والسبى وغنموا اثقال المسلمين واموالهم
ونجا سيف الدولة فى عدد يسير وفى سنة ثلث واربعين وثلثماية
مات الامير نوح ابن نصر السامانى فى ربيع الاخر وملك خراسان
بعده ابنه عبد الملك وفيها غزا سيف الدولة ابن حمدان بلاد الروم
وقتل ابن نيقيفور الدمستق فعظم الامر عليه فجمع عساكر كثيرة
من الروم والروس والبلغر وقصد الثغور فسار اليه سيف
الدولة فالتقوا واشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انتصر المسلمون
وانهزم الروم واستوسر صهر الدمستق وابن ابنته وفى سنة
تسع واربعين وثلثماية غزا سيف الدولة بلاد الروم وسبى
وغنم واسر وبلغ الى خرشنه ثم ان الروم اخذوا عليه المضايق

٣٣٧

وفاة عماد الدولة ٣٣٨

٣٩

وفاة الامير نوح السامانى ٣٤٣

٤٩

فلما اراد

فلما اراد الرجوع قال له من معه من اهل طرسوس الراى ان لا تعود
فى الدرب الذى دخلت فيه ولكن ترجع معنا فى مسالك نعرفها
فلم يقبل منهم وكان معجبا برايه يحب ان يستبد ولا يشاور احد
لئلا يقال انه اصاب براى غيره وعاد فى الدرب الذى دخل
منه فظهر الروم عليه واستردوا ما معه من الغنايم ووضعوا
السيف فى اصحابه فاتوا عليهم قتلا واسرا وتخلص هو فى ثلثماية
رجل بعد جهد ومشقة وفى سنة خمسين وثلثماية سقط الفرس
تحت عبد الملك ابن نوح صاحب خراسان فمات من سقطته وولى
بعده اخوه منصور ابن نوح وفى سنة احدى وخمسين وثلثماية
فى المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربه وفتحوها بالامان
فدخلها ونادى فى البلد اول الليل بان يخرج جميع اهلها الى
المسجد ومن تاخر فى منزله قتل فخرج من امكنه الخروج فلما
اصبح انفذ رجاله وكان ستين الف فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال
والنساء والصبيان ممن وجدوه خارج المسجد وامر من فى المسجد
بان يخرجوا من البلد حيث شاوا يومهم ذلك ومن امسى قتل فخرجوا
مزدحمين فمات بالزحمة خلقا كثيرا ومروا على وجوههم لا يدرون
اين يتوجهون فماتوا فى الطرقات وقتل الروم من وجدوه
بالمدينة آخر النهار فلما ادرك الصوم انصرف الروم الى القيسارية
على ان يعودوا بعد العيد وفيها استولى الروم على مدينة حلب
وعادوا عنها بغير سبب وفيها ملكوا الروم عليهم لنيقيفور الدمستق
وجعلوا شخصا يسمى شمشقين دمستقا له وفى سنة اربع
وخمسين وثلثماية فتح الروم مصيصه وطرسوس وفى سنة ست
وخمسين وثلثماية مات معز الدولة ابن بويه ببغداد وجلس

وفاة عبد الملك صاحب خراسان ٣٥٠

وفاة معز الدولة ٣٥٦

ابنه بختيار في الامارة ولُقب عز الدولة وكانت احدى يدي
عز الدولة مقطوعة قطعت في بعض الحروب وفيها قبض ابو
تغلب على ابيه ناصر الدولة ابن حمدان وحبسه في القلعة لانه كان
قد كبر فساءت اخلاقه وضيق على اولاده وخالفهم في اغراضهم
المصلحة فضجروا منه وفي سنة سبع وخمسين وثلثمائة ملك
الروم مدينة انطاكية وفي سنة احدى وستين وثلثمائة سار
المعز لدين الله العلوي صاحب بلاد المغرب من افريقية يريد
الديار المصرية فاقام قريبا من مدينة قيروان ولحقه رجاله وعماله
واهل بيته وجميع ما كان له في قصره من الاموال والامتعة حتى
ان الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين
على جمل ثم سار حتى وصل الى الاسكندرية واتاه اهل مصر واعيانها
فلقيهم واكرمهم واحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس
رمضان سنه اثنتين وثلثين وثلثمائة وملك الديار المصرية
بلا ضرب ولا طعن وفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة سار
الدمستق الى آمد وبها هزارمرد غلام ابي الهيجا ابن حمدان فكتب
الى ابي تغلب يستصرخه ويستنجده فسير اليه اخاه هبة الله ابن ناصر
الدولة فاجتمعا على حرب الدمستق وسارا اليه فالتقاه سلخ
رمضان وكان الدمستق في كثرة لكن لقياه في مضيق لا يجول فيه
الخيل والروم على غير اهبة فانهزموا واخذ المسلمون الدمستق
اسيرا ولم يزل محبوسا الى ان مرض سنة ثلث وستين وثلثمائة
فبالغ ابو تغلب في علاجه وجمع الاطباء فلم ينفعه ذلك ومات
وفي سنة ثلث وستين في منتصف ذي القعدة خلع المطيع نفسه
من الخلافة وسلمها الى ولده الطايع لله فكانت مدة خلافته تسعا

وعشرين

ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي

وعشرين سنة وخمسة اشهر **فصل** وفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة
توفي محمد ابن محمد ابن طرخان ابو نصر الفارابي بمدينة دمشق وفاراب
هي احدى مدن الترك فيما وراء النهر دخل ابو نصر العراق واستوطن
بغداد وقرا بها العلم الحكمي على يوحنا ابن جيلاد المتوفي في ايام
المقتدر واستفاد منه وبرز في ذلك على اقرانه واربى عليهم في
التحقيق واظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها وقرب متناولها
وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة
على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وجاءت
كتبه المنطقية والطبيعية والالهية والسياسية الغاية الكافية والنهاية
الفاضلة وكان ابو نصر الفارابي معاصرا لابي بشر متى ابن يونس الا انه
كان دونه في السن وفوقه في العلم وقدم ابو نصر الفارابي على سيف
الدولة ابي الحسن علي ابن ابي الهيجاء ابن حمدان الى حلب واقام في كنفه
منخرطا بزي اهل التصوف فقدمه سيف الدولة واكرمه وعرف موضعه
من العلم ومنزلته من الفهم ورحل في صحبته الى دمشق فادركه
اجله بها وكان في ايام المطيع لله وفي امارة الاقطع معز الدولة احمد
ابن بويه ثابت ابن سنان ابن ثابت ابن قرة وكان بارعا في الطب عالما
باصوله فكاكا للمشكلات من الكتب وكان يتولى تدبير البيمارستان
ببغداد في وقته وعمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق
الذي ما كتب كتاب في التاريخ اكثر مما كتبه وهو من سنة نيف وتسعين
ومائتين والى حين وفاته في شهور سنة ثلث وستين وثلثمائة وعليه
ذيل ابن اخته هلال ولولاهما لجهل شيء كثير من التاريخ في المدتين
وفي هذا الزمان اشتهر ابو زكريا يحيى ابن عدي ابن حميد ابن زكريا التكريتي
المنطقي نزيل بغداد اليه انتهت رياسة اهل المنطق في زمانه قرا على ابي

ثابت بن سنان

ابو زكريا يحيى بن عدي بن حميد ابن زكريا

نصر الفارابي وكان نصرانيا يعقوبي النحلة وكان ملازما للنسخ بيده
كتب كثيرا من الكتب وكان يكتب خطا قاعدا بينا في اليوم والليلة
مائة ورقة واكثر وله تصانيف وتفاسير وتقول عنه ومات ثالث
عشر آب سنة الف ومائتين وخمس وثمانين للاسكندر ودفن في بيعة
القطيعة ببغداد وكان عمره احدى وثمانين سنة شمسية **الطايع ابن**
المطيع واسمه ابو الفضل عبد الكريم وسبب خلافته ان اباه المطيع
لحقه فالج وثقل لسانه منه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك
فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى ان يخلع نفسه ويسلم الخلافة الى ولده
الطايع لله ففعل ذلك في سنة ثلث وستين وثلثماية وفيها خطب للمعز
لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم وفيها وصل
عضد الدولة واستولى على العراق وقبض بختيار ثم اعاد اخرجه وعاد
بختيار الى مكة كما كان امير الامراء وفي سنة خمس وستين وثلثماية
مات المعز العلوي بمصر وهو اول الخلفاء العلويين ملك مصر واستخلف
عليها ابنه العزيز وفي سنة ست وستين وثلثماية في المحرم توفي ركن
الدولة ابو علي الحسن ابن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة
وفيها مات منصور ابن نوح صاحب خراسان ببخارا وولي الامر بعده
ابنه نوح وفي سنة سبع وستين سار عضد الدولة الى بغداد وارسل
الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اي جهة اراد الا
الموصل فخرج بختيار عن بغداد عازما قصد الشام ودخل عضد
الدولة بغداد وخطب له فيها بخلاف العادة وضرب على بابه ثلث
نوب ولم تجر بذلك عادة من تقدمه واما بختيار لما سار عن بغداد
الى الحديثة اتاه ابو تغلب في عشرين الف مقاتل وسارا جميعا نحو
العراق فبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا

بنواحي تكريت فهزمهما واسر بختيار وقتله وسار نحو الموصل
واستولى على ملك بني حمدان وسار ابو تغلب ابن ناصر الدولة ابن حمدان
الى الشام فوصل الى دمشق وقتل بها وفي سنة تسع وستين وثلثماية
راسل عضد الدولة اخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة يدعوهما
الى طاعته وموافقته اما مؤيد الدولة فاجاب راغبا واما فخر الدولة
فاجاب جواب المناظر المنادي فنقم عليه عضد الدولة ذلك وسار
نحو همذان وبها فخر الدولة فخافه ذاكرا قتل ابن عمه بختيار فخرج
هاربا وقصد جرجان فنزل على شمس المعالي قابوس ابن وشمكير والتجا
اليه فآمنه وآواه وحمل اليه فوق ما حدثته به نفسه وفي هذه السفرة
حدث لعضد الدولة صرع وكان هذا قد اخذه بالموصل فكتمه وصار
كثير النسيان لا يذكر الشي الا بعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا داب
الدنيا لا تصفو لاحد وفيها شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكان
قد خربت بتوالي الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال
على الايمة والعلماء والقراء والقربا والضعفا الذين ياوون المساجد
وجدد ما دثر من الانهار واعاد حفرها وتسويتها وفيها تجددت
وصلة بين الطايع لله وبين عضد الدولة فتزوج الطايع ابنته
وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله ولي عهده
فيكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب وكان الصداق مائة الف دينار
وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين والمجوس ونهب
فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة فسير اليهم عضد
الدولة من جمع له كل من له في ذلك اثر وضربهم وبالغ في تاديبهم
وزجرهم وفي سنة احدى وسبعين وثلثماية فتح البيمارستان
العضدي غربي بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية

وفيها ارسل عضد الدولة القاضي ابا بكر المعروف بابن الباقلاني
رسولا الى ملك الروم فلما وصل قيل له ليقبل الارض بين يديه
فامتنع فعمل الملك بابا صغيرا ليدخل منه القاضي منحنيا فلما راى القاضي
الباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلما دخل وجاز استقبل الملك
قايما وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثماية اشتد الصرع الذي كان
يعتاده عضد الدولة فخنقه فمات منه ثامن شوال ببغداد وكانت
ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا وجلس ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار
العزا فاتاه الطايع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا واربعين
سنة وكان قد سير ولده شرف الدولة ابا الفوارس الى كرمان مالكا
لها وكان عضد الدولة عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة
شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الراي محبا للفضايل واهلها باذلا
في مواطن العطاء مانعا في اماكن الحزم ناظرا في عواقب الامور ولما
توفي عضد الدولة ولي الامر بعده ولده صمصام الدولة ابو كاليجار
وخلع على اخويه ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروزشاه فاقطعهما
فارس وكان اخوهما الاخر شرف الدولة بكرمان فسبقهما الى شيراز
فملكها وفي سنة ثلث وسبعين وثلثماية مات مويد الدولة بجرجان
وكانت علته الخوانيق وعاد فخر الدولة اخوه الى مملكته واتفق
مع صمصام الدولة وصارا يدا واحدا وفيها دخل بادي الكردي
الحميدي الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدث نفسه
بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها فخافه صمصام الدولة واهمه
امره وشغله عن غيره وجهز العساكر فساروا الى باد فخرج اليهم
ولقيهم في صفر سنة اربع وسبعين فانجلت الوقعة عن هزيمة باد
واصحابه وملك الديلم الموصل وفي سنة سبع سبعين سار شرف الدولة

ابو الفوارس ابن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فخافه
اخوه صمصام الدولة وسار في طيار اليه في خواصه فلقيه وطيب
قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان
واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق
اربع سنين وفي سنة تسع وسبعين وثلثماية اعتل شرف الدولة فلما
اشتدت علته قيل له الدولة مع صمصام الدولة على خطر فان لم تقتله
فاسمله فسمله وحبسه مع اخيه ابي طاهر في بعض القلاع التي بفارس
وفيها في مستهل جمادى الاخرة مات الملك شرف الدولة ابو الفوارس
شيرزيل ابن عضد الدولة مستسقيا وكانت امارته بالعراق سنتين
وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وولي الامر بعده اخوه بها
الدولة ابو نصر واما ابنه ابو علي فكان سيره الى بلاد فارس واصحبه
الخزاين والعدد جماعة كثيرة من الاتراك ثم ان المرتبين في القلعة
التي فيها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر لما بلغهم الخبر شرف الدولة
اطلقوهما وجمعهما فولاد فسارا الى شيراز واجتمع على صمصام الدولة
وهو اعمى كثير من الديلم واستولى على فارس وملكها واما ابو علي ابن
شرف الدولة فارسل اليه عمه بها الدولة وطيب قلبه ووعده فسار
اليه فقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وفيها ملك ابو طاهر ابراهيم
وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان الموصل وفي سنة
ثمانين وثلثماية جمع باد الاكراد وسار نحو الموصل فخرج اليه
ابو طاهر والحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان فناوشاه القتال
واراد بالانتقال من فرس الى اخر فسقط فاراد اصحابه على الركوب
فلم يقدر فتركوه وانصرفوا فعرفه بعض العرب فقتله وصلبت جثته
على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز ولا يحل هذا به فانزل

وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وظهر منهم محبة كثيرة له ولما قتل
باد الكردي سار ابن اخته ابو علي ابن مروان في طايفة من الجيش
الى حصن كيفا وهو على دجلة فملكه ونزل فقصد حصنا حصنا حتى
ملك ما كان لخاله وبعد مدة يسيرة قتل بآمد قتله انسان يقال له
ابن دمنه وقف له في الدركاه وضربه بالسكين في مقاتله وملك
ميافارقين بعده اخوه ممهد الدولة ابن مروان واستولى على آمد
عبد البر شيخ البلد وزوج ابن دمنه قاتل ابي علي ابنته فعمل له
ابن دمنه دعوة وقتله وملك آمد وعمر البلد واصلح امره مع ممهد
الدولة وهادن ملك الروم وصاحب مصر وغيرهم وانتشر ذكره

آخر خلافة الطايع اخذ عليه بهاء الدولة وحبسه في داره واستولى على خزائنه

وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة قبض بهاء الدولة على الطايع
ابن المطيع وحمل الى داره بهاء الدولة فحبس بها واشهد عليه بالخلع
واخذ بهاء الدولة ما في دار الخلافة من الذخاير فمشى به الحال وكانت
مدة خلافة الطايع سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ولم يكن له من الحكم
في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته وفي سنة تسع وستين

ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الصابي

وثلثمائة توفي ثابت ابن ابراهيم ابن زهرون الحراني الصابي ببغداد
وكان طبيبا حاذقا مصيبا حكى عنه ابو الفرج ابن ابي الحسين ابن سنان
قال كنت وابراهيم الحراني يوما في دار ابي محمد المهلبي الوزير فتقدم
ابو عبد الله ابن الحجاج الشاعر الى الحراني فاعطاه مجسه فقال له قلت
لك غلظ غذاك واظنك اسرفت في ذلك حتى اكلت مصيرة بلحم عجل
فقال كذلك والله كان وعجب هو والجماعة منه ومد اليه ابو العباس
المنجم يده فاخذ مجسه فقال فانت يا سيدي اسرفت في التبريد ايضا
واظنك قد اكلت احدى عشرة رمانة فقال ابو العباس المنجم هذه بنوه
لا طب وزاد العجب والتفاوض في ذلك وكنت انا ايضا اكثرهم استطرافا

دقيق

وتعجبا فلما خرجنا قلت له يا سيدي يا ابا الحسن صناعة الطب معروفة
بيننا لا تخفى عني شيا منها فبين لي من اين ذلك النص على ان المصيرة
كانت بلحم عجل لا بقرة ولا ثور ومن اين لك الدليل على ان عدد
الرمان احدى عشرة فقال هو شيء يخطر ببالي فينطق به لساني فقلت
صدقتني والله اذا اريتني مولدك وجئت معه الى الدار ونظرت في
مولده فرايت سهم الغيب في درجة الطالع مع درجة المشتري وسهم
السعادة فقلت له يا عزيزي هذا بنجومك لا انت وكلما نصيب في الطب
من مثل هذا الحدس والقول فهذا سببه واصله **فصل** وحكي

من تعلم منهم عضد الدولة

ان عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه ابن بويه كان اذا افتخر بالعلم
والمعلمين يقول معلمي في الكواكب الثابتة واماكنها عبد الرحمن الصوفي

عبد الرحمن الصوفي

وفي حل الزيج الشريف ابن الاعلم وفي النحو ابو علي الفارسي وكان
عبد الرحمن ابن عمر ابن سهل ابو الحسين الصوفي الرازي فاضلا نبيها
نبيلا ومن تصانيفه كتاب الصور الثمانية مصور والارجوزة وكتاب
مطارح الشعاعات وتوفي في سنة ست وسبعين وثلثمائة وكان

ابن الاعلم قاسم علي بن حسين علي رجل علوي شريف

عمره خمسا وثمانين سنة واما ابن الاعلم فاسمه علي ابن الحسين رجل علوي
شريف عالم بعلم الهيئة وصناعة التسيير مذكور مشهور في وقته
وكان قد تقدم عند عضد الدولة ولما توفي عضد الدولة نقصت حاله
وتاخر امره عند صمصام الدولة ابنه فانقطع عنهم واقام منقطعا
وحج في مشهور سنة اربع وسبعين وثلثمائة وفي عودته مات
بمنزله تعرف بالعسيلة وكان في هذه المدة جماعة صالحة من مشاهير

التميمي المقدسي الطبيب

الحكماء منهم التميمي المقدسي الطبيب كان بمصر في حدود سبعين و
وثلثمائة احكم ما علمه من علم الطب غاية الاحكام وكان له غرام
وغاية تامة في تركيب الادوية وعنده غوص واستغراق في طلب

غوامض هذا النوع وكان مصنفا فى مذاكرته غير راد على احد
الابطريق الحقيقة ومنهم على ابن العباس المجوسى فاضل كامل فارسى
الاصل قرا على شيخ فارسى يعرف بابى ماهر وطالع هو واجتهد
وصنف للملك عضد الدولة ابن بويه كتابه المسمى بالملكى وهو كتاب
جليل وكاش بنيل مال الناس اليه فى وقته ولن موا درسه الى ان ظهر
كتاب القانون لابن سينا فمالوا اليه وتركوا الملكى بعض الترك والملكى
فى العمل ابلغ والقانون فى العلم اثبت ومنهم نظيف النفس الرومى
كان طبيبا عالما بالنقل من اليونانى الى العربى ولم يكن سعيد المباشرة
ولا منجح المعالجة وكان الناس يتطيرون به ويولعون به اذا دخل
الى مريض حتى انه حكى فى بعض وقاته ان عضد الدولة انفذ الى بعض
القواد ليعوده من مرض كان عرض له فلما خرج من عند القايد استدعى
القايد ثقته وانفذه الى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك
منه ويقول ان كان ثم تغير فيه فليأخذ له الاذن فى الانصراف
والبعد فقد تقلق لما جرى وساله الحاجب عن السبب فقال ما اعرف
اكثر من انه جاء نظيف الطبيب وقال له مولانا الملك انفذنى ليعاذك
فمضى الحاجب واعاد بحضرة عضد الدولة هذا القول فضحك وامر
باعلامه حسن نية الملك فيه وحملت اليه خلع سنيه سكنت نفسه
معها ومنهم عبيد الله ابن الحسن ابو القاسم المعروف بغلام زحل
المنجم مقيم ببغداد من افاضل الحساب المنجمين اصحاب الحجج
والبراهين وله يد طولى فيها يعانيه من هذا الشان ذكر انه اجتمع
يوما عند ابى سليمان المنطقى جماعة من سادة علماء الاوايل واخذوا
فى المذاكرة فذكروا فى علم النجامه وقالوا هى من العلوم التى لا تجدى
فايدة ولا يصح لها حكم فاطالوا القول فى ذلك فقال بعضهم ايها

على بن عباس المجوسى

نظيف النفس الرومى الطب

عبيد الله المعروف بغلام زحل

القوم

القوم اختصروا الكلام وقربوا البغية هل تصح الاحكام فقال
غلام زحل عن هذا جواب بتشبث على كل وجه فقيل لم بين قال
لان صحتها وبطلانها يتعلقان باثار الفلك وقد يقتضى شكل
الفلك فى زمان ان لا يصح منها شى وان غاص على دقايقها وبلغ
الى اعماقها وتدبر ولذلك الشكل فيجى زمان لا يبطل منها شى
وان قورب فى الاستدلال وقد يتحول هذا الشكل فى وقت اخر
الى ان يكثر الصواب فيها والخطا متى وقف الامر على هذا الحد لم يثبت
على قول فصل ولا وثوق بجواب فقال ابو سليمان المنطقى هذا احسن
ما يمكن اذ يقال فى هذا الباب ومنهم مسكويه ابو على الخازن من
كبار فضلاء العجم واجلاء فارس له مشاركة حسنة فى العلوم الادبية
والعلوم القديمة كان خازنا للملك عضد الدولة ابن بويه مامونا
لديه اثيرا عنده وله تصانيف فى العلوم ومناظرات ومحاضرات
وقال ابو على ابن سينا فى بعض كتبه وقد ذكر مسالة فقال وهذه
المسالة حاضرت بها على مسكويه فاستعادها كرات وكان عسر الفهم
فتركته ولم يفهمها على الوجه وعاش زمانا طويلا الى ان قارب سنة
عشرين واربعماية وحكى ان عضد الدولة لما قدم الى بغداد قيل له
عن ابى الفضل جعفر ابن المكتفى بالله انه من اولاد الخلفاء وانه فاضل
كبير القدر عالم بعلوم متعددة من علوم الاوايل متحقق بذلك
اتم تحقيق فاشتاقت نفسه اليه فسير اليه سرا وكان يجتمع به من خيفة
ويانيه فى خف وازار فاذا حصل فى داره اقعد فى موضع حال بغير
انسان فاذا اخلا عضد الدولة استدعاه فاذا شاهده تطاول له من
القيام واكرمه وخلا به وساله عن فنه فى علم احكام النجوم واخبار
الحدثان فيخبره من ذلك بما يعجبه منه ولا يبعد وقوعه وتوفى جعفر

مسكويه ابو على الخازن

ما قال ابن سينا فى مسكويه

تصنع جعفر بن المكتفى بالله فى العلوم وعلاقاته مع عضد الدولة

احمد بن محمد الصاغانی

بنا شرف الدولة بيت الرصد

هذا سنة سبع وسبعين وثلثماية ومن جملة من اختص بشرف
الدولة ابن عضد الدولة من الحكما فى احمد بن محمد الصاغانی ابو حامد
كان فاضلا فى الهندسة وعلم الهيئة وكان ببغداد يحكم الالات
الرصدية غاية الاحكام ولما بنى شرف الدولة بيت الرصد فى طرف
بستان دار المملكة وتقدم برصد الكواكب السبعة واعتمد فى ذلك
على ويجن الكوهى ورصد وكتب محضر بن تصور الرصد كان ممن شاهد
ذلك وكتب خطه بتصحيح نزول الشمس فى برجين احمد بن محمد المنطقى
الصاغانی ومات احمد هذا سنة تسع وسبعين وثلثماية ببغداد
واما ويجن ابن وشم ابو سهل الكوهى فكان حسن المعرفة بالهندسة
وعلم الهيئة متقدما فيهما الى الغاية المتناهية وكان رصد حلول
الشمس برجى السرطان والميزان سنة الف ومايتين وتسع وتسعين
للاسكندر وكان من جملة من حضر هذين الرصدين من العلما ابراهيم
ابن هلال ابن ابراهيم ابن زهرون الصابی صاحب الرسايل

ابراهيم بن هلال الصابی صاحب الرسايل ~~اخوان الصفا~~

ابو اسحق الصابی مؤلف كتاب التاجی

اصل سلفه من حران ونشا ببغداد وتادب بها وكان بليغا فى صناعتى
النظم والنثر وله يد طولى فى علم الرياضة وخصوصا الهندسة
والهيئة وله فيهما مصنفات وديوان رسايله مجموع وخدم
ملوك العراق من بنى بويه واختلفت به الايام ما بين رفع ووضع
وتقديم وتاخير واعتقال واطلاق وتوفى سنة اربع وثمانين
وثلثماية قال ابو حيان التوحيدی سالنی وزير صمصام الدولة

زيد بن رفاعة

ابن عضد الدولة عن زيد ابن رفاعة فى حدود سنة ثلث وسبعين
وثلثماية وقال لا ازال اسمع من زيد ابن رفاعة قولا يريبنی
ومذهبا لا عهد لی به وقد بلغنی انك تغشاه وتجلس اليه وتكثر
عنده ومن طالت عشرته لانسان امكن اطلاعه على مستكن رايه

٨١

فقلت

فقلت ايها الوزير هناك ذكا غالب وذهن وقاد قال فعلى هذا ما
مذهبه قلت لا ينسب الى شى لكنه قد اقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف
بها جماعة لاصناف العلم فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة
قد تالفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة
والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى
الفوز برضوان الله وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد تدنست بالجهالات
واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة
وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد
الكمال وصنفوا خمسين رسالة فى خمسين نوعا من الحكمة ومقالة
حادية وخمسين جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز
وسموها رسايل اخوان الصفا وكتموا فيها اسماهم وبثوها فى الوراقين
ووهبوها للناس وحشوا هذه الرسايل بالكلمات الدينية والامثال
الشرعية والحروف المجتمعة والطرق المموهة وهى مبثوثة من كل فن
لا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات
فتعبوا وما اغنوا وغنوا وما اطربوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا ففلفلوا
وبالجملة فهى مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة ولا
الاحتجاج ولما كتم مصنفوها اسماهم اختلف الناس فى الذى
وضعها فكل قوم قالوا قولا بطريق الحدس والتخمين فقوم قالوا هى من
كلام بعض الايمة العلويين وقال اخرون هى تصنيف بعض متكلمى
المعتزلة فى العصر الاول القادر ابن اسحق ابن المقتدر لما قبض
الطايع ذكر بها الدولة من يصلح للخلافة واتفقوا على القادر بالله
ابى العباس احمد ابن اسحق ابن المقتدر وكان بالبطيحة ولما وصل
الرسل اليه كان يحكى مناما راه تلك الليلة يدل على خلافته فبويع له

رسايل اخوان الصفا

عدم استجابة رسايل اخوان الصفا

يوم حادي عشر من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وفيها
مات سعد الدولة ابن سيف الدولة ابن حمدان صاحب بالقولنج
وولى بعده ابنه ابو الفضايل ووصى الى لولوه وبسايا اهله وفي
سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة نزل ملك الروم بارمينيه وحصر
خلاط وملازكرد وارجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه
ابو علي الحسن ابن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم وفي سنة
ست وثمانين وثلثمائة توفي العزيز العلوي صاحب مصر وعمره
اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وولى بعده ابنه
ابو علي المنصور ولُقّب الحاكم بامر الله وكان العزيز يحب العفو ويستعمله
فمن حلمه انه كان بمصر شاعر كثير الهجا فهجا يعقوب ابن كلس الوزير
وابا نصر كاتب الانشا ٭ فقال ٭

قل لابي نصر كاتب القصر والمتاني لنقض ذا الامر ٭
انقض عرى الملك للوزير وتفز منه بحسن الثنا والذكر ٭
واعطِ وامنع ولا تخف احدًا فصاحب القصر ليس في القصر ٭
وليس يدري ماذا يراد به وهو اذا ما دري فما يدري ٭

فشكاه الوزير الى العزيز وانشده الشعر فقال له هذا شي اشتركنا في الهجا به
فشاركني في العفو عنه وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة توفي الامير
نوح ابن منصور صاحب بخارا وولي الامر بعده ابنه منصور وفيها
مات سبكتكين وملك بعده اسماعيل ثم ارسل اليه وهو بغزنة اخوه
يمين الدولة محمود من نيسابور فعرفه ان اباه انما عهد اليه لبعده
عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير فلم يجبه الى ذلك فسار
اليه وقاتله وقبض عليه ثم اعلى منزلته وشركه في الملك وفيها مات
فخر الدولة ابن ركن الدين له ابن بويه وقام بملكه بعده ولده مجد

الدولة ابو طالب رستم وعمره اربع سنين وكان المرجع الى امه
في تدبير الملك وعن رايها يصدرون وفيها توفي مامون ابن محمد
صاحب خوارزم وولي الامر بعده ولده علي وفي سنة احدى واربعمائة
خطب قرواش ابن المقلد الامير بني عقيل للحاكم العلوي صاحب مصر
باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها وفي سنة
ثلث واربعمائة قتل شمس المعالي قابوس ابن وشمكير وكان سبب قتله
انه كان مع كثرة فضايله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ
قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه ومضوا اليه
الى الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عليه
من كسوة وكان الزمان شتا وكان يستغيث اعطوني ولو جل فرس
فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وولي بلاده ابنه منوجهر ولقب
فلك المعالي وكان قابوس عزيز الادب وافر العلم له رسايل وشعر
حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم وفيها توفي بهاء الدولة
ابن عضد الدولة ابن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وولي الملك
بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وفي سنة سبع واربعمائة قتل
خوارزم شاه ابو العباس مامون ابن مامون وملك يمين الدولة
خوارزم وفي سنة ثماني واربعمائة خرج الترك من الصين في عدد
كثير يزيدون على ثلثمائة الف خركاه وملكوا بعض البلاد وغنموا
وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام ولما سمعوا جميع
عساكر طغان خان عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلثة اشهر
حتى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة
على مائتي الف رجل وغنم من الدواب وآواني الذهب والفضة ومعمول
الصين ما لا عهد لاحد بمثله وفي سنة احدى عشرة واربعمائة عظم

امر الى علي شرف الدولة ابن بهاء الدولة ثم ملك العراق وازال عنه
اخاه سلطان الدولة وفيها فقد الحاكم ابن العزيز ابن المعز العلوي
صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وقيل انه خرج يطوف ليلته على رسمه
واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان
فاعادهما ضادوا وذكرا انهما خلفاه عند العين وبقي الناس على رسمهم
يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه فلما ابطا خرج جماعة من خواصه
فبلغوا عسفان ودخلوا في الجبل فبصروا بالحمار الذي كان عليه وقد
ضربت يداه بسيف وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهى بهم
الى البركة فراوا ثيابه وهي سبع قطع صوف وهي مزررة بحالها
لم تحل وفيها اثار السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قتله وكان عمره سبعا
وثلثين سنة وولايته خمسا وعشرين سنة وكان جوادا بالمال
سفاكا للدماء وكانت سيرته عجيبة امر بسبب الصحابة وكتب الى سائر
عماله بذلك ثم امر بعد ذلك بالكف عن السب وهدم بيعة القيامة
ببيت المقدس ثم عاد بناها وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير
الى مامنهم او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد
ذلك يلقاه فيقول له انني اريد العود الى ديني فياذن له ومنع النساء
عن الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لا قيم
لها يقوم بامرها فامر الناس ان يحملوا كلما يباع في الاسواق الى الدور
ويبيعوه على النساء وامر من يبيع ان يكون معه شبه المغرفة بساعد
طويل يمد الى المراة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيته
وضعت الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك
شدة عظيمة ولما عدم الحاكم بويع ابنه ابو الحسن علي وهو صبي ولقب
الظاهر لاعزاز دين الله وباشرت ست الملك اخت الحاكم الامور بنفسها

وقامت

١١٥

وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم اربع
سنين وماتت وفي سنة اربع عشرة واربعماية استولى علاء الدولة
ابو جعفر ابن كاكويه على همدان وفيها توفي علي ابن هلال المعروف بابن
البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط وفي سنة خمس عشرة في شوال
توفي الملك سلطان الدولة بشيراز وملك بعده ابنه ابو كاليجار وفي سنة
ست عشرة واربعماية توفي الملك شرف الدولة ابو علي ابن بهاء الدولة وخطب
ببغداد لاخيه ابو طاهر جلال الدولة وفيها ملك نصير الدولة ابن مروان
صاحب ديار بكر مدينة الرها وكانت لرجل من بني نمير يسمى عطير وفيه شر
وجهل فكتبوا اهل الرها يرون ان يسلموا اليه البلد فسير اليهم نايبا كان له يا مد
يسمى زنك فقتلها وقيل عطير وفي سنة عشرين واربعماية اوقع يمين
الدولة بالاتراك الغزية اصحاب ارسلان ابن سلجوق وكانوا يفسدون
بخراسان وينهبون فيها فارسل اليهم جيشا فسبوهم واجلوهم عن
خراسان فسار منهم اهل الفي خركاه فلحقوا باصفهان واما طغرلبك وداود
اخوهما بيغو وهم بنو ميكائيل ابن سلجوق ابن تقاق فانهم كانوا بما وراء
النهر وطايفة من الغزاء الذين كانوا بخراسان وصلوا الى اذربيجان ووصلوا
الى مراغه فدخلوها واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة عظيمة
ومن الاكراد الهذبانية ثم سار طايفة منهم الى الري وطايفة الى
همذان فملكوها وفيها ملك الغز الموصل ووثب بهم اهل الموصل
وفي سنة احدى وعشرين واربعماية مات يمين الدولة محمود ابن
سبكتكين وملك ولده محمد ثم خلعه اخوه مسعود وولي مكانه وفي سنة
اثنتين وعشرين واربعماية في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله وعمره
ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وكانت
الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله هيبته

في قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة وكان حليما كريما دينا وكان يخرج
من داره في زي العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره

محمد بن محمد بن ابو الوفا البوزجاني

فصل وفي سنة ثماني واربعين وثلثماية انتقل الى العراق محمد بن
محمد بن يحيى ابو الوفا البوزجاني من بلد نيسابور وقرا عليه الناس واستفادوا
وصنف كتبا جمة في العلوم العددية والحسابية وله كتاب المجسطي وفسر
كتاب ديوفنطس في الجبر والمقابلة وفي سنة ثماني وتسعين وثلثماية

ابو علي عيسى بن زرعة النصراني اليعقوبي

توفي ابو علي عيسى ابن زرعة النصراني اليعقوبي المنطقي ببغداد وهو احد
المتقدمين في علم المنطق والفلسفة واحد النقلة المجودين وله تصانيف
مذكورة ونقول من السرياني الى العربي ومن الاطبا المتقدمين بالديار

منصور بن مقشر ابو الفتح المصري النصراني

المصرية منصور بن مقشر ابو الفتح المصري النصراني وله منزلة سامية
من اصحاب القصر ولا سيما في ايام العزيز منهم واعتل منصور هذا
في ايام العزيز في سنة خمس وثمانين وثلثماية وتاخر عن الركوب
فلما تماثل منصور ابن مقشر كتب اليه العزيز بخطه بسم الله الرحمن الرحيم
طبيبنا سلمه الله سلام الله الطيب واتم النعمة عليه وصلت الينا البشارة
بما وهبه الله من عافية الطبيب ويروه والله العظيم لقد عدل عندنا
ما رزقناه نحن من الصحة في جسمنا افاك الله الغرم واعادك الى افضل
ما عودك من صحة الجسم وطيبة النفس وخفض العيش بحوله وقوته
وخدم منصور هذا بعد العزيز الحاكم ابنه ايضا واتفق ان عرض لرجل
الحاكم عقد نمت ولم يراا فكان ابن مقشر وغيره من الاطباء الخاص
المشاركين له يتولون علاجه فلا يوثر ذلك الاثر في العقد فاحضر له
جرائحي يهودي كان يترف بصناعة مداواة الجراح في غاية الحمق
فلما راى العقد طرح عليه دوا يابسا فنشفه وشفاه في ثلثة ايام فاطلق
له الحاكم الف دينار وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع وجعله من الاطباء

الخاص

١٠٦

ابي علي الحسن بن الهيثم المهندس البصري

الخاص ولما ولي الحاكم الامر بمصر وكان يميل الى الحكمة بلغه خبر ابي علي
ابن الحسين ابن الهيثم المهندس البصري انه صاحب تصانيف في علم الهندسة
عالم بهذا الشان متقن له متفنن فيه قايم بغوامضه ومعانيه فتاقت
نفسه الى رويته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها
عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فازداد
الحاكم اليه شوقا وسير اليه سرا جملة من مال وارغبه في الحضور فسار
نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقايه والتقيا بقرية على باب القاهرة
المعزية تعرف بالخندق وامر بانزاله واكرامه واقام ريثما استراح
وطالبه بما وعد به من امر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع
ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى الاقليم بطوله
وراى اثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام
الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من اشكال سماوية ومثالات
هندسية وتصوير معجز تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه
لم يعزب عنهم علم ما علمه ولو امكن لفعلوا فانكسرت همته ووقف
خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة اسوان
وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره
من جانبيه فوجد امره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطا عما وعد
به وعاد خجلا منخزلا واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان
الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة وتحقق الغلط
في الولاية لكثرة استحالة الحاكم واراقة الدما بغير سبب او باضعف سبب
من خيال يخيله فاجال ابو الحسن ابن الهيثم فكرته في امر يتخلص به فلم يجد
طريقا الى ذلك الا اظهار الجنون والخبال فاعتمد ذلك وشاع فاحيط
على موجوده بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه

وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل على ذلك الى ان مات الحاكم
وبعد ذلك بيسير اظهر العقل وعاد الى ما كان عليه واقام متنسكا
متقبعا واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاطع
في غاية الصحة وحكى عنه انه كان ينسخ في مدة سنة ثلث كتب
في ضمن اشغاله وهي اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويشكلها
فاذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا
مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج الى مواكسة ولا معاودة
قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة
بعد سنة ثلثين واربعمائة واما تصانيفه فهي كثيرة مشهورة **القايم**
ابن القادر ولما توفي القادر بالله جددت البيعة لابنه القايم
بامر الله سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وكان ابوه قد بايع له بولاية
العهد سنة احدى وعشرين وفيها اعني سنة اثنتين وعشرين ملك
الروم مدينة الرها وكانت بيد نصر الدولة ابن مروان وفيها سارت
عساكر السلطان مسعود ابن محمد ابن سبكتكين صاحب خراسان
الى كرمان فملكوها وفي سنة خمس وعشرين واربعمائة كانت حرب
شديدة بين نور الدولة دبيس واخيه ابي قوام ثابت ثم اصطلحا وتحالفا
وسار البساسيري نجدة لثابت فلما سمع بصلحهم عاد الى بغداد وهولا
امراء عرب من بني اسد وخفاجه وفيها توفي دومانوس ملك الروم
وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك وانما ابنة قسطنطين اختارته
وتزوجته وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة توفي الظاهر لاعزاز
دين الله الخليفة العلوي بمصر وكان له مصر والشام والخطبة له
بافريقيه وولي بعده ابنه ابو تميم ولقب المستنصر بالله وفي سنة تسع
وعشرين واربعمائة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمد ابن

ميكائيل

ميكائيل ابن سلجوق مدينة نيسابور وملكها وفي سنة ثلثين واربع
مائة وصل الملك مسعود من غزنه الى بلخ واجلا السلجوقيه عن خراسان
وفيها خطب شبيب ابن وثاب النميري صاحب حران والرها للامام القايم
بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي المصري وفي سنة اثنتين
وثلثين واربعمائة اتفق انوشتكين الخصي البلخي في جماعة من الغلمان
الدارية وثاروا بالملك مسعود وقبضوا عليه واقاموا اخاه محمدا وسلموا
عليه بالامارة فاحضر اخاه الملك مسعود وقال له لا قابلتك على فعلك
بي وذلك لانه كان سمله واعماه فانظر اين تريد ان تقيم حتى احملك اليه
ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كيري فانفذه اليها ثم ان ابن
احمد ابن محمد دخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزاين فاعطاه
فسار به غلمانه الى القلعة واعطوا الخاتم لمستحفظيها وقالوا معنا
رسالة الى مسعود فادخلوهم اليه فقتلوه فلما وصل الخبر الى مودود ابن
مسعود وهو بخراسان عاد مجدا في عساكره الى غزنه فتصاف هو وعمه
محمد فانهزم محمد وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصي
البلخي فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم وقتل كل من كان له في القبض
على والده صنع وفي سنة ثلث وثلثين واربعمائة ملك السلطان طغرلبك
جرجان وطبرستان وفيها توفي ميخايل ملك الروم وملك بعده ابن
اخيه ميخايل ايضا وفي سنة خمس وثلثين توفي الملك جلال الدولة
ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه ببغداد وملك ابو كاليجار
ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة وفي سنة تسع وثلثين وقع
الصلح بين الملك ابي كاليجار والسلطان طغرلبك وفي سنة اربعين واربعمائة
مات الملك ابو كاليجار ببغداد وملك ابنه الملك الرحيم وفي سنة
احدى واربعين ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه ومات

مودود ابن مسعود ابن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنه وملك
عمه عبد الرشيد وفي سنة اثنتين واربعين ملك السلطان طغرلبك
اصفهان وفي سنة ست واربعين استولى طغرلبك على اذربيجان
وفي سنة سبع واربعين وصل طغرلبك الى بغداد وخطب له بها
وفي سنة خمسين واربعمائة سار طغرلبك في اثر البساسيري ومعهما
اهلهما فاوقعوا بهم الاتراك وقتلوا البساسيري ودخلوا في الظعن
فساقوا جميعه وكان البساسيري مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة
ابن عضد الدولة وهو منسوب الى بساسير مدينته وفي سنة احدى
وخمسين اصلح دبيس ابن مزيد واحضر الى خدمة السلطان طغرلبك
فاحسن اليه وفي سنة خمس وخمسين سار السلطان طغرلبك من
بغداد الى بلد الجبل فوصل الى الري فمرض بها وتوفي وكان عمره سبعون
سنة تقريبا وكان عقيما لم يلد ولدا وملك بعده الب ارسلان ابن
داود جغري بيك اخي السلطان طغرلبك وفي سنة ثمان وخمسين
ولدت صبية بباب الازج ولها راسين ورقبتين ووجهين
واربع ايدي على بدن واحد وفي سنة احدى وستين احترق
جامع دمشق فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة
وكان ذلك بسبب حرب وقع بين المغاربة اصحاب المصريين والمشارقة
فضربوا دارا مجاورة للجامع بالنار فاحترقت واتصلت النار بالجامع
وفي سنة ثلث وستين واربعمائة خرج ارمانوس ملك الروم
الملقب ديوجانس وهو اسم من اسماء الحكماء في مائة الف واتى
بخيل كثير وزي عظيم فوصل الى ملاذكرد من اعمال خلاط وكان
السلطان الب ارسلان بمدينة خوي من اذربيجان فسار اليه
في خمسة عشر الف فارس اذ لم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب

العدو فجد في السير فلما قرب العسكران ارسل السلطان الى ارمانوس
الملك يطلب منه المهادنه فقال لا مهادنه الا بالري فانزعج السلطان
لذلك فلما كان يوم الجمعة بعد الزوال صلى وبكى فبكى الناس لبكائه
وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما ههنا سلطان يامر
وينهى والقى القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد
ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال
ان قتلت فهذا كفني وزحفا الى الروم وزحفوا اليه واشتد القتال
فانهزم الروم وقتل منهم خلق واسر الملك اسره بعض المماليك
اسمه شادي وكان قد حضر عنده مع رسول فعرفه فلما راه نزل
وسجد له وقصد به السلطان فضربه ثلث مقارع بيده وقال
له الم ارسل اليك في المهادنه فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل
ما تريد فقال السلطان ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني فقال القبيح
قال له فما تظن انني افعل بك قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني
في بلادك والاخرى بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي
نايبا عندك قال ما عزمت على غير هذا ففدا نفسه بالف الف دينار وان
يطلق كل اسير عنده من المسلمين واستقر الامر على ذلك واجلسه معه
على سريره واتى له في خيمه وارسل اليه عشرة الف دينار فتجهز بها واطلق
جماعة من البطارقة وخلع عليه وعليهم وسير معه عسكرا ليوصلوه
الى مامنه وشيعه فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب
ميخايل على المملكة فملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة
دوقيه بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخايل
يعرفه ما تقرر مع السلطان وجمع ارمانوس ما عنده من المال
وكان مائتي الف دينار فارسله الى السلطان وحلف له انه لا يقدر

على عزم ذلك وفي اول سنة خمس وستين واربعمائة قصد السلطان
الب ارسلان محمد بن داود جغري بك ما وراء النهر فعقد على جيحون
جسرا وعبر عليه في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتي الف
فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة اسمه يوسف الخوارزمي وحمل
الى قرب سريره فتقدم ان يضرب له اربعة اوتاد وتشد اطرافه
اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة فغضب السلطان
واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه فخلياه ورماه
السلطان بسهم فاخطاه فوثب يوسف يريده فقام السلطان
عن السرير ونزل عنه فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه
بسكين كانت معه في خاصرته ونهض السلطان فدخل الى خيمة اخرى
وضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على راسه فقتله ولما جرح
السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وقام بوزارته
نظام الملك وفي سنة سبع وستين واربعمائة ليلة الخميس ثالث
عشر شعبان توفي القايم بامر الله ولما ايقن الموت احضر النقيبين
وقاضي القضاة والوزير ابن جهير واشهدهم على نفسه انه جعل
ابن ابنه ابا القاسم عبد الله بن محمد بن القايم ولي عهده وكان عمر
القايم ستا وسبعين سنة وثلثة اشهر وخلافته اربع واربعون
سنة وتسعة اشهر فصل وفي هذه السنين اشتهر بعلوم الاوائل
ابو الريحان محمد بن احمد البيروني متبحرا في فنون الحكمة اليونانية
والهندية وخصيص بانواع الرياضيات وصنف فيها الكتب
الجليلة ودخل الى بلاد الهند واقام بها عدة سنين وتعلم من حكمائها
فنونهم وعلمهم طرق اليونانيين في فلسفتهم ومصنفاته كثيرة
متقنة محكمة غاية الاحكام وبالجملة لم يكن في نظرائه في زمانه

ابو ريحان محمد بن احمد البيروني

وبعده

وبعده الى هذه الغاية احذق منه بعلم الفلك ولا اعرف بدقيقه
وجليله وعرف ايضا بالعلوم الحكمية ابو علي الحسين عبد الله بن سينا
الشيخ الرئيس وحكى عن نفسه قال ان ابي كان رجلا من اهل بلخ
وانتقل منها الى بخارا في ايام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف
بقرية خرميثن وتزوج امي من قرية يقال لها افشنه وولدت
منها بها وولد اخي ثم انتقلنا الى بخارا واحضرت معلم القران
والادب وكملت العشر من العمر وقد اتيت على القران وعلى كثير من
الادب حتى كان يقضى مني العجب واخذ والدي يوجهني الى رجل كان
يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى تعلمته منه ثم جاء الى بخارا ابو
عبد الله الناتلي وكان يدعي الفلسفة وانزله ابي دارنا وجاء تعلمي
منه فقرات ظواهر المنطق عليه واما دقايقه ولم يكن عنده منها
خبر ثم اخذت اقرا الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك
كتاب اقليدس فقرات من اوله خمسة اشكال او ستة عليه ثم توليت
حل الكتاب باسره ثم انتقلت الى المجسطي وفارقني الناتلي ثم رغبت
في علم الطب وصرت اقرا الكتب المصنفة فيه وتعهدت المرضى فانفتح
علي ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف وانا في هذا
الوقت من ابناء ست عشرة سنة ثم توفرت على القراءة سنة ونصفا
وكلما كنت اتحير في مسالة او لم اكن اظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت
الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق منه
والمتعسر وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشتغل
بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب
قدح من الشراب ريثما تعود الى قوتي ثم ارجع الى القراءة ومتى اخذني
ادنى نوم احلم بتلك المسايل باعيانها حتى ان كثيرا منها انفتح لي وجوهها

ابو علي الحسين عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الفيلسوف

فى المنام ولم ازل كذلك حتى احكمت علم المنطق والطبيعى والرياضى
ثم عدت الى العلم الالهى وقرات كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت افهم
ما فيه والتبس على غرض واضعه حتى اعدت قراته اربعين مرة وصار
لى محفوظا وانا مع ذلك لا افهمه وايست من نفسى وقلت هذا كتاب
لا سبيل الى فهمه وانا اذا يوما حضرت وقت العصر فى الوراقين وبيد
دلال مجلد ينادى عليه فعرضه على فرددته رد متبرم معتقد ان لا
فايدة فى هذا العلم فقال لى اشتر منى هذا فانه رخيص ابيعكه بثلثه دراهم
وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لابى نصر الفارابى
فى اغراض كتاب ما بعد الطبيعة فرجعت الى بيتى واسرعت قراته فانفتح
على فى الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لى على ظهر
القلب وفرحت بذلك وتصدقت بشى على الفقرا شكرا لله تعالى فلما
بلغت ثمانى عشرة سنة من عمرى فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك
للعلم احفظ ولكنه اليوم معى انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لى
بعده شى ثم مات والدى وتصرفت فى الاحوال وتقلدت شيئا
من اعمال السلطان ودعتنى الضرورة الى الارتحال من بخارا والانتقال
عنها الى جرجان وكان قصدى الامير قابوس فاتفق فى اثنا هذا
اخذ قابوس وحبسه وموته ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها
مرضا صعبا وعدت الى جرجان وانشات فى حالى قصيدة فيها بيت
القايل ع لما عظمت فليس مصر واسعى لما غلا ثمنى عدمت المشترى
قال ابو عبيد الجوزجانى الى ههنا انتهى ما حكاه الشيخ عن نفسه
وفى هذا الموضع اذكر انا بعض ما شاهدت من احواله فى حال صحبتى
له والى حين انقضا مدته قال فى مدة مقامه بجرجان صنف اول
القانون ومختصر المجسطى وغير ذلك ثم انتقل الى الرى واتصل بخدمة

السيدة وابنها مجد الدولة ثم خرج الى قزوين ومنها الى همدان فاتصل
بخدمة كذبانويه وتولى النظر فى اسبابها ثم سالوه تقلد الوزارة فتقلدها
ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم فكبسوا داره
واخذوه الى الحبس واخذوا جميع ما يملكه وساموا الامير شمس الدولة
قتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم فتوارى
الشيخ فى دار بعض اصدقائه اربعين يوما فعاد الامير طلبه وقلده
الوزارة ثانيا ولما توفى شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر
الشيخ فابا عليهم وتوارى فى دار ابى غالب العطار وهناك اتى
على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابى الحيوان والنبات
من كتاب الشفا وكاتب علاء الدولة سرا يطلب المسير اليه فاتهم بمكاتبته
وانكر عليه ذلك وحث فى طلبه فدل عليه بعض اعدائه فاخذوه وادوه
الى قلعة يقال لها بردوان وانشا هناك قصيدة فيها ع
دخولى باليقين كما تراه وكل الشك فى امر الخروج ∴ وبقى فيها اربعة
اشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان ثم خرج منها متنكرا وانا واخوه
وغلامان معه فى زى الصوفية الى وصلنا الى اصفهان فصادف
فى مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذى يستحقه مثله وصنف
هناك كتبا كثيرة قال وكان الشيخ قوى القوى كلها وكانت قوة المجامعة
من قواه الشهوانية اقوى واغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فاثر فى مزاجه
وكان سبب موته قولنج عرض له ولحرصه على برئه حقن نفسه فى يوم واحد
ثمانى مرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وعرض له الصرع الذى
قد يتبع القولنج وصار من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل
يعالج نفسه حتى قدر على المشى لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر
التخليط فى امر المعالجة ولم يبرا من العلة كل البرء وكان ينتكس ويبرا

كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ فعاودته
في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همذان وعلم ان قوته سقطت وانها
لا تفي بدفع المرض فاهمل مداواته لنفسه واخذ يقول المدبر الذي كان
يدبرني قد عجز عن التدبير والان فلا ينفع المعالجة وبقي على هذا اياما ثم
انتقل الى جوار ربه ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته
في سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفيه قال بعضهم **بيت**

ما نفع الرئيس من حكمه الطب ولا حكمه على النيرات ∴
∴ ما شفاه الشفاء من الم الموت ولا نجاه كتاب النجات ∴

وقيل ان حكيم توسم بخدمة الملوك ارسطوطاليس وكان الحكماء
قبله مثل فيثاغورس وسقراطيس وافلاطون يترفعون عن ذلك
ولا يقربون ابواب السلاطين والدليل على ذلك ان بعض ملوك اليونانيين
كان مجتازا بمكان كان فيه سقراطيس جالسا فلما دنا بقربه وهو لم ينهض
ولم يتحرك من مكانه ولا يلتفت فاقبل اليه بعض الغلمان فركله برجله
فقال له لم تركلني قال له اما تنظر الملك كيف لا تنهض وتقوم له اجابه
سقراطيس قايلا كيف اقوم لعبد عبدي فالتفت الملك الى مشاجرتهما
فاستدعى به فحمل اليه قال له ايش قلت قال قلت لا اقوم لعبد عبدي
قال الملك وانا عبد عبدك قال نعم ايها الملك انت استعبدتك
وانت خادمها وانا نهدتها واستعبدتها فهي عبدي وانت عبدها
فالملك استحسن له ذلك وتقدم بالاحسان اليه فلم يقبل قبل واول
حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوى الشهوانية الشيخ الرئيس
ابو علي ابن سينا ثم اقتدى به في الانهماك من كان بعده فهذا ان عيب
السنة الفلسفة وقيل ان شيخ الشيخ ابي علي في الطب ابو سهل
المسيحي وكان طبيبا فاضلا منطقيا عالما بعلوم الاوايل مذكورا في

خراسان

ابو الفرج عبد الله بن الطيب

خراسان له كناش يعرف بالماية كتاب مشهور مات وعمره اربعون
سنة **فصل** وفي سنة خمس وثلثين واربعمائة توفي ابو
الفرج عبد الله ابن الطيب وهو عراقي فيلسوف فاضل مطلع على
كتب الاوايل واقاويلهم واعتنى بشروح الكتب القديمة في المنطق
وانواع الحكمة من تواليف ارسطوطاليس ومن الطب كتب جالينوس
وبسط القول في الشروح بسطا شافيا قصد به التعليم والتفهيم
قال القاضي الاكرم جمال الدين القفطي رحمه الله لقد رايت بعض من
ينتحل هذه الصناعة يذم ابا الفرج ابن الطيب بالتطويل وكان هذا
العايب يهوى باضيق الفطن قد وقف مع عبارة ابن اسينا فاما انا وكل
مصنف فلا يقول الا ان ابا الفرج ابن الطيب قد احيا من هذه
العلوم ما درس وابان منها ما خفي وقد تلمذ له جماعة سادوا وافادوا
منهم المختار ابن الحسن ابن عبدون المعروف ابن بطلان قال ابن
بطلان ان شيخنا ابو الفرج ابن الطيب بقي عشرين سنه في تفسير
ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضة كان يلفظ نفسه فيها وهذا
يدلك على شدة حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه وابن بطلان
هذا فهو طبيب نصراني بغدادي وكان مشوه الخلقة غير صبيحها كما شاء
الله منه وفضل في علم الاوايل يرتزق بصناعة الطب وخرج
عن بغداد الى الموصل وديار بكر ودخل حلب واقام بها مدة وما حمدها
وخرج عنها الى مصر فاقام بها مدة قريبة واجتمع بابن رضوان المصري
الفيلسوف في وقته وجرت بينهما منافرة احدثتها المغالبة في المناظرة
وخرج ابن بطلان عن مصر مغضبا على ابن رضوان وورد انطاكية
واقام بها وقد سيم كثرة الاسفار وضاق عطنه عن معاشرة الاغمار
فغلب على خاطره الانقطاع فنزل بعض الديرة بانطاكية وترهب وانقطع

ابن بطلان الفيلسوف الطبيب

ابن بطلان اجتمع بابن رضوان الفيلسوف بمصر القاهرة

الى العبادة الى ان توفى فى سنة اربع واربعمائة ومن مشاهير تصانيف
ابن بطلان كتاب تقويم الصحة مجدول وكتاب دعوة الاطباء مقامة
ظريفة ورسالة اشتراء الرقيق ولما جرى لابن بطلان بمصر مع ابن
رضوان ما جرى كتب اليه ابن بطلان رسالة يقطعه فيها ويذكر فيها
معايبه ويشير الى جهله بما يدعيه من علم الاوايل ورتبها على سبعة
فصول الاول فصل من لقى الرجال على من درس فى الكتب الثانى فى ان
الذى علم المطالب من الكتب علما رديا شكوكه بحسب علمه بعسر حلها
الثالث فى ان اثبات الحق فى عقل لم يثبت فيه المحال اسهل من اثباته
عند من ثبت فى عقله المحال الرابع فى ان من عادات الفضلاء عند
قراءتهم كتب القدماء ان لا يقطعوا فى مصنفها بظن اذا راوا فى المعانى
ثابا وتناقضا لكن يخلدوا الى البحث والتطلب الخامس فى مسايل مختلفة
صادرة عن براهين صحيحة من مقدمات صادقة يلتمس اجوبتها بالطريقة
البرهانية السادس فى تصفح مقالته فى المباهلة التى ضمن فيها انه اسله
الف مسئلة ويسئلنى مسئلة واحدة السابع فى تتبع مقالته فى النقطة
الطبيعية والتعيين على موضع الشبهة فى هذه التسمية وختم الرسالة
بقوله وليتحقق ان الذى يصنع الكلام لا يفى بغصصه الجواب فان لنا
موقف حساب ومجمع ثواب وعقاب يتظلم فيه المرضى الى خالقهم
ويطالبون الاطباء بالاغلاط القاضية فى هلاكهم وانهم لا يسامحون
الشيخ كما سامحته بشئ ولا يغضون عنه كما اغضيت عن سلب عرضى
فليكن عن لقائهم على يقين وليتحقق انهم لا يرضون منه الا بالحق
المبين والله يوفقنا واياه للعمل بطاعته والتقرب اليه بابتغاء مرضاته
وهو حسبى ونعم الوكيل وذكر ابن بطلان فى الفصل الرابع من رسالته
عن ابن رضوان حكاية ظريفة وجب ايرادها ههنا قال انى حضرت

مع تلميذ من تلامذة الشيخ يعنى الشيخ ابن رضوان ظاهر التجمل بادى
الذكاء وان صدقت الفراسة فيه يحضره الامير ابى على جلال الدولة
ابن عضد الدولة فناخسرو فى حمى نايبة اخذت اربعة ايام ولا تبد
ويبرد وتقشع بنافض وقد سقاه ذلك الطبيب دواء مسهلا وهو عازم
على فصده من بعد على عادة المصريين فى تاخير الفصد بعد الدواء
والطعام المرخص القطايف بجلاب فى نوب الحمى فسالت الطبيب مستخبرا
عن الحمى فقال بلفظة المصريين نعم سيدى حمى يوم مركبة من دم
وصفراء نايبة اربعة ايام فلما سقيناه الدواء تحلل الدم وبقيت
الصفراء ونحن على فصده لنا من الصفراء بمشية الله فذهبت لا اعلم
بما اعجب اى من كون حمى يوم تنوب فى اربعة ايام بعلامات المواظبة
ام من كونها من اخلاط مركبة ام من الدواء الذى حلل الدم الغليظ
وترك الصفراء اللطيفة وما اشبه ذلك من حكايته الا بما سمعت بانطاكية
ان طبيبا روميا شارط مريضا به غب خالصة على برؤه ٥ دراهم معلومة
واخذ فى تدبيره بما غلظ المادة فصارت شطر غب بعد ما كانت خالصة
فانكروا ذلك عليه وراموا صرفه فقال انى استحق نصف الكرى لان
الحمى ذهب نصفها وظن من جهة التسمية ان الشطر قد ذهب من الحمى
ولا زال يسالهم عما كانت فيقولون غبا وعما هى الآن فيقولون
شطرا فيتظلم ويقول فلم منعتمونى نصف القبالة وحكى ان ابن رضوان
هذا كان فى اول امره منجما يقعد على الطريق ويرتزق ثم قرا شيا
من الطب والمنطق وكان من المتطفلين لا المحققين ولم يكن حسن
المنظر ولا الهيئة ومع هذا تلمذ له جماعة من الطلبة بمصر واخذوا عنه
وسار ذكره وصنف كتبا مختلفة ملتقطة مستنبطة وكان تلاميذه
ينقلون عنه من التعاليل الطبية والالفاظ المنطقية ما يضحك منه

ان صدقا لنقله ولم يزل ابن رضوان بمصر متصديا للافادة الى ان
مات في حدود سنة ستين واربعماية وكان من مشاهير الاطباء
في هذه الايام طبيب نصراني من اهل بغداد يقال له كتيفات خدم
البساسيري معروف بالعمل غير موصوف بعلم او نفع بصواب معالجته

كتيفات النصراني الطبيب

المقتدي ابن محمد ابن القايم لما توفي القايم بامر الله بويع عبد
الله ابن محمد ابن القايم بالخلافة ولقب المقتدي بامر الله سنة سبع
وستين واربعماية ولم يكن القايم من اعقابه ذكر سواه فان الذخيرة
ابا العباس محمد ابن القايم توفي في ايام ابيه محمد ولم يكن له غيره وكان
المقتدي حملا في بطن امه فولد بعد موت ابيه محمد بستة اشهر وفي
سنة ثماني وستين سار اقسيس الخوارزمي وهو احد الامراء من عسكر
السلطان ملك شاه الى دمشق فحصرها فغلبت الاسعار فبيعت الغرارة
باكثر من عشرين دينار فسلموها اليه بالامان وخطب بها للمقتدي الخليفة
العباسي وكان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين وتغلب قسيس
على اكثر الشام وفي سنة اربع وسبعين توفي نور الدولة دبيس
الاسدي وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبعا وخمسين سنة وكان
مذكورا بالفضل والاحسان وولي بعده ما كان اليه ابنه منصور
ولقب بهاء الدولة فاحسن السيرة وسار الى السلطان ملك شاه
فاستقر له الامر وخلع الخليفة ايضا عليه ثم مات في سنة تسع
وسبعين وولي الحلة والنيل وجميع ما كان له ابنه سيف الدولة
صدقة وفي سنة خمس وثمانين قتل نظام الملك الوزير بالقرب من
نهاوند قتله صبي ديلمي من الباطنية اتاه في صورة مستمنح او مستغيث
فضربه بسكين كانت معه فقضى عليه وبقي نظام الملك وزيرا للسلاطين
ثلثين سنة سوى ما وزر لالب ارسلان وهو صاحب خراسان

ايام

ايام عمه طغرلبك قبل ان يتولى السلطنة وكان عمره سبعا وسبعين
سنة وكان سبب قتله ان عثمان ابن جمال الملك ابن نظام الملك كان
قد ولاه جده رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنه اسمه قودن
وهو من خواصه فنازع عثمان في شي فحملت عثمان حدته سنه وطمعه
بجده على ان قبض عليه واخرق به ثم اطلقه فقصد السلطان مستغيثا
شاكيا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة يقول له ان كنت شريكي
في الملك فامد لك حكم وان كنت نايبي فيجب ان يلزم حد التبعية والنيابة
وهولاء اولادك قد جاوزوا حدا امر السياسة وطمعوا الى ان فعلوا كذا
وكذا فحضر المرسلون عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقال
قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك في الملك فاعلم فانك
ما نلت هذا الامر الا بتدبيري ورايي اما تذكر حين قتل ابوك فقمت
بتدبير امرك وقمعت الخوارج عليك من اهلك وغيرهم وانت ذلك
الوقت كنت تتمسك بي فلما قدت الامور اليك واطاعك القاصي
والداني اقبلت تتجنى لي الذنوب وتسمع في السعايات قولوا له عني ان
ثبات تلك القلنسوة معقود بهذه الدواة وان اتفاقهما سبب كل
غنيمة ومتى اطبقت هذه الدواة زالت تلك والحال فيما هذا سبيله ثم قال
قولوا للسلطان عني مهما اردتم فقد دهشني ما لحقني من توبيخه
ما فت في عضدي فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن
السلطان فقالوا له ما مضمونه العبودية والاعتذار ثم ان واحدا
منهم اعلم السلطان بما جرى فوقع التدبير عليه حتى قتل ومات
السلطان بعده بخمس وثلثين يوما واختلت الدولة ووقع السيف
وكان قول نظام الملك شبه الكرامة وقيل ان ابتداء امر نظام
الملك انه كان من ابناء الدهاقين بطوس وتعلم العربية وكان كاتبا

للامير اجر صاحب بلخ وكان الامير يصادره في راس كل سنة وياخذ
ما معه ويقول له قد سمنت يا حسن وهرب الى جغري بك داود
بمرو فدخل اليه فلما راه اخذ بيده وسلمه الى ولده الب ارسلان وقال
له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذه والدا ولا تخالفه وكان نظام
الملك اذا دخل عليه الائمة الاكابر يقوم لهم ويجلس في مسنده وكان
له شيخ فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه في مكانه ويجلس بين يديه
فقيل له في ذلك فقال ان اولئك اذا دخلوا علي يثنون علي بما ليس
في فيزيدني كلامهم عجبا وتيها وهذا يذكر لي عيوب نفسي وما انا
فيه من الظلم فتنكسر نفسي لذلك فارجع عن كثير مما انا فيه وكان مجلسه
عامرا بالعلماء واهل الخير والصلاح واكثر الشعراء مراثيه فمن جيد ما قيل فيه
قول شبل الدولة ∴ كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف
بدت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف ∴ ∴ ∴
ثم سار السلطان ملك شاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها
في الرابع والعشرين من شهر رمضان واتفق ان خرج الى الصيد وعاد
ثالث شوال مريضا وكان سبب مرضه انه اكل لحم صيد فحم فافتصد
ولم يستوف اخراج الدم فثقل في مرضه وكانت حمى محرقة فتوفي
ليلة الجمعة النصف من شوال فسترت زوجته تركان خاتون موته
وكتمته وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا وبذلت الاموال
للامراء واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك وزيرها يتولى
ذلك لها وارسلت الى الخليفة المقتدي في الخطبة فاجابها وخطب
لمحمود وعمره اربع سنين وسارت تركان خاتون من بغداد الى
اصفهان وبها تركيارق وهو اكبر اولاد السلطان فخرج منها هو
ومن معه من الامراء النظامية وسار واغا الذي فسيرت خاتون

العساكر

العساكر الى قتال تركيارق فانحاز جماعة منهم الى تركيارق فقوي
بهم وعاد الى اصفهان وحاصرها وكان تاج الملك مع عسكر خاتون
فاخذ وحمل الى تركيارق فهجم النظامية عليه فقتلوه وكان كثير
الفضايل جم المناقب وانما غطى محاسنه ممالاته على قتل نظام الملك
وفي سنة سبع وثمانين قدم تركيارق بغداد وخطب له بالسلطنة
ولقب ركن الدين وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة خامس عشر
محرم توفي الامام المقتدي بامر الله فجاءة وكان قد احضر عنده تقليد
السلطان تركيارق ليعلم فيه فقراه وتدبره وعلم فيه ثم قدم اليه
طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها
ما هذه الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيا
ورايته قد تغيرت حاله وانحلت قوته وسقط الى الارض ميتا وقلت
لجارية عندي ان صح قتلك واحضرت الوزير فاعلمته الحال
فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي ودفنوه وكان عمره
ثمانيا وثلثين سنة وثمانية اشهر وكانت خلافته تسع عشرة سنة
وثمانية اشهر وامه ام ولد ارمنية تسمى ارجوان ادركت خلافته
وخلافة ابن المستظهر وخلافة ابن ابنه المسترشد

فصل

وفي سنة ثلث وسبعين واربعمائة مات يحيى بن عيسى بن جزلة
الطبيب البغدادي وكان رجلا نصرانيا قد قرا الطب على نصارى الكرخ
الذين كانوا في زمانه واراد قراءة المنطق فلم يكن في النصارى المذكورين
في ذلك الوقت من يقوم بهذا الشان فذكر له ابو علي ابن الوليد
شيخ المعتزلة في ذلك الوقت ووصف بانه عالم بعلم الكلام ومعرفة
الالفاظ المنطقية فلازمه لقراءة المنطق فلم يزل ابن الوليد يحسن
له الاسلام حتى استجاب واسلم فسر باسلامه ابو عبد الله الدامغاني

يحيى بن عيسى بن جزله

قاضي القضاة يومئذ وقربه وادناه ورفع محله بان استخدمه في
كتابة السجلات بين يديه وكان مع اشتغاله بذلك يطب اهل محلته
وساير معارفه بغير اجرة ولا جعالة بل احسانا ومروة ويحمل اليهم
الادوية بغير عوض ولما مرض مرض موته وقف كتبه في مشهد
الامام ابو حنيفه ومن مشاهير تصانيفه كتاب المنهاج وكتاب تقويم
الابدان بجدول **المستظهر ابن المقتدي** لما توفي المقتدي بامر
الله احضر ولده ابو العباس احمد فبويع له ولقب المستظهر بالله وذلك
في سنة سبع وثمانين واربعماية وفيها قتل السلطان تركيارق عمه
تكش وغرقه وقتل ولده معه وفي سنة ثماني قتل تتش ابن الب
ارسلان واستقام الامر والسلطنة لتركيارق وفيها في ذي الحجه
توفي المستنصر بالله ابن الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر
والشام وكانت خلافته ستين سنة وعمره سبعا وستين سنة وولي
بعده ابنه ابو القاسم احمد ولقب المستعلي بالله وفي سنة تسع حكم
المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فاحضر
الخليفة ابن عيسون المنجم فساله فقال ان طوفان نوح اجتمعت
الكواكب السبعة في برج الحوت والان فقد اجتمع ستة منها وليس
فيها زحل فلو كان معها فكان مثل طوفان نوح ولكن اقول
ان مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون
فخافوا على بغداد لكثرة ما يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنيات
والمواضع التي يخشى منها الانفجار فاتفق ان الحجاج نزل في وادي
المناقب فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال
فذهب المال والدواب والان واد تخلع الخليفة على المنجم وفي
سنة تسعين واربعماية قتل ملك خراسان ارسلان ارغون

١١٤

ابن الب ارسلان اخو السلطان ملك شاه قتله غلام له فقيل له لم فعلت
هذا فقال لاريح الناس من ظلمه ثم ملك تركيارق خراسان وسلمها
الى اخيه الملك سنجر وفي سنة احدى وتسعين جمع بردويل ملك
الافرنج جمعا كثيرا وخرج الى بلاد الشام وملك انطاكيه وكان
الافرنج قبل هذا قد ملكوا مدينة طليطله من بلاد الاندلس وغيرها
ثم قصدوا جزيرة سقليه فملكوها وتطرفوا الى اطراف افريقيه فملكوا
منها شيا فلما سمع قوام الدولة كربوقا بحال الافرنج وملكهم
انطاكيه جمع العساكر وسار الى الشام ونزل على انطاكيه وحاصرها
وفيها من الملوك بردويل وسنجال وكندفري والقومص صاحب
الرها وبيمند صاحب انطاكيه وقلت الاقوات عندهم فارسلوا
الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطيهم وقال
لا تخرجون الا بالسيف وكان مع الافرنج راهب مطاع فيهم
وكان داهية من الرجال فقال لهم ان فطروس السليح كان له عكازة
ذات زج مدفونه بكنيسة القسيان فان وجدتموها فانكم تظفرون
والا فالهلاك متحقق وامرهم بالصوم والتوبه ففعلوا ذلك ثلثه
ايام فلما كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم
عامتهم وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر فقال
لهم ابشروا بالظفر فقويت عزيمتهم وخرجوا اليوم الخامس من
الباب متفرقين من خمسة وستة ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا
ينبغي ان يقف على الباب فيقتل كلما خرج فقال لا تفعلوا لكن
امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم فلما تكاملوا ولم
يبق بانطاكيه احد منهم ضربوا مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين
واخر من انهزم سليمان ابن ارتق فقتل الافرنج منهم الوفا وغنموا

ما في العسكر من الاقوات والاموال والدواب والاسلحة فصلحت
حالهم وعادت اليهم قوتهم وساروا الى معرة النعمان فملكوها
وفي سنة اثنتين وتسعين واربعمائة لما راى المصريون ضعف الاتراك
فساروا الى البيت المقدس وحصروه وبه سلمان وايلغازي ابنا
ارتق التركماني وابن عمهما سونج ونصبوا عليه نيفا واربعين منجنيقا
وملكوه بالامان وخرج عنه سقمان واصحابه واستناب المصريون
فيه رجلا يعرف بافتخار الدولة فقصده الافرنج ونصبوا عليه
برجين وملكوه من الجانب الشمالي وركب الناس السيف ولبث الافرنج
في البلد اسبوعا يقتلون فيه المسلمين وقتل بالمسجد الاقصى ما يزيد
على سبعين الفا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصا وفي سنة ثلث
وتسعين جرى حرب بين السلطان بركيارق وبين اخيه السلطان
محمد وانهزم بركيارق وينتقل في البلاد الى اصفهان ولم يدخلها
وساروا الى خوزستان وفي سنة اربع وتسعين كان المصاف
الثاني بينهما وكان مع بركيارق خمسون الفا ومع اخيه
محمد خمسة عشر الفا فالتقوا واقتتلوا فانهزم السلطان محمد وسار
طالبا خراسان الى اخيه الملك سنجر وهما لام واحدة فاقام بجرجان
واتاه الملك سنجر في عساكره وسار الى الدامغان ونهب العسكر
البلاد وعم الغلا تلك الاصقاع حتى اكل الناس بعضهم بعضا
بعد فراغهم من اكل الميتة والكلاب وفي سنة خمس وتسعين
توفي المستعلي بالله الخليفة العلوي المصري وكانت خلافته سبع
سنين وولي بعده ابنه ابو على المنصور وعمره خمس سنين ولقب
الامر باحكام الله ولم يقدر يركب وحده على الفرس لصغر سنه وقام
بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام وفي سنة سبع

وتسعين

وتسعين وقع الصلح بين السلطانين بركيارق واخيه محمد ابني ملك
شاه وتقررت القاعدة ان بركيارق لا يعترض محمدا في الطبل وان
لا يذكر معه على منابر البلاد التي صارت له وهي ديار بكر
والجزيرة والموصل والشام وفي سنة ثماني وتسعين توفي السلطان
بركيارق بن ملك شاه وكان قد مرض باصفهان بالسل والبواسير
فلما ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين
وثمانية اشهر واحضر جماعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي
عهده في السلطنة وجعل الامير اياز اتابك فاجابوه كلهم بالسمع
والطاعة وخطب لملك شاه بالجوامع ببغداد وفي سنة تسع وتسعين
واربعمائة سار السلطان محمد من اذربيجان الى الموصل لياخذها
من جكرمش صاحبها وحصرها فقابل اهل البلد اشد قتال وكان
يخرج الرجاله ويكثرون القتل في العسكر ودام القتال من صفر
الى جمادى الاول فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان بركيارق
فارسل الى محمد يبذل له الطاعة ودخل اليه وزير محمد وقال له المصلحة
ان يحضر الساعة عند السلطان فانه لا يخالفك في جميع ما يلتمسه
منه واخذ بيده وقام فسار معه جكرمش فلما راه اهل الموصل قد توجه
الى السلطان جعلوا يبكون ويصيحون ويحثون التراب على رؤسهم
فلما دخل على السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه
من الجلوس وقال ارجع الى رعيتك فان قلوبهم اليك وهم
متطلعون الى عودتك فقبل الارض وعاد وعمل من الغد سماطا
بظاهر الموصل عظيما وحمل الى السلطان من الهدايا والتحف ولو زيره
اشياء جليلة المقدار وفي سنة خمسمائة سار جاولي سقاو الى
الموصل محاربا في الف فارس وخرج اليه جكرمش صاحبها في الفي

فارس فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي من القلب على قلب جكرمش
فانهزم من فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج
كان به فهو لا يقدر يركب وانما يحمل في محفة فاسر واحضر عند
جاولي فامر بحفظه وحراسته ولما وصل الخبر الى الموصل اقعدوا
في الامر زنكي بن جكرمش ثم ان جاولي حضر الموصل وامر ان يحمل
جكرمش كل يوم على بغل وينادون اصحابه بالموصل ليسلموا البلد
ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويامرهم هو بذلك فلا يسمعون
منه وكان يحبسه في جب فاخرج يوما ميتا فكتب اصحابه الى الملك
قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب مدينة قونيه
واقصرا يستدعونه اليهم فيسلموا البلد اليه فسار في عساكره فلما سمع
جاولي بوصوله رحل عن الموصل فتوجه قلج ارسلان الى الموصل
وملكها ونزل بالمعرفه وخرج اليه زنكي ولد جكرمش واصحابه
وخلع عليهم وجلس على التخت واسقط خطبة السلطان محمد وخطب
لنفسه واحسن الى العسكر ورفع الرسوم المحدثة في الظلم ثم سار
عنها الى جاولي وهو بالرحبه والتقيا على نهر الخابور فهزم اصحاب
جاولي اصحاب قلج ارسلان والقى قلج ارسلان نفسه في الخابور
وحمى نفسه من اصحاب جاولي بالنشاب فاخذ به الفرس الى ما
عميق فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانيه وسار جاولي الى الموصل
وملكها وفي سنة اثنتين وخمسماية استولى مودود وعسكر السلطان
على الموصل واخذوها من اصحاب جاولي وفي سنة ثلث وخمسماية
سار تنكري الفرنجي صاحب انطاكيه الى الثغور الشامية فملك
طرسوس واذنه ونزل على حصن الاكراد فسلمه اهله اليه وملك
الفرنج مدينة بيروت وكانت بيد نواب الخليفة العلوي وفي سنة

ست في المحرم سار الامير مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل
عليها وارعى عسكره زروعها ورحل عنها الى سروج وفعل
بها كذلك ولم يحترس من الفرنج بل اهملهم فلم يشعر الا وجوسلين
صاحب تل باشر قد كبسهم وكانت دواب العسكر في
المرعى منتشرة فاخذ كثيرا منها وقتل كثيرا من العسكر وعاد الى تل
باشر وفيها مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاون
وهو المسمى كوغ باسيل اي اللص باسيل لانه سرق عدة قلاع من
الثغور فتملكها الارمن الى الان وفي سنة سبع وخمسماية اجتمع
المسلمون وفيهم الامير مودود وابن التون تكش صاحب الموصل ودخلوا
بلاد الفرنج والتقوا عند طبرية واشتد القتال وصبر الفريقان ثم ان
الفرنج انهزموا فاذن الامير مودود للعساكر في العود والاستراحة
ثم الاجتماع في الربيع ودخل دمشق ليقيم بها عند طغتكين صاحبها
الى الربيع فدخل الجامع ليصلي فيه فوثب عليه باطني كانه يدعو له و
يتصدق منه فضربه بسكين فجرحه اربع جراحات فمات يومه
وقتل الباطني واخذ راسه فلم يعرفه احد فاحرق وفي سنة احدى
عشرة في ذي الحجة مرض السلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان
فلما ايس من نفسه احضر ولده محمود وقبله وبكى كل واحد منهما
وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وعمره اذ ذاك قد زاد
على اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق
النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة
فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وكان السلطان محمد
عظيم الهيبة عادلا حسن السيرة شجاعا وفي سنة اثنتي عشرة وخمسماية
سادس عشر ربيع الاخر توفي الامام المستظهر بالله وكان عمره احدى

واربعين سنة وستة اشهر وخلافته اربعا وعشرين سنة وخطب
في ايامه ثلث سلاطين خطب لهم بالحضرة وهم تاج الدولة
تتش ابن الب ارسلان والسلطان تركيارق والسلطان محمد ابنا
ملك شاه. **فصل** قال ابو الصلت امية المغربي لما دخلت الى مصر

ابو الصلت امية المغربي

في حدود سنة عشر وخمسماية ادركت بها طبيبا انطاكيا يسمى
جرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل للغراب ابو البيضاء وللزنج
سليم وقد تفرغ للولع بابي الخير سلامه ابن رحمون اليهودي
الطبيب المصري والازرا عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية
يبرزها في معارض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها فارغة لا
فايدة فيها ثم ينفذها الى من ساله عن معانيها ويستوضحه اغراضها
فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ باسترسال و
واستعجال وقلة اكتراث واهمال يوجد فيها عنه ما يضحك عنه
قال وانشدت لجرجيس هذا في ابي الخير سلامه ابن رحمون وهو
من احسن ما سمعت في هجو طبيب مشوم ∴ ∴

ان ابا الخير على جهله ∴ يخف في كفته الفاضل
عليله المسكين من شومه ∴ في بحر هلك ما له ساحل
ثلثة يدخل في دفعة ∴ طلعته والنعش والغاسل

قال وكان ابو الخير هذا يهوديا مصريا قد نصب نفسه لتدريس
كتب المنطق جميعها وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والالهية وشرع
بزعمه وفسر ولخص ولم يكن في تحصيله وتحقيقه هنالك بل كان
يكثر كلامه فيضل ويسرع جوابه فيزل وكان منه في عظيم ادعايه
مقصورا عن ايسر ما هو يتعاطيه كقول الشاعر ∴ ∴
يشمر للج عن ساقه ∴ ويغمره الموج في الساحل ∴ ∴

قال

قال وكان ابو الخير هذا يهوديا ورايت بمصر ايضا رزق الله المنجم
المعروف بالنحاس وكان شيخ اكثر المنجمين بمصر وكبيرهم وكان
شيخا مطبوعا مستطايبا ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال
سالتني امراة مصرية ان انظر لها في مسئلة تخصها فاخذت ارتفاع
الشمس للوقت وحققت درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومراكز
الكواكب ورسمت ذلك كله بين يدي في تخت الحساب وجعلت
اتكلم على بيت بيت منها على العادة وهي ساكتة فوجمت لذلك
وادركتني قترة وكانت قد القت الي درهما قال فعاودت الكلام وقلت
ارى عليك قطعا في بيت المال فاحتفظي واحترسي قالت الان
اصبت وصدقت قد كان والله ما ذكرت قلت وهل ضاع لك شي
قالت نعم الدرهم الذي القيته اليك وتركتني وانصرفت ولما ذكر
ابو الصلت منجمي مصر وعابهم قال لا يتعلقوا مثلتهم من علم النجوم
باكثر من زايجة يرسمها ومراكز يقومها واما النحو ومعرفة الاسباب
والعلل والمبادي الاول فليس منهم من يرقى الى هذه الدرجة
ويسمو الى هذه المنزلة ويتعلق في هذا الجو ويستضي بهذا الضو ما
خلا القاضي ابا الحسن علي ابن النصر المعروف بالاديب فانه كان من الافاضل

القاضي ابا الحسن علي بن نصر المعروف بالاديب

الاعيان المعدودين من حسنات الزمان وله في ساير اجزا الحكمة
اليد الطولى والمرتبة الاولى **المسترشد ابن المستظهر** لما توفي
المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور وذلك في سنة
اثنتي عشرة وخمسماية فكان ولي عهد قد خطب له ثلثا وعشرين سنة
وفيها توفي بغدوين ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في جميع
من الفرنج قاصدا ملكها وبلغ مقابل تنيس وسبح في النيل فانتقض
خرج كان به فلما احس بالموت عاد الى القدس فمات به ووصى بلاده

القمص صاحب الرها وهو الذي كان اسره جكرمش والملقب
سقاو وجاولي وفي سنة ثلث عشرة وخمسماية كانت حرب شديدة
بين السلطان سنجر وابن اخيه السلطان محمود وفي سنة اربع
عشرة خرج الكرج وهم الخزر الى بلاد الاسلام ومعهم قفجاق
وغيرهم من الامم فاجتمعوا الامير ايلغازي ودبيس بن صدقة
والملك طغرل وكان له اران ونجوان وساروا الى الكرج حتى قاربوا
تفليس وكان المسلمون في عسكر كثير يبلغون ثلثين الفا فالتقوا واصطف
الطايفتان للقتال فخرج من القفجاق مايتا رجل فظن المسلمون انهم
مستامنون فلم يحترزوا منهم فدخلوا بينهم ورموا بالنشاب
فاضطرب صف المسلمين وظن من وراهم انها هزيمة فانهزموا
ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم وتبعهم
الكرج عشرة فراسخ يقتلون وياسرون فقتل اكثرهم واسر
اربعة الف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازي ودبيس وعاد الكرج
وحاصروا مدينة تفليس واشتد قتالهم لمن بها وعظم الامر
وتفاقم الخطب عن اهلها ودام الحصار الى سنة خمس عشر فملكوها
عنوة وفي سنة خمس عشرة عصى سليمان ابن ايلغازي بن ارتق على
ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة فسمع والده الخبر فسار اليه
مجدا لوقته فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا
فامسك عنه وقبض من كان اشار عليه بذلك منهم امير كان
قد التقطه ارتق ورباه وسماه ناصر فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم
انسان حموي كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه
الرياسة فجازاه عن ذلك فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه
فمات واحضر ولده وهو سكران واراد قتله فمنعه رقة الوالد

خدعة لطيفة في الحرب

فاستقباه

فاستقباه فهرب الى دمشق واستناب ايلغازي بحلب سليمان
ابن اخيه عبد الجبار ابن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين
وفيها اقطع السلطان مدينة ميافارقين للامير ايلغازي ابن ارتق
ومدينة الموصل والجزيرة وسنجار للامير اقسنقر البرسقي وفي سنة
ست عشرة في شهر رمضان توفي الامير ايلغازي ابن ارتق بميافارقين
وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان
ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان ابن عبد
الجبار ابن ارتق فبقي بها الى ان اخذها منه ابن عمه وفي سنة سبع
عشرة لما راى بلك ابن بهرام ابن ارتق ضعف بدر الدولة سليمان ابن
عمه عن حفظ بلاده من الفرنج سار اليه الى حلب وضيق على من بها
فتسلمها بالامان وفي سنة ثماني عشرة سار بلك ابن بهرام الى منبج
وملكها وحصر القلعة فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله
واضطرب عسكره وتفرقوا وملك اقسنقر البرسقي حلب وقلعتها وملك
الفرنج مدينة صور وفي سنة عشرين وخمسماية في ذي القعدة قتل
قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتله
الباطنية يوم الجمعة بالجامع وملك ابنه عز الدين مسعود الموصل
ولم يختلف عليه احد قال المورخ ومن العجب ان صاحب انطاكية
ارسل الى عز الدين مسعود يخبره بقتل والده قبل ان يصل اليه الخبر
وكان قد سمعه الفرنج قبل لشدة عنايتهم بمعرفة الاحوال الاسلامية
وفي سنة احدى وعشرين تولى اتابك عماد الدين زنكي ابن اقسنقر
شحنكية بغداد اسندها اليه السلطان محمود وفيها توفي عز
الدين مسعود ابن اقسنقر وتولى اخوه عماد الدين زنكي الموصل
واعمالها وفي سنة اثنين وعشرين ملك عماد الدين زنكي ابن اقسنقر

مدينة حلب وقلعتها وبعد سنة ملك مدينة حماه وفي سنة اربع
وعشرين وخمسماية ثاني ذو القعدة قتل الآمر باحكام الله ابو علي
ابن المستعلي العلوي صاحب مصر خرج الى متنزه له فلما عاد وثب
عليه الباطنية فقتلوه ولم يكن له ولد فولي بعده ابن عمه ابو الميمون
عبد المجيد ابن ابي القاسم ابن المستنصر العلوي صاحب مصر
ولقب الحافظ لدين الله ولم يبايع له بالخلافة وانما بويع له لينظر
في الامر نيابة حتى يكشف عن حمل ان كان للامر فيكون الخلافة فيه
ويكون هو نايبا عنه وفيها ظهر ببغداد عقارب طيارة ذوات
شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفي سنة
خمس وعشرين في شوال توفي السلطان محمود ابن السلطان محمد
بهمدان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وولايته ثلث عشرة
سنة وكان حليما كريما عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة
قليل الطمع في اموال الرعايا عفيفا عنها كافا لاصحابه عن التطرق
الى شي منها وملك ابنه داود بعده وفي سنة ست وعشرين كاتب
السلطان سنجر عماد الدين زنكي ودبيس ابن صدقة وامرهما بقصد
العراق فسارا ونزلا بالمنارية من دجيل وعبر الخليفة المسترشد
الى الجانب الغربي فنزل بالعباسية والتقى العسكران بحضرا البرامكة
فابتدا زنكي فحمل على ميمنة الخليفة وبها جمال الدولة اقبال فانهزموا
منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفة على ميمنة عماد الدين
ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وعماد
الدين وقتل من عسكرهما جماعة واسر جماعة وفي سنة سبع وعشرين
ارسل المسترشد الشيخ بهاء الدين ابا الفتوح الاسفرايني الواعظ
الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها ابو الفتوح زيادة

في الجبة

في الجبة ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه زنكي واهانه
ولقيه بما يكره فسمع الخليفة فسار عن بغداد في ثلثين الف مقاتل
فلما قارب الموصل فارقها اتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي
بها مع نايبه نصير الدين ونازلها الخليفة في رمضان وقاتلها وضيق
عليها فتواطا جماعة من الجصاصين بالموصل على تسليم البلد فسعي
بهم فصلبوا وبقي الحصار على الموصل نحو ثلثة اشهر ولم يظفر فيها
بشي ولا بلغه عن من بها وهن ولا قلة ميرة وقوته فرحل عنها عايدا الى
بغداد وفي سنة ثماني وعشرين تقرر الصلح بين الخليفة المسترشد
واتابك زنكي وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية سار الخليفة المسترشد
الى حرب السلطان مسعود ومعه جماعة من الامرا الاكابر فواقعهم
السلطان مسعود عاشر رمضان فانحازت ميسرة الخليفة مخامرة
عليه الى السلطان واقتتلت ميمنته وميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودار
به عسكر السلطان وهو ثابت لم يتغير من مكانه وانهزم عسكره واخذ
اسيرا فانزله السلطان مسعود في خيمته ووكل به من يحفظه وقام
بما يجب من الخدمة وترددت الرسل بينهما بالصلح وتقرر القواعد
على مال يؤديه الخليفة وان لا يعود يجمع العساكر ولا يخرج من
داره واجاب السلطان الى ذلك واركب الخليفة وحمل الغاشية
بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدوم رسول
من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان مسعود الى لقايه
وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر
فقصده اربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه
وجرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ومثلوا به وجدعوا انفه واذنيه
وتركوه عريان وكان قتله يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة على باب

مراغه وبقي حتى دفنه اهل مراغه وكان عمره لما قتل ثلثا واربعين
سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر **الراشد بن المسترشد**
لما قتل المسترشد بويع ولده ابو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله
وكان المسترشد بايع له بولاية العهد في حياته وجددت له البيعة
بعد قتله يوم الاثنين سلخ ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسماية
وفيها قتل دبيس بن صدقة صاحب الحلة على باب سرادقه بظاهر
خونج امر السلطان غلاما ارمنيا فقتله فوقف على راسه وهو ينكث
الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يدري ومثل هذه الحادثة
يقع كثيرا وهو قرب موت المتعادين فان دبيسا كان يعادي المسترشد
ويكره خلافته ولم يكن يعلم ان السلاطين انما كانوا يبقون عليه
ليجعلوه عدة لمقاومة المسترشد فلما زال السبب زال المسبب وفي سنة
ثلثين وخمسماية اجتمع الملوك واصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا
عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود ابن السلطان محمود في
عسكر اذربيجان الى بغداد ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعده
من الموصل وخطب للملك داود ببغداد فلما بلغ السلطان الخبر
جمع العساكر وسار الى بغداد وحصرها نيفا وخمسين يوما فلم
يظفر بهم فعزم على العود الى همدان فوصله طرنطاي صاحب واسط
ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد
فعاد الملك داود الى بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي
بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في نفر
يسير من اصحابه ودخل السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها
وجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرض عليهم اليمين التي حلف
بها الراشد له وفيها بخط يده اني متى جندت او خرجت او لقيت

احدا

احدا من اصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر
فافتوا وخلع وقطعت خطبته من بغداد وساير البلاد وكانت خلافته
احد عشر شهرا وثمانية عشر يوما **فصل** وفي سنة ثلثين وخمسماية
كان ابو علي المهندس المصري موجودا بمصر قيما بعلم الهندسة وكان
فاضلا فيه وفي الادب وله شعر يلوح عليه الهندسة فمن شعره

ابو علي المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط
كان فؤادي مركز وهم له ... محيط واهوائي لديه خطوط

وله ايضا

اقليدس العلم الذي يحوى به ... ما في السماء معا وفي الافاق
هو سلم وكانما اشكاله ... درج الى العلياء للطراق
تركوا فوايده على انفاقه ... يا حبذا ذاك على الانفاق
ترقى به النفس الشريفة مرتقى ... اكرم بذاك المرتقى والراقي

المقتفي بن المستظهر

لما قطعت خطبة الراشد بالله تقدم السلطان مسعود بعمل محضر تذكر
فيه ما ارتكبه الراشد من اخذ الاموال واشياء تقدح في الامامة ثم كتبوا
فتوى ما تقول العلماء في من هذه صفته هل يصلح للامامة ام لا فافتوا
ان من هذه صفته لا يصلح ان يكون اماما فاستشار السلطان جماعة
من اعيان بغداد فيمن يصلح ان يلي الخلافة فذكر الوزير محمد بن المستظهر
ودينه وعقله ولين جانبه وعفته فاحضر المذكور واجلس في المثمنة
ودخل السلطان والوزير وتحالفا وقرر الوزير القواعد بينهما
وخرج السلطان من عنده وحضر الامراء والقضاة والفقهاء وبايعوه
ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلثين وخمسماية ولقب المقتفي لامر الله وفي
سنة احدى وثلثين فارق الراشد المخلوع اتابك زنكي من الموصل

وسار الى همذان وبها الملك داود وفيها رحل الى اصفهان فلما كان
اخر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته
فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان في اعقاب مرض قد برا منه ودفن
بظاهر اصفهان بشهرستان وكان عمره اربعين سنة وفي سنة
اثنتين وثلثين وصل اتابك زنكي الى حماه وارسل الى شهاب الدين
صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها مردخاتون ابنة
جاولي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردا فتزوجها
وتسلم حمص مع قلعتها وانما حمله على التزوج بها ما رآه من تحكمها
في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امله
ولم يحصل على شي فاعرض عنها وفيها ملك حسام الدين تمرتاش ابن
ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ اخذها من بعض بني مروان
وهو اخر من بقي منهم له ولاية وفي سنة ثلث وثلثين ملك اتابك
زنكي ابن اقسنقر بعلبك وفي سنة اربع ملك زنكي شهرزور واعمالها
وفي سنة سبع وثلثين وخمسماية توفي محمد ابن دانشمند صاحب
ملطيه والثغر واستولى على بلاده الملك مسعود ابن قلج ارسلان
صاحب قونيه وهو من السلجوقية وفي سنة تسع وثلثين فتح اتابك
عماد الدين زنكي مدينة الرها من الفرنج وحاصر قلعة البيرة وهي
للفرنج بعد ملك الرها وهي امنع الحصون وضيق عليها وقارب
ان يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين نايبه بالموصل فسار عنها فخاف
من بالبيرة من الفرنج ان يعودوا اليها فارسلوا الى نجم الدين صاحب
ماردين وسلموها اليه فملكها المسلمون وفي سنة اربعين وخمسماية
لخمس مضين من ربيع الاخر قتل اتابك عماد الدين زنكي ابن اقسنقر
صاحب الموصل والشام وهو محاصر قلعة جعبر قتله جماعة من مماليكه

ليلا غيلة وهربوا الى قلعة جعبر فصاح من بها من اهلها الى العسكر
يعلمونهم بقتله فاظهروا الفرح فدخل اصحابه اليه فادركوه وبه
رمق وقاضت نفسه لوقته وكان قد زاد عمره على ستين سنة قد وخطه
الشيب وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة
وكانت الموصل قبل ان يملكها اكثرها خراب بحيث يقف الانسان
من تب محلة الطبالين ويرى الجامع العتيق والعرصاه ودار السلطان
ليس بين ذلك عمارة وكان الانسان لا يقدر على المشي في الجامع
العتيق الا ومعه من يحميه وهو الان في وسط العمارة وكانت الموصل
من اقل بلاد الله فاكهة فصارت في ايامه وما بعدها من اكثر البلاد
فواكه ورياحين ولما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين محمود ولده
خاتمه من يده وكان حاضرا معه وسار الى حلب وملكها وكان سيف الدين
غازي اخوه بمدينة شهرزور وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين
علي كوجك نايب ابيه عماد الدين زنكي بالموصل يستدعيه الى الموصل
فحضر واستقر ملك سيف الدين على البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب
وهي له وفي سنة اربع واربعين وخمسماية توفي سيف الدين
غازي ابن اتابك زنكي صاحب الموصل بها من مرض حاد فلما اشتد
مرضه ارسل الى بغداد واستدعى اوحد الزمان ابا البركات فحضر
عنده وراى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع الدوا وتوفي في اخر جمادى
الاخر وكانت ولايته ثلث سنين وولي امر الموصل والجزيرة بعده
اخوه قطب الدين مودود وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود
بالشام وله حلب وحماه فسار الى سنجار وملكها ولم يخالفه اخوه
قطب الدين ثم اصطلحا واعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم
هو مدينة حمص والرحبة فبقي الشام له وديار الجزيرة لاخيه وفيها

غزا نور الدين محمود ابن زنكي بلاد الافرنج من ناحية انطاكية
فاجتمعت الفرنج مع البرنس فلقيهم نور الدين واقتتلوا قتالا
عظيما فانهزم الفرنج وقتل البرنس وملك بعده ابنه بيمند وهو طفل
فتزوجت امه بابرنس اخر ليدبر البلاد الى ان يكبر ابنها وفيها توفي الحافظ
لدين الله عبد المجيد وولي الخلافة بمصر ابنه الظافر بامر الله ابو منصور
اسمعيل وفي سنة ست واربعين جمع نور الدين محمود عسكره
وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمالي حلب وكان جوسلين
فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والراي فسار في عسكره
نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم
واسر جمع كثير وكان في جملتهم سلاحدار نور الدين فاخذه جوسلين
ومعه سلاح نور الدين فسيره الى الملك مسعود ابن قلج ارسلان
صاحب قونية واقصرا وقال له هذا سلاحدار زوج ابنتك وسياتيك
بعده ما هو اعظم منه فلما علم نور الدين الحال عظم ذلك عليه
واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره واحضر جماعة من
الامراء التركمان وبذل لهم الرغايب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه
اليه لانه علم عجزه عنه في القتال فجعل التركمان عليه العيون فخرج
متصيدا فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيرا فسار
نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب وعزاز وقورس
والراوندان وبرج الرصاص وحصن البيرة ودلوك ومرعش ونهر الجوز وغير
ذلك من اعماله وفي سنة سبع واربعين توفي السلطان مسعود ابن
محمد ابن ملك شاه بهمذان وكان عهده الى ملك شاه ابن اخيه
السلطان محمود فخطب له الامير خصبك بالسلطنه ورتب الامور
وقررها بين يديه ثم قبض عليه وارسل الى اخيه الملك محمد وهو

بخوزستان يستدعيه وكان قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب
لنفسه بالسلطنة فسار اليه محمد فاجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة
ثم شعر محمد بخبث خاصبك فثاني يوم وصوله لما دخل اليه قتله ومعه
زنكي الجاندار والقى راسهما وبقيا حتى اكلتهما الكلاب واستقر محمد
في السلطنة وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة وولي بعده ابنه نجم
الدين البكي وفي سنة ثمان واربعين وخمسماية ملك الفرنج بالشام
مدينة عسقلان وكانت من جملة مملكة العلويين المصريين وفي سنة
تسع واربعين في المحرم قتل الظافر ابن الحافظ العلوي صاحب
مصر وولي ابنه الفايز بنصر الله ثاني يوم قتل ابوه وله من العمر خمس
سنين فحمله الوزير عباس على كتفه واجلسه على التخت سرير الملك
وفيها في صفر ملك نور الدين محمود ابن زنكي ابن اقسنقر مدينة دمشق
واخذها من صاحبها مجير الدين ابق ابن محمد ابن بوري ابن طغركين
اتابك وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسماية في رجب كان بالشام
زلازل كثيرة قوية خربت كثيرا من البلاد فخرب منها حمص وحماة
وشيزر وكفرطاب والمعرة وافامية وحصن الاكراد وعرقه واللاذقيه
وطرابلس وانطاكيه واما كثرة القتلى فيكفي فيها ان معلما كان بمدينة
حماه فذكر انه فارق المكتب لمهم عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد
وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يأت احد
يسال عن صبي كان له وفيها في ربيع الاول توفي السلطان سنجر
ابن ملك شاه ابن الب ارسلان اصابه قولنج ثم بعده اسهال وفي
سنة اربع وخمسين ثامن ربيع الاخر كثرت الزيادة في دجلة
وخرج القورج فوق بغداد فامتلات الصحارى وجميع قرى البلد

وقع بعض السور فغرق بعض القطيعة وباب الازج والمامونية
ودب الماء تحت الارض في اماكن فوقعت واخذ الناس يعبرون
الى الجانب الغربي فبلغت العبرة عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها
ثم نقص الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف انما هي تلول فاخذ
الناس حدود دورهم بالتخمين وفيها في ذي الحجة توفي السلطان
محمد ابن محمود ابن محمد ابن ملك شاه وملك عمه سليمان شاه ابن محمد
وفي سنة خمس وخمسين وخمسماية ثاني ربيع الاول توفي الخليفة
المقتفي لامر الله وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وعمره ست
وستين سنة وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان وحكم
على عسكره واصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفا ومن عهد المستنصر
الى الان فصل كان في وسط الماية السادسة من الاطبا المشار
اليهم في الافاق ثلثة افاضل معا من ثلث ملل كل منهم هبة الله
اسما ومعنى من النصارى واليهود والمسلمين هبة الله ابن صاعد
ابن التلميذ وهبة الله ابن ملكا ابو البركات اوحد الزمان وهبة
الله ابن الحسين الاصفهاني اما ابن التلميذ الطبيب النصراني البغدادي
ففاضل زمانه وعالما وانه خدم الخلفاء من بني العباس وتقدم
في خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم وكان موفقا في المباشرة
والمعالجة عالما بقوانين هذه الصناعة عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا
وكان شيخا بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتنى والمجتلى لطيف الروح
ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الراي
وله في نظم الشعر كلمات رايقة رايقة شافية شايقة تعرب عن لطف
طبعه ومن شعره كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفنا كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

وكان ابو الحسن ابن التلميذ يحضر عند المقتفي كل اسبوع مرة فيجلسه
لكبر سنه وتوفي في صفر سنة ستين وخمسماية وقد قارب الماية وورد
عاله وساله ابنه قبل ان يموت بساعة ما تشتهي قال ان اشتهي واما
هبة الله ابن ملكا ابو البركات اليهودي في اكثر عمره المسلم في اخر
امره وكان طبيبا فاضلا عالما بعلوم الاوايل وكان حسن العبارة لطيف
الاشارة صنف كتابا سماه المعتبر اخلاه من النوع الرياضي واتى فيه
بالمنطق والطبيعي والالهي فجاءت عبارته فصيحة ومقاصده في ذلك
الطريق صحيحة ولما مرض احد السلاطين السلجوقية استدعاه من بغداد
فتوجه نحوه ولاطفه الى ان برا واعطاه العطايا الجمة من الاموال
والمراكب والملابس والتحف وعاد الى العراق على غاية ما يكون من
التجمل والغنى وسمع ان ابن افلح قد هجاه بقوله بيت
لنا طبيب يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه
ولما سمع ذلك علم انه لا يجمل بالنعمة التي انعمت عليه الا بالاسلام
فقوي عزمه على ذلك وتحقق ان له بنات ابكارا وانهن لا يدخلن معه
في الاسلام وانه متى مات لا يرثنه فتضرع الى الخليفة في الانعام
عليهن من ماله بخلفه وان كن على دينهن فوقع له بذلك ولما تحققه
اظهر اسلامه وجلس للتعليم والمعالجة ولم يزل سعيدا الى ان قلب
له الدهر ظهر المجن ووضع من سنانه بعد ان استن فادركته اعلال
قصر عن مداواتها طبه واستولت عليه الالام مما لم يطق حملها جسمه
ولا قلبه وذلك انه عمي وطرش وبرص وجذم فنعوذ بالله من استحالة
الاحوال وضيق المجال وسو المال ولما احس بالموت اوصى الى من بتركه
ان يكتب على قبره ما مثاله هذا قبر اوحد الزمان ابو البركات ذي العبر

صاحب المعتبر وفي كبر ابي البركات اوحد الزمان وتواضع امين
الدولة ابن التلميذ يقول البديع هبة الله الاسطرلابي **بيت**

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ... ابو البركات في طرفي نقيض
فذاك من التواضع في الثريا ... وهذا بالتكبر في الحضيض

واما هبة الله ابن الحسين ابن علي الحكيم الطبيب الاصفهاني فكان من
محاسن الدهر وافاضل العصر وفيه قيل ان عند طبه لا يشترى بقراط
بقيراط ولا يستقيم سقراط على الصراط وحق لحق ان ابن بطلان بالبطلان
وتوفي في سنة نيف وثلثين وخمسمائة بسكتة اصابته ودفن في سرداب
داره وهو مسكت فلما فتح بابه بعد اشهر لينقل فوجد جالسا عند الدرجة
وهو ميت وله شعر حلو منه ما قاله يصف حماما في دار صديق له

ودخلت جنته وزرت جحيمه ... وشكرت رضوانا ورافة مالك
والبشر في وجه الغلام نتيجة ... لمقدمات ضياء وجه المالك

وفي الايام المقتفية دخل ابو الحكم المغربي الاندلسي الحكيم المرسي العراق
وهو مجهول لا يعرف ورأى في بعض طرقاته بازقة بغداد رجلا
جالسا على باب دار يشعر بالرياسة لساكنها وبين يديه شاب يقرأ
عليه شيئا من كتاب اقليدس فقرب منهما ابو الحكم ليسمع فاذا المعلم
يهذي بما لا يعلم فرد عليه خطاه وبين غلطه وعلم الشاب الحقيقة
في الرد فاستوقف ابا الحكم الى ان يعود ودخل الدار وخرج يستدعي
ابا الحكم دون المعلم فدخل الى دار سريه فلقي والد الشاب وهو
احد امراء الدولة فاحسن ملتقاه ثم سأله ملازمة ولده فاجاب
فاشتهر ذكر ابي الحكم فتطلبوه الطلبة وارتفع قدره وكان كثير المزاح
والمداعبة شديد المجون والارتياح ثم كره العراق وفارق على نية
قصد المغرب فلما حل بظاهر دمشق سير غلاما له ليبتاع منها ما ياكلونه

٢٤

في يومهم واصحبه نزرا يكفي رجلين فعاد الغلام ومعه شواء وكماج
وحلوا وفقاع وثلج فنظر ابو الحكم الى ما جاء به وقال له عند استكثاره
اوجدت احدا من معارفنا فقال لا وانما ابتعت هذا بما كان معي وبقيت
منه هذه البقية فقال ابو الحكم هذا بلد لا يحل لذي عقل ان يتعداه
ودخل وارتاد منزلا وسكنه وفتح دكان عطار يبيع به العطر ويطب
واقام على ذلك الى ان اتى اجله **المستنجد ابن المقتفي** لما اشتد مرض
المقتفي وكان ولي عهده ابنه يوسف وكانت للمقتفي حظية هي ام ولده
ابي علي فارادت الخلافة لابنها واحضرت عدة من الجواري واعطتهن
السكاكين وامرتهن بقتل ولي العهد يوسف اذا دخل على والده وكان
ليوسف خصي صغير يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فرأى الجواري
بايديهن السكاكين فعاد الى يوسف واخبره فاستدعى استاد الدار
واخذه معه وجماعة من الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع
واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجواري فضرب واحدة منهن
فجرحها وكذلك اخرى وصاح فدخل استاد الدار ومعه الفراشين
فهرب الجواري واخذ اخاه ابا علي وامه فحبسهما واخذ الجواري
وقتل منهن وغرق منهن فلما توفي المقتفي جلس يوسف ابنه للبيعة
فبويع له ولقب المستنجد بالله وخطب له في ربيع الاول سنة
خمس وخمسين وخمسمائة وفي سنة ست وخمسين في صفر
توفي الفائز عيسى ابن الظافر اسمعيل صاحب مصر وكانت خلافته
ست سنين وولي الامر بعده بمصر عبد الله ابن يوسف ابن الحافظ
ولقب العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء العلويين بالديار المصرية
وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة هرب شاور وزير العاضد
صاحب مصر من ضرغام الذي نازعه من الوزارة الى الشام

٥٥٥

ملتجئا الى نور الدين ومستجيرا به وطلب منه ارسال العساكر
معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثلث دخل البلاد فتقدم نور
الدين بتجهيز الجيوش وقدم عليها اسد الدين شيركوه فتجهز وساروا
جميعا وشاور في صحبتهم ووصل اسد الدين والعساكر الى مدينة
بلبيس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهزم
وخرج ضرغام من القاهرة فقتل وقتل اخوه ايضا وخلع على شاور
واعيد الى الوزارة واقام اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور
وعاد عما كان قرره لنور الدين وارسل الى الفرنج يستمدهم
فسارعوا الى تلبية دعوته ونصرته وتجهزوا وساروا فلما قارب الفرنج
مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلبيس وجعلها ظهرا يتحصن
به فحصره بها العساكر المصرية والفرنج ثلثة اشهر وهو يغاديهم
القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا فراسل الفرنج اسد
الدين في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وصار الى
الشام وفي سنة ثلث وستين وخمسماية فارق زين الدين علي ابن
بكتكين النايب عن قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل
خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة
واكثر البلاد بيده فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته باربل سلم
جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه
اربل حسب وكان شجاعا عادلا حسن السيرة سليم القلب كثير
العطاء للجند وغيرهم مدحه الحيص بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشده
قال انا لا اعرف ما تقول ولكني اعلم انه يريد شيئا وامر له بخمسماية
دينار وفرسا وخلعة وثيابا بالمجموع ذلك الف دينار ولم يزل
باربل الى ان مات بها هذه السنة وفي سنة اربع وستين وخمسماية

ملك نور الدين قلعة جعبر وملك اسد الدين شيركوه مصر وقتل
شاور الوزير ولما ثبت قدم اسد الدين فظن ان لم يبق له منازع
اتاه اجله فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الاخرة وكانت
ولايته شهرين واما ابتداء امره فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب
ابنا شاذي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الراودية فقدما
العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فراى من نجم
الدين ايوب عقلا ورايا وكان اكبر من شيركوه فجعله مستحفظا
لقلعة تكريت فسار اليها ومعه اخوه شيركوه ثم ان شيركوه قتل
كاتبا نصرانيا بتكريت لملاحاة جرت بينهما فاخرجهما بهروز من
قلعة تكريت فسارا الى زنكي ولما ملك بعلبك جعل ايوب مستحفظا
لها فلما قتل زنكي وتسلم عسكر دمشق بعلبك صار هو الاكبر في الامراء
بدمشق واتصل اخوه شيركوه بنور الدين فاقطعه حمص والرحبة
وجعله مقدم عسكره فلما اراد يرسل العسكر الى مصر لم ير هناك
من يصلح لهذا الامر العظيم والمقام الخطير غيره فارسله فملكها
ولما توفي اسد الدين شيركوه طلب جماعة من الامراء النورية ولاية
الوزارة للعاضد العلوي صاحب مصر فارسل العاضد الى صلاح
الدين ابن ايوب ابن شاذي احضره وخلع عليه وولاه الوزارة
بعد عمه ولقبه الملك الناصر وكان اسمه يوسف فكان الذي
حمله على ذلك ان اصحابه قالوا ليس في الجماعة اضعف ولا اصغر
سنا من يوسف فاذا ولي لا يرفع علينا راسا مثل غيره فثبت
قدم صلاح الدين ومع هذا فهو نايب عن نور الدين وكان نور
الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته على راس الكتاب
تعظما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير

اسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون
كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال فمالوا
اليه واحبوه وضعف امر العاضد ثم ارسل الدين صلاح الدين
يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله فارسلهم اليه
وشرط عليهم طاعته وفي سنة خمس وستين وخمسماية في شوال
مات قطب الدين مودود ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل
ولما اشتد مرضه اوصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي
ثم عدل عنه الى ابنه المعز سيف الدين غازى وانما فعل ذلك
لان القيم بامور دولته كان خادما له يقال له فخر الدين عبد
المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين وكان
نور الدين يبغض عبد المسيح فاتفق عبد المسيح وخاتون ابنة حسام
الدين تمرتاش ابن ايلغازى وهي والدة سيف الدين على صرف الملك
عن عماد الدين الى سيف الدين ورحل عماد الدين الى عمه نور الدين
مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه وفي سنة ست وستين
وخمسماية تاسع ربيع الاخر توفي الامام المستنجد بالله ابو المظفر
يوسف ابن المقتفي وكانت خلافته احدى عشرة سنة وعمره ست
وخمسون سنة وكان من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية
عادلا قبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فشفع
فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة الف دينار
فقال انا اعطيك عشرة الف دينار وتحضر لنا انسانا اخر مثله
احبسه فاكف شره عن الناس ولم يطلقه وكان سبب موته انه
كتب الى وزيره مع طبيبه ابن صفية يامره بالقبض على استاذ الدار
وقطب الدين قايماز وصلبهما وكان قد اشتد مرضه فاجتمع

الطبيب بهما واوقفهما على الخط فقالا له عد اليه وقل له انني اوصلت
الخط الى الوزير وفعل ذلك ثم دخلا المذكوران على المستنجد ومعهما
اصحابهما فحملوه وهو يستغيث الى الحمام والقوه واغلقوا الباب
عليه وهو يصيح الى ان مات المستضئ ابن المستنجد ولما اظهروا
موت المستنجد احضر ابنه ابو محمد الحسن وبايعوه اهل بيته البيعة
الخاصة يوم توفي ابوه اى تاسع ربيع الاخر سنة ست وستين
وخمسماية وبايعه الناس من الغد في التاج بيعة عامة ولقب
المستضئ بامر الله واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق
اموالا جليلة المقدار ولما بلغ نور الدين محمود ابن زنكي وفاة
اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف الدين
غازى الموصل وتحكم فخر الدين عبد المسيح عليه انف لذلك وسار
جريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعبر وملك
الرقة والخابور ونصيبين وحاصر سنجار وملكها وسلمها الى عماد الدين
ابن اخيه واتى مدينة بلد وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي
ونزل على حصن نينوى ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور
الموصل بدنة كبيرة فارسل فخر الدين عبد المسيح الى نور الدين في تسليم
البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولماله
واهله فاجيب الى ذلك وشرط ان فخر الدين ياخذه معه الى الشام ويعطيه
عنده اقطاعا مرضية فتسلم البلد ودخل القلعة وامر بعمارة الجامع
النوري وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الى
الشام واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وكان مقامه بالموصل
اربعة وعشرين يوما وفي سنة سبع وستين وخمسماية لما ثبت
قدم صلاح الدين بمصر وضعف امر الخليفة العاضد بها وصار قصره

يحكم فيه صلاح الدين ونايبه قراقوش وهو خصي من اعيان الامرا
الاسدية كلهم يرجعون اليه عزم على قطع خطبة العاضد وكان
يخاف المصريين وكان قد دخل الى مصر رجل اعجمي يعرف بالامير العالم فلما
راى ما هو فيه من الاحجام وان احدا لا يتجاسر يخطب للعباسيين قال انا
ابتدي بالخطبة للمستضي فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل
الخطيب ودعا للمستضي فلم ينكر احد ذلك فقطع الخطبا كلهم بمصر
خطبة العاضد وخطبوا للمستضي ولم ينتطح فيها عنزان وتوفي العاضد
يوم عاشورا ولم يعلموه بقطع خطبته وفيها عبر الخطا نهر جيحون
يريدون خوارزم فسار صاحبها خوارزم شاه ارسلان ابن اقسر
في عساكره الى اموية ليقاتلهم ويصدهم فمرض فاقام بها وسير جيشه
مع امير كبير اليهم فلقيهم فانهزم الخوارزميون واسر مقدمهم
ورجع به الى الخطا الى ماورا النهر وعاد خوارزم شاه الى خوارزم
مريضا وتوفي بها وملك بعده ابنه سلطان شاه محمود وكان ابنه
الاكبر علا الدين تكش مقيما في جند فقصد ملك الخطا واستمده على اخيه
فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم فوما فساروا حتى قاربوا خوارزم
فخرج سلطان شاه منها ومعه امه وقصد خراسان وملك تكش
خوارزم وفي سنة تسع وستين وخمسماية توفي نور الدين محمود
ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم الاربعا
حادي عشر شوال ولم يكن في سير الملوك احسن من سيرته ولا اكثر
تحر بالعدل منه وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه
الا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ولقد شكى اليه
زوجته من الضايقة فاعطاها ثلثه دكاكين في حمص كانت له
يحصل منها في السنة نحو العشرين دينارا فلما استقلتها قال ليس

لي الا هذا جميع ما بيدي انا خازن للمسلمين لا اخونهم فيه ولا
اخوض نار جهنم لاجلك ولما مات ملك بعده ابنه الملك الصالح
اسمعيل وكان عمره احدى عشر سنة واطاعه الناس بالشام وصلاح
الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكة باسمه وفي سنة سبعين وخمسماية
لما ملك سيف الدين غازي الديار الجزرية خاف الامرا الذين في دمشق
وحلب لئلا يعبر اليهم سيف الدين فسيروا الملك الصالح ومعه العساكر
الى حلب ليصد سيف الدين عن العبور الى الشام فلما خلت دمشق عن
السلطان والعساكر سار اليها صلاح الدين فملكها وملك بعدها
مدينة حمص وحماه وبعلبك وسار الى حلب فحصرها فركب الملك الصالح
وهو صبي عمره اثنا عشر سنة وجمع اهل حلب وقال لهم قد عرفتم
احسان ابي اليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وانا يتيمكم وقد جا هذا
الظالم الجاحد احسان والدي عليه ياخذ بلدي ولا يراقب الله ولا
الخلق وقال من هذا كثيرا وبكى فابكى الناس واتفقوا على القتال دونه
فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن ولا
يقدر على القرب من البلد فرحل عنه وفيها ملك البهلوان مدينة
تبريز وفي سنة احدى وسبعين ملك صلاح الدين قلعه عزاز
ونازل حلب وبها الملك الصالح وقد قام العامه في حفظ البلد
المقام المرضي وترددت الرسل بينهم في الصلح فوقعت الاجابه
اليه من الجانبين ورحل صلاح الدين عن حلب بعد ان اعاد قلعه
عزاز الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختا له صغيرة
طفلة فاكرمها صلاح الدين وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعه
عزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها اليهم ورحل وفي سنة ثلث
وسبعين قتل عضد الدين وزير الخليفة المستضي ووزر ظهير الدين

المعروف بابن العطار وكان خيرا حسن السيرة كثير العطا وتمكن تمكنا كثيرا وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة ثاني ذي القعدة توفي الامام المستضيء بامر الله وكانت خلافته نحو تسع سنين وعمره تسع وثلثون سنة وكان عادلا حسن السيرة في الرعية قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو فعاش حميدا ومات سعيدا **فصل** وكان في هذا الزمان من الحكماء المشهورين بالمشرق السموال بن يهوذا المغربي الاندلسي الحكيم اليهودي قدم هو وابوه الى المشرق وكان ابوه يشدو شيئا من الحكمة وكان ولده السموال قد قرا فنون الحكمة وقام بالعلوم الرياضية واحكم اصولها وفوايدها ونوادرها وله في ذلك مصنفات وصنف كتابا في الطب وارتحل الى اذربيجان وخدم بيت بهلوان وامرا دولتهم واقام بمدينة مراغة واولد اولادا هناك سلكوا طريقته في الطب ثم اسلم وصنف كتابا في اظهار معايب اليهود ومواضع الدليل على تبديلهم التورية ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة وكان في هذا الاوان ايضا الرحبي الطبيب نزيل دمشق من اهل الرحبة اصله كان من الرحبة حسن المعالجة لطيف المباشرة نزه النفس يعاني التجارة ورزق بها جمًّا واولادا مرضيي الطريقة لهم اشتغال جيد في هذا الفن وكان كثير الدرهم حسن المركب والملبس والماكل والمنزل يلزم في اموره قوانين حفظ الصحة الموجودة وقيل له ما ثمرة هذا قال ان يعيش الانسان العمر الطبيعي فقيل له انت قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعي الا القليل فاي حاجة الى هذا التكليف فقال لابقى ذلك القليل فوق الارض واستنشق الهواء واجرع الماء ولا اكون تحت التراب بسوء التدبير ولم يزل على حالته الى ان اتاه الموت في وابل سنة اثنتين وثلثين

وستي

السموال بن يهوذا المغربي الاندلسي ثم اسلم

الرحبي الطبيب

وستمائة وخلف ثلثة بنين اثنان منهما طبيبان فاضلان وسياتي ذكرهما قال الرحبي هذا استدعاني نور الدين محمود في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطباء فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت منه الخوانيق وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو فيه للتعبد فابتداء به المرض فلم ينتقل عنه فلما دخلنا ورأينا ما به قلت له كان ينبغي ان لا تؤخر احضارنا الى ان يشتد بك المرض الآن ينبغي ان تعجل الانتقال من هذا الموضع الى موضع فسيح مضيء فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه واشرنا بالفصد فقال ابن ستين سنة لا يفتصد فامتنع منه فعالجناه بغيره فلم ينجع فيه الدواء **الناصر ابن المستضيء** ولما مات المستضيء قام ظهير الدين ابن العطار في اخذ البيعة لولده الناصر لدين الله ابي العباس احمد فلما تمت البيعة صار الحاكم في الدولة مجد الدين ابو الفضل ابن الصاحب وفي سابع ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة قبض على ابن العطار ووكل عليه في داره ثم نقل الى التاج وقيد وطلبت ودايعه وامواله ثم اخرج ميتا على راس حمال سرا فغمز به بعض العامة فثار به العامة فالقوه عن راس الحمال وكشفوا سوءته وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون بيده مغرفة ويقولون وقع لنا يا مولانا الى غير ذلك من الافعال الشنيعة ثم خلص من ايديهم ودفن هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم واعراضهم وفي سنة ست وسبعين ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولي اخوه عز الدين الموصل واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده معز الدين سنجر شاه واعطى قلعة شوش وبلد الحميدية لابنه الصغير ناصر

٥٢٥

ناصر الدين كمك وكان المدبر لدولة عز الدين مجاهد الدين قيماز
واستقرت الامور ولم يختلف اثنان وفيها توفي شمس الدولة تور
انشاه ابن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وفي سنة
سبع وسبعين في رجب توفي الملك الصالح اسمعيل ابن نور الدين محمود
صاحب حلب بها وعمره نحو تسع عشر سنة فلما ايس من نفسه احضر
الامراء ووصاهم بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود ابن
مودود ابن زنكي فتسلم حلب ثم سلمها لاخيه عماد الدين واخذ عوضا
عنها مدينة سنجار وفي سنة ثماني وسبعين سير صلاح الدين اخاه
سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وتغلب عليها وفيها عبر صلاح الدين
الفرات الى الديار الجزرية وملك الرها وحران والرقة وقرقيسيا
وماكسين وعربان ونصيبين وسار الى الموصل وبها عز الدين صاحبها
ونايبه مجاهد الدين قد جمعا بها العساكر الكثيرة من فارس وراجل
واظهر من السلاح وآلات الحصار ما حارت له الابصار فلما قرب
صلاح الدين من البلد رأى ما هاله وملا صدره وصدر اصحابه
ومع هذا نزل عليها وانشا القتال وخرج اليه يوما بعض العامة
فنال منه واخذ الالكه من رجله فيها المسامير الكثيرة ورمى بها اميرا
يقال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب
صدره فوجد لذلك المًا شديدا واخذ الالكه وعاد عن القتال الى
صلاح الدين وقال قد قاتلنا اهل الموصل بحماقات ما رأينا مثلها
بعد والقى الالكه وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انفة حيث ضرب بها
فلما راى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضا ولا يحصل على غير
العنا والتعب سار عنها الى سنجار وملكها وفي سنة تسع وسبعين
ملك صلاح الدين مدينة امد وسلمها الى نور الدين محمد ابن

قرا ارسلان صاحب الحصن وكان صلاح الدين قد نزل بحرزم وطمع
ان يملك ماردين فلم ير لطمعه وجها فسار عنها الى آمد على طريق
البارعيه وفيها سار صلاح الدين الى حلب فنزل بجبل جوشن واظهر
انه يريد يبني مساكن له ولاصحابه وعساكره فمال عماد الدين زنكي الى
تسليم حلب واخذ العوض عنها فتقرر الصلح على ان يسلم حلب الى صلاح
الدين ويأخذ عوضها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج
وجرت اليمين على ذلك فباعها باوكس الاثمان اعطى حصنا مثل حلب
واخذ عوضها قرى ومزارع فقبح الناس كلهم ما اتى وفي سنة
ثمانين وخمسمائة مات قطب الدين ابن ايلغازي ابن نجم الدين
البي ابن تمرتاش ابن ايلغازي ابن ارتق صاحب ماردين وملك بعده
ابنه حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل وكان شاه ارمن صاحب
خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته بعد موته فرتب نظام الدين
النقش مع ولده وقام بترتيبه وتدبير مملكته وكان دينا خيرا
فاحسن تدبير الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام
من مملكته لخبط وهوج كان فيه ولم يزل الامر على ذلك الى ان
مات الولد وله اخ اصغر منه لقبه قطب الدين فرتبه النظام
من مملكته وليس له منه الا الاسم والحكم الى النظام والى مملوك
له اسمه لولو فبقي كذلك الى سنة احدى وستمائة فمرض البقش والنظام
فاتاه قطب الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لولو فضربه
قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام فقتله ايضا
وخرج وحده ومعه غلام له والقى الراسين الى الاجناد فاذعنوا
له بالطاعة واستولى على قلعة ماردين وقلعة البارعيه والصور
وحكم فيها وحزم في افعاله وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة

حصر صلاح الدين الموصل مرة ثانية فسير اتابك عز الدين صاحبها
والدته اليه ومعها ابنة عمه نور الدين محمود وغيرهما من النساء
وجماعة من اعيان الدولة يطلبون المصالحة وكل من عنده ظنوا
انهن اذا طلبن منه الشام اجابهن الى ذلك لا سيما ومعهن ابنة
مخدومه وولي نعمته نور الدين فلما وصلن اليه انزلهن واعتذر باعذار
غير مقبولة واعادهن خايبات فبذل العامة نفوسهم غيظا وحنقا
لرده النساء فندم صلاح الدين على رد النساء وجاءته كتب القاضي
الفاضل وغيره يقبحون فعله وينكرونه وكان عامة الموصل يعبرون
دجلة فيقاتلون من الجانب الشرقي من العسكر ويعودون فعزم صلاح
الدين على قطع دجلة عن الموصل الى ناحية ينوى ليعطش اهل
الموصل فيملكها بغير قتال ثم علم انه لا يمكن قطعه بالكلية وان المدة
تطول والتعب يكثر فاعرض عنه ورحل الى ميافارقين لانه سمع ان شاه
ارمن صاحب خلاط توفي ولم يخلف ولدا وقد استولى على بلاده
مملوك له اسمه بكتمر فسير صلاح الدين في مقدمته ابن عمه ناصر الدين
محمود ابن شيركوه ومظفر الدين ابن زين الدين وغيرهما فساروا
الى خلاط فنزلوا تطوانه وسار صلاح الدين الى ميافارقين وسار
البهلوان ابن ايلدكز صاحب اذربيجان فنزل قريبا من خلاط وترددت
رسل خلاط بينهم وبين البهلوان وصلاح الدين ثم انهم اصلحوا
امرهم مع البهلوان وصاروا من حزبه وخطبوا له وفي سنة
اثنتين وثمانين وخمسمائة توفي البهلوان محمد ابن ايلدكز صاحب
بلاد الجبل والري واصفهان واذربيجان واران وملك بعده
اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وفي سنة ثلث وثمانين ملك صلاح
الدين مدينة طبرية وقلعتها وسار عنها ونزل على عكه ولما صمم

على الزحف الى البلد خرج الاعيان من اهلها يطلبون الامان فاجابهم
الى ذلك وامنهم على نفوسهم واموالهم وخيرهم بين الاقامة
والظعن فاختاروا الرحيل وساروا عنها متفرقين وحملوا ما امكنهم
وتركوا الباقي على حاله وسلم صلاح الدين البلد الى ولده الافضل
وغنم المسلمون مما بقي ما لم يطق الفرنج حمله وفيها ملك صلاح الدين
قيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والفولة ويافا وتبنين وصيدا
وبيروت وجبيل وعسقلان ولما فرغ صلاح الدين من امر هذه
الاماكن سار الى البيت المقدس فلما نزل عليه المسلمون راوا على سوره
من الرجال ما هالهم وبقي صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول المدينة
لينظر من اين يقاتل لانه في غاية الحصانة والامتناع فلم يجد عليه
موضع قتال الا من جهة الشمال نحو باب عمود او كنيسة صهيون فانتقل
الى هذه الناحية في العشرين من رجب فنزلها ونصب تلك الليلة
المنجنيقات ونصب الفرنج على سور البلد المنجنيقات وتقاتل الفريقان
اشد قتال كل منهما يرى ذلك دينا وحتما واجبا فلا يحتاج فيه الى
باعث سلطاني بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون
فلما راى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي المتدارك
وتمكن النقابين من النقب ارسلوا باليان ابن نيزران صاحب الرملة
الى صلاح الدين يطلب الامان فابى السلطان وقال لا افعل بكم الا كما
فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة احدى وثمانين واربعمائة من القتل
والسبي فقال له باليان ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة في خلق
كثير وانما هم يفترون عن القتال رجاء الامان فاذا راينا ان الموت
لا بد منه فوالله لنقتلن اولادنا ونساءنا ونحرق اموالنا ولا نترككم
تغنمون منا دينارا ولا درهما ولا تسبون وتاسرون رجلا او امراة

فاذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى ثم نقتل من عندنا
من اسارى المسلمين وهم خمسة الف اسير ولا نترك لنا دابة ولا
حيوانا الا قتلناه ثم خرجنا اليكم وحينئذ لا يقتل الرجل منا حتى
نقتل امثاله ونموت اعزا او نظفر كرما فاستشار صلاح الدين اصحابه
فاجمعوا على اجابتهم الى الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب
ما لا يدرى عاقبة الامر فيه عن اى شى ينجلى فاجاب صلاح الدين
حينئذ الى بذل الامان للفرنج واستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير
يستوى فيه الغنى والفقير وتزن المراة خمسة دنانير ويزن الطفل
من الذكور والاناث دينارين فمن ادى ذلك الى ربعين يوما فقد نجا
والا صار مملوكا فبذل باليان عن الفقرا ثلثين الف دينارا فاجيب
الى ذلك وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ولما
فرغ صلاح الدين من امر بيت المقدس سار الى مدينة صور وقد خرج
اليها المركيس وصار صاحبها وقد ساسها احسن سياسة فقسم صلاح
الدين القتال على العسكر كل جمع لهم وقت معلوم يقاتلون فيه
بحيث يتصل القتال على اهل البلد على ان المواضع التى يقاتلون فيه
قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيرة من اهل البلد يحفظه وعليه
الخنادق التى قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطاير يطير عليها
لان المدينة كالكف فى البحر والساعد متصل بالبر والبحر فى جانبى
الساعد والقتال انما هو فى الساعد فلذلك لم يتمكن منها صلاح الدين
ورحل عنها وكان للمسلمين خمس قطع من الشوانى مقابل مينا صور
ليمنعوا من الخروج منه والدخول اليه فبانت لهم شوانى الفرنج
وقت السحر وضايقتهم واوقعت بهم فقتلوا من ارادوا واخذوا الباقين
بمراكبهم وادخلوهم مينا صور والمسلمون من البر ينظرون اليهم ورمى

جماعة من المسلمين انفسهم من الشوانى فمنهم من سبح ونجا ومنهم
من غرق وفى سنة اربع وثمانين فتح صلاح الدين جبله واللاذقيه
وصهيون وشغر بكاس ودربساك وبغراس والكرك وصفد وهادن
صلاح الدين البرنس بيمويد صاحب انطاكيه وطرابلس ثمانية اشهر
وفى سنة سبع وثمانين وصلت امداد الفرنج فى البحر الى الفرنج النازلين
على عكه يحاصرونها وكان من وصل منهم فيلب ملك افرنسيس وهو
من اشرف ملوكهم نسبا وان كان ملكه ليس بالكثير فقويت به نفوسهم
اى الذين كانوا على عكا ولجوا فى قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح
الدين على شفرعم فكان يركب كل يوم ويقصد الفرنج ليشغلهم بالقتال
عن مزاحمة البلد وكان فيه الامير سيف الدين الهكارى المعروف بالمشطوب
فلما راى ان صلاح الدين لا يقدر لهم على نفع ولا يدفع عنهم ضرا
خرج الى الفرنج وقرر معهم تسليم البلد وخروج من فيه باموالهم
وبذل لهم عن ذلك مائتى الف دينارا وخمسمائة اسير من المعروفين
واعادة صليب الصلبوت واربعة عشر الف دينار للمركيس صاحب
صور فاجابوه الى ذلك وان يكون مدة تحصيل المال والاسرا الى
شهرين فلما حلفوا له سلم البلد اليهم فدخلوه الفرنج سلما واحتاطوا
على من فيه من المسلمين وعلى اموالهم وحبسوهم الى حين ما يصل
اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح الدين فى ارسال المال والاسرى
والصليب حتى يطلقوا من عندهم فشرعوا فى جمع المال وكان هو لا مال
له انما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اولا باول فلما اجتمع عنده
من المال مائة الف دينارا اشار والامرا بان لا يرسل شيا حتى يعاود
يستحلفهم على الاطلاق من اصحابه فقال ملوك الفرنج نحن لا نحلف
انما ترسل الينا المائة الالف دينارا التى حصلت والاسارى والصليب

ونحن نطلق من اصحابكم من يزيد ونترك من يريد حتى يجبى باقى
المال فنطلق الباقين منهم فلم يجبهم السلطان الى ذلك فلما
كان يوم الثلثا السابع والعشرين من رجب ركب الفرنج وخرجوا
ظاهر البلد بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وحملوا عليهم
فانكشفوا عن موقفهم واذا اكثر من كان عندهم من المسلمين قتلى
قد وضعوا فيهم السيف وقتلوهم واستبقوا الامرا ومن كان له مال
وقتلوا من سواهم من سوادهم واصحابهم ومن لا مال له فلما راى
صلاح الدين ذلك رحل الى ناحيه عسقلان واخربها وفي سنة
ثمان وثمانين رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا في عمارتها وفيها
عقدت الهدنه بين صلاح الدين والانكيتار ملك الفرنج لمدة
ثلث سنين وثمانية اشهر اولها يوم اول ايلول وفيها منتصف شعبان
توفي قلج ارسلان ابن مسعود ابن قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش
ابن سلجوق بمدينة قونيه وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة
وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم فلما كبر فرق بلاده على
اولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا اليه وحجر عليه ولده قطب الدين
ثم اخذه وسار به الى قيساريه لياخذها من اخيه فحصرها مدة فهرب
منه والده ودخل الى قيساريه ولم يزل قلج ارسلان يتحول من ولد
الى ولد وكل منهم يتبرم به حتى مضى الى ولده غياث الدين كيخسرو
فسار معه في عساكره الى قونيه فملكها وبها توفي قلج ارسلان
وبقي ولده غياث الدين في قونيه مالكا لها حتى اخذها منه اخوه
ركن الدين وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي صلاح الدين
يوسف ابن ايوب ابن شاذى بدمشق وعمره سبع وخمسون سنه
وكان حليما كريما حسن الاخلاق متواضعا صبورا على ما يكره كثير

التغافل عن ذنوب اصحابه وحكى انه كان يوما جالسا وعنده جماعة
فرمى بعض المماليك بعضا بسرموزا فاخطانه ووصلت الى صلاح
الدين فوقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم جليسه
هناك ليتغافل عنها وطلب مرة الما فلم يحضر فعاود الطلب في مجلس
واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا والله قد قتلني العطش
واما كرمه فانه كان كثير البذل لا يقف في شي يخرجه ويكفي دليلا
على كرمه انه يوم مات لم يخلف في خزانته غير دينارا واحدا صوري
واربعين درهما ناصريه ولما توفي صلاح الدين ملك بعده ولده
الاكبر الافضل نور الدين دمشق والساحل والبيت المقدس وبعلبك
وصرخد وبصرى وبانياس وهونين وتبنين الى الداروم وكان
ولده الملك العزيز بمصر فاستولى عليها وولده الملك الظاهر غازى
بحلب فملكها واعمالها مثل حارم وتل باشر واعزاز ودربساك
ومنبج وكان بحماه محمد ابن تقي الدين عمر ابن شاهنشاه ابن ايوب
فاطاع الملك الظاهر وكان بحمص شيركوه ابن محمد ابن شيركوه
فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل اخو صلاح الدين
بالكرك فسار الى دمشق فجهز الافضل معه عسكرا وساروا الى
البلاد الجزريه وهي له ليمنعها من عز الدين صاحب الموصل
وفيها اول جماذى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط
وكان بين قتله وموت صلاح الدين شهران فانه اسرف في اظهار
الشماته بموت صلاح الدين وفرح فرحا كثيرا فلم يمهله الله تعالى
وملك بعده ظهير الدين هزار ديناري خلاط وهو ايضا من مماليك
شاه ارمن وفيها سلخ شعبان توفي اتابك عز الدين مسعود
ابن مودود ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل بالموصل وملك

بعده ابنه نور الدين ارسلان شاه وكان عز الدين خيرا محسنا
حليما قليل المعاقبة حييا كثير الحيا لم يكلم جليسا له الا وهو مطرق
وما قال في شي سيله الاحيا وكرم طبيع وفي سنه احدى وتسعين
وخمسمائة كتب الفنش ملك الفرنج ومقر ملك طليطله الى يعقوب
ابن يوسف ابن عبد المومن كتابا يقول فيه انك امير المسلمين ولا يخفى
عليك ما هم عليه روسا الاندلس من التخاذل واهمال الرعيه
واشتغالهم على الراحات وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي
الذراري وامثل بالكهول واقتل الشبان ولا عذر لك في التخلف
عن نصرتهم وانت تعقيد ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد
منكم والان يخفف عنكم فنحن نقاتل عدوا منكم بواحد منا ثم بلغني
عنك انك اخذت في الاحتفال وتمطل نفسك عاما بعد عام
تقدم رجلا وتوخر اخرى ولا ادري الجبن ابطا بك ام التكذيب
بما انزل عليك وانا اقول لك ما فيه المصلحة ان يتوجه بجملة من عندك
في الشواني والمراكب واجوز اليك بجملتي وابارزك في اعز الاماكن
عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت اليك وهديه مثلت
بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت
ملك الملتين والتخصص والتقدم على القبلتين فلما قرا يعقوب
كتاب جمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس واقتتلوا قتالا
شديدا فكانت الدايرة اولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج
فانهزموا اقبح هزيمه وغنم المسلمون منهم شيا عظيما فلا يحرب
ثم وان بثر ونه ولا جار يجيرونه ومن يفتخر فيذنب فليفتخر كما جا
في الكتاب الالهي ثم ان الفنش عاد الى بلاده وركب بغلا واقسم
انه لا يركب فرسا حتى تنصره ملوك فرنجه فجمعوا الجموع العظيمه

وجرت لهم مع المسلمين وقايع كثيرة الى ان ملكوا الان اكثر مدن
الاندلس وفي سنه اثنتين وتسعين سار الملك العزيز من مصر
الى دمشق وحصرها وارسل الى اخيه الافضل ان لا يفارق القلعه
ويسلم البلد على قاعدة ان يعطي قلعه صرخد ويسلم جميع اعمال
دمشق فخرج وتسلم العزيز القلعه ودخلها واقام بها اياما ثم سلمها
الى عمه الملك العادل وعاد الى مصر فسار الافضل الى صرخد وفي
سنة ثلث وتسعين ملك العادل يافا من الفرنج وملك الفرنج
بيروت من المسلمين وفي سنة اربع وتسعين توفي عماد الدين زنكي
ابن مودود ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور
والرقه وملك بعده ابنه قطب الدين محمود وملك نور الدين
مدينة نصيبين وفيها قصد خوارزمشاه بخارا وكان قد ملكها
الخطا فنازلها وحصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوا مع الخطا
لما راوا من حسن سيرتهم معهم حتى انهم اخذوا كلبا اعورا والبسوه
قبا وقلنسوه وقالوا هذا خوارزمشاه لانه كان اعور وطافوا به
على السور ثم القوه في منجنيق الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم
فلم يزل هذا دابهم حتى ملك خوارزمشاه البلد بعد ايام يسيرة
عنوة وعفا عن اهله واحسن اليهم وفيها حصر الملك العادل
ابو بكر ابن ايوب قلعه ماردين في شهر رمضان وكان صاحبها
حسام الدين بولق ارسلان صبيا فسلم بعض اهلها الربض
مخامرة فنهب العسكر اهلها نهبا قبيحا فلما تسلم العادل الربض يكن
من حصر القلعة وقطع الميرة عنها وبقي عليها الى ان رحل عنها سنة
خمس وتسعين وفي سنة خمس وتسعين في العشرين من المحرم
توفي الملك العزيز صاحب مصر وارسلوا الامرا من مصر الى الافضل

اخيه يدعونه اليهم ليملكوه لانه كان محبوبا الى الناس يريدوه
فدخل الى مصر وملكها وفي سنه ست وتسعين سار العادل فنزل
على القاهره وحصرها فارسل الافضل اليه في الصلح فتقرر ان يسلم
الديار المصريه الى عمه وياخذ العوض عنها ميافارقين وحاني
وجبل جور وتحالفوا على ذلك وخرج الافضل من مصر وسار
الى صرخد وارسل من يتسلم ميافارقين وحاني وجبل جور
فامتنع نجم الدين ايوب ابن الملك العادل من تسليم ميافارقين
وسلم ما عداها فترددت الرسل في ذلك والعادل فزعم ان ابنه
عصاه فامسك الافضل عن المراسلة في ذلك لعلمه ان هذا فعل
بامر العادل وفيها في شهر رمضان توفي بخوارزم شاه تكش ابن
ارسلان وولي ملك خوارزم وبعده ابنه قطب الدين محمد ولقب
علاء الدين لقب ابيه وفي سنه سبع وتسعين في شهر رمضان ملك
ركن الدين سليمان ابن قلج ارسلان مدينة ملطيه وكانت لاخيه
معز الدين قيصرشاه فسار اليه وحصره اياما وملكها وسار منها
الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد ابن صيق وهم بيت قديم
قد ملكوا ارزن الروم فلما قاربها ركن الدين خرج صاحبها
اليه ثقه به ليقرر معه الصلح على قاعده يؤثرها ركن الدين فقبض
عليه واعتقله عنده واخذ البلد وهذا كان اخر اهل بيته ملكوا
وفيها حصر الملك الظاهر واخوه الملك الافضل ابناء صلاح الدين
مدينة دمشق وهي لعمهم الملك العادل واعادوا الى تجديد الصلح
على ان يكون للظاهر منبج وافاميه وكفرطاب والمعره ويكون
للافضل سميساط وقلعه نجم وسروج وراس عين وحملين وسار
الظاهر الى حلب والافضل الى سميساط ووصل العادل الى دمشق

وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة في المحرم سير الملك العادل عسكرا
مع ولده الملك الاشرف موسى الى ماردين فحصروها وشحنوا على اعمالها
واقام الاشرف ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر ابن صلاح الدين
صاحب حلب في الصلح بينهم وارسل الى عمه العادل في ذلك فاجاب
اليه على قاعدة ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينارا
نجاء صرف الدينار احد عشر قيراطا من اميري ويضرب اسمه على السكة ويكون
عسكره في خدمته اى وقت طلبه وفيها وهي سنة الف وخمسمائه
واربع عشرة للاسكندر كان ابتداء دولة المغول وذلك ان في هذا
الزمان كان المستولي على قبايل الترك المشارقة اونك خان وهو المسمى
ملك يوحنا من القبيلة التي يقال كريت وهي طايفة تدين بدين النصرانية
وكان رجل مؤيد من غير هذه القبيلة يقال له تموجين ملازما لخدمه
اونك خان من سن الطفوليه الى ان بلغ حد الرجوليه وكان ذا باس
في قهر الاعداء فحسده الاقران وسعوا به الى اونك خان ولا زالوا
يغتابونه عنده حتى اتهمه بغير الليه وهم باغتياله والقبض عليه
فانضم اليه غلامان من خدم اونك خان فاعلماه القضيه وعرفاه
له الليله التي فيها يريد اونك كبسه وفي الحال امر تموجين اهله
باخلاء البيوت عن الرجال وتركها على حالها منصوبه وكمن هو مع الرجال
بالقرب من البيوت وفي وقت السحر لما هجم اونك واصحابه على بيوت
تموجين لقيها خاليه من الرجال وكر عليه تموجين واصحابه من الكمين
واوقعوا بهم وناوشوهم القتال واثخنوا فيهم وهزموهم وحاربوهم
مرتين حتى قتلوه وابطاله وسبوا ذراريه وفي اثناء هذا الامر ظهر بين
المغول امير معتبر كان يسيح في الصحارى والجبال في وسط الشتاء
حافيا ويغيب اياما ثم ياتي ويقول لكلمني الله وقال لي ان الارض باسرها

ابتداء دولت مغول

قد اعطيتها لتوجين وولدي وسميته جنكزخان فسماه جنكزخان
تبت تنكري وكان يرجع الى قوله ولا يعدل عن رايه ولما علا شان
جنكزخان ارسل الرسل الى جميع شعوب الترك فمن اطاعه وتبعه
سعد ومن خالفه خذل وانعم على ذينك الغلامين وذريتهم بان
جعلهم ترخانيه والترخان هو الحر الذي لا يكلف بشئ من الحقوق
السلطانيه ويكون ما يغنم من الغزوات له مطلقا لا يؤخذ منه
نصيب الملك وزادهما ولا ان يدخلوا على الملوك بغير اذن ولا يعاقبوا
على ذنب الى تسعة ذنوب وكان لجنكزخان من الاولاد الذكور والاناث
جماعة وكان للخاتون الكبيرة زوجته تسمى اوبسوبجين بيكى وفي رسم
المغول اعتبار ابناء الاب الواحد بالشرف انما يكون بالنسبة الى الامهات
وكان لهذه خاتون اربعة بنين ولاهم جنكزخان الامور العظام
في مملكته الاول توشي ولي امر الصيد والطرد وهو احب الامور اليهم
والثاني جغتاي ولي امر الحكومات والياسه اي الناموس والقضاء
والثالث اوكتاي ولي تدبير الممالك لغزارة عقله واصابة رايه والرابع
تولي ولي امر الجيوش وتجهيز الجنود والنظر في مصالح العساكر وكان
لجنكزخان اخ يقال له اوتكين فقين له ولكل واحد من الاولاد بلادا
يقيمون بها اما اوتكين فاقام بحدود الخطاء وتوشي اقام بحدود قياليغ
وخوارزم الى اقصى سقسين وبلغار وجغتاي اقام بحدود بلاد الايغور
بالقرب من الماليغ الى سمرقند وبخارا واقام اوكتاي وهو ولي العهد
بحدود ايميل وقوتاق وجاوره تولي ايضا في تلك النواحي وهي وسط
مملكتهم كالمركز بالنسبة الى الدائرة وفي سنة ستمائة ملك الفرنج مدينة
القسطنطينية من الروم اقام الفرنج بظاهرها محاصرين للروم من
شعبان الى جمادى الاول وكان بالمدينة من الفرنج مقيمين نحو ثلثين

الفا ولعظم البلد لا يظهر امرهم فتواصوا هم والفرنج الذين بظاهر
البلد ووثبوا فيه والقوا النار فاحترق نحو ربع البلد فاشتغل الروم
بذلك ففتحوا الفرنج الابواب ودخلوها ووضعوا السيف ثلثة ايام
وقتلوا حتى الاساقفه والرهبان والقسيسين الذين خرجوا اليهم
من كنيسة اياصوفيا العظمى وبايديهم الاناجيل والصلبان يتوسلون
بها ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا عليهم وقتلوهم اجمعين ونهبوا الكنيسه
وكان الفرنج ثلثة ملوك دوقس البنادقه وفي مراكبه ركبوا الى
القسطنطينيه وهو شيخ اعمى اذا ركب يقاد فرسه والثاني المركيس مقدم
الافرنسيس والثالث كند افليد وهو اكثرهم عددا فلما استولى
اقترعوا على الملك فخرجت القرعه على كند افليد فملكوه عليها ويكون
لدوقس البنادقة الجزاير مثل اقريطش ورودس وغيرهما ويكون
لمركيس البلاد التي هي شرقي الخليج مثل نيقيا ولاذيق وفيلادلف ولم
تدم له فانها تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري وفيها
في ذي القعدة توفي السلطان ركن الدين صاحب الروم وملك ابنه
قلج ارسلان وكان صغيرا وكان غياث الدين كيخسرو اخو ركن
الدين يومئذ بقلعة من قلاع القسطنطينيه ولما سمع بموت اخيه سار
الى القونيه وقبض على الصبي وملكها وجمع الله له البلاد جميعها وعظم
شانه وقوي امره وكان ذلك في رجب سنه احدى وستمائة وفيها
اغارت الكرج على اذربيجان واكثروا النهب والسبي ثم اغاروا على
خلاط وارجيش فاوغلوا في البلاد حتى بلغوا ملازكرد ولم يخرج
اليهم من المسلمين احد يمنعهم فجاسوا خلال البلاد ينهبون ويأسرون
وفي سنة ثلث وستمائة قبض عسكر خلاط على صاحبها محمد ابن بكتمر
وملكها بلبان مملوك شاه ارمن ابن سليمان وفي سنة اربع وستمائة

ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب ابن الملك العادل مدينة خلاط
ولما سار عنها الى ملازكرد ليقرر قواعدها وثب اهلها على من بها
من العسكر فاخرجوهم من عندهم وعصوا ونادوا بشعار شاه ارمن وان
كان ميتا يعنون بذلك رد الملك الى اصحابه ومماليكه فعاد اليهم
الاوحد وقتل بها خلقا كثيرا من اعيان اهلها فذل اهل اخلاط
وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم اليهم وكفى الناس شرهم فانهم
كانوا يقيمون ملكا ويقتلون آخر والسلطنة عندهم لا حكم لها
وانما الحكم لهم واليهم وفي سنة ست وستماية ملك العادل ابو بكر
ابن ايوب بلد الخابور ومدينة نصيبين وحصر سنجار ثم عاد عنها
وفيها استولى جنكزخان على بلاد قراخطا وكان امير بلاد الايغور
وهم طايفة كثيرة من الترك في طاعة ملك الخطا فلما صار الصيت
لجنكزخان وشاع ذكره في البلاد ارسل اليه امير الايغور وهو الذي
يسمونه ايدي قوت اي صاحب الدولة يطلب الامان لنفسه وعشيرته
والدخول في زمرته فاكرم جنكزخان رسله وتقدم بوصوله اليه
فبادر ايدي قوت الى الحضور في خدمته من غير توقف فاقبل عليه
جنكزخان واحسن قبوله واعاده الى بلاده مكرما وفي سنة سبع
وستماية اواخر رجب توفي نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود ابن
مودود ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل وكانت مدة ملكه ثماني
عشرة سنة وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعايا شديدا على اصحابه اعاد
ناموس البيت الاتابكي وجاهه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت ولما
حضره الموت رتب في الملك ولده الملك القاهر عز الدين مسعود وامر
ان يتولى تدبير مملكته ويقوم بحفظها وينظر في مصالحها مملوكه
بدر الدين لولو لما راى من عقله وسداد رايه وحسن سياسته

وكمال السيادة فيه واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعة العقر
الحميدية وقلعة شوش وسيره الى العقر وفي سنة تسع وستماية قصد
ثلثة نفر تجار من التجار بين ديار التاتار ومعهم البضايع من الثياب
المذهبة والكرباس وغيرهما مما يليق بالمغول بما سمعوا ان المتاع
عندهم قيمته وافرة وان الطرق قد اقام بها جنكزخان جماعة يسمونهم
قراقچيه اي مستحفظين يحفرون المترددين اليهم فقوى عزمهم
على ذلك فساروا نحوهم ولما وصلوا الى نواحيهم راهم
المستحفظون ووقفوا على ما معهم من السلع فرأوا قماشا واحد
منهم اسمه احمد لايق الخان فسيروه مع صاحبيه اليه فعرض احمد متاعه
على الخان وطلب في ثمن كل ثوب كان مشتراه عليه عشرة دنانير الى عشرين
دينارا ثلثة بوالش فغضب لذلك جنكزخان وقال هذا الغافل كانه
يظن اننا ما راينا ثيابا قط وامر الخازن فاراه من الاقمشة التي هداها
اليه ملوك الخطا اشياء نفيسة وتقدم ان يكتب ما معه وانهبه لمن حضر
من الحاشية واعتقل احمد وطلب صاحبيه فعرضا عليه متاعهما برمته
وقالا هذا كله انما اتينا به لنقدمه خدمة للخان لا لنبيعه عليه فالحوا عليهما
ان يثمنا فلم يفعلوا فامر جنكزخان ان يعطيا لكل ثوب مذهب
بالش من ذهب ولكل كرباس بالش من فضة واعوض لاحمد ايضا
مثل ما اعطاهما وتقدم الى الاولاد والخواتين والامراء ان ينفذوا
معهم جماعة من اصحابهم ومعهم بوالش الذهب والفضة
ليجلبوا لهم من طرايف البلاد ونفايسها ما يصلح لهم فامتثلوا ما امرهم
به فاجتمع معهم ماية وخمسون تاجرا من مسلم ونصراني وتركي
وارسل معهم رسولا الى السلطان محمد يقول له ان التجار وصلوا
الينا وقد اعدناهم الى ما منهم سالمين غانمين وقد سيرنا معهم

جماعة من غلماننا ليحصلوا من طرايف تلك الاطراف فينبغي ان يعودوا
الينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين وتنحسم مواد النفاق من
ذات البين فلما وصل التجار الى مدينة اترار طمع اميرها غاير خان
فيما معهم من الاموال فطالع السلطان محمد في امرهم وحسن
له ابادتهم واغتنام مالهم فاذن له بذلك فقتلهم طرا الا واحدا
منهم فانه هرب من السجن ولما رأى ما جرى على اصحابه لحق بديار
التاتار واعلمهم بالمصيبة فعظم ذلك عند جنكزخان وتاثر
منه الى غاية وهجر النوم وصار يحادث نفسه ويفتكر فيما يفعله وقيل
انه صعد الى راس تل عال وكشف راسه وتضرع الى الباري تعالى طالبا
نصره على من بداه بالظلم وبقي هناك ثلثة ايام بلياليها صايما وفي الليلة
الثالثة رأى في منامه راهبا عليه السواد وبيده عكاز وهو قايم
على بابه يقول له لا تخف افعل ما تشا فانك مؤيد فانتبه منه مذعورا
مشوبا بالفرح وعاد الى منزله وحكى حلمه لزوجته وهي ابنة اونك
خان قالت له هذا زي اسقف كان يتردد الى ابي ويدعو له ومجيئه
اليك دليل لانتقال السعادة اليك فقال جنكزخان لمن في خدمته
من نصارى الايغور هل ههنا احد من الاساقفة فقيل له عن مار دنحا
فلما طلبه ودخل عليه بالبرنس الاسود قال هذا زي من رايت في منامي
لكن شخصه ليس ذاك فقال الاسقف يكون الخان قد راى بعض
قديسينا ومن ذلك الوقت صار يميل الى النصارى ويحسن الظن بهم
ويكرمهم وفي سنة عشر وستمائة قصد جنكزخان بلاد السلطان
محمد ولما وصل الى نواحي تركستان اتاه الامير ارسلان خان من قياليغ
والامير ايدي قوت من بيش باليغ والامير سقناق من الماليغ وساروا
في عساكرهم ولما اجتمعت العساكر جميعها بقصد مدينة اترار سير

جنكزخان ابنه الكبير في تومانين عسكر الى جانب خجند وتوجه هو
بنفسه الى بخارا ورتب على محاصرة اترار ولديه جغتاي واوكتاي
فدام القتال عليها مدة خمسة اشهر لان السلطان محمد كان قد سير
اليها غاير خان في خمسين الف فارس وقراجا خاص في عشرة الف وكانوا
كلهم بها ولما ضاقت الحيلة بمن في المدينة وعجزوا عن المقاومة شاور
قراجه لغاير خان في الصلح وتسليم البلد فابى غاير خان الا المجاهدة
الى الموت لعلمه ان المغول لا يبقون عليه فلم يره في المصالحة بصلحه
فتوقف قراجه الى هجوم الليل وخرج في اكثر عسكره الى خارج من
باب دروازة الصوفي فعوقوه الى الصبح ثم حمل الى ابني جنكزخان
فاستنطقاه واستعلما منه كنه احوال البلد وامرا بقتله وقتل كل من
معه قايلين اذا كنت ما ابقيت على محمد وملكه وولي نعمتك فلا تبقى
ولا علينا وزحف العسكر الى المدينة فدخلوها واخرجوا اهلها جميعها
الى ظاهرها واغاروا على ما فيها وبقي غاير خان في عشرين الف من عسكره
متفرقين في دروب المدينة لم يتمكن منهم المغول وكانوا يخرجون
من خمسين خمسين ويكارحون ويطعنون في عسكر المغول ويقتلون
ثم يقتلون وكان هذا دابهم شهرا الى ان بقي غاير خان ومعه نفرين
خالدون في سطح دار السلطنة وكان قد برز مرسوم الخان ان لا يقتل
غاير خان في الحرب لكن يحمل اليه حيا فلذلك كثر التعب معه وقتل
صاحباه وبقي وحده يقاتل بالآجر الذي كان الجواري يناولنه من الجدار
فلما عجز عن المناولة احاط به المغول وقبضوه وحملوه الى جنكزخان
بعد عوده من بخارا الى سمرقند وقتل هناك في كوك سراي وفي سنة اثنتي
عشرة في شعبان ملك السلطان محمد مدينة غزنة وكان استولى قبل
ذلك على عامة خراسان وملك باميان وفي سنة ثلث عشرة في العشر

من جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وهو صاحب مدينة حلب وخلف اولادا ذكورا من جملتهم
الملك العزيز محمد من ابنة عمه الملك العادل وكان عمره ولده هذا اثنتين
وشهورا واوصى به الى مملوكه شهاب الدين طغرل الخادم فصار اتابكه
وقام بتربيته احسن قيام وفي سنة خمس عشرة وستمائة توفي الملك
القاهر عز الدين مسعود ابن ارسلان شاه ابن مسعود ابن مودود
ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل ليلة الاثنين بقين من ربيع
الاول وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر واوصى بالملك
لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره حينئذ نحو عشر سنين
وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين لولو وكان عمه عماد
الدين زنكي ابن ارسلان شاه صاحب العقر يحدث نفسه بالملك
فرقع بدر الدين ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق واحسن السيرة مع
الخاص والعام وخلع على كافة الناس وغير الثياب الحداد عنهم
فلم يخص بذلك شريفا دون مشروف ولا كبيرا دون صغير وبعد
ايام وصل التقليد من الخليفة لنور الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر
في امور دولته والتشريفات لهما ايضا وكان مظفر الدين كوكبري
ابن زين الدين صاحب اربل قام بنظر عماد الدين زنكي فملكه قلعة
العمادية وباقي قلاع الهكارية والزوزان فراسله بدر الدين يذكره
الايمان والعهود ويطالبه بالوفا بها ثم نزل عن هذا ورضي منه بالسكوت
لا لهم ولا عليهم فلم يفعل واظهر معاضدة زنكي فارسل بدر الدين
الى الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة
وخلاط وانتمى اليه وصار في طاعته وطلب منه المعاضدة فاجابه
بالقبول وبذل له المساعدة وارسل الى مظفر الدين يقبح هذه الحالة

ويقول له ان يرجع الى الحق والا قصده هو بنفسه وعسكره فلم يحصل
الاجابة منه الى شيء من ذلك الى ان حضرت الرسل من الخليفة الناصر
ومن الملك الاشرف في الصلح فاطاعوا واصطلحوا وتحالفوا بحضور
الرسل ولما تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه ابن الملك القاهر
صاحب الموصل ورتب في الملك بعده اخوه ناصر الدين محمود وله من
العمر نحو ثلث سنين وحلف له الجند وركبه بدر الدين فطابت نفوس
الناس اذ علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي وفيها توفي الملك العادل
ابو بكر ابن ايوب سابع جمادى الاخرة وكان عمره ثلثا وسبعين سنة
وكانت مدة مملكته ثماني عشرة سنة وخلف ولده الملك الكامل صاحب
مصر والملك المعظم صاحب دمشق والملك الاشرف صاحب حران والرها
وخلاط والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين والملك
الحافظ صاحب قلعة جعبر والملك العزيز صاحب بانياس والملك
الصالح اسماعيل صاحب بصرى والملك الفايز يعقوب والملك الامجد
عباس والملك الافضل والملك القاهر ولما مات نور الدين الملك
القاهر صاحب الموصل وملك اخوه ناصر الدين تجدد لعماد الدين ومظفر
الدين الطمع لصغر سن ناصر الدين فجمعا الرجال وتجهزوا للحركة
فلما بلغ ذلك بدر الدين لولو ارسل الى عز الدين ايبك مقدم عسكر
الاشرف الذي بنصيبين يستدعيهم ليعتضد بهم فساروا الى الموصل
رابع رجب سنة خمسة عشرة واستراحوا اياما ثم عبروا دجلة ونزلوا
شرقها على فرسخ من الموصل وجمع مظفر الدين عسكره وسار اليهم
ومعه زنكي فعبر الزاب وسبق خبره وعند انتصاف الليل سار ايبك
ولم يصبر الى الصبح فتقطعوا في الليل والظلمة والتقوا هم والخصم
على ثلثة فراسخ من الموصل فاما عز الدين فحمل على ميسرة مظفر الدين

فهزمها وبهان نكى وميمنه مظفر الدين حملت على ميسرة بدر الدين
وهزمتها وبقى بدر الدين فى النفر الذى معه فى القلب وتقدم اليه
مظفر الدين فى من معه فى القلب اذ لم يتفرقوا فلم يمكنه الوقوف فعاد
الى الموصل هاربا وعبر دجلة الى القلعة وتبعه مظفر الدين واقام
ورا تل حصن نينوى ثلثه ايام ورحل الى بلاده من غير ان يصيب احدا سوا
وبوقا ثم ملك عماد الدين قلعه الكواشى وملك بدر الدين تلعفر
وملك الاشرف سنجار وسار يريد الموصل ليجتاز فيها الى اربل
فقدم بين يديه عسكره ثم وصل هو فى اخرهم يوم الثلثا تاسع
عشر جمادى الاول سنه ست عشرة وستماية وكان يوم وصوله
مشهودا ترجل له بدر الدين وحمل الغاشيه بين يديه واتاه رسل
الخليفة ومظفر الدين فى الصلح وبذل تسليم القلاع الماخوذة
جميعها الى بدر الدين ماعدا قلعه العمادية وطال الحديث فى ذلك
نحو شهرين ثم رحل الاشرف يريد مظفر الدين فوصل الى قرية السلامية
بالقرب من الزاب وكان مظفر الدين نازلا عليه من جانب اربل فاعاد
الرسل الى الاشرف فى طلب الصلح وكان عسكر الاشرف قد طال
بيكارهم والناس قد ضجروا فوقعت الاجابة الى الصلح وعاد الاشرف الى
سنجار وكان رحيله عن الموصل ثانى شهر رمضان من سنه سبع عشرة
وستماية وفى سنه ست عشرة وستماية توفى السلطان عز الدين كيكاوس
ابن كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم ولم يخلف ولدا
يصلح للملك لصغر سنهم واخرج الجند اخاه علاء الدين كيقباد من قلعه
المنشار التى على الفرات بقرب ملطيه وكان مسجونا بها فملكوه وحلف
الناس له فاحسن تدبيره للملك وكان شديدا على اصحابه ذا عزم وحزم
وهيبه عظيمة وفى سنه سبع عشرة وستماية فى اوايل المحرم نزل جنكز

خان فى عساكره على مدينة بخارا واحاط بها العساكر من جميع جوانبها
وكان بها من عسكر السلطان محمد عشرين الفا مقدمهم كوك خان
وسونج وكشلى خان ولما تحققوا عجزهم عن مقاومه المغول خرجوا من
الحصار بعد غروب الشمس فادركهم المحافظون من عسكر المغول على
نهر جيحون فاوقعوا فيهم وقتلوهم كافة ولم يبقوا منهم اثرا فلما
فارق المقاتلون المدينة لم يبق لاهلها حيلة الا التسليم والخروج
وطلب الامان فخرج الايمة والاعيان الى خدمة جنكزخان يتضرعون
اليه ويطلبون حقن دماهم حسب فتقدم باخراج كل من بالمدينة الى الظاهر
فخرجوا ودخل هو وولده تولى الى المدينة فوقف على باب مسجد الجامع
وقال هذا دار السلطان فقالوا لا بل خانه يزدان اى بيت الله فنزل
ودخل الجامع وصعد الى المنبر وقال لاكابر بخارا ان الصحرا خالية
عن العلف فانتم اشبعوا الخيل مما عندكم فى الانبار ففتحوها وصاروا
ينقلون ما فيها من الغلات ورموا ما فى الصناديق من الكتب وجعلوها
اوارى الخيل واحضروا الطعام والشراب هناك واكلوا وشربوا وطربوا
ثم خرج جنكزخان الى منزله وجمع الايمة والمشايخ والسادات والعلما
وقال لهم ان الله مالك الكل وضابط الكل ارسلنى لاطهر الارض من بغى الملوك
الجابرة الفسقة الفجرة وذكر لهم ما فعله امير اترار باذن سلطانه بالتجار
الى غير ذلك ثم امرهم ان يعزلوا الاغنيا واصحاب الثروة بمعزل عن الفقرا
فعزلوهم وكانوا مايتين الف وثمانين الفا فقال لهم ان الاموال التى
فوق الارض لا حاجة الى استعلامها منكم وانما نريد ان تظهروا لنا
الدفاين التى تحت الارض فقبلوا بالسمع والطاعة ووكلوا مع كل قوم
باسقاقا يستخرج المال واشار الى المستخرجين ان لا يكلفوا ما لا يطيقونه
ويرفقون بهم وذلك لما راى من حسن اجابتهم الى ما امر وانه كان

هرها

جماعة من عسكر السلطان كانوا مختفين بالمدينة اضرموا في محالها
النار فاحترقت المدينة باسرها لان رجل عمايرها من خشب فبقيت
عرصه بخارا قاعا صفصفا وتفرق اهلها منزحين الى خراسان
وفيها في ربيع الاول نزل جنكزخان على مدينة سمرقند وكان قد رتب
السلطان محمد فيها مائة الف وعشرة الاف فارس يقومون بحراستها
فلما نازلها منع اصحابه عن المقاتله وانفذ سنتاى نوين ومعه ثلثون
الفا محارب في اثر السلطان محمود وغلاق نوين ويسور نوين
الى جانب طالقان واحاط باقي العسكر بالمدينة وقت سحر فبرز اليهم
مبارز والخوارزمية ونازعوهم القتال وخرجوا جماعة كثيرة
من التاتار واسروا جماعة وادخلوهم المدينة فلما كان من الغد
ركب جنكزخان بنفسه ودار على العسكر وحثهم على القتال
فاشتد القتال ذلك اليوم ودام النهار كله من اوله الى اول الليل
ووقف الابطال من المغول على ابواب المدينة ولم يمكنوا احدا من المجاهدين
من الخروج فحصل عند الخوارزمية فتور كثير ووقع الخلف بين اكابر
المدينة وتلونت الارا فبعض مال الى المصالحه والتسليم وبعض لم يامن
على نفسه وان امن خوفا من غدر التتر فقوى عزم القاضي وشيخ
الاسلام على الخروج فخرجا الى خدمة جنكزخان وطلبا الامان لهما
ولاهل المدينة فلم يجبهما الا الى امان انفسهما ومن يلوذ بهما فدخلا
الى المدينة وفتحا ابوابها فدخل المغول واشتغلوا ذلك اليوم بتخريب
مواضع من السور وهدم بعض الابرجه ولم يتعرضوا الى احد الى ان هجم
الليل فدخلوا الى المدينة وصاروا يخرجون الرجال من النسا من مائة
مائة بالعدد الى الصحرا ولم يكفوا الا عن القاضي وشيخ الاسلام ومن
التجا اليهما فاحتمى بهما نيف وخمسون الفا من الخلق ولما اصبح الصبح

شرع المغول في نهب المدينه وقتل كل من لحقوه مختبيا في المغاير ومتواريا
في الستاير وقتلوا تلك الليلة نحو ثلثين الف تركي وقنقلي وقسموا
بالنهار ثلثين الفا على الاولاد والامرا واطلقوا الباقي ليرجعوا الى
المدينة ويجمعوا من بينهم مايتين الف دينار ثمن ارواحهم وكان
المحصل لهذا المال ثقة الملك والامير عميد وهما من اكابر سمرقند
والشحنه طابغور ومن هناك توجه جنكزخان في عساكره الى نواحي
خوارزم وانفذ الرسل يدعوهم الى الايليه والدخول في طاعته
وشغلهم اياما بالوعد والوعيد والتامل والتهديد الى ان اجتمعت
العساكر ورتب الات الحرب من منجنيق وما يرمى بها ولان صقع خوارزم
لم يكن فيه حجر وكان المغول يقطعون من اشجار التوت قطعا كالحجارة
ويرمون بها وملوا الخندق بالتراب والخشب والهشيم وانشبوا
الحرب والقتال على المدينة من جميع جوانبها حتى عجز من فيها عن المقاومه
فملكوا سورها واضرموا النار في محالها فاتت على اكثر دورها
وما فيها فايس المغول من الانتفاع بشي من غنايمها فاعرضوا عن
الحريق وصاروا يملكوا محله محله لان اهلها كانوا يمتنعون فيها
اشد امتناع ولم يزالوا كذلك الى ان ملكوا المغول كل المحال واخرجوا
الخلايق كافه الى الصحرا وفرزوا الصناع والمحترفين الى ناحيه
فكانوا مائة الف واسروا البنين والبنات والنسا اللواتي ينتفع بهن
وقسموا الباقي من الرجال والنسا والعجايز على العسكر ليقتلوهم فقتل
كل واحد منهم اربعا وعشرين شخصا وفي اوايل سنة ثماني عشرة وستمائة
عبر جنكزخان نهر جيحون وقصد مدينة بلخ فخرج اليه اعيانها وبذلوا
الطاعة وحملوا الهدايا وانواعا من تزغو اي الماكل والمشرب فلم يقبل
عليهم بسبب ان السلطان جلال الدين ابن السلطان محمد كان في تلك

النواحي نهبي اسباب الحرب ويستعد القتال فامر بخروج اهل بلخ
الى الصحرا لبعد وهم كالعادة فلما خرجوا باسرهم فرمي فيهم
السيف ومن هناك توجه نحو الطالقان وقتل اكثر اهلها واسر من
صلح للاسر واتقى البعض وسار الى البايمان فعصى اهلها وقاتلوا
قتالا شديدا واتفق ان اصيب بعض اولاد جغتاي بسهم فجرح
فقضى نحبه وكان من احب احفاد جنكزخان اليه فعظمت المصيبة بذلك
واضطرمت النيران في قلوب المغول وجدوا في القتال الى ان فتحوها
وقتلوا كل من فيها حتى الدواب والبقر والاجنة التي في بطون
الحبالى ايضا ولم ياسر وامنها احدا قط وتركوها ارضا قفرا ولم
يسكنها احدا الى اليوم وسموها ماو باليغ اي قريه بوس ولما فرغ
جنكزخان من تخريب بلاد خراسان سمع ان السلطان جلال الدين
قد استظهر بالعراق فسار نحوه ليلا ونهارا بحيث ان المغول لم يتمكنوا
من طبخ لحم اذا نزلوا فحين وصلوا الى غزنه اخبروا بان جلال الدين
من خمسة عشر يوما رحل عنها وهو عازم على ان يعبر نهر السند فلم يستقر
جنكزخان ورحل في الحال وحمل على نفسه بالسير حتى لحقه في اطراف
السند فطاف به العسكر من قدامه ومن خلفه وداروا عليه دايرة وراء
دايرة كالقوس المتوترة ونهر السند كالوتر وهو في وسط وبالغ المغول
في المكاوحة وتقدم جنكزخان ان يقبض حيا ووصل جغتاي
واوكتاي ايضا من جانب خوارزم فلما رأى جلال الدين انه يوم عمل
شهم وضرعما ابطال المغول وتطلبا لملاقاتهم وحمل عليهم حملات
وشق صفوفهم بجد مرغ وطال الامر فثقل ذلك لامتناع المغول عن رميه
بالنشاب ليحضروه عزيزا ذليلا بين يدي جنكزخان امتثالا لمرسومه
فكانوا يتقدمون اليه قليلا قليلا فلما عاين تضييق الحلقة عليه نزل

فودع اولاده بل كباده من نسائه وخواصه باكيا كئيبا ثم رمى عنه
الجوشن وركب جنيبه وكالاسد الغيور همز بالعبور واقتحم فرسه
النهر فاقتحم وعام وخلص الى الساحل وجنكزخان واصحابه ينظرون
اليه ويتاملونه حيارى ولما شاهد ذلك جنكزخان وضع يده على فمه
متعجبا والتفت الى ولديه وقال لهما من الاب مثل هذا الابن ينبغي
ان يولد اذا نجا من هذه الوقعة فوقايع كثيرة تجري على يديه ومن خطبه
لا يعقل من يعقل واراد جماعه من البهادورية ان تبعوه في الماء
فمنعهم جنكزخان قايلا انكم لستم من رجاله لانه كان يرامي المغول
بالسهام وهو في وسط الشط فلما فاتهم اخذوا امر الخان باحضار
حرمه واولاده وتقدم بقتل جميع الذكور حتى الرضع لان جلال
الدين عندما اراد الخوض في النهر القى جميع ما كان صحبه من انيه
الذهب والنقره فيه امر الغواصين فاخرجوا منها ما امكن اخراجه
وكان هذا الامر الذي هو من عجايب الانام ودواهي الايام في رجب
فقيل في المثل عش رجبا ترى عجبا وفيها اعني سنة ثمان عشرة وستماية
كان اجتماع الملك المعظم والملك الاشرف مع نجدة صاحب ماردين
وعسكر حلب والملك الناصر صاحب حماه والملك المجاهد صاحب حمص
واتصال الجميع بالملك الكامل على عزم قصد الفرنج وتبدد دمياط
منهم فاحاطوا بهم وضيقوا السبل عليهم فاجابوا الى الصلح على تسليم
دمياط واطلاق ما بايديهم من اسرا المسلمين واطلاق ما بايدي
المسلمين من اساراهم وقرر الصلح عاما مع الدكاد نايب البابا وملك عكا
وملوك فرنجه ومقدمي الداويه والاسبتاريه وتسلم الكامل دمياط
يوم الاربعا تاسع عشر رجب وكانت مدة مقام الفرنج بها سنة كاملة
واحد عشر شهرا وفي سنة احدى وعشرين وستماية توفي الملك الافضل

على ابن صلاح الدين وقد نزل عن ملك مصر والشام وقنع بسميساط
كرها وكان عنده علم وفطنة لكنه كان ضعيف الراى قليل العزم كثير
الغفلة عاجب المدقل وتدبير الممالك ولما اخذت منه البلاد كتب
الى الخليفة الناصر كتابا ضمنه شكايه عمه العادل واخيه العزيز حيث
اخذا منه البلاد ونكثا عهد ابيه له بها وكتب فى اول الكتاب بيتين
من الشعر عملهما واحسن فيهما وهما

مولاى ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد اخذا بالسيف حق على
فانظر الى حرف هذا الاسم كيف لقى من الاواخر ما لاقى من الاول

يريد بابى بكر عمه وبعثمان اخاه وبعلى نفسه فاجابه الناصر عن كتابه
بكتاب كتب فيه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق فان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبى له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

وكان الملك الافضل قد شغله ابوه فى صباه بشى من العلم فحصل
منه طرفا من العربية والشعر وكان ينظمه ويعتنى به بالنسبة الى حاله
وفى سنة اثنتين وعشرين وستماية توفى الخليفة الناصر لدين الله ابو
العباس احمد فى ليلة عيد الفطر وكان عمره سبعين سنه ومدة خلافته
ستا واربعين سنه واحد عشر شهرا فصل وكان فى الايام الامامية
الناصرية الحكيم عبد السلام ابن جنكى دوست الجيلى البغدادى تقدم فى
علوم الاوايل واجادها واشتهر بهذا الشان شهرة تامة وحصل له
بتقدمه حسد من ارباب الشر فثلبه احدهم بانه معطل فاوقعت

وقعت الحكيم عبد السلام ابن جنكى دوست الجيلى

الحفظة عليه وعلى كتبه فوجد فيها الكثير من علوم الفلاسفه وبرزت
الاوامر الناصرية باخراجها الى موضع ببغداد يعرف بالرحبة وان تحرق

الحجر

الحجر منها بحضور الجميع ففعل ذلك واحضر لها عبيد الله التيمى المعروف
بابن المارستانية وجعل له منبر وصعد عليه وخطب خطبة لعن بها
الفلاسفة ومن يقول بقولهم وذكر الركن هذا بشر وكان يخرج الكتب
التى له كتابا كتابا يتكلم عليه ويبالغ فى ذمه وذم مصنفه ثم يلقيه من يده
لمن يلقيه فى النار قال القاضى الاكرم الوزير جمال الدين ابن القفطى
رحمه الله اخبرنى الحكيم يوسف السبتى الاسرائيلى قال كنت ببغداد يومئذ
تاجرا وحضرت المحفل وسمعت كلام ابن المارستانية وشاهدت فى يده
كتاب الهيئة لابن الهيثم وهو يقول وهذه الداهية الدهيا والنازلة
الصما والمصيبة العميا وبعد اتمام كلامه خرقها والقاها فى النار فاستدل
على جهله وتعصبه اذ لم يكن فى الهيئة كفر وانما هى طريق الى الايمان ومعرفة
قدر الله جل وعز فيما احكمه ودبره واستمر الركن عبد السلام فى السجن
معاقبا على ذلك الى ان افرج عنه سنة تسع وثمانين وخمسماية وفى هذه
السنة توفى يحيى ابن سعيد ابن ابى مارى الطبيب النصرانى صاحب
المقامات الستين صنفها واحسن فيها وكان فاضلا فى علوم الاوايل

يحى بن سعيد بن ابى مارى

وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب ومن شعره فى الشيب بيت

نفرت هند من طلايع شيبى واعترتها سامة من وجومى
هكذا عادة الشياطين ينفرن اذا ما بدت نجوم الرجوم

ومن اطباء الدار الامامية الناصرية صاعد ابن هبة الله ابن الموصل

صاعد بن هبة الله
واخوه ابو الخير

ابو الحسن النصرانى الحصيرى المتطبب واخوه ابو الخير الاركبذ يا فوزن وهما
اخو الجاثليق المعروف بابن المسيحى اما صاعد فخدم الخليفة الناصر
وتقرب قربا كثيرا وكانت له المعرفة التامة بالطب والمنطق وصنف كتابا
صغير الحجم سماه الصفوة جمع فيه اجزاء الطب علميها وعمليها والحق فى
اخر الفن الاول من الجزء الثانى ثلثة فصول فى الختانة لكونها منوطة

بالاطبا ببغداد وان كان لا يسمع لاحد من المتقدمين ولا المتاخرين
فيها قولا بل فيما يطول القلفة وكان ينسخ بخطه كتب الحكمة ومات
في آخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة واما الاركند ناقون فكان
ايضا فاضلا صنف كتابا مختصر الحقق فيه مباحث كتاب الكليات من القانون
سماه الاقتضاب ثم اختصره وسمى المختصر انتخاب الاقتضاب وحكى
لي بعض الاطبا ببغداد ان اياه حمله وهو مترعرع الى ابن التلميذ ليشغله
فقال هذا ابنك صغير جدا فقال غرضي التبرك منك فاقراه المسئلة الاولى
من مسائل حنين وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة توفي محمد ابن
عبد السلام المقدسي ثم المارديني كان ابوه قاضي ماردين وجده قاضي
دنيسر قرا الطب على ابن التلميذ فبلغ منه الغاية حتى ان الملوك كانت
تخطبه من النواحي والاقطار وكان على علو السن يكرر على كتب كبار
وقرا عليه الشهاب السهروردي شيا من الحكمة ولم يصنف كتابا
مع غزارة علمه وتمكنه وحسن تصرفه فيه الا انه شرح ابيات ابن
سينا التي قولها هبطت اليك وكان ابو الخير ابن المسيحي يفخم امره
ويعظم شانه وفي سنة خمس وستمائة مات موسى ابن ميمون
اليهودي الاندلسي وكان قد قرا علم الاوايل بالاندلس واحكم
الرياضيات وقرا الطب هناك فاجاده علما ولم يكن له جسارة
على العمل واكره على الاسلام فاظهره واسر اليهودية ولما التزم بجزئيات
الاسلام من القراءة والصلوة فعل ذلك الى ان امكنه الفرصة في
الرحلة بعد ضم اطرافه فخرج عن الاندلس الى مصر ومعه اهله ونزل
مدينة الفسطاط بين يهودها فاظهر دينه وارتزق بالتجارة في الجوهر
وما يجري مجراه ولما ملك الغز مصرا وانقضت الدولة العلوية اشتمل
عليه القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي البيساني ونظر اليه وقرر

محمد بن عبد السلام المقدسي المارديني الطبيب

موسى القرطبي اليهودي الطبيب

له رزقا وكان يشارك الاطبا ولا ينفرد برايه لقلة مشاركته ولم
يكن وقفا في المعالجة والتدبير وكان عالما بشريعة اليهود وصنف
كتابا في مذهب اليهود سماه بالدلالة وبعضهم يستجيده وبعضهم يذمه
ويسميه الضلالة وغلب عليه النحلة الفلسفية وصنف رسالة ابطال
في المعاد الجسماني وانكر عليه مقدموا اليهود فاخفاها الا عن من يرى
رايه ورايت جماعة من يهود بلاد الفرنج الفتهم بانطاكية وطرابلس
يلعنونه ويسمونه كافرا وله تصنيفات حسنة في الرياضيات ومقالة
في الطب وابتلي في اخر زمانه برجل من الاندلس فقيه يعرف بابي العرب
وصل الى مصر وحاققه على اسلامه ورام اذاه فمنعه عنه القاضي الفاضل
وقال له رجل يكره لا يصح اسلامه شرعا ولما قرب وفاته تقدم الى مخلفيه
ان يحملوه اذا انقطعت رايحته الى بحيرة طبرية فيدفنوه هناك لما فيها
من قبور صالحيهم ففعل به ذلك وفي سنة ست وستمائة في ذي الحجة
توفي بهراة الامام الفخر الرازي محمد ابن المعروف بابن الخطيب بالري
وكان من افاضل اهل زمانه بد القدما في الفقه وعلم الاصول
والكلام والحكمة ورد على ابي علي ابن سينا واستدرك عليه وكان يمشي
حوله السيوف المجذبة وله المماليك الكثيرة والمرتبة العالية والمنزلة
الرفيعة عند السلاطين الخوارزم شاهية وعن له ان يموه بعمل
الكيميا وضيع في ذلك مالا كثيرا ولم يحصل على طايل وسارت
مصنفاته في الاقطار واشتغل بها الفقها ورحل الى ما وراء
النهر يقصد بني مازه ببخارا ولم يلق منهم خيرا وكان فقيرا يومئذ
لا جدة له فخرج من بخارا وقصد خراسان واتفق اجتماعه بخوارزم
شاه محمد ابن تكش فقربه وادناه ورفع محله واسنى رزقه واستوطن
مدينة بهراة وتملك بها املاكا وولد اولادا واقام بها حتى مات ودفن

الامام فخر الدين الرازي

في داره وكان يخشى ان العوام يمثلون بجثته لما كان يظن به من
الانحلال وفي مسيره الى ما وراء النهر قصد بخارا في حدود سنة
ثمانين وخمسمائة اختار بعبد الرحمن ابن عبد الكريم السرخسي الطبيب
فاراد ان يفيده مما لديه شرع له في الكلام على كليات القانون وشرح
المستغلق من الفاظ هذا الكتاب ووسمه باسمه وذكره في مقدمته ووصفه
واثنى عليه وفي سنة ثماني وستمائة توفي مسيحي بن ابي البقاء النيلي نزيل

مسيحي بن ابي البقاء النيلي الطبيب

بغداد وكنيته ابو الخير ويعرف بابن العطار وكان خبيرا بالعلاج فيما به له
ذكر وقرب من دار الخليفة بطلب النساء والخواص عاش عمرا طويلا و
وحصل مالا جزيلا وخلف ولدا طبيبا لم يكن رشيدا يكنى ابا علي ولما مات
ابوه اتفق ان كان على بعض سراته اذ كبس في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع
الاول من سنة سبع عشر وستمائة وعنده امراة مسلمة تعرف ببنت شرف
فلما قبض عليه اقر على جماعة من المسلمات كن ياتينه لاجل زناه
من جملتهن زوجة ابن البخاري صاحب المخزن اسمها اشتياق فخرج
الامر بسجن المراتين بسجن الطرارات وفدى ابو علي نفسه بستة الف
دينار وفي سنة عشر وستمائة في المحرم توفي علي ابن احمد ابو الحسن
الطبيب المعروف بابن هبل وكان من اهل بغداد عالما بالطب والادب

ابن هبل الطبيب

ولد ببغداد ونشا بها ثم جاء الى الموصل وخرج الى اذربيجان
واقام بخلاط عند صاحبها شاه ارمن بطبه وقرا الناس عليه
وفارق تلك البلاد بسبب هفوات بعض الطشتدار به قال له يوما وقد
نظر قارورة الملك في بعض امراضه يا حكيم لم لا تذوقها فسكت عنه
فلما انفصل المجلس قال له في خلوة قولك هذا اليوم عن اصل ام من قول
غيرك وهو شيء خطر لك فقال انما خطر لي لاني سمعت ان شرط اختبار
القارورة ذوقها فقال الامر كذلك ولكن لا في كل الامراض وقد

اساءت

اساءت الي بهذا القول لان الملك اذا سمع هذا ظن انني قد اخللت
بشرط واجب من شروط خدمته ثم انه عمل على الخروج لاجل هذه
الحركة فالخوف من عاقبتها بعد ان رشا الطشتدار حتى لا يعود الى
مثلها وخرج وعاد الى الموصل وقد تحول فاقام بها الى حين وفاته
وعمر حتى عجز عن الحركة وعدم بصره فلزم منزله قبل وفاته بسنتين
ومات وعمره خمس وتسعون سنة وكان الناس يترددون ويقرؤون
عليه وصنف كتابا حسنا في الطب سماه المختار يجيء في اربع مجلدات
وفي سنة عشرين وستمائة ثامن وعشرين جمادى الاولى ليلة الخميس
قتل ابو الكرم صاعد ابن توما النصراني الطبيب البغدادي ويلقب

صاعد بن توما النصراني ويلقب امين الدولة الطبيب

بامين الدولة كان فاضلا حسن العلاج كثير الاصابة وكان من ذوي
المروات تقدم في ايام الامام الناصر الى ان صار في منزلة الوزراء
واستوثقه على حفظ امواله وخواصه فكان يودعها عنده ويرسله
في امور خفية الى الوزير ويظهر له كل وقت وكان حسن الوساطة
جميل المحضر يقضي على يده حاجات الناس وكان الامام الناصر
في اخر ايامه قد ضعف بصره وادركه سهو في اكثر اوقاته ولما عجز
عن النظر في القصص استحضر امراة من النساء البغداديات تعرف ببنت
نسيم وقربها وكانت تكتب خطا قريبا من خطه وجعلها بين يديه
تكتب الاجوبة ما تريد وشاركها في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق
فصارت المراة تكتب في الاجوبة فمرة تصيب ومرارا تخطئ واتفق
ان كتب الوزير القمي المدعو بالمؤيد مطالعة وعاد جوابها وفيه
اختلال بين فتوقف الوزير وانكر ثم استدعى الحكيم صاعد ابن توما
وساله عن ذلك سرا فعرفه ما الخليفة عليه من عدم البصر والسهو
الطاري في اكثر الاوقات وما يعتمده المراة والخادم من الاجوبة

فتوقف الوزير عن العمل باكثر الامور الواردة عليه وتحقق الخادم
والمراة ذلك وحدسا ان الحكيم هو الذي دله على ذلك فقررا شيئا
مع رجلين من الجند ان يغتالا الحكيم ويقتلاه وهما رجلان يعرفان
بولدي فخر الدين من الاجناد الواسطية فرصدا الحكيم في بعض
الليالي الى ان خرج من دار الوزير عائدا الى دار الخليفة فتبعاه الى باب
الغلة المظلمة ووثبا عليه بسكينيهما فجرحاه وانهزما فبصر بهما
صاحب خدمه فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفاط الذي بين يديه
وحمل الحكيم ابن توما الى منزله ودفن بداره في ليلته وبعد تسعة اشهر
نقل الى تربة ابائه في البيعة بباب المحول وبحث الخليفة والوزير
عن القاتلين فعرفا وامر بالقبض عليهما وفي بكرة تلك الليلة اخرجا
الى موضع القتل وشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذي
لباب الغلة التي جرح في بابها

الظاهر ابن الناصر ولما توفي
الامام الناصر لدين الله بويع ابنه الامام الظاهر بامر الله عدة الدين
ابو نصر محمد في ثاني شوال من سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان
والده قد بايع له بولاية العهد وكتب بها الى الافاق وخطب له بها
مع ابيه على سائر المنابر ومضت على ذلك مدة ثم تغير عنه بعد ذلك
وخافه على نفسه فانه كان شديدا قويا ابيا عالي الهمة فاسقط اسمه من
ولاية العهد في الخطبة واعتقله وضيق عليه ومال الى اخيه الصغير
الامير علي الا انه لم يعهد اليه فاتفقت وفاة الامير علي الصغير في حياة
والده وخلف اولادا اطفالا فبعث بهم الى تستر فعلم الامام الناصر
انه لم يبق له ولد تصير الخلافة اليه بعده غيره فعهد اليه وبايع له
الناس وهو في الحبس مضبوط عليه وكانت عامة اهل بغداد يميلون
اليه فلما توفي الناصر اخرجه ارباب الدولة وبايعوه بالخلافة وقال

لما بويع

لما بويع كيف يليق ان يفتح الانسان دكانا بعد العصر قد نيفت على الخمسين
سنة وانتقلت الخلافة ثم اظهر من العدل والامن ما لم يمكن وصفه
وازال المظالم ورد على الناس اموالا جزيلة واملاكا جليلة كانت قد اخذت
منهم وازال مكوسا كثيرة وكانت قد جددت وارتفع عن الناس
ما كانوا القوه من الخوف في زمان والده فاظهروا انبساطهم وامتنع
المفسدون من التعديات وعقد ببغداد جسرا ثانيا عظيما جديدا وانفق
عليه مالا كثيرا فصار في بغداد على دجلتها جسران وما زالت دولته
كذلك عادلة امنة منذ ولي الى ان توفي في رابع عشر شهر رجب سنة
ثلث وعشرين وستمائة بعد تسعة اشهر من ولايته

فصل

وفيها مات يوسف ابن يحيى ابن اسحق السبتي المغربي هذا كان طبيبا
من اهل فاس وقرا الحكمة ببلاده فتميز فيها وعانى شيئا من علوم
الرياضية فاجادها وكانت حاضرة على ذهنه عند المحاضرة ولما الزم
اليهود في تلك البلاد بالاسلام او الجلاء كتم دينه وانتقل الى مصر بماله
واجتمع بموسى ابن ميمون القرطبي رئيس اليهود بمصر وقرا عليه شيئا
وساله اصلاح هيئة ابن افلح الاندلسي فانها صحبته من سبتة فاجتمع
هو وموسى على اصلاحها وتحريرها وخرج من مصر الى الشام ونزل
حلب فاقام بها واشترى ملكا قريبا منها وتزوج وخدم اطباء الخاص
في الدولة الظاهرية بحلب وكان ذكيا حاد الخاطر قال القاضي الاكرم
رحمه الله كان بيني وبين يوسف هذا مودة طالت مدتها فقلت له يوما
ان كان للنفس بقاء وتعقل به حال الموجودات من خارج بعد
الموت فعاهدني على انك ان مت قبلي تاتيني وان مت قبلك فقال
نعم ووصيته ان لا يغفل ومات واقام سنين ثم رايته في النوم
وهو قاعد في عرصة مسجد من خارجه في حصيرة له وعليه ثياب جدد

يوسف بن يحيى بن اسحق السبتي المغربي

مطلب

بيعض من المنصفى فقلت له يا حكيم الست و قررت معك ان تاتينى
لتخبرنى بما لقيت فضحك وادار وجهه فامسكته بيدى و قلت لا بد
ان يقول لى كيف الحال بعد الموت فقال لى الكلى لحق بالكل و بقى الجزئى
فى الجزء ففهمت عنه فى الحال كانه اشار الى النفس الكلية عادت الى العالم
الكلى والجسد الجزئى بقى فى الجزء و هو المركز الارضى فتعجبت بعد الاستيقاظ
من لطيف اشارته نسئل الله العفو عن العود اليه المستنصر بن الظاهر
ولما توفى الامام الظاهر بامر الله بويع ابنه ابو جعفر المنصور ولقب
المستنصر بالله بويع يوم مات والده ولما بويع البيعة العامة ركب
للناس ركوبا ظاهرا واستمر على هذه الحالة مدة طويلة لا يختفى فى ركوبه
من الناس واظهر من العدل وحسن السيرة اضعاف ما اظهره والده
وافاض من الصدقات ما اربى على من تقدمه و تقدم بانشاء مدرسته
المعروفة بالمستنصرية التى لم يعمر فى الدنيا مثلها فصرف على اعظم
وصف فى صورتها والاتها واتساعها و زخرفها و كثرة فقهائها و وقفها
و وقفها على المذاهب الاربعة و رتب فيها اربعة من المدرسين فى كل
مذهب مدرسا و ثلثمائة فقيه لكل مذهب خمسة وسبعون فقيها
و رتب لهم من المشاهرات والخبز والطعام فى كل يوم ما يكفى كل فقيه
ويفضل عنه و بنى لهم داخل المدرسة حماما خاصا للفقهاء و طبيبا
خاصا يتردد اليهم فى بكرة كل يوم يفتقدهم و مخزنا فيه كل ما يحتاج
اليه من انواع ما يطبخ من الاطعمة و مخزنا آخر فيه انواع الاشربة
والادوية و فى سنة اربع وعشرين وستمائة توفى الملك المعظم
عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق فى سلخ ذى القعدة وكان عمره
ثمانيا واربعون سنة وكانت همته عالية وصار ملكه بدمشق والقدس
والسواحل الى ولده الملك الناصر صلاح الدين داود فاستقر ملكه

بها و حمل عمه الملك العزيز و عمه الملك الصالح الغاشية بين يديه
و منها نقل جنكزخان من الممالك الغربية الى منازله القديمة الشرقية
ثم دخل من هناك الى بلاد تنكوت و هنالك عرض له مرض من عفونة
ذلك الهواء الوخيم و لما قوى مرضه استدعى اولاده جغاتاى واوكتاى
والغ نوين وكلكان وجورجتاى واورده جان و قال لهم انني تدانيت
مفارقة الدنيا لعجز قوتى عن حمل ما بى من الالام ولا بد من شخص يقوم
بحفظ المملكة على حالها و الذب عنها وقد علمتم غير مرة ان ابنى اوكتاى
يصلح لهذا الشان لما رايت من مزيد رايه المتين و عقله المبين والان
فقد جعلته ولى عهدى و قلدته ما بيدى من جميع الممالك فما قولكم
فى هذا الذى استصوبته فجثا الاولاد والنوينية المذكورون على
ركبهم و قالوا لجنكزخان هو المالك الرقاب ونحن العبيد السامعون
المطيعون وجميع ما يتقدم به على وفق مراده ومرسومه وعند فراغه
من الوصية اشتد وجعه و توفى لاربع مضين من شهر رمضان سنة
اربع وعشرين وستماية وكان مدة ملكه نحو خمس وعشرين سنة
فارسل الولدان والامراء الرسل الى باقى الاولاد والامراء ليجتمعوا فى
القوريلتاى اى فى الجمع الكبير و فى سنة خمس وعشرين وستمائة
ترددت الرسل بين الفرنج والملك الكامل فى طلب الصلح فاتفق على
تسليم البيت المقدس الى الفرنج فتسلموه ومواضع كثيرة اخر من بلاد
الساحل وانما اجابهم الكامل لما راى من كثرة عساكرهم وامداد
البحر لهم بالرجال والاموال فخاف على بلاده ان تؤخذ منه عنوة فارضاهم
بذلك و فى سنة ست وعشرين وستمائة تم اجتماع الاولاد و امراء
المغول فوصل من طرف القبجاق الاولاد توشى هرده وباتو سان تنكوت
بركه بركجار بغاتيمور اتيان جغاتاى ومن طرف ايميل اوكتاى ومن

طرف المشرق عمهما اوتكين وبلكتاى نوين وجغتاى نوين والغ
نوين واما الاولاد الصغار فكانوا في اردو جنكزخان وفي زمن
التربيع حضروا كلهم في عساكرهم وثلثة ايام متواليه فرحوا جميعًا
ثم شرعوا فيما تقدم به جنكزخان من الوصية والعهد بالمملكة الى اوكتاى
فامتثلوا كلهم الاوامر الجنكزخانية واعترفوا باهليته لذلك فاستقا
لهم اوكتاى الولاية قايلا ان امر الوالد وان كان لا اعتراض عليه
لكن ههنا اخ اكبر مني واعمام اولى مني بها فلم يقيلوه اياها واصروا
على انه لابد من امتثال مرسوم الوالد وداموا على اصرارهم اربعين
يوما ولا زالوا يتضرعون اليه ويلحون عليه بالمسئلة حتى اجاب
الى ذلك فكشفوا رؤسهم ورموا مناطقهم على اكتافهم واخذ
جغتاى اخوه الكبير بيده اليمنى واوتكين عمه بيده اليسرى فاجلساه
على سرير المملكة ولقباه قاآن ولزم له الغ نوين كاس شراب فسقاه
وجثا كل من كان حاضرا داخل الخركاه وخارجها على ركبتيه تسع مرات
ودعوا ثم برزوا كلهم الى خارج وجثوا ثلث مرات حيال الشمس
وانما اختص الغ نوين بلزوم المجلس لانه اصغر اولاد جنكزخان وفي
عادة المغول ان الابن الصغير لا يقسم ولا يخرج عن بيت ابيه
واذا مات الاب هو يتولى تدبير المنزل ففي تلك الاربعين يوما كان
يقول اوكتاى ان الغ نوين هو صاحب البيت واكثر مواظبة لخدمته
وابلغ مني تعلم السياسه فالمصلحة تفويض هذا الامر اليه فلذلك سبق
الجميع بتصريح الطاعة واما الامراء فانتخبوا من بناتهم الابكار
الصالحة لخدمته قال اربعين بنتا وحملوهن مزينات بالحلي الفاخر
والخيول الرايعة الى خدمته ولما فرغ من هذه الامور صرف همته
الى ضبط الممالك وجهز جورماغون في ثلثين الف فارس وسيرهم

الى ناحية

الى ناحية خراسان وانفذ سنتاى بهادر في مثل ذلك العسكر الى
جانب قفجاق وسقسين وبلغار وجماعة اخرى الى التبت وقصد هو بنفسه
بلاد الخطا في سنة سبع وعشرين وستمائة في اوايلها نزل السلطان
جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها اشد حصار وثنى عليها
ونصب عليها عشرين منجنيق على ناحية البحر وفيها اخو الملك الاشرف
تقي الدين عباس ومجير الدين يعقوب والامير حسام الدين القيمري
وعز الدين ايبك مملوك الاشرف فدام الحصار على اهل خلاط واشتد
حتى اكلوا لحوم الكلاب وبلغ الخبز كل رطل بالشامي بدينار مصري
فتسلم خوارزم شاه المدينة والقلعة وانهزم حسام الدين قيمري
وافلت على فرس وحده ومضى الى قلعة قيمر ثم تجهز الى خدمة الملك
الاشرف الى الرقة واقام عز الدين ايبك وتقي الدين ومجير الدين
مع خوارزم شاه يركبون معه ويلعبون بالكرة ولما طارت الاخبار
الى الملك الاشرف بذلك انزعج وسار جريدة الى بلستين فلقا صاحب
الروم علاء الدين كيقباد من فراسخ واجتمعا ولحقت الملك الاشرف
عساكره وخرج علاء الدين بعساكره الى اقشهر هو والملك الاشرف
وخرج الخوارزمي من خلاط للقاهم وكان في اربعين الفا والتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا في يوم الجمعة وكان الغلبة فيه للملك الاشرف
والرومي وباتوا ليلة السبت على تعبيتهم الى الفجر من يوم السبت
فالتقوا واقتتلوا فانكسر الخوارزمي كسرة عظيمة وانهزم وقتل من اصحابه
خلق لا يحصي عددهم الا الله وانهزم مثلهم واسر مثلهم وبلغت
هزيمتهم الى جبال طرابزون فوقع منهم في شقيف هناك الف
وخمسمائة رجل وساق خوارزم شاه الى صوب خرتبرت فوصلها
في يوم وليلة ونجا بنفسه ومضى الى بلاد العجم فاقام في خوي وكان

قد بعث تقي الدين عباس اخا الاشرف اسيرا مقيدا الى بغداد
هديه فاعاده الخليفة المستنصر مكرما الى الاشرف فوصل الاشرف
الى خلاط واصلح احوالها ورممها ثم بعث رسولا الى خوارزمشاه
يساله الاحسان الى من معه من الاسارى فاجابه بان عندى
منكم ملوك وعندكم منا مماليك فان اجبتم الى الصلح فانا موافق
عليه فاجابه الملك الاشرف انك فعلت ببلادنا ما فعلته وما ابقيت
من سوء المعاملة والمقابحة شيئا الا وقد علمته خربت البلاد وسفكت
الدماء فان اردت الصلح فانزل عن البلاد التي تغلبت عليها ولم تكن
لابيك لنعمر منها ما خربت واما قولك بان عندك منا ملوكا فالذى
عندك اخى مجير الدين يعقوب نحن نقدر انه مات فاخونى عوضه
ونحن بحمد الله فى جماعة اهل بيت واولاد واقارب يزيد على الفى فارس
وانت ابتر ما لك احد وخلفك اعداء كثيرة فمضى الرسول بهذا الجواب
فلم يجبه الخوارزمى الى ما طلبه ولا استقر بينهما امر وكان عز الدين
ايبك قد سجنه خوارزمشاه فى قلعة احمار فاحضر وقتل ثم وصله
خبر عبور جورماغون نوين نهر اموية فى طلبه فتوجه الى تبريز وارسل
رسولا الى الخليفة واخر الى الملك الاشرف وصحبته زوجة الامير حسام
الدين القيمرى التى كان قد اسرها من خلاط ورسولا الى السلطان
علاء الدين صاحب الروم يستجيشهم ويعلمهم كثرة عساكر التاتار وقوة
شوكتهم وشدة نكايتهم وانه اذا اندفع هو من البين يعجزون عن
مقاومتهم وانه كسد الاسكندر يمنعهم عنهم فالراى ان يساعد
كل منهم بفوج من عسكره ليرتبط بذلك جاش اصحابه ويحجم به
العدو عن البلاد فتجهز قال من هذا النوع واكثر واستصرخهم
فلم يصرخوه واستغاثهم فلم يغيثوه فشتى بارميه واشنو وفى الربيع

توجه

توجه الى ديار بكر وصار يزجى اوقاته بالتمتع واللهو والشراب والطرب
كانه يودع الدنيا وملكها الفانى وبينما هو فى ذلك يسر لا بل يغر فجاه
هجوم يماس نوين فى عسكره ليلا فتكلف الانتباه وعاين نيران المغول
بالقرب من مكانه فتقدم الى الامير اورخان ان يلم به الجماعة ويشغل
المغول عند الصبح بالاقدام تارة وبالاحجام اخرى وفر هو مع ثلثة
نفر من مماليكه تايها فى جبال ديار بكر فلما اصبحوا ظن المغول ان جلال
الدين خوارزمشاه فيهم فجدوا فى طلبهم طاردين فى اعقابهم وهم
منهزمون بين ايديهم ولما تحققوا انه ليس معهم رجعوا عنهم
فاما جلال الدين خوارزمشاه فاوقعوا به قوم من الاكراد ببعض جبال
آمد ولم يعرفوه وقد روم من بعض جند الخوارزمية فقتلوه والمملوكين
طمعا فى ثيابهم وخيلهم وسلاحهم استنبط ذلك من جهة ان
بعد مدة مديدة يسيرة دخل بعض اولئك الاكراد الى آمد وعليه من سلاح
جلال الدين فعرفه مملوك له كان قد لجا الى صاحب آمد فقبض الكردى
واقر فاقر بما افتعله هو واصحابه فاحضرهم وقتلهم حنقا عليهم
وقال قوم ان المقتول لم يكن جلال الدين وانما كان سلاحدار لانه
يومئذ لم يحمل سلاحا ولا كان يلبس ثياب العادة وانما كان بزى
الصوفية مع اصحابه ولذلك دايما كان يرجفون الناس ان جلال الدين
خوارزمشاه قد راوه بالبلد الفلانى وبالمدينة الفلانية حتى ان فى سنة
اثنتين وخمسين وستمائة اتفق جماعة من التجار عابرين على نهر جيحون
وهناك القراغول وهم مستحفظون الطرق فانكروا على فقير كان
صحبه التجار مجهول فلما قرروه اقر انه جلال الدين خوارزمشاه
فقبضوه وكرروا عليه العذاب والسوال فلم يغير كلامه الى ان مات
تحت العقوبة فان لم يكن هو واعتمد ذلك الى هذه الغاية فلا شك

ان الجنون فنون ولما استقر قاآن فى الملك وانقاد له القاصى والدانى
من جيوش المغول عزم على فتح بلاد الخطا وسير فى مقدمته اخويه
جغاتاى والغ نوين وباقى الاولاد فى عساكر عظيمة فساروا ونازلوا
اولا مدينة يقال لها حرحابنوبقسن وهى على شط قراموران فاحاطوا
بها وحصروها مدة اربعين يوما وكان فيها عشرة الف من فرسان
الخطا فلما عاينوا العجز عن مقاومة المغول ركبوا السفن التى كانوا
اعدوها هاربين وطلب اهل البلد الامان فامنوا ورتب المغول
عندهم الشحانى وقصدوا باقى المواضع بعضهم قاآن اخاه الغ نوين وولده
كيوك وسيرهم فى عشرة الف فى المقدمة وسار هو يعقبهم فتمهل
ومعه العسكر الكبير فجيش التون خان ملك الخطا مائة الف من شجعانه
وقدم عليهم اميرين من امرائه وانفذهم للقاء المغول فلما وصلوا
اليهم استحقروهم لقلتهم بالنسبة اليهم وتهاونوا فى امرهم وارادوا
ان يسوقوهم كما هم الى ملكهم التون خان ليفرحوا بهم عنه غنيمة اذا
هو ضرب عليهم حلقهم وصادهم صيدا فشغلهم المغول بتقوى
المكافحة واطمعوهم الى ان وصلت الافواج التى مع قاآن فتوقعوا
بعسكر الخطا ولم يفلت منهم الا النزر وكان التون خان بمدينة
تبتنى نامكينك فلما بلغه الخبر بما جرى على اصحابه الابطال ارتاع
وايس من جميع الدنيا وجميع اولاده ونسائه وكل من يعز عليه ودخلوا
بيتا من بيوت الخشب وامر بضرب النار فيه فاحترق هو ومن معه
انفة من الوقوع فى اسر المغول ودخلت عساكر المغول الى المدينة ونهبوا
واسروا البنين والبنات وامنوا الباقى وفتحوا غيرها من المدن المشهورة
ورتب بها قاآن الشحانى وتغلل فى مواضعه القديمة وبنى بها مدينة
سماها اردو باليق وهى مدينة قراقورم واسكنها خلقا من اهل الخطا

وتركستان

١٤٩

وتركستان والفرس والمستعربين وبينما هم مسرورون بفتح بلاد
الخطا توفى تولى خان وكان احب الاخوة الى قاآن فاغتم لذلك
كثيرا وامرأته وجته السماة سرقوتنى بيكى وهى ابنة اخى اونك
خان تتولى تدبير عساكره وكان لها من الاولاد اربعة بنين مونككا
قوبلاى هولاكو اريغ بوكا فاحسنت تربية الاولاد وضبط الاشغال
وكانت لبيبة مؤمنة تدين بدين النصرانية تعظم محل المطارنة
والرهبان وتقتبس بركتهم وفى مثلها قال الشاعر

فلو كان النساء كمثل هذه ... لفضلت النساء على الرجال

وبعد قليل مات ايضا الاخ الكبير وهو المسمى توشى وخلف سبعة
بنين وهم نسل هردو باتو سبيقان تنكوت بركه بركجار ومن بين
هولاء لباتو سلم قاآن البلاد الشمالية وهى بلاد الصقالبة واللان
والروس والبلغار وجعل مخيمه على شاطى نهر اتل وغزا هذه النواحى
فقتل منها خلايق بلغ عددهم مائتين الفا وسبعين الفا علم ذلك
من اذان القتلى التى قطعوها امتثالا للمرسوم قاآن لانه يقدم بقطع
الاذن اليمنى من كل قتيل وبعد فراغ باتو من امر الصقالبة تجهز
الى نواحى القسطنطينية فبلغ ذلك ملوك الفرنج فجاوا حافلين حاشدين
والتقوا المغول فى اطراف بلاد البلغار وجرت حروب كثيرة
وانجلت عن كسر المغول وهزيمتهم وهربهم فقفلوا من غزاتهم
هذه ولم يعودوا يتعرضوا الى بلاد يونان وافرنجه الى يومنا هذا وفى
سنة ثلثين وستمائة ارسل السلطان علاء الدين كيقباد صاحب
الروم رسولا الى قاآن وبذل الطاعة فقال قاآن للرسول انا قد
سمعنا برزانة عقل علاء الدين واصابة رايه فاذا احضر بنفسه عندنا
يرى منا القبول والاكرام ونوليه الاخاجيه فى حضرتنا وتكون بلاده

ولا التانيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال
وقيل هذا البيت فى حق رابعة العدوية رحمها الله

جارية عليه فلما عاد الرسول بهذا الكلام تعجب منه كل من سمعه
واستدل على ما عليه قاآن من العظمة وفيها اخذ علاء الدين اخلاط
وسورماري من الملك الاشرف وغزا الاشرف مدينة حصن منصور
واغار عليها واخذ الكامل مدينة آمد من صاحبها وعوضه عنها
قرى بالشام وفيها توفي مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين علي كوجك
صاحب اربل في رمضان وحمل الى مكه فدفن بها وولي اربل انسان
شريف يقال ابو المعالي محمد ابن نصر ابن صلايا من قبل الخليفه المستنصر
وفي سنة احدى وثلثين وستمائة مات ناصر الدين محمود ابن القاهر
ابن نور الدين صاحب الموصل ووصل التقليد من الخليفة لبدر
الدين لولو بالولاية فخطب له على المنابر بالسلطنة وفي سنة اثنتين
وثلثين حصر السلطان علاء الدين مدينة الرها وملكها عنوة
فدخلوها الروميون ووضعوا السيف ثلثة ايام وقتلوا النصارى
والمسلمين فتكا ونهبا فاصبح الرهاويون فقراء لا يملكون شيئا
ونهبت البيع واخذ ما فيها من الكتب والصلبان وآلات الذهب
والنقرة وحمل اهل حران مفاتيح قلعتها فملكوها هدنة وملكوا الرقة
والبيرة ايضا فلما عاد عنها عسكر الروم قصد الكامل الرها وحاصرها
اربعة اشهر ثم ملكها وهدم برجا كبيرا من ابرجة قلعتها وحمل
من دخل بها من الروميين كل اثنين على جمل وبعث بهم الى مصر
مقيدين وفي سنة ثلث وثلثين وستمائة غزا التاتار بلد اربل
وعبروا الى بلد نينوى ونزلوا على ساقية قرية ترجلي وكرمليس
فهرب اهل كرمليس ودخلوا بيعتها وكان لها بابان فدخلها المغول
وقعد اميران منهم كل واحد على باب واذنوا الناس في الخروج عن
البيعة فمن خرج من احد بابيها قتلوه ومن خرج من الباب الاخر

الملقه

الملقه الامير الذي على ذلك الباب وابقاه فتعجب الناس لذلك وفي
سنة اربع وثلثين وستمائة توفي السلطان علاء الدين كيقباد
صاحب الروم بغتة لانه كان قد صنع دعوة عظيمة حضر بها الامراء
الاكابر واتباعهم واكثر الجند فبينما هو يظهر السرور والفرح ويتباهى
بما اعطي من الملك اذ احس بوجع في احشائه واخذته خلفه فاختلف
الى المتوضا فانسهل برازا دمويا صرفا فاكثر المقدار وسقطت قوته في
الحال وفي اليوم الثاني من هذا المرض مات وكان ملكه ثماني عشر
سنة وكان عاقلا عفيفا ذا باس شديد على حاشيته وامرائه وكانت
الدولة السلجوقية قبله محلولة بسبب الخلف الواقع بين اولاد قليج
ارسلان فلما وليها علاء الدين اعاد جدتها وجدد ناموسها والقى
الله هيبته في قلوب الخلق فاطاعوه واتسع ملكه جدا وكان له العالم
وبحق قيل له سلطان العالم يحضر عنده الملوك وادعنوا له بالطاعة
وكان قاسي القلب ولما توفي احضر الامراء ولده غياث الدين كيخسرو
فبايعوه وحلفوا له وفيها توفي الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن
صلاح الدين صاحب حلب وولي بعده ابنه الملك الناصر صلاح
وهو آخر الملوك من بيت ايوب فقتله هولاكو في سنة ثماني وخمسين
وستمائة وفيها اعني سنة اربع وثلثين في شهر شوال غزا التاتار
بلد اربل وهرب اهل المدينة الى قلعتها فحاصروها اربعين يوما
ثم اعطوا مالا فرحلوا عنها ولما ولي السلطان غياث الدين كي
خسرو السلطنة ببلاد الروم قبض على غاير خان امير الخوارزمية
فهرب باقي الخوارزمية وامراؤهم ولما اجتازوا بملطية وكاختبرت
وخرتبرت اسروا سيف الدولة الروباشي وقتلوا بيرمس باشي
خرتبرت واغاروا على بلد سميساط وعبروا الى السويدا فاقطعهم

الملك الناصر صاحب حلب ما بين النهرين الرها وحران وغيرهما
فكفوا عن الفساد والغارات وفي سنة خمس وثلثين وستمائة توفي
الملك الاشرف ابن الملك العادل ابن ايوب بدمشق وكان عمره ستين
سنة وكان كريما سخيا مقبلا على التمتع بالدنيا ولذاتها بنجي(؟) وقاته
من فاقته من العيش وفيها مات ايضا الملك الكامل ابن الملك العادل
ابن ايوب صاحب مصر بدمشق ودفن بها وكان عمره سبعين سنة
وكان عاقلا فاضلا وحسن السياسة كثير الاصابة سديد الراى شديد
الهيبة عظيم الهمة محبا للفضايل واهلها وفيها غزا التاتار العراق
ووصلوا الى تخوم بغداد الى موضع يسمى زنكاباذ والى سومراى
فخرج اليهم مجاهد الدين الدويدار وشرف الدين اقبال الشرابي
في عساكر بهما فلقيوا المغول وهزموهم وخافوا من عودهم فنصبوا
المنجنيقات على سور بغداد وفي آخر هذه السنة عاد التاتار الى بلد بغداد
ووصلوا الى خانقين فلقيهم جيوش بغداد فانكسروا وعادوا منهزمين
الى بغداد بعد ان قتل منهم خلق كثير وغنموا المغول غنيمة عظيمة
وعادوا وفيها حدث ببغداد مد دجلتها مدا عظيما هايلا وغرق دورا
كثيرة وغرق سفينتان فهلك فيهما نحو خمسين نسمة وفي سنة سبع
وثلثين وستمائة جهز السلطان غياث الدين جيوشا الى ارمينية
فامتنع المغول من الدخول الى بلد الروم وفي سنة ثماني وثلثين
وستماية ظهر ببلد اماسيه من اعمال الروم رجل تركماني ادعى النبوة
وسمى نفسه بابا فاستغوى جماعة من الغاغة بما كان يخيل اليهم من الحيل
والمخاريق وكان له مريدا اسمه اسحق يتزيا بزي المشايخ فانفذه الى اطراف
الروم ليدعوا التركمانيين الى المصير اليه فوافى اسحق هذا بلد سيساط واظهر
الدعوة لبابا فاتبعه خلق كثير من التركمان خصوصا وكثف جمعه وبلغ

ظهور رجل ادعى النبوة

عدد من معه ستة الف فارس غير الرجالة فحاربوا من خالفهم ولم
يقل كما يقولون لا اله الا الله بابا رسول الله فقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين
والنصارى من اهل حصن منصور وكاختين وكركر وسيساط وبلد
ملطية من لم يتبعهم وكان يهزموا كل من لقيهم من العسكر حتى وصلوا
الى اماسيا فانفذ اليهم السلطان علاء الدين جيشا فيه جماعة من
الفرنج الذين في خدمته فحاربوهم وكان الجند المسلمون لم يجسروا
عليهم وجبنوا عنهم لما توهموا منهم فاخر الفرنج المسلمين وتولوا
بانفسهم محاربة الخوارج فكشفوهم وركبوا فيهم السيف وقتلوهم
طرا واسروا الشيخين بابا واسحق فضرب عنقاهما وكفوا الناس شرهم
وفي سنة تسع وثلثين حاصر جرماغون نوين مدينة ارزن الروم
وملكها عنوة وقتل منها خلايق من اهلها وسبى الذراري وشن الغارة
عليها وقتل سنان باشها وفي سنة اربعين وستمائة سار السلطان
غياث الدين كيخسرو الى ارمينية في جميع كثيف وجهاز لم يجهز
احد مثله في عساكره وعساكر اليونانيين والفرنج والكرج والارمن
والعرب لمحاربة التاتار فالتقى العسكران بنواحي ارزنكان بموضع
يسمى كوساداغ واول وهلة باشر المسلمون ومن معهم الجيوش النصرانية
الحرب وحملوا وادبروا وولوا هاربين فانهزم السلطان مبهوتا فاخذ
نساه واولاده من قيسارية وسار الى مدينة انقوريا فتحصن بها فاما
المغول يوم هم ذلك مكانهم ولم يقدموا على التقدم ظنوا ان هاهنا
كمينا اذ لم يروا قتلا يوجب هزيمتهم وهم في تلك الكثرة من الامم
المختلفة فلما تحققوا الامر انتشروا في بلاد الروم فنازلوا اولا
مدينة سيواس فملكوها بالامان واخذوا اموال اهلها عوضا عن
ارواحهم واحرقوا ما وجدوا بها من آلات الحرب وهدموا سورها

انظر تعصب الفرنج الملكية(؟) على المسلمين ...(؟)
ومع ... لعنهم الله(؟)

المؤلف مرابط ملطية

ثم قصدوا مدينة قيسارية فقاتل اهلها اياما ثم عجزوا ففتحوها
عنوة وزرعوا فيها السيف وابادوا اكابرها واغنياها معاقبين على
اظهار الاموال وسبوا النساء والاولاد وخربوا الاسوار وعادوا
ولم يتوغلوا في باقي بلاد السلطان ولما سمع اهل ملطية ما فعل التاتار
بقيسارية هلعوا وجزعوا الخوف الجزع فاجفل رشيد الدين الخوي
اميرها ومعه اصحابه طالبين حلب وكذلك من امكنها الهرب من اماثلها
وكان من جملة من يريد الخروج باهله والدي فاحضر الدواب وكان
لنا فيها بغل للسرج فلما ارادوا شد الاكاف عليه ليحملوه شمص وتفلت
فبينما هم يتبعونه في الزقاق ليلزموه قالوا ان الفتيان من العامة
وثبوا في باب المدينة ونهبوا كل من رام يخرج فامسك والدي عن
الخروج واجتمع بالمطران ذيونيسيوس وتشاوروا في مرابطة المدينة
وجمعا المسلمين والنصارى في البيعة الكبيرة وتحالفوا ان لا يخون
بعضهم بعضا ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مداراة
التاتار والقيام بحفظ المدينة والمبيت على اسوارها وكف اهل
الشر عن الفساد فنظر الله الى حسن نياتهم ودفع العدو عنهم وصلوا
بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا اليها واما الذين خرجوا من المدينة
مجفلين فادركهم المغول عند قرية يقال لها باحوزه على عشر
فراسخ من المدينة فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاولاد ومن سلم
منهم في المغاير والشعاب والاودية الغابرة من النساء والرجال
عاد الى ملطية عريان حافيا وكان ذلك في شهر تموز سنة الف وخمسمائة
واثنتين وخمسين للاسكندر وكر المغول على مدينة ارزنكان و
ملكوها عنوة وقتلوا رجالها وسبوا الذراري ونهبوها وخربوا
سورها ومضوا ولما راى السلطان العجز عن مقاومة التاتار ارسل

اليهم

حسنون الطبيب الرهاوي

اليهم رسلا يطلب الصلح فصالحوه على مال وعلى مال وخيل واثواب
وغيرها يعطيهم كل سنة مبلغا معينا مقاطعة وفيها توفي الامام المستنصر
بالله الخليفة ببغداد وكان عاقلا عادلا لبيبا كريما كثير الصدقات عمر
المدرسة والمساجد والرباطات القديمة وكان قد تهدم معظمها
ومن شدة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصرية امر لصقها بستانا
خاصا له فقل ما يمضي يوم الا ويركب في الشارع ويأتي البستان يتنزه
فيه ويقرب من شباك مفتتح في ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه
ستر فيجلس وراء الستر وينظر الى المدرسة ويشاهد احوالها واحوال
الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد احوالهم وكانت مدة خلافته نحو
ثماني عشرة سنة **فصل** وفي سنة خمس وعشرين وستمائة توفي
حسنون الطبيب الرهاوي وكان فاضلا في فنه علما وعملا ميمون
المعالجة حسن المذاكرة بما شاهده من البلاد وكان اكثر مطالعته في
كتاب الموكري في الحكمة وكان شيخا بدينا بهيا دخل الى مملكة قلج ارسلان
وخدم امراء دولته كاميراخر سيف الدين واختيار الدين حسن وانتهى
ذكره ثم خرج الى ديار بكر وخدم من حصل هناك من بيت شاه ارمن
وهزارديناري ثم الداخلين على تلك الديار من بيت ايوب ورجع
الى الرها ولما تحقق ان طغرل الخادم تولى اتابكية حلب وله به
معرفة من دار استاذه اختيار الدين حسن في الديار الرومية
جاء اليه الى حلب ولم يجد عنده كثير خير وخاب مسعاه فانه كان منكرا
عند اجتماعه به وانفصاله عنه فلما عوتب الخادم على ذلك من احد
خواصه فقال انا متصرف بحفنة لاجل النصرانية ولما عزم على الانتقال
الى بلده ادركته حمى وجبت له اسهالا سحجيا ثم شاركت الكبد في ذلك
فقضى نحبه ودفن في بيعة اليعاقبة بحلب وفي سنة ست وعشرين

يعقوب بن صقلاب الملكي المقدسي

وستمائة توفي يعقوب ابن صقلاب الطبيب النصراني الملكي المقدسي
وكان مولده بالقدس الشريف وبه قرأ شيئا من الحكمة على تاذري
الفيلسوف الانطاكي وسيأتي ذكره بعد هذا التاريخ واقام يعقوب
هذا بالقدس على حالته في مباشرة البيمارستان الى ان ملكه الملك
المعظم ابن الملك العادل ابن ايوب فاختص به ولم يكن عالما وانما كان
حسن المعالجة بالتجربة البيمارستانية ولسعادة كانت له ثم نقله الملك
المعظم الى دمشق وارتفعت عنده حاله وكثر ماله وادركه نقرس وتوجع
مفاصل اقعده عن الحركة حتى قيل ان المعظم كان اذا احتاج اليه في
امراضه استدعاه بمحفة تحمل بين الرجال والنساء ولم يزل على ذلك
الى ان مات المعظم صاحبه ومات هو بعده بقليل ومن الاطباء
المشهورين في هذا الزمان الحكيم ابو سالم النصراني اليعقوبي الملطي
المعروف ابن كرابا خدم السلطان علاء الدين كيقباد صاحب الروم
وتقدم عنده وكان قليل العلم بالطب الا انه كان اهلا للمجلسه
لفصاحته اللهجة في اللسان الرومي ومعرفته بايام الناس وسير السلاطين
وفي سنة اثنتين وثلثين لما سار علاء الدين من ملطية الى خرتبرت
ليملكها تخلف عنه ابو سالم هذا ولم يسير في ركابه وكان السلطان
لا يصبر عنه ساعة ولما بات السلطان على الفراة ولم يأته الحكيم امر
الشحنة الذي على الدوابيق ان نهار غدا ان جاء ابو سالم قبل
الزوال فليعبر وان جاء بعده لا يمكنه من العبور فلما كان من الغد
تاخر مجيئه الى العصر فاخبره الشحنة برسوم السلطان فاخذ يتغير
فعاد الى منزله وشرب سما ومات ومنهم الحكيم شمعون الخرتبرتي
وكان ايضا ضعيف العلم لكنه خيرا دينا كثير الصوم والصلوة والتشخ
له ولد حسن محصل واجاد الخط العربي وصار فيه طبقة ومات

في حدا

تلامذة الامام

في حداثة سنه ففجعت مصيبته اباه وفي هذا الزمان كان جماعة من
تلامذة الامام فخر الدين الرازي سادات فضلاء اصحاب تصانيف
جليلة في المنطق والحكمة كزين الدين الكشي وقطب الدين المصري
بخراسان وافضل الدين الخونجي بمصر وشمس الدين الخسروشاهي
بدمشق واثير الدين الابهري بالروم وتاج الدين الارموي وسراج
الدين الارموي بقونية حكى عن النجيب الراهب المصري الحاسب
بدمشق عن الملك الناصر داود ابن الملك المعظم ابن الملك العادل
ابن ايوب صاحب الكرك انه كان يتردد الى شمس الدين الخسروشاهي يقرأ
عليه كتاب عيون الحكمة للشيخ ابي علي ابن سينا وكان اذا وصل الى رأس

عيون الحكمة للشيخ الرئيس

المحلة التي بها منزل الخسروشاهي اومى الى من معه من الحشم والمماليك
ليقفوا مكانهم وينزل ويأخذ كتابه تحت ابطه ملتفا بمنديل ويجي
الى باب الحكيم ويقرعه فيفتح له ويدخل ويقرأ ويسأل عما خطر له
ثم يقوم ولم يكن الشيخ من القيام

المستعصم ابن المستنصر

وفي سنة اربعين وستمائة بويع المستعصم يوم مات ابوه المستنصر
وكان صاحب لهو وقصف شغف بلعب الطيور واستولت عليه النساء
وكان ضعيف الراي قليل العزم كثير الغفلة عما يجب لتدبير الدول وكان
اذا نبه على ما ينبغي ان يفعله في امر التتار اما المداراة والدخول
في طاعتهم وتوخي مرضاتهم او تجييش العساكر وملتقاهم بتخوم
خراسان قبل تمكنهم واستيلائهم على العراق فكان يقول انا بغداد
تكفيني ولا يستكثرونها لي اذا نزلت لهم عن باقي البلاد ولا ايضا
يهجمون علي وانا بها وهي بيتي ودار مقامي فهذه الخيالات الفاسدة
وامثالها عدلت به عن الصواب فاصيب بمكاره لم تخطر بباله وفي سنة
احدى واربعين غزا ياساورنوين الشام ووصل الى موضع بسني

جيلان على باب حلب وعاد عنها الى ان اصاب بخيول المغول واجتاز
بملطيه وخرب بلدها وزرع غلاتها وبساتينها وكرومها واخذ
منها اموالا عظيمة حتى حلى النساء وصلبان البيع ووجوه الاناجيل
وآنية القداس المصوغة من الذهب والفضة ثم رحل عنها وطلب طبيبا
يداويه في سحج عرض له فاخرج اليه والدي وسار معه الى خرتبرت
فدبره حتى برا ثم جاء ولم يطل المقام بملطيه ورحل بنا الى انطاكيه
فسكناها واقحطت البلاد بعد ترحال التاتار وبيت الارض فهلك
عالم وباع الناس اولادهم باقراص الخبز وفي سنة اثنتين واربعين
اغار التاتار على بلد بغداد ولم يتمكنوا من منازلتها وفيها سير السلطان
غياث الدين جيشا عظيما الى مدينة طرسوس فحصروها مدة وضيقوا
عليها وكادوا يفتحونها عنوة فاتفق ان مات السلطان غياث الدين
في تلك الايام فلما بلغهم موت السلطان رحلوا عنها خايبين وكان
الوقت خريفا وتواترت على الروم بين الامطار وتوحلت خيولهم
فنال منهم رجالة الارمن وغنموا اثقالهم وكان السلطان غياث
الدين مقبلا على المجون وشرب الشراب غير مرضي الطريقة منغمسا
في الشهوات الموبقة تزوج ابنة ملك الكرج فشغفه حبها وهام
بها الى حد ان اراد تصويرها على الدراهم فاشير عليه ان يصور صورة
اسد عليه شمس لينسب الى طالعه ويحصل به الغرض وخلف غياث
الدين ثلثة بنين عز الدين وامه رومية ابنة قسيس وركن الدين
وامه ايضا رومية وعلاء الدين وامه الكرجيه فولي السلطنة
عز الدين وهو الكبير وحلف له الامراء وخطب له على المنابر وكان
مدبر ملكه واتابك له الامير جلال الدين قرطاي رجل خير دين صايم
الدهر متنع عن اكل اللحم ومباشرة النساء لم ينم في فراش وطي وانما كان

نومه على الصناديق والخزانة اصله رومي وهو من مماليك السلطان
علاء الدين وتربيته وكان له الحرمة الوافرة عند الخاص والعام
وفي سنة ثلث واربعين ترددت رسل المغول في طلب السلطان عز
الدين ليحضر بنفسه في خدمة قاآن فتعلل محتجا بمعاداه من يجاوره
من ملوك اليونانيين والارمن اياه وانه متى فارق بلاده ملكوها
هولاء وكان يرضي الرسل بالهدايا وبذل الاموال ويدافعهم من وقت
الى وقت ثم سير اخاه ركن الدين وفوض تدبيره الى بهاء الترجمان
وجعله اتابكه وارسله صحبته واستوزر عز الدين لنفسه رجلا اصفهانيا
صاحب علم وفضل يلقب بشمس الدين فتمكن من الدولة الى حد تهيا
له التزوج بام السلطان عز الدين فنقل ذلك الى الامراء طرا وفيها
مرض قاآن ولما اشتد مرضه سير رسولا في طلب ابنه كيوك فاهرع اليه
من غير توقف فلم يمهل القضا ليجتمع بالوالد فاقام بالمكان الذي بلغه
فيه وفاته وكانت والدته توراكيا خاتون ذات دهي وكافية فطنة
فاتفق جغاتاي وباقي الاولاد على انها تتصرف في تدبير الممالك الى ان يتفق
القوريلتاي لانها ام الاولاد الذين لهم استحقاق الخانية وفي
سنة اربع واربعين وستمائة تم اجتماع الاولاد والاحفاد وامراء
المغول في وقت الربيع وحضر في المجمع من غير المغول ايضا مما وراء
النهر وتركستان الامير مسعود بيك ومن خراسان الامير ارغون
اقا وصحبته اكابر العراق واللور واذربيجان وشروان ومن الروم
السلطان ركن الدين ومن الارمن الكند سطبل اخو الملك هيتوم
خان ومن كرجستان الداودان الكبير والصغير ومن الشام اخو
الملك الناصر صاحب حلب ومن بغداد فخر الدين قاضي القضاة ومن
علاء الدين صاحب الالموت محتشموا قهستان فاذا اتسع

هذا الجمع العظيم الذي لم يعهد مثله وقع الاتفاق على كيوك
وكان له اخوان اخران احدهما يسمى كويان والاخر طفل
يسمى سيرامون وانما اختير هو من دونهما لكونه مشهورا بالغلبة
والشطط والاقتحام والتسلط وكان هو اكبر الاخوة فاهل للولاية
واجلس على سرير الملك وخدموه ودعوا له كالعادة واطاعوه وكيوك
خان سموه وفي سنة خمس واربعين وستمائة ولى كيوك خان
على بلاد الروم والموصل والشام والكرج نوينا اسمه الجيكتاي
وعلى ممالك الخطا الصاحب يلواج وعلى ما وراء النهر وتركستان
الامير مسعود وبلاد خراسان واذربيجان والعراق وشروان واللور
وكرمان وفارس وطرف الهند الامير ارغون اقا وقلد سلطنة بلاد
الروم السلطان ركن الدين وامر بعزل السلطان عز الدين وجعل داود
الصغير المعروف بابن قزملك محكوما لداود الكبير صاحب تفليس واما
رسول الخليفة فخاطبه خطاب واعد ومتوعد بل واعظ ومنذر
واما رسل الملاحدة فصرفهم مذلين مهانين وكتب بالبيغ وعهد
وامان للتكفور والملك الناصر صاحب حلب وكان بمقام الاتابكية
لكيوك خان امير كبير اسمه قداق وكان معذا مؤمنا بالمسيح وشاركه
في ذلك امير اخر اسمه جينقاي فهذان احسنا النظر الى النصارى
وحسنا يقين كيوك خان ووالدته واهل بيته بالمطارنة والاساقفة
والرهابين فصارت الدولة مسيحية وارتفع شان الطوائف
المنتمية الى هذا المذهب من الفرنج والروس والسريان والارمن
والترم الخاص والعام من المغول وغيرهم من هو بينهم ان يقولوا
في السلام برخمر وهو لفظ مركب سرياني معناه بارك مالكي وفي
سنة ست واربعين وستمائة وصل السلطان ركن الدين وبهاء

الدين

الدين الزنجاني الى بلد الروم ومعهما الفي فارس من المغول
فهم الوزير شمس الدين الاصفهاني ان ياخذ السلطان عز الدين
ويصعد الى بعض القلاع التي على البحر ويقيمان هناك عاصيين
الى ان يفعل الله ما يشاء فعلم بذلك جلال الدين قرطاي الرجل
الصالح فقبض على الوزير الاصفهاني وشنقه فاعلم بهاء الدين الزنجاني
بذلك فانفذ جماعة من امراء المغول فاتوا الى قونية وقرروا الوزير
على الاموال والخزائن ثم قتلوه واجتمع بهاء الدين الزنجاني بجلال
الدين قرطاي واتفقا على ان يوزع البلاد على الاخوين فيكون
قونية واقسرا وانقرة وانطاكية وباقي الولايات الغربية لعز الدين
وقيسارية وسيواس وملطية وارزنكان وارزن الروم وغيرهم
من الولايات الشرقية لركن الدين واقطعا لعلاء الدين الاخ
الصغير من الاملاك الخاص ما يكفيه وضربوا السكة باسم الثلثة
وكتبوا السلاطين الاعاظم عز وركن وعلاء وفي سنة سبع واربعين
وستمائة توفيت توراكينا خاتون ام كيوك خان فسام كيوك خان
بذلك المقام ورحل عنه متوجها الى البلاد الغربية ولما وصل
الى ناحية قمستكي وبينها وبين مدينة بيش باليغ خمس مراحل
ادركه اجله في تاسع ربيع الاخر فارسلت زوجته المسماة اغول
غايمش رسولا الى باتو واعلمته بالقضية وتوجهت الى جانب
قوتاق وايميل واقامت بالمكان الذي كان يقيم به كيوك خان
اولا فسيرت سرقوتني بيكي زوجة تولي خان وهي اكبر الخواتين
يومئذ اليها رسولا تعزيها وحمل اليها ثيابا وبوقتاقا وجها سار
باتو من بلاد الشمالية متوجها الى المشرق ليجتمع بكيوك خان لانه
كان يلح اليه بالمسير اليه فلما وصل الى موضع يقال الاقماق بينه وبين

مدينة قنليق بثماني مراحل بلغه وفاة كيوك خان فاقام هنالك
وسير رسولا الى غول غانمش زوجة كيوك خان واذن لها بالتصرف
في الممالك الى ان يقع الاتفاق على من يصلح ان يلي الامر وارسل
ايضا الى الجواب ليجتمع الاولاد والعشاير والامراء وفيها خرج
ريد فرنس ملك فرنجة قاصدا للديار المصرية بجميع عساكره فارسها
وراجلها جموعا عظيمة وازاح عليهم فسار عن بلاده باموال
جزيلة واهبة جميلة وارسى بعكا وابث اصحابه في جميع بلاد
الساحل فلما استراحوا جاوا حاشدين حافلين وساروا في البحر الى
دمياط وملكوها بغير تعب ولا قتال لان اهلها لما بلغهم ما هم
عليه الفرنج من القوة والكثرة والعدة الكاملة هالهم امرهم
فرحلوا عنها مخفين فوصلوا اليها الفرنج والفوها خالية عن المقاتلين
غير خاوية من الارزاق فدخلوها وغنموا ما فيها من الاموال وكان
الملك الصالح ابن الملك الكامل صاحب مصر يومئذ بالشام يحاصر
مدينة حمص فلما سمع بذلك بان الفرنج قد ملكوا دمياط رحل
عن حمص وسار مسرعا الى الديار المصرية ومرض في الطريق عند
وصوله الى المنصورة عرض له في فخذه الداء الذي يسمونه الاطباء
غانغرانا ثم استحكم الفساد فيها حتى آل امرها الى سفاقلس وهو
موت العضو اصلا فقطعوها وهو حي وبينما هو يكابد الشدايد
في هذه الحالة وافوه مقدموا دمياط الذين اخلوها منهزمين فلما قيل
له ما صنعوا لانهم فروا عنها من غير ان يباشروا حربا وقتالا عظم
ذلك عليه فامر بصلبهم وكانوا بضعة وخمسين اميرا فصلبوا
كما هم بثيابهم ومناطقهم وخفافهم ثم مات من غد ذلك
اليوم وتولى تدبير المملكة الامير عز الدين المعروف بالتركماني

مدينه

صو

وهو اكبر المماليك الترك وكان مرجوعه في جميع ذلك تماما يعتمد
من الامور الى حظية الملك الصالح المتوفى المسماة شجر الدور وكانت
تركية داهية الدهر لا نظير لها في النساء حسنا وفي الرجال حزما فاتفقا
على تمليك الملك المعظم ابن الملك الصالح وكان يومئذ مقامه بحصن
كيفا من ديار بكر فارسلا رسولا في طلبه وحثاه على المصير اليهم فسار
الى الديار المصرية من غير توقف فبايعوه وحلفوا له وسلموا اليه ملك
ابيه وفي سنة ثماني واربعين وستماية سير ريد فرنس عسكرا نحو الفي
فارس نحو المنصورة ليجسسوا لهم ما هم عليه المصريون من القوة فلقيهم
طرف من عسكر المسلمين فاقتتلوا قتالا ضعيفا فانهزم المسلمون بين
يديهم فدخل الفرنج المنصورة ولم ينالوا منها بلوغا طايلا لانهم
حصلوا في مضايق ازقتها وكان العامة يقاتلونهم بالحجارة والآجر
والتراب وخيولهم الضخمة لم تتمكن من الجولان بين الدروب وكان
القايد لعسكر المسلمين فخر الدين عثمان المعروف بابن الشيخ احد
الامراء المصريين شيخ كبيرا احاط به الفرنج وهو في الحمام يصبغ لحيته
فقتلوه هنالك وعادوا الى ريد فرنس واعلموه بما تم لهم مع ذلك
العسكر وبالمدينة فزاد طمعه وطمع من معه من البطارقة ظانين
انه اذا كان الالتقاء خارج الجدران بالصحراء لم يكن للمسلمين عليهم
مقدرة فعبى جيوشه وسار بهم طالبا ارض مصر فصبر المصريون
الى ان عبر الفرنج الخليج من النيل المسمى اشمون وهو بين البرين بين
دمياط وبين المنصورة فتوجهوا نحوهم والتقى العسكران واقتتل
الفريقان قتالا شديدا وانجلت الحرب عن كسرة الفرنج وهزموا
اقبح هزيمة ومنعهم الخليج المذكور من ان يعبروا وينجوا
بارواحهم فغرق منهم خلق كثير وقتل اخرون واسر الملك

ريد فرنس و معه جماعة من خواصه واكابره فلما حصل الملك الفرنج
فى قبض الملك المعظم قال له المماليك الصغار اقرانه اننا نرى الامر
كله لشجر الدر والامراء وليس لك من السلطنة الا اسمها فلو كنت فى
الحصن كنت اروفه خاطرا منك وانت صاحب مصر والحكم لغيرك
والسبب فى هذا ليس الا حاجتك فى مقاومة الفرنج وليس لك عدو
سواهم فالراى ان يصالح هذا الملك ومن معه من امرائه الى اى مدة
شيت فانه لا يخالفك فى جميع ما تريد منه اذا اصطنعته ووهبت
له روحه وتاخذ منه الاموال والجواهر التى له فى دمياط ويسلم
اليك دمياط ويذهب فى حال سبيله وتامن شره وشر اهل ملته وتستريح
من الامراء واستخدام الجند وتبقى فى ملكك من اخترت وتزيل
من كرهت فصغا المعظم الى قولهم واستصوب رايهم ودبر
الامر مع ريدا فرنس وحلفه كما اراد من غير ان يشاور الامراء الكبار
فى شىء من ذلك فاحسوا بالقضية وتحققوا تغير المعظم عليهم وما
قد نوى ان يفعل بهم فتقدموا عليه ووثبوا به فهرب منهم
وصعد الى برج من خشب كان هناك فضربوا فيه النار فلما وصلت
اليه وشاطته رمى نفسه الى الخليج النيلى فجاءوا اليه ورموه بالنشاب
وهو فى الماء فمات غريقا جريحا واتفق الامراء الترك وقدموا عليهم
اميرا منهم يلقب بعز الدين التركمانى ونهضوا الى ريدا فرنس
وجددوا معه اليمين وافتدى منهم بالف الف دينار وتسليم
دمياط فاطلقوه ثم سار التركمانى من المنصوره الى مصر واقطع الاسكندرية
لامير من الترك يقال له فارس اقطاى وتزوج شجر الدر وصار
ملك مصر فى قبضتهما واما ريد فرنس لما وصل الى دمياط واخذ اهله
ومن تخلف من اصحابه وخرج وسلمها الى المسلمين واقام هو بعكا وبقى

مدينة

مدينة قيسارية واصلحها واسكنها جماعة ثم سار الى بلاده ولما ولى
التركمانى الديار المصرية كان الامر كله الى شجر الدر لا يمكنه التصرف
الا فيما يصدر عن رايها فكره ذلك ولم يطق احتماله وهم باهلاكها
فشعرت بذلك وسبقته ففعلت به ما اراد ان يعمل بها واتت عليه
المماليك الصغار فى بعض الايام لما دخل الحمام وكانوا يسكبون على
راسه الماء ليغتسل جرحوه بالسكاكين فقتلوه وقيل غطوا راسه فى
الماء داخل الخزانة الى ان اختنق مغطوطا وامرت شجر الدر ان يخرج
ويدفن فاخرجوه ودفنوه فى الدار ولما بلغ ذلك الامراء الكبار عظم
عليهم فعلها فوثبوا بها وقتلوها ورموها فى الخندق فاكلتها الكلاب
وقدموا عليهم واحدا منهم اسمه قوتوز فحلفوا له وملكوه ولقبوه
الملك المظفر ولما استولى المماليك على الديار المصرية سار الملك الناصر
صاحب حلب جريدة الى دمشق فسلمها اليه اهلها فملكها واقام بها وصارت
دار مملكته ثم راسله بعض المماليك من مصر ليسير اليهم فيسلموا اليه
مصر فجبى عسكره وسار نحو الديار المصرية ليملكها كما ملك دمشق فلما
بلغ الامراء الترك ذلك بادروا اليه فى عساكرهم والتقوا الشاميين
بناحية غزة وكسروهم وهزموهم فعاد الملك الناصر فيمن معه
خائبا خاسرا وفيها ملك بدر الدين لولو جزيرة بنى عمر واسر صاحبها
الملك المسعود ابن الملك المعظم من بيت اتابك زنكى وسيره فى زورق
الى الموصل وتقدم الى من وكل به ليرميه ليلة فى دجلة ففرقوه واخبروا
انه رمى نفسه وهو نائم ولم يحتشموا بما فعل وفيها اجتمع
اولاد الملوك وامراء المغول فوصل من حدود قراقرم منكا
ابن تولى خان واما سيرمون وباقى احفاد وخواتين قاآن فسيروا
قنقورتقاى وكتبوا خطهم انه قايم مقامهم وان باتوا هو اكبر

الاولاد وهو الحاكم وهم راضيون بما يرضاه واما اغول غانميش
خاتون زوجة كيوك خان ومن معها من اولاد الملوك فوصلوا
الى خدمة باتو ولم يقيموا عنده اكثر من يوم بل رجعوا الى اوردوهم
واستنابوا اميرا منهم يقال له تيمور نوين واذنوا له ان يوافق ما
يتفق عليه الجميع كله وان اختلفت الاهواء لا يطيع احدا حتى يعلمهم
كيفية الحال فبقي جغاتاى ومونككا وساير من كان حاضرا من الاولاد
والاحفاد والامراء يتشاورون اياما في هذا الامر وفوضوا الامر
الى باتو لانه اكبر الجماعة واستصوبوا رايه فبعد ثلثة ايام من يوم
التفويض قال ان مثل هذه الخطب الخطير ليس فينا من يفي بحق القيام
به غير مونككا فوافقوه كلهم على ذلك واجلسوه على سرير المملكة
وباتو مع باقي الاولاد والاكابر خدموه جاثين على ركبهم كالعادة
وانصرف كل واحد الى مقامه على بناء انهم يجتمعون في السنة المقبلة
ويعملون مجمعا كبيرا يحضره من الاولاد والاكابر من لا يحضر الان
وفي سنة تسع واربعين وستماية في وقت الربيع حضر اكثر الاولاد
مثل بركة اغول واخوه بقاتيمور وعمهم الجتاى الكبير والامراء
المعتبرين من اردو جنكز خان وفي اليوم التاسع من ربيع الاخر
كشفوا روسهم ورموا مناطقهم على اكتافهم ورفعوا مونككا
على سرير المملكة ومونككا قاآن سموه وجثوا على ركبهم تسع مرات
وكان له حينئذ سبعة من الاخوة قبلاى هولاكو اريغ بوكا موكا
بوجك سبكتاى سونيتاى فرتبوا جالسين على يمينه والخواتين
على يساره وعملوا الفرحة سبعة ايام وبينما هم مسرورون فرحون
اذ وصل يدغان اغول وابن اخته ملك اغول وقراهولاكو
وقاموا بمراسم التهنية وشرايط الخدمة وكان الجماعة بانتظار

اغول غانميش زوجة كيوك خان وولدها خواجه اغول
وامرايهم ولم يصل بعد احد منهم وفي سنة خمسين وستماية
توجهت اغول غانميش وجماعتها في عساكرهم نحو اردو مونككا
خان وكان المقدم على جيوشهم سيرامون وناقو ولما قربوا اتفق
ان رجلا من اردو مونككا قاآن من الذين يربون السباع
لاولاد الملوك هرب منه اسد فخرج في طلبه دايرا عليه بالجبال
والصحاري فاجتاز بطرف من عسكر سيرامون ولقي صبيا منهم
قد انكسرت عجلته وهو جالس عندها فلما راى السباع المذكور
محتاجا استدعاه ليستعين به في ترميم عجلته فاجابه السباع
الى ذلك ونزل من فرسه واخذ يصلح معه العجلة فوقع بصره على
اسلحة مستورة في باطن العجلة فسال الغلام عنها فقال له ما اعقلك
كانك لست منا كيف لم تعرف ان كل العجل التي معنا كهذه مشحونة
بآلات الحرب فلما تحقق ذلك ترك طلب الاسد الابق وسار مسيرة
ثلثة ايام في يوم واحد عايدا الى اصحابه واعلمهم بما راى وسمع
فامر مونككا قاآن ان يمضي اليهم منكسار نوين في الفي فارس ويكشف
حالهم فمضى وذكر لهم ما نقل عنهم فلم يتماسكوا وداخلهم
الرعب ولم يسعهم الا التسليم لما يقضى عليهم ولما حضر
الكبير منهم والصغير وقع السوال وثبتت الجريمة عليهم جوزوا
بما استوجبوا من الهلاك وقسم عساكرهم على الاولاد والامراء
ولما فرغ خاطر مونككا قاآن من امر المخالفين شرع في ترتيب
العساكر وضبط الممالك واقطع بلاد الخطا من حد المرى الى
سليكاى وتنكوت وتبت لقبلاى اغول اخيه والبلاد الغربية
لهولاكو اخيه الاخر ومن جهة تحصيل الاموال ولى على البلاد

الشرقية من شاطئ جيحون الى منتهى بلاد الخطا الصاحب المعظم
يلواج و ولده مسعود بيك وعلى ممالك خراسان و مازندران
و هندوستان والعراق و فارس و كرمان و لور و اران و اذربيجان
و كرجستان والموصل والشام الامير ارغون اقا و امراء المتمول
الكبير ببلاد الخطا يودى فى السنة خمسة عشر دينارا والوضيع دينارا
واحدا و ببلاد خراسان يزن المتمول فى السنة عشرة دنانير والفقير
دينارا واحدا ومن مراعى ذوات الاربع الذى يسمونه قبجور
يؤخذ من كل من له جنس واحد ماية راس راس واحد ومن ليس له
ماية لا يؤخذ منه شى واطلق العباد وارباب الدين من الوثنيين
والنصارى والمسلمين من جميع المونات والاوزان والتكليفات
و فيها وهى سنة الف وخمسماية وثلث وستين للاسكندر توجه
خاتم ملك الارمن الى خدمة مونككا قاان اخذ قربان خميس الفصح
و رحل عن مدينته سيس يوم الجمعة الصلبوت وخرج متنكرا
مع رسول له بزى بعض الغلمان واخذ على يده جنيبا يجد به خلف
الرسول لانه كان خايفا من السلطان صاحب الروم وذكر الرسول
ابن ماجا واجتاز من بلد الروم انه قد ارسله الملك حاتم ليأخذ
له الامان من مونككا قاان فاذا امنه توجه بنفسه الى حضرته
حدثنى الملك حاتم عند اجتماعى به بمدينة طرسوس بعد سنين من عوده
من خدمة مونككا قاان قال عبرت بقيسارية وسيواس مع الرسول
ولم يعرفنى احد من اهلها قط الا لما دخلنا مدينة ارزنكان
عرفنى رجل من السوقة كان قد سكن عندنا فقال ان كانتا هاتين
عيناى فهذا ملك سيس فلما سمع الرسول كلامه التفت الى ولطمنى
على خدى وقال يا نذل صرت تشبه بالملوك فاحتملت اللطمة لازيل

بها ظن من كان ظنه يقينا و فى سنة احد وخمسين وستمائة توجه
هولاكو ايلخان من نواحى قراقورم الى البلاد الغربية و سيّر معه
مونككا قاان من الجيوش من كل عشرة اثنين و صحبه اخوه الصغير
ستاى اغول ومن جانب باتو بلغاى ابن سيبقان و قوتار اغول
و قولى فى عساكر باتو ومن قبل جغتاى تكودار اغول ابن موجى
اغول ومن جانب جكان سكى نو قاتيمور فى عسكر الاويرات
ومن ناحية الخطا الف بيت من صناع المنجنيقات واصحاب الحيل
فى اصلاح آلات الحرب فكان امير الترك كيد بوقا الباورجى وكان
و كان القايم مقام هولاكو باره وهو مونككا قاان ولده جومغار
بسبب ان امه اكبر خواتين هولاكو ابيه واخذ صحبته ابنه الكبير اباقا
وابنه الاخر يسمون ومن الخواتين الكبار دوقوز خاتون المؤمنة
المسيحية و الجاى خاتون و فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة توالت
الايلجية فى طلب السلطان عز الدين صاحب الروم ليحضر هو
بنفسه فى خدمة مونككا قاان فتجهز وسار حتى وصل الى مدينة
سيواس ولما سمع ان الامراء قد مالوا الى ركن الدين اخيه ويرومون
تمليكه عاد مسرعا الى قونيه وارسل اخاه الصغير علاء الدين وكتب
معه كتابا يذكر فيها انني قد سيرت اخى علاء الدين وهو سلطان
مثلى وانا لم يمكننى المجى بسبب ان اتابكى و مدبرى جلال الدين
قرطاى قد مات وظهرى اعداء من ناحية المغرب فاذا اكفيت شرهم
جيت المرة الاخرى فلما سار علاء الدين توفى فى الطريق ولم
يصل الى الاردو واراد عز الدين ان يقتل ركن الدين اخاه
الاخر ويامن غايلته فاحسن الامراء بذلك و هرب و البس
ثياب بعض غلمان الطباخين ووضعوا على راسه خوانجة فيها

نزلت

طعام واخرجوا من الدار والقلعة في جماعة من الصبيان قد حملوا
طعاما الى بعض الدور فلما خرج ابكوا فرسا وسار واتبعه حتى وصلوا
الى قيساريه وانضم اليه هناك جماعة من الامراء وجيشوا وتوجهوا
نحو قونيه ليحاربوا عز الدين فبرز اليهم عز الدين بمن معه من
العسكر فكسرهم وهزمهم واسر ركن الدين اخاه واعتقله بقلعة
دوالو وفي سنة ثلث وخمسين وستمائة وصل رسول بايجو نوين
الى السلطان عز الدين يطلب منه مكانا يشتي به لان بلاد موغان
الذي كان يشتو به صار مشتى لهولاكو فابى السلطان ان يجيبه
الى ذلك وطمع فيه وظنه منهزما بين يدي هولاكو وجيش وجاء
عند خان السلطان بين قونيه واقسرا وانكسر عز الدين وهرب
متوغلا في بلاده الداخلة فاخرج بايجو اخاه ركن الدين من الحبس
وملكه على جميع بلاد الروم وفيها وصل الملك الخاقان ودخل
بلده اول ايلول وكان مجيئه صحبة بايجو نوين وفيها في شهر
شعبان نزل هولاكو بمروج مدينة سمرقند واقام بها اربعين
وهناك ادرك اخاه ستاي اغول اجله واخبر بوفاة اخيه الآخر
في طرف بلاد رفنكد فخاطر لهاتين الواقعتين فوصل اليه الامير
ارغون واكثر اكابر خراسان وقدموا عزمهم فعبروا ماء جيحون
وكان الوقت شتاء شديد البرد لا تنقشع الغيم ولا ينقطع وقوع
الثلج من تلك البقاع الى وقت حلول الشمس برج الحمل فامر
الامراء ان يقصدوا في عساكرهم قلاع الملاحدة وكان مقدم
الاسمعيلية يومئذ ركن الدين خورشاه ابن علاء الدين
فاخرب خمس قلاع من قلاعه التي لم يكن فيها ذخاير للحصار وقبل
رسول هولاكو الى حد قصران كان كدبوقا قد سبق ففتح قلعه

شاهدز وثلث آخر من قلاعهم ولما وصل ايلخان الى عباس اباذ
سير ركن الدين الى العبوديه صبيا عمره نحو سبع او ثماني وذكر انه
ولده فلم يخف صنيعه على هولاكو ولكن لم يكاشفه في ذلك بل اعز
الصبي واكرمه ثم اعاده اليه وبعد وصول هذا الابن المزور الى
ركن الدين سير اخاه شيرانشاه في ثلثمائة رجل على سبيل الحشر فسير
هولاكو الثلثمائه الى جمالاباذ من بلاد قزوين واعاد اخاه محملا رسالة
اليه وهي انه الى خمسة ايام ان لم يصل بنفسه الى الخدمة يحكم قلعته
ويستعد للحرب فارسل رسولا يقول انه لا يتجاسر على الخروج خوفا
من حشمه الذين معه داخل القلعة لئلا يثبوا به فاذا وجد فرصه جاء
فعرف هولاكو انه مماطل مدافع من وقت الى آخر فرحل رابع عشر
شوال من سنة اربع وخمسين وستمائة من بشكام ونزل على القلعة
المحاذيه لميمون دز وتقدم بقتل الثلثمائة رجلا من الملاحدة الذين
كانوا بجمالاباذ قزوين سرا وصار واهل قزوين يضربون بذلك
مثلا لمن يقتل فيقولون انبعث الى جمالاباذ ولما عاين ركن الدين
نزول هولاكو بالقرب سير رسولا يقول ان سبب تماطلي لم يكن غير
انني ما كنت احقق وصوله المبارك والآن انا نازل اليوم او غدا وكان
تلك الليلة ليلة الميلاد فلما عزم على الخروج ثار الغلاة من الملاحدة
وواثبه الفدائيون ولم يمكنوه من الخروج فسير الى هولاكو واعلمه
ما هم عليه من التمرد فامر ان يداري الوقت معهم محافظا نفسه
منهم وكيف ما كان يحاول النزول ولو متنكرا وتقدم الى الامراء
ليحتفوا بالقلعة وينصبوا المجنيقات ويقاتل كل منهم من يقابله
من الاسمعيلية فلما اشتغلوا الملاحدة بقتال المغول نزل ركن
الدين ومعه ولده وخواصه الى عبوديه هولاكو واظهر المجاملة

بل الندامة معترفا بما اقترفه فی الایام الماضیة من الجرایم والاثام
فشملته لطایف عواطف ایلخان وبذل ما عند رکن الدین من
الاستبحاش والاستیفار بالاستیناس والاستبشار ولما تحقق
من بالقلعة ما نال صاحبهم من الطمانینة والکرامة سلموا القلعة
ونزلوا هناك فحاول المغول هدمها وفتحوا ایضا جمیع القلاع
التی فی ذلك الوادی وتوجه ایلجی الی مقدم قلعة الموت لیتبع مولاه
رکن الدین فی توجه الایلیه وتسلیم القلعة فابی الا العصیان الی
ان نازله بلغای اغول فی عسکر جمه فطلب الامان وسلمها وخرج
عنها فی اواخر ذی القعدة من السنة المذکورة وفی تلك الایام وصل
شمس الدین محتشم قلاع قهستان واخذ یرلیغا وسار معه اصحاب
رکن الدین الی قهستان لیخرب جمیع القلاع التی هناك وهی
تزید علی خمسین حصن حصین وتسلموها وفتحوها الا قلعتین هما
کرذکوه ولمسر فانهم لم یطیقوا فتحها فی الحال الا بعد سنین
ووصل اکابر الدیلم وصالحوا المغول علی تخریب قلاعهم وفی
اواسط ذی الحجه عاد هولاکو الی الاردو بناحیة همذان وسیر رکن
الدین وبنیه وبناته وانواجه الی قزوین وفی سنة خمس وخمسین
وستمایة التمس رکن الدین خورشاه من هولاکو ان یسیره الی عتبة
مونککا قاآن فاعجبه ذلك وارسله ومعه تسع نفر من اصحابه
صحبة الایلجیه فلما وصلوا الی مدینة بخارا خاصم الایلجیه وتسافه
علیهم فحقدوا علیهم فلما وصلوا الی قراقورم لم یؤذن لرکن الدین
ان یحضر وبرز مرسوم مونککا قاآن الیه ان یجب علیك العود
الی بلدك والتقدم الی نوابك لیسلموا قلعتی کرذکوه ولمسر فاذا
سلموهما واخربتهما تحضر مرة اخری ویکون لك التلیشمیشی الاکرام

والقبول فنکص رکن الدین بهذا الرجال علی عقبه وفی الطریق اهلك
مع من کان معه من اصحابه ووصل یرلیغ مونککا قاآن الی هولاکو لیقتل
الملاحدة باسرهم ولا یبقی منهم اثر فارسل قراقای لبکتجی الی قزوین
وقتل بنی رکن الدین وبناته واخوته وخواته مع جمیع عساکر الملاحدة
واوتکوجنا نوین ایضا اخرج من رعایا الاسمعیلیه بحجة الحشر
اثنی عشر الف رجل وقتلهم کلهم واخلی الارض من کل من الحد فی دینه
وفیها سیر السلطان عز الدین رسولا الی خدمة هولاکو شاکیا علی بایجو
نوین انه ازاحه من ملکه فامر هولاکو ان تتقاسما بالممالك هو واخوه
رکن الدین فظهر عز الدین فاتی الی قونیه ومضی رکن الدین مع بایجو
الی مخیمه ولخوف عز الدین من بایجو نوین وجه مملوکه طغلاوا الی نواحی
ملطیه وخرتبرت لیستخدم له عسکر الاکراد والترکمان والعرب فوصل
هذا المملوك وسیر فی طلب شرف الدین احمد ابن بلاس من بلد الهکار
وشرف الدین محمد ابن الشیخ عدی من بلد الموصل الکردیین فاتیاه فا
فانقطع ابن بلاس ملطیه وابن الشیخ عدی خرتبرت اما ابن بلاس فلم
تقبلوه اهل ملطیه لانهم کانوا مستحلفین رکن الدین فکان
یضطهدهم ویجور علیهم فما احتملوه وآل امرهم معه الی ان وثبوا
باصحابه وقتلوا منهم نحو ثلثمائة رجل وهرب هو مع من تبعه من
اصحابه واجتاز ابلد قلوذیا واحرق وادیرها ذبق یوم السعانین
وعبروا الی بلد آمد وهناك ادرکهم صاحب میافارقین وقتل ابن
بلاس واسر اصحابه واما ابن الشیخ عدی فرحل من خرتبرت لیتصل
بالسلطان عز الدین فادرکه انکورك نوین وقتله ومن معه ثم ولی
السلطان عز الدین علی ملطیه رجلا بطلا شجاعا یقال له علی بهادر
فقتلوه اهل ملطیه خوفا من صرامته وهذا علی حارب الاعجز به وهم

قوم مفسدون من التركمان كانوا يغيرون على البلاد ويقتلون
اهلها ويسبون الذراري واسر مقدمهم المسمى جوتي بك وجنه
بقلعة المنشار وهزم جيوشهم فامنوا الناس شرهم وانفتحت السبل
وامتاز الناس الطعام وفرج الله عنهم غمهم قليلا وبينما هم
فرحون بذلك اذ وافاهم بايجونوين في عساكره وصاروا يقاتلون
متسلمي القلاع ليسلموها الى ركن الدين ونزلوا على مدينة ابلستين
وقتلوا من اهلها نحو ستة الف رجل واسروا النساء والبنين والبنات
وجاوا الى ملطية فهرب على بهادر الى كاختة وخرج اهل ملطية
الى خدمة بايجونوين بانواع التزعو والتحف وكان ذلك في منتصف
ايلول سنة الف وخمسمائة وثمانية وستين للاسكندر ورحل
عنهم بعد اخذ اموالا وولي ركن الدين على ملطية مملوكا له اسمه
فخر الدين ايان ولما خرج بايجو من حدود الروم طالبا للعراق
عاد على بهادر الى ملطية فاغلق اهلها الابواب ولم يمكنوه من الدخول
خوفا من بايجو فحصرها اياما واشتد الغلاء بها وبلغ المكوك من
الى اربعمائة درهما والحنطة المكوك بسبعين درهما فضجر الناس
وضاقت بهم الحيلة ففتح العامة لحاكه وعزهم بابا من ابواب
المدينة في بعض الليالي فدخلها على بهادر واصحابه التركمان عنوة
واصعد الى المناير جماعة ينادون ويقولون ان الامير قد امن الرعية
النصارى منهم والمسلمين فليخرج كل واحد الى عمله ودكانه وليشتغل
ببيعه وشرائه فانما كلامه مع الحكام. فلما اصبحوا قبض على فخر الدين ايان
مملوك السلطان ركن الدين وسجنه واركبه شهاب الدين العارض
على بهيم حقير وطوفه بملطية ثم قتله وشد احد طرفي رسن في رقبة
المعين الاكبر بشاسي والطرف الاخر في رقبة كلب ومشاه بالاسواق

ثم ضرب عنقه وعاقب المستوفي الرومي لغنيس قالويان وولده
كيريوري واخويه باسيل ومانويل واستصفى اموالهم ثم قتلهم
وقتل ايضا الامراء الثلثة اولاد الامير شهاب الدين ابسوا لكردي
واشتد الجوع بملطية وبلادها حتى اكل الناس الكلاب والسنانير وكانوا
ينقعون الجلود اليابسة التي لدم بها النعال فياكلونها مطبوخة
واجتاز جماعة من اصحابنا بقرية اسمها باعبدون بيلدجو باس
من اعمال ملطية فراوا جماعة من النساء قد اجتمعن في بيت وقدامهن
ميت ممدود وبايديهن السكاكين وهم يشرحن لحمه ويشوينه
وياكلن وامراة اخرى يسوث ابنها الصغير في تنورها ولما كبسها
جاورها حلفت انها لم تقتله وانما مات ففعلت به ذلك زاعمة انها
به اولى من الديدان وبعد ما فعل على بهادر تلك الرزايا باعيان ملطية
ومثل باماثلها لم يهنو له بها عيش لما كان اهلها عليه من البلا
والجلا والجدب فخرج عنها ملما بالسلطان عز الدين وفيها مرض
تاوذوروس ملك الروم بمدينة نيقي وكان في خدمته بطريق يقال
له ميخايل ويلقب باليولغس اي الكلام المتقدم وذلك ان العلماء
من الروم بعد تغلب الافرنج على القسطنطينية تقدموا فقالوا ان ملكا
في اسمه الميم والخاء من حروف اليونانيين ينزع الفرنج عنها ويعيدها
الى الروم فكان الملك تاوذوروس يخاف هذا ميخايل لئلا يتغلب
على الملك ولما اشتد خوفه منه سجنه واعتقله ببعض قلاع بلد
تسالونيقي ولم يمكنه اهلاكه بغير جريمة تظهر منه وفي مرضه هذا
ارسل بطريقا له غاذيتوس ليأتيه به فلما وصل غاذيتوس هذا الى
ميخايل قال له سرا ان الملك فكن لبيبا واسلم نفسك الي ولا تظهر
كراهية اصلا وراسلني وزل بذلك ما حصل عند الملك من الخيالات

فى شانك فاجاب ميخايل الى ذلك وحمله مقيدا الى الملك ولما مثل
بين يديه بكى واظهر الكآبة العظيمة فرق له الملك وحن اليه
واقبل عليه واوصى اليه فى تربية تالوبان ابنه وتدبيره وكان الابن
وقتئذ طفلا واشرك معه فى ذلك البطريرك ارسانيوس وبعد منه
مدينة توقى ثاودوروس ودفن فى دير مغنيسيا وكان له اخت
تسمى كيرا الوبيا ولها ختن على بنتها يقال له موزالون فخرجت
معه الى الدير بحجه زيارة قبر الملك واقاما به اياما يتشاوران فى امر
الملك واتفقا على ان يقبضا على ميخايل ومن يرى رايه ويتولى تدبير
الطفل موزالون فشعر ميخايل بدسيسهما وسير عليهما جماعة من
جند الفرنج الذين كانوا فى خدمته وامرهم ان يقتلوهما حيثما
وجدوهما فدخل الفرنج الدير ولقيوهما فى البيعة وقت
صلوة العشاء فقطعوهما موضعهما ونادوا بشعار ميخايل بمدينة
نيقيا قايلين ميخايل يا منصور ميخايل ملك يونان باليولوغس وطو
قراطور روماينا ومن هناك سار ميخايل الى مدينة نيقيا وخطب
له بالمملكة بجميع تلك البلاد واعتقل الطفل تالوبان ابن الملك
ببعض القلاع وبقى البطريرك ارسانيوس الذى وبخه على فعله
هذا ولما تمكن من الملك لم يكن له اهتمام الا باخذ قسطنطينيه فسار
اليها مرة ولم يقدر على فتحها فصبر الى ان ثارت الفتنه بين البنادقه
والجنويه بمدينة عكا فسار البنادقه اجمعين عن القسطنطينية الى عكا
لنصرة اصحابهم وكانوا هم الحفظه لها واحتال حيلة اخرى بان
اشار الى متولى بعض قلاع الروم ليكاتب بغدوين الفرنجى صاحب
القسطنطينيه ويقول له ان هذا ميخايل قد تغلب على مملكه الروم
بغير استحقاق وهو ظالم متعدى على بيت استاذه وانا كاره له وانت

اولى بهذه القلعة منه لانك ملك ابن ملك وميخايل خارجى فابعث
لى عسكرا وانا اسلمها اليهم ولابد من منجنيقات تكون معهم
فينصبونها ويظهرون القتال والزحف ليكون لى عذر عند
الناس اذا سلمتها فاغتر بغدوين الفرنجى بكلامه وتقرر صادقا
بما قال فارسل من كان عنده من المقاتلين الى تلك القلعه ونازلوها
واشتغلوا بنصب المنجنيقات والاستعداد للقتال وعبر ميخايل فى
عساكره خليج القسطنطينيه ونزل عليها وهى خالية عن رجال
الحرب وحال بينها وبين العسكر الذى كان على القلعة المذكورة
فدله بعض الرعاة على باب عتيق للمدينة قد عفا اثره ولم يفتح من عهد
قسطنطينوس فنبشوه ودخلوا المدينة وملكوها بلا قتال وتغافلوا عن
بغدوين صاحبها عمدا حتى خرج فى اهل بيته وصار الى بلاد الفرنج
فى البحر وكان مدة بقاء القسطنطينية بيد الفرنج نحو ثلث وخمسين
سنة ثم عادت الى الروم كما كانت اولا فيها فى شهر شوال رحل هولاكو
عن حدود همذان نحو مدينة بغداد وكان فى ايام محاصرته قلاع
الملاحدة قد سير رسولا الى الخليفة المستعصم يطلب منه نجدة فاراد
ان يسير ولم يقدر ولا يمكنه الوزراء والامراء قالوا ان هولاكو رجل
صاحب احتيال وخديعه وليس محتاجا الى نجدتنا وانما غرضه
اخلاء بغداد عن الرجال فيملكها بسهوله فتقاعدوا بسبب هذا
الخيال عن ارسال الرجال ولما فتح هولاكو تلك القلاع ارسل
رسولا آخر الى الخليفه وعاتبه على اهماله تسيير النجدة فشاوروا
الوزير فيما يجب ان يفعلوه فقال لا وجه غير ارضاء هذا الملك
الجبار ببذل الاموال والهدايا والتحف له ولخواصه وعندما اخذوا
فى تجهيز ما يسيرونه من الجواهر والمرصعات والثياب والذهب

والذهب والفضه والمماليك والجواري والخيل والبغال والجمال
قال الدويدار الصغير واصحابه ان الوزير انما يدبر شان نفسه مع
التاتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلا يمكنه من ذلك فبطل الخليفة
بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على شي نزر لا قدر له
فغضب هولاكو وقال لا بد من مجيئه هو بنفسه او يسير احد ثلثه نفر
اما الوزير واما الدويدار واما سليمان شاه فتقدم الخليفه بالمضي
فلم يركنوا الى قوله فسير غيرهم مثل ابن الجوزي وابن محيي الدين
فلم يجديا عنه وامر هولاكو باجو نوين وسونجاق نوين ليتوجها
في مقدمته على طريق اربل وتوجه هو على طريق حلوان وخرج
الدويدار من بغداد ونزل بجانب باعقوبا ولما بلغه ان باجو نوين
عبر دجله ونزل بالجانب الغربي ظن ان هولاكو قد نزل هناك فرحل
من باعقوبا ونزل الجبال باجوا ولقي يزك المغول امير من امرا
الخليفه يقال له ايبك الحلبي فحملوه الى هولاكو فامنه ان يكلم بالنصيح
وطيب قلبه فصار يسير امام العسكر ويهديهم وكتب كتابا الى بعض
اصحابه يقول لهم ارحموا ارواحكم واطلبوا الامان لانه لا طاقه
لكم بهذه الجيوش الكثيفه فاجابوه بكتاب يقولون فيه من يكون
هولاكو وما قدرته ببيت عباس من الله ملكهم ولا يفلح من يعاندهم
ولو اراد هولاكو الصلح لما داس ارض الخليفه ولما افسد فيها والان
ان كان يختار المصالحة فليعد الى همذان ونحن نتوسل بالدويدار
ليخضع لامير المؤمنين متخشعا في هذا الامر لعله يعفو عن هفوه هولاكو
فلما عرض ايبك الكتاب على هولاكو ضحك واستدل به على غباوتهم
ثم سمع الدويدار ان التاتار قد توجهوا نحو الانبار فسار اليهم
ولقي عسكر سونجاق نوين وكسرهم وهزمهم وفي هزيمتهما التقاهم

باجو نوين فردهم وهجموا جميعا على عسكر الدويدار فاقتتلوا
قتالا شديدا وانجلت الحرب على كسر الدويدار فقتل اكثر عسكره ونجا
هو في نفر قليل من اصحابه ودخل بغداد وفي منتصف شهر المحرم من سنه
ست وخمسين وستمائة نزل هولاكو بنفسه على باب بغداد وفي يوم
وليلة بنى المغول بالجانب الشرقي سيبا اعني سورا عاليا وبنى بوقا تيمور
وسونجاق نوين باجو نوين بالجانب الغربي كذلك وحفروا خندقا
عميقا داخل السيبا ونصبوا المنجنيقات بازاء سور بغداد من جميع
الجوانب ورتبوا العرادات والات النفط وكان بدو القتال ثاني
وعشرين محرم فلما عاين الخليفه العجز في نفسه والخذلان في اصحابه
ارسل صاحب ديوانه وابن درنوس الى خدمة هولاكو ومعهم
تحف نزره قالوا ان سيرنا الكثير يقول قد هلعوا وجزعوا كثيرا فقال
هولاكو لم ما جاء الدويدار وسليمان شاه فسير الخليفه الوزير العلقمي
وقال انك طلبت احد ثلثه وها انا قد سيرت اليك الوزير وهو
اكبرهم فاجاب هولاكو انني لما كنت مقيما بنواحي همذان طلبت احد
الثلثه والان لم اقنع بواحد وجد المغول بالقتال بازاء برج العجمي
وبوقا تيمور من الجانب الغربي حيث المنقله وسونجاق نوين وباجو
نوين من جانب البيمارستان العضدي وامر هولاكو البتيكجيه ليكتبوا
على السهام بالعربية ان الاركاونية والعلويين والداذنشمنديه
وبالجملة كل من ليس يقاتل فهو امن على نفسه وحرمه وماله وكانوا
يرمونها الى المدينة واشتد القتال على بغداد من جميع الجوانب الى اليوم
السادس والعشرين من محرم ثم ملك المغول الاسوار وكان الابتداء
من برج العجمي واحتفظ المغول الشط ليلا ونهارا مستيقظين
لئلا يخرج منه احد وامر هولاكو ان يخرج اليه الدويدار وسليمان

شاه فاما الخليفة ان اختار الخروج فليخرج والا فليلزم مكانه
فخرج الدويدار وسليمان شاه ومعهم جماعة من الاكابر ثم
عاد الدويدار من الطريق بحجة انه يرجع ويمنع المقاتلين الكامنين
بالدروب والازقة لئلا يقتلوا احدا من المغول فرجع وخرج
من الغد وقتل وعامة اهل بغداد ارسلوا شرف الدين المراغي و
شهاب الدين الزنكاني ليأخذا لهم الامان ولما راى الخليفة
ان لا بد من الخروج اراد ان يستاذن هولاكو ان يحضر بين
يديه فاذن له فخرج رابع صفر ومعه اولاده واهله فتقدم
هولاكو ان ينزل بباب كلواذ وشرع العساكر في نهب بغداد
ودخل بنفسه الى بغداد ليشاهد دار الخليفة وتقدم باحضار
الخليفة فاحضر ومثل بين يديه وقدم جواهر نفيسة ولآليا
ودررا معباة في اطباق ففرق هولاكو جميعها على الامراء وعند
المساء خرج الى منزله وامر الخليفة ان يفرز جميع النساء التي باشرهن
هو وبنوه ويعزلهن عن غيرهن ففعل فكن سبعمائة امراة فاخرجهن
ومعهن ثلثمائة خادم خصي وبقي النهب يعمل الى سبعة ايام ثم
رفعوا السيف وبطلوا السبي وفي رابع عشر صفر رحل هولاكو
من بغداد وفي اول مرحلة قتل الخليفة المستعصم وابنه الاوسط
مع ستة نفر من الخصيان بالليل وقتل ابنه الكبير ومعه جماعة من
الخواص على باب كلواذ وفوض عمارة بغداد الى صاحب الديوان الوزير
وابن درنوس وارسل بوقا تيمور الى الحلة ليمتحن اهلها هل هم
على الطاعة ام لا فتوجه نحوها ورحل عنها الى مدينة واسط وقتل
بها خلقا كثيرا اسبوعا ثم عاد الى هولاكو وهو بمقام سياكوه **فصل**
وكان من الفضلاء المعتبرين في هذه السنين القاضي الاكرم جمال

القفطي جمال الدين مصنف

الدين ابن القفطي مصنف كتاب تاريخ الحكماء مولده بقفط من اعمال
صعيد مصر سنة ثمان وستين وخمسمائة رحل به ابوه طفلا واسكنه
القاهرة المعزية وبها قرا وكتب وشدا شيئا من الادب ثم خرج الى
الشام فاقام بحلب وصحب بها الامير المعروف بالميمون القصري
واجتمع في هذه المدة بجماعة من العلماء واستفاد بمحاضرتهم وفقه
بمناظرتهم ثم لازم منزله بعد وفاة الامير المذكور الى ان الزم
بالخدمة في امور الديوان في ايام الملك الظاهر فتولى ذلك وهو كاره
للولاية متبرم بها فلما مات الملك الظاهر عاد فانقطع في منزله مستريحا
من معاناة الديوان مجتمع الخاطر على شانه من المطالعة والفكر
منقبضا عن الناس محبا للتفرد والخلوة لا يكاد يظهر لمخلوق حتى قلده
الملك العزيز وزارته سنة ثلث وثلثين وستمائة فلم يزل في هذا
المنصب مدة ايام الملك العزيز والملك الناصر ابنه حتى توفي ثالث
عشر رمضان سنة ست واربعين وستمائة ومن حكماء هذا الزمان
نجم الدين النخجواني كان ذا يد قوية في الفضايل وعارضة عريضة
في علوم الاوايل تفلسف ببلاده وسار في الافاق يطوف ودخل
الروم وولي المناصب الكبار ثم كره الولاية ونصبها فانتقل
الى الشام واقام بحلب منقطعا في دار اتخذها لسكناه لا يمشي الى
مخلوق ولكن يمشى اليه الى ان مات بها وكان شديد الميل الى مذهب
التناسخ وله مواخذات على منطق الاشارات وشرحها ايضا وتناول
الافضل الخونجي بالاستنقاص وزيف اقواله في كتاب الكشف فيما
يتعلق بعكس النقيض والموضوع الخارجي والحقيقي ومنعه انتاج
الصغرى الممكنة في الشكل الاول وانعكاس السالبة الكلية الضرورية
كنفسها الى غير ذلك ومنهم الحكيم تاذري الانطاكي اليعقوبي الملة

نجم الدين النخجواني حكيم

احكم اللغة السريانية واللاطينية بانطاكية وشدا بها شيئا من علوم
الاوايل ثم هاجر الى الموصل وقرا على كمال الدين ابن يونس مصنفات
الفارابى وابن سينا وحل اوقليدس والمجسطى ثم عاد الى انطاكيه
ولم يطل المكث بها لما راى فى نفسه من التقصير فى التحصيل فعاد
مرة ثانية الى ابن يونس وانضج ما استنها من علمه واغذ الى بغداد
واتقن علم الطب وقيد اوابده وتصيد شوارده وقصد السلطان
علاء الدين ليخدمه فاستشعر به ولم يقبل عليه فرحل الى الارمن
وخدم قسطنطين ابا الملك خاتم ولم يستطب عشرتهم فسار مع
رسول كان هناك للامبرور ملك الفرنج فنال منه افضالا وقد
له به نوالا واقطعه بمدينة كما هى باعمالها فلما صلح حاله وكثر ماله
اشتاق الى بلده واهله ولم يوذن له بالتوجه فاقام الى ان امكنته
الفرصة بخروج الملك فى بعض غزواته الى بلاد المغرب فضم اطرافه
وجميع امواله وركب سفينة كان قد اعدها لهربه وسار فى البحر مع
من معه من خدمه يطلبون بر عكا فبينما هم سايرين اذ هبت عليهم
ريح رمت بهم الى مدينة كان الملك قد ارسابها فلما اخبر الملك
بذلك تناول سما كان معه ومات خجلا ووجلا لان الملك
لم يكن يسمح باهلاك مثله ومن الاطباء المشاهير فى هذا الزمان
الحكيم مسعود البغدادى المعروف بابن القس طبيب حاذق نبيل
خدم الخليفة المستعصم واختص به وطبب حرمه واولاده وخواصه
وارتفعت منزلته لديه ولما جرى ببغداد ما جرى انقطع عن الناس
ولزم منزله الى ان مات وخلف ولده عز الدين النعمة ابا ناصر وكان
ابو نصر فاضلا عاقلا ذا فنون خبيرا باصول الهندسة فاما شكله انها
وكان حينئذ مسقاما لا ينقطع استعماله التعبير صيفا وشتاء

وكان

وكان غذاوه دوايا نزرا ومات كهلا ومنهم الحكيم عيسى البغدادى
المعروف بابن القسيس الحظيرى ابوه كان طبيبا فاضلا بغرا عليه
ويوخذ منه وكان حاد المزاج يسرع اليه الغضب جرى لى معه
مفاوضة فى امر تقديم السريان الليل على النهار مستدلين بنص
التوريه وهو قوله تعالى وصار مساء وصار صباح يوما واحدا
قلت هذه الحجة عليهم لا لهم لانها تنبئ عن تقدم نهار آخر مساء
وتاخر ليل آخر صباح ليتم بمجموعهما يوم واحد لان الحاصل
من المساء الى الصباح انما هو ليلة واحدة وهى نصف يوم لا يوم تام
فلم ينصفنى فى هذا ولا اجاب عنه بشئ اكثر من قوله هذا مذهب
اهل ملتك فكيف تكذبهم قلت انا تابع فيه لليونانيين
واقيم عذر السريانيين وهو ان شهورهم قمرية والقمر انما يرى
استهلاله مساء لا صباحا فجعلوا مبادى تواريخهم اوايل الليل
ومثلهم العبرانيون والعرب لان الليل متقدم على النهار فى نفس
الامر ومما يستدل به على علو همة الحكيم عيسى ابن القسيس
انه نسخ كتاب القانون بخطه فى شبيبته ثم خرجت النسخة عنه
بحكم شرعى وحصلت لخزانة المدرسة المستنصرية فلما اسن
طلب النسخة وقابلها وصححها واعادها الى مكانها فنسبه بعضهم
الى فضول ومجبوع الى مشقة يتوخاها فقال كلا الفريقين مخطئ
وانما فعلت ذلك لئلا يزرى على بعد موتى وعمر طويلا ومات شيخا
كبيرا ومنهم تقى الدين الراس عينى المعروف بابن الخطاب طبيب مشهور
الذكر متقن لصناعة الطب علمها وعملها غاية الاتقان خدم
السلطان غياث الدين وبعده ابنه عز الدين وصار له منزلة
عظيمة منهما ورفعاه من حد الطب الى المعاشرة والمسامرة واقطعاه

مباحثة المؤلف

اقطاعات جزيلة وكان في خدمتهما بزي جميل وامر صالح وغلمان
وخدم وصادف من دولتهما كل ما سره ومنهم شرف الدين ابن الرحبي
واخوه جمال الدين الدمشقيان اما شرف الدين فكان بارعا بالجزء
النظري من الطب له معرفة تامة به واطلاع على اصوله تصدى للافادة
هذا الشان فاخذ عنه جماعة من الطلبة وكان قليل التعرض الى
مباشرة المرضى وسمعت وقت تحصيلي بدمشق ان له تعاليق وحواشي
على القانون ولم ارها واما جمال الدين اخوه فكان له عناية
تامة في الجزء العملي من الطب وتجارب فاضلة فيه ونفس مشهورة
في المعالجة صحبته مدة اباشر معه المرضى بالبيمارستان النوري
بدمشق وكان حسن الاخلاق لم ار في الجماعة احسن منه زيا
وصمتا ونطقا ومبسما ومنهم بدر الدين المعروف بابن قاضي بعلبك
كان فاضلا خبيرا بالمباشرة والمعالجة جميل التخيل للبرء وصنف
كتابا لطيف الحجم سماه مفرح النفس جمع فيه جملة ما يتعلق بالحواس
الخمسة من المفرحات واضاف اليه الادوية المفردة القلبية ومركبات
ايضا حارة وباردة ومعتدلة للملوك والفقراء واوساط الناس واخذ
فيه على الرئيس في جعله الكسفرة عديدة المفرحات ومنهم نفيس
الدولة الدمشقي النصراني الملكي المعروف بابن طليب وسياتي ذكره
في جملة اطباء هولاكو اذ هو اكبرهم ومنهم الموفق يعقوب
الدمشقي السامري كان طبيبا حاذقا مصيبا في علاجه مستحضرا للشروح
وكان ضنينا بما يحسنه يشارط من قصده من ساير البلاد للاستفادة
على سماعه اي كتاب اراد قراءته دراهم معلومة وهذه خساسة
مباينة للانفس الفاضلة ومن فضلاء هذا الزمان في علوم الاوايل
ومجمع الفضايل نجم الدين الدمشقي المعروف بابن اللبودي تولى

امور

امور الديوان وتقلد الوزارة والغالب عليه الهندسة والعدد
ومنهم عز الدين الضرير كان من الافاضل الاعيان المعدودين من
حسنات الزمان وله مشاركة حسنة في ساير الانواع الفلسفية
والاداب العربية وكان قوي الذكر والتخيل بحيث انه يقرا عليه
وهو مكفوف الست مقالات من كتاب اوقليدس وكان يحفظ
الاشكال بحروفها ويتكلم في حلها ∴ ∴

الدولة العاشرة المنتقلة من ملوك العرب المسلمين الى ملوك المغول

هولاكو ابن تولي خان ولما ملك هولاكو بغداد ورتب بها الشحاني
والولاة انفذ بدر الدين لولو صاحب الموصل اليه ابنه الملك الصالح
اسمعيل ومعه جماعة من عسكره نجدة له فاظهر له هولاكو عتبه وقال
انتم بعد في شك من امرنا ومطلتم نفوسكم يوما بعد يوم وقدمتم
رجلا واخرتم اخرى لتنظروا من الظافر بصاحبه فلو انتصر الخليفة
وخذلنا لكان مجيكم اليه لا الينا قل لابيك لقد عجبنا منك تعجبا
كيف ذهب عليك الصواب وعدل بك ذهنك عن سواء السبيل
واتخذت اليقين ظنا وقد لاح لك الصبح فلم تستصبح فلما عاد الصالح
الى الموصل وبلغ اباه ما حمل من الرسالة الزاجرة ايقن بدر الدين
ان المنايا قد كشرت له عن انيابها وذلت نفسه وهلع هلعا شديدا
وكاد يخسف بدره ويكسف نوره فانتبه من غفلته واخرج جميع
ما في خزاينه من الاموال واللالي والجواهر والمحرمات من الثياب
وصادر ذوي الثروة من رعاياه واخذ حتى حلي خطاياه والدرر
من خلق اولاده وسار الى طاعة هولاكو بجبال همدان فاحسن هولاكو
قبوله واكرمه لكبر سنه ورق له وجبر قلبه بالمواعيد الجميلة واشار

اليه وداعبه وقدمه الى ان اصعده اليه على التخت واذن له ان يضع
بيده في اذنيه حلقتين كانتا معه فيهما درتان يتيمتان واقام
في خدمته اياما ثم عاد الى الموصل مسرورا مبرورا بل مذعورا
مما شاهد من عظمة هولاكو وهيبته ودهائه وفيها توجه الاشرف
ابن الملك الغازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين الى الملك
الناصر صاحب حلب يطلب منه نجدة ليمنع المغول من الدخول
الى الشام فاستخف برايه ولم يسمع مشورته بل سوفه بكلام ورحه
من عنده بلا احسان ولما وصل الى ميافارقين مدينته طرد شحاني
المغول عنها وصلب رجلا قسيسا كان قد وصل اليه من خدمة قاآن
بالبرليغ والبوايز وبينما هو كذلك ادركته عساكر المغول واحاطت
بمدينته وفي نادي العسكر يشموت ابن هولاكو وفي يوم وليلة بنى
المغول حول مدينته سورا وحفروا خندقا عميقا ثم نصبوا عليها
المنجنيقات وابتدوا بالقتال فقاتلوا قتالا شديدا من الجانبين ولما
راى المغول ان المدينة لم يمكنهم اخذها بالقتال ابطلوا القتال
وحاصروها ومنعوا الناس من الدخول اليها والخروج عنها وفي
سنة سبع وخمسين وستمائة ارسل هولاكو ايلجيه الى الملك الناصر
صاحب حلب برسالة يقول فيها يعلم الملك الناصر انا نزلنا
بغداد في سنة خمس وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله تعالى
واحضرنا مالكها وسالناه مسئلتان فلم يجب لسؤالنا فلذلك استوجب
منا العذاب كما قال في قرآنكم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم وصان المال فآل الدهر به الى ما آل واستبدل النفوس
النفيسة بنقوش معدنية خسيسة وكان ذلك ظاهرا قوله تعالى
ووجدوا ما عملوا حاضرا الا انا قد بلغنا بقوة الله الارادة ونحن بمعونة

الله تعالى في الزيادة ولا شك انا نحن جند الله في ارضه خلقنا
وسلطنا على من حل عليه غضبه فليكن لكم فيما مضى معتبر وبما ذكرنا
وقلناه مزدجر فالحصون بين ايدينا لا تمنع والعساكر للقائنا لا
تضر ولا تنفع ودعاكم علينا لا يستجاب ولا يسمع فاتعظوا بغيركم
وسلموا الينا اموركم قبل ان ينكشف الغطاء ويحل عليكم الخطا فنحن
لا نرحم من شكا ولا نرق لمن بكا قد اخربنا البلاد وافنينا العباد
وايتمنا الاولاد وتركنا في الارض الفساد فعليكم بالهرب وعلينا
بالطلب فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من سهامنا مناص فخيولنا
سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وعقولنا كالجبال وعددنا
كالرمال فمن طلب منا الامان سلم ومن طلب الحرب ندم فان انتم
اطعتم امرنا وقبلتم شرطنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم
خالفتم امرنا وفي غيكم تماديتم فلا تلومونا ولوموا انفسكم فالله عليكم
يا ظالمين فهيئوا للبلايا جلبابا وللرزايا اترابا فقد اعذر من انذر
وانصف من حذر لانكم اكلتم الحرام وخنتم بالايمان واظهرتم البدع
واستحسنتم الفسق بالصبيان فابشروا بالذل والهوان فاليوم تجدون
ما كنتم تعملون سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فقد ثبت
عندكم انا كفرة وثبت عندنا انكم فجرة وسلطنا عليكم من بيده الامور
مقدرة واحكام مدبرة فعزيزكم عندنا ذليل وغنيكم لدينا فقير
ونحن مالكين الارض شرقا وغربا واصحاب الاموال نهبا وسلبا
واخذنا كل سفينة غصبا فميزوا بعقولكم طرق الصواب وسارعوا
الينا برد الجواب قبل ان تضرم الكفرة نارها وترمي بشرارها فلا تبقي
منكم باقية وتبقى الارض منكم خالية فقد ايقظناكم حين راسلناكم
فسارعوا الينا برد الجواب بتة قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم

تعلمون فطلبه ليحضر عنده ولما شاور الامرا فلم يمكنوه من المشي
الى هولاكو وبقي متحيرا خايفا مذعورا لم يدر ما يصنع عبر انه استخار
الله وسير ولده الملك العزيز وصحبته من الاموال الكثيرة والهدايا
والتحف وبقي هناك من اوايل الشتاء الى الربيع ثم عاد الى ابيه
قايلا قد قال ملك الارض نحن للملك الناصر طلبنا لا لولده فالان ان
كان قلبه صحيح معنا يجي الينا والا فنحن نمشي اليه فلما سمع الملك الناصر
ذلك بقي مترددا في رايه لان الامرا لم يمكنوه من المشي اليه وهو فقد
وقع عنده الخوف والجزع لم يطمان على القعود ثم سير هولاكو
في طلب سلطان الروم عز الدين واخوه ركن الدين فاطاعاه ومشيا
اليه واحسن قبولهما والتقاهما مترحبا بهما فرحانا وتقدم اليهما
ان عز الدين يتملك على قيسارية الى تخوم ارمينية الكبرى وركن
الدين يتملك من اقسرا والى ساحل البحر حدود الافرنج ثم انه بعد
ذلك توجه الى الشام وتوجها في خدمته الى قريب الفراة وعادا
الى بلادهما وهما مسرورين مغبوطين وفي هذه السنة توفي
السلطان الملك الرحيم بدر الدين ابو الفضايل لولو صاحب الموصل
في عشرين يوم مضت من شهر تموز وتولى ولده الملك الصالح
اسماعيل الموصل وولده علا الدين سنجار وولده سيف الدين
الجزيرة وفي سنة ثمانية وخمسين وستمائة دخل هولاكو ايلخان
الشام ومعه من العساكر ثمانماية الف ونزل بنفسه على حران
وتسلمها بالامان وكذلك الرها ولم يدن احد فيهما بسو واما
اهل سروج فانهم اهملوا امر المغول فقتلوا عن اقصاهم وتقدم
هولاكو فنصب جسرا على الفراة قريب من مدينة ملطية وآخر عند
قلعة الروم وآخر عند قرقيسيا وعبرت العساكر جملتها وقتلوا

عند منبج مقتلة عظيمة ثم تفرقت العساكر على القلاع والمدن
ونفر قليل من العسكر طلب حلب فخرج اليهم الملك المعظم ابن
صلاح الدين الكبير فالتقاهم وانكسر قدام المغول ودخل المدينة
منهزما وطرف منهم وصل الى المعرة وخربوها وتسلموا حماه
بالامان وحمص ايضا فلما بلغ ذلك الملك الناصر اخذ اولاده ونساه
وجميع ما يعز عليه وتوجه منهزما الى برية الكرك والشوبك
وعندما وصلت المغول الى دمشق خرج اعيانها اليهم وسلموها لهم
بالامان ولم يلحق لاحد منهم اذى واما هولاكو فانه بنفسه نزل
على حلب وبنا عليها سيبا ونصب المنجنيقات واستضعف في سورها
موضعا عند باب العراق واكثر القتال والزحف عليه وفي ايام قلايل
ملكوها ودخلوها يوم الاحد ثالث عشرين كانون الثاني من هذه
السنة وقتل فيها اكثر من الذي قتل ببغداد بعد ذلك اخذ والقلعة
في اسرع ما يكون وقتا ثم ان هولاكو رحل عنها واحاط بقلعة
الحارم واختار ان يسلموها اليه ويامنهم على انفسهم فلم يطمانوا
الى قوله وانما طلبوا منه رجل مسلم يحلف لهم ويكون صاحب
شريعة يطمانون اليه حيث انه يحلف لنا بالطلاق والمصحف ان لا
يدنوا لاحد منا بسو وننزل ونسلم اليكم القلعة فقال لهم هولاكو
من تريدون يحلف لكم قالوا فخر الدين الوالي بقلعة حلب فانه
رجل صادق مومن خير فتقدم هولاكو اليه فدخل اليهم وحلف
لهم على جميع ما يريدون فحينيذ فتحوا الابواب ونزل الناس
خلايق كثيرة وتسلم المغول القلعة ثم ان هولاكو تقدم بقتل
فخر الدين الوالي اولا ثم بقتل جميع من كان في القلعة من الصغار
والكبار الرجال منهم والنسا حتى الطفل الصغير في المهد ورجل

هولاكو من هناك عايدا الى البلاد الشرقيه ورتب في الشام امير
كبير يسمى كتبوغا ومعه عشرة الف فارس من العسكر ولما وصل
الى تل باشر وصلت العساكر التي حاصرت ميافارقين ومعهم الاشرف
صاحبها وانهوا انهم اخذوها وقتلوا كل من فيها ولم يتخلف فيها
الا انفاد قليلة لانهم هلكوا جوعا وماتوا ولولا ذلك لم يتمكن
المغول من اخذها وقتل الاشرف صاحبها بعد ذلك ندم هولاكو
بقتله ثم انه ولى عليها رجل امير من امراء الاشرف يسمى عبد الله ولما
وصل هولاكو من قريب ماردين سير يطلب صاحب ماردين الى عنده
فاباى لم ينزل اليه بل سير ولده مظفر الدين لانه كان في خدمته هولاكو
هو والملك الصالح ابن السلطان بدر الدين لما كان بالشام قال له
هولاكو تصعد الى ابيك وتقول له ان ينزل الينا ولا يعصى وان
عصى لم يصبح خيرا ولما صعد الى ابيه وخاطبه لم يقنع انه لم يسمع
مشورته بل قيده وحبسه عنده فعند ذلك حاطت المغول بماردين
وابتدوا بالقتال ولولا ان وقع فيها الوبا والموت ومات السلطان
واكثر اهلها ولما مات السلطان نزل ابنه الملك المظفر وسلم اليهم
القلعة والخزاين والاموال وتحقق عند ملك الارض هولاكو ما جرى
عليه من ابيه فلاجل ذلك اكرمه واحسن اليه ومكنه موضع
ابيه وكتبوغا كبير عسكر المغول الذي نزل بالشام لم يستفحص
عن اخبار الملك الناصر المنهزم في البراري حتى عرف موضعه
وسير عليه بعض العسكر فلزموه وسيروه الى هولاكو ولما مثل
بين يديه فرح به ووعده بكل خير وجميل وانه يعيده الى مملكه
وهو يومئذ نازلا بجبال الطاق فبينما هم في ذلك وصل خبر
ان قوتوز التركماني الذي تولى مصر لما بلغه ان هولاكو رجع الى

المشرق وكتبوغا با

١٧٠

170

المشرق وكتبوغا بعشرة الف فارس في الشام استضعفه وجمع عسكر
كثير وخرج التقى به وكسره وقتله واستاسر اولاده وكان ذلك في سابع
عشرين رمضان من سنة ثمانية وخمسين وستمائة فغضب هولاكو
لذلك وتقدم بقتل الملك الناصر وقتل اخوه الملك المظفر وجميع
من معهم ولم يخلص منهم غير محي الدين المغربي بسبب انه كان يقول
انني رجل اعرف بعلم السما والكواكب والمنجم ولي كلام اقوله
لملك الارض قال محي الدين المذكور لما اجتمعنا به في مدينة مراغه
انني لما قلت لهم هذا الكلام اخذوني واحضروني بين يدي هولاكو
فتقدم ان يسلموني الى خواجه نصير الدين وحكى لنا صورة ما جرى
للملك الناصر قال كنت في خدمته يوم الاربعا عشرين شوال وهو
يسالني عن مولدي اذ وصل امير من المغول ومعه نحو خمسين فارس
فخرج الملك الناصر من الخيمة والتقاه وعرض عليه النزول فامتنع
قايلا ان هولاكو سيرني ويقول هذا اليوم لنا فرجه وقد عملنا دعوة
وحضر الامرا كلهم فتحضر انت واخوك واولادك الامرا الذي لك
عندنا فجميع الملك الناصر جماعته مقارب عشرين نفرا وركبوا وساروا
صحبة ذلك الامير وبعد ساعة وصل ايضا عشرين فارس اخرى
وقالوا احضر الجماعة كلهم ولا يبقى في الخيم غير الفراشين والمماليك
الصغار والطباخين والغلمان وباقي الجماعة الخيالة والكتاب
يحضرون في الدعوة قال فاخذونا الى مواضع اودية عميقة بين حجارة
عالية ونزلنا من الخيل فاحتاط كل واحد منهم بواحد منا وكتفونا
فلما عاينت ذلك بقيت اقول بصوت عال انني رجل منجم واعرف حركات
الكواكب ومعي كلام اقوله في خدمة السلطان ملك الارض فاخذوني
واقعدوني وذبحوهم مع جملة اتباعهم وشرعوا بقتل الجماعة ولم

مطلب حكاية عجيبة ما جرى للشيخ محي الدين مع الملك الناصر مع ابن العربي وخلاص ابن العربي من المغول وقتل الناصر والكواكب بقوله اعرف علم السما

يخلص منهم غير ولدى الملك الناصر فاستاسرهم ثم ركبوا وعادوا
الى البيوت التى للملك الناصر ونهبوها وقتلوا باقى الجماعة التى تخلف
هناك ثم عرضوا الامر على هولاكو وا ناصرت فى خدمة خواجه نصير
الدين فى الرصد بمراغه وابناء الملك الناصر فى خدمته جلوس قوبلاى
قاآن على كرسى المملكة فمن هذا التاريخ بعض ملوك الخطا تمرد
وعصى على المغول لكونه قوى الباس متمكنا فى مركثير العساكر يحكم
على اربعماية مدينة واوجب ذلك ان مونككا قاآن بنفسه يسير
لملتقى هذا المتمرد فترك اخوه الصغير وهو اريعبوكا مكانه واستصحب
اخوه قوبلاى ودخل الى بلاد الصين واقول الملتقى تفق ان اصابه
نشابه ومات فاخذ اخوه قوبلاى العساكر وخرج من بلاد الخطا
ثم وصل الى خان بالق واقام هناك واتفق عظمائه والاكثرون من
المغول ان يكون موضع اخيه قاآن واما الاخ الصغير وهو اريغبوكا
قال ان عند توجه قاآن الى الخطا اليه سلم الملك فهو الاولى ان يكون
موضع اخيه بمقتضى الياسا الذى لهم وحصلت المنازعة والمقاومة
بين الاخوين لاجل ذلك مدة سبعة عشر سنة الى ان عجز الاخ الصغير
وبطل عزمه وقوى امر قوبلاى قاآن وظهر منه العدل الحسن
والدراية والتدبير والكفاية وانه كان يحب الحكماء والعلماء والمتدينين
من ساير المذاهب والامم وقيل عنه انه كان قليل المباشرة للنساء
بل باعتدال وتوسط التدبير بالشهوات والشراب واللذات
واللهو ولم يتناول من اللحوم الا الطفها بخلاف باقى الطوايف من
المغول واما قبزا التركمانى صاحب مصر بعد ما كسر كتبوغا وتمكن
من الشام اقام الشحانى والنواب فى حلب ودمشق وساير بلاد الشام
وعاد الى ديار مصر بحيث ان هناك بجميع العساكر وبشتد وبقوى

لعله قنغر

الصحيح بيبرس البندقدارى مؤ صاحب الفتوحات والسير

على ملتقى المغول ولما وصل قريب من غزه نهض عليه بايبرز المعروف
بالبندقدار الصغير وهو مملوك البندقدار الكبير وقتله واخذ جماعته
ودخل الى مصر وتسلمها وتمكن وقوى ولقبوه ركن الدين الملك الظاهر
واشتد باسه وتسلط على جميع المدن والقلاع التى على ساحل البحر
للافرنج وفى سنة تسع وخمسين وستماية عاد دخل المغول الى الشام
وفى راس العساكر امير يسمى كوكالكى ودخلوا الى قريب حمص ونهبوا
وسبوا وقتلوا خلق كثير وعادوا الى حلب وكان قد انهزم جميع اهل
القرايا الى حلب تقدم كوكالكى ان يخرجوا اهل القرايا والمدن الى ظاهر
البلد وينعزلوا اهل كل مدينة وقرية بمعزل بحيث بعد وهم ويسيروا
كل قوم الى مكانهم ووطنهم وتسلموهم المغول كانهم يسيروهم
الى ضياعهم وعند ما يبعدون يقولون انتم لو كانت قلوبكم
معنا ما صابنة لما انهزمتم من قدامنا فقتلوهم عن اقصاهم ولم
يفلت منهم غير اهل حلب بحيث انهم لم ينتقلوا عن حلب وعاد المغول
خرج من الشام ثم عاد المصريين تملكوا الشام وفيها هرب علاى
الدين ابن بدر الدين لولو صاحب سنجار الى مصر ولما اقام هناك
مدة يسيرة كتب الى اخيه الملك الصالح اسماعيل صاحب الموصل يعرفه
قوة البندقدار وعظمته واشار عليه بترك الموصل وقصد خدمة
البندقدار بحيث انه اذا استولى البندقدار على قهر المغول واخذ البلاد
منهم يكون له اليد البيضاء عنده ويملكه مع الموصل بلاد اخرى من
المشرق ولما وصل الكتاب الى الملك الصالح ووقف عليه وضعه
تحت طراحته وكان عنده فى ذلك الوقت من الامراء شمس الدين محمد
ابن يونس الباعشيقى من جملة امراء ابيه النواب ببلد نينوى فغافله
واخذ الكتاب من تحت الطراحه وخرج من عنده ولم يلبث حتى وصل

الى بيته فى باعشيقا بعد ذلك مدينة ليأخذ الكتاب فلم يجده فوقع
عنده ان شمس الدين ابن يونس قد اخذ الكتاب وصار عنده القلق
العظيم لاجل ذلك وسير القصاد فى الحال فى طلبه وقد عزم على قتله
وعند ما وصل القصاد وكانوا من المماليك الذى له فالذى هو شمس
الدين ابن يونس شغلهم بالاكل والشرب وقال لهم ان هذه الليلة
كلوا واشربوا وعند الصباح نركب الى خدمة السلطان واوصى غلمانه
فاكثروا عليهم الشراب واسكروهم وناموا وتهيز هو واولاده
وجميع ما يعز عليه وركب من اول الليلة وتوجه بقصد اربل
وكان له مشورة مع الروسا النصارى بناحيه برطلى فمر عليهم
وعرفهم ان الملك الصالح قد عزم على قتل جميع اكابر النصارى ببلد
نينوى وانه بعد ذلك يتوجه الى الشام وكان قد حصل لهم الشعور
بذلك من قبل فقصد قوم وتهيزوهم وما يعز عليهم من اولادهم
وشاع الخبر فى جميع النصارى ببلد نينوى فكل من امكنه العبور
الى اربل سارع بالعبور فعبر اكثر اهل البلد من النصارى وكان ذلك
ليلة يوم الخميس ثم المماليك الذين كان قد وصلوا الى شمس الدين
ابن يونس لما اصبحوا وصحوا من سكرهم فلم يجدوه فظنوه انه قد
سبقهم بالدخول الى الموصل الى الملك الصالح ولما دخلوا وعرفوا
الملك الصالح بما جرى فوقع فى الخزع والخوف وقال لاناس ان ابن
يونس شى يعرف بالقضيه المغول ويجيب علينا العساكر ويجى فتهيز
هو وجماعة من الامرا والاولاد واخذوا ما يقدروا عليه مما يمكنهم
حمله وخرج من المدينة يوم الجمعة ثانى يوم عبور ابن يونس
والنصارى الى اربل صلى الجمعة وخرج متوجها الى الشام وبطلت
عزيمته انه يخرج هو والعسكر الى بلد نينوى ويلزم اكابر النصارى

ويأخذ اموالهم ويقتلهم ثم يمشى الى الشام ثم انه لما خرج من الموصل
وقع الخلف بين امرائه فمنهم من تبعه ومنهم من عاد الى الموصل
والذين عادوا الى الموصل كان كثيرهم الامير علم الدين سنجر فلما
وصلوا الى الموصل وكانت زوجة الملك الصالح تركان الخواز ميه
فى المدينة لم تتوجه معه ولا تبعته وكان فى الموصل شحنه اسمه
ياسان فاتفقوهم واتباعهم وغلقوا ابواب الموصل فى وجوههم
ولم يمكنوهم من الدخول فنزلوا خارج المدينة وشرعوا يقاتلون
ايام يسيرة فعند ذلك كان فى المدينة رجل اسمه محى الدين ابن زبلاق
من كتاب الانشا الذين كانوا للسلطان بدر الدين اتفق هو وجماعة
من اهل المدينة وخامروا على تركان خاتون وعلى الشحانى وفتحوا
الابواب ولما دخل علم الدين وجماعته هرب الشحنه ياسان وتركان
واتباعهم وتحصنوا فى قلعة الموصل وثار اهل الموصل على النصارى
من الاعوام ونهبوهم وقتلوا كل من وقع بايديهم وسلم من دخل
فى دين الاسلام واما اكراد الجبال فكان قد قرر معهم الملك الصالح
ان يتهيزوا ويجمعوا جموعهم وينزلوا الى نينوى ويوم السبت
ثانى الجمعة التى خرج الملك الصالح من البلد نزلوا الى بلد نينوى ونهبوا
النصارى المتخلفين وسبوا وقتلوا وبينما هم كذلك وذلك فى ايام
يسيرة من ايار تلك السنة وقع الخبر ان عسكر المغول قد اقبل من
صوب الجزيرة فخرج الامير علم الدين سنجر وجماعته من الموصل
واجتمع اليه امرا الاكراد فلما صادف العسكر قاتلوهم وقاتلوه وكان
فى زاى العسكر بورين شحنه الموصل فاحاطوا بعلم الدين سنجر وجميع
من معه وقتلوا عن اقصاهم ولم يفلت منهم الا الطويل العمر
بعد ذلك بقى امر بلد الموصل والموصل مدة مديدة فى حيرة وعند

اواخر الصيف تواترت الاخبار بوصول عساكر المغول وقريب
من كانون الاول وصل العسكر واحاط بالموصل وفي راس
العسكر امير كبير اسمه سمدغو محب للنصارى وبينما هم قد نزلوا على
الموصل وصل الخبر برجوع الملك الصالح من الشام ولما سمع المغول
ذلك تاخروا عن المدينة الى حين ما دخل اليها ثم عاد المغول احاطوا
بها وبنوا السيبا حولها في ليلة واحدة وابتدوا بالقتال من داخل
ومن خارج وكان ذلك من كانون الاول الى الربيع وقل القوت
على اهل المدينة وصبر الامير سمدغو يخدع الملك الصالح ويوعده
بالمواعيد الحسنة وبطل القتال وقعد قعودا وكان في وسط هذه
المدة المذكورة وصل عسكر من الشام ومقدمهم امير اسمه بب لع
نجدة للملك الصالح الذي وعد به فسارع المغول والتقوا عند
سنجار واحاطوا بهم وقتلوهم جميعهم وكسبوا ما معهم من
الخيل والسلاح وعند ذلك بعد ذاك لما صار الامير سمدغو يخاطب
الملك الصالح ويطايبه انخدع وفتح ابواب المدينة وخرج اليهم
بالمطربين والاغاني والمساخر بين يديه وحين ما مثل بين يدي
سمدغو احتاط المغول به ودخل العسكر الموصل وسبوا وقتلوا مدة
ثمانية ايام وقتل فيها عالم لا يحصى عددهم الا الله تعالى وبعد ذلك
قرر الامير سمدغو في الموصل حاكما الامير شمس الدين ابن يونس ورحل
عنها وكان قد قتل ولد الملك الصالح علاء الملك صبي حدث
اسقوه خمر كثير ثم شدوه وقطعوه وزين في المدينة عند القلعة
وبعثوا الملك الصالح الى هولاكو وقتل هناك وفي سنة احد وستين
وستماية شخص اسمه زكي الاربلي منادي في سوق البهايم قد كان
من اجناد الموصل سعى في الامير شمس الدين ابن يونس وقال انه

قد جمع الاموال والجواهر من خزاين بيت بدر الدين وذكر انه سقاه
سما ليموت وانه استعان بحكيم نصراني اسمه الموفق النصيبي حتى
داواه ولما سالوا الابن يونس ذلك انكر فضربوه اشد ضرب ليقر وبينما هم
في ذلك وقع من ثيابه ورقه فيها اية من القران فالساعي فيه وهو
الزكي الاربلي قال انها سحر لاجل المغول فرسم بقتله وتولى الموصل
الزكي الاربلي موضعه وفي سنة اربعة وستين وستماية توفي هولاكو
وكان حكيما حليما ذو فهم ومعرفه يحب الحكماء والعلماء وبعده بقليل
اندرجت طقز خاتون زوجته وكانت ايضا عظيمه في رايها وخبرتها
اباقا ايلخان بعد ذلك اجتمعت الاولاد والامراء والخواتين واتفقوا
على ان اباقا ابن هولاكو يقعد على كرسي المملكة لان عنده العقل والكفاية
والعلم والدراية ولما جلس وتمكن كان سعيدا منصورا في جميع حركاته
وسكناته محبوبا من جميع الخلق وكان قد سير هولاكو طلب ابنة ملك
القسطنطينية خطبها لنفسه فلما اخذوها الرسل وخرجوا بها ووصلوا
الى قيسارية بلغهم الخبر بموت هولاكو ولم يتمكن من الرجوع الى
بلادها فوصلت اليه ودخل عليها وفيها وصل اليرليغ من اباقا الى بغداد
ان علاء الدين صاحب الديوان ان يكون حاكما مطلقا لا يكون فوق
يده يد وكان شحنة بغداد قرابوغا ونايبه اسحق الارمني يريدون
اذيته انكفوا عنه وصاروا يتحيلوا له باذى فحصلوا شخص عرابي وعلموه
انه يقول عنه انه سير جابه من البادية بحيث يكون له دليلا عندما يريد
ياخذ ماله واولاده وما يتعلق به ويمشي الى الشام واوثقوا مع البدوي
هذا الكلام حينيذ سيروا واحتاطوا بدار صاحب الديوان والبدوي
يحملوه الى الاردو وعند ما ضرب البدوي وقرر اقر ان اسحق الارمني
علمه ذلك فقتل البدوي واسحق وفيها سير البندقدار صاحب مصر

الى حاتم ملك الارمن بحيث يدخل فى طاعته ويحمل الجزية ويمكن
الناس من مشترى الخيل والبغال والحنطة والشعير والحديد من بلاده
وهم ايضا يخرجوا الى الشام ويتاجروا ويبيعوا ويشتروا وملك
الارمن خوفا من المغول لم يجب الى ذلك فلم تاخر البندقدار عن
انفاذ العسكر والركب الى بلاد الارمن والذى هو حاتم ملك الارمن
لما حقق ذلك خرج الى بلاد الروم بطلب النجدة من امير المغول هناك
يسمى نجى فقال له نحن بلا امر السلطان اباقا لم يمكن ان نفعل ذلك
وهجم المصريين على بلاد الارمن ولما يكن ملكهم حاضرا اجتمعت اخوته
واولاده وامرائه وجمعوا اتباعهم وخرجوا ليمنعوا المصريين من
الدخول الى البلاد ولما التقوهم عند موضع يقال حجرس وقد انكسرت
الارمن واستاسر ولد الملك حاتم وقتل ولده توروس وانهزم الامراء
والعسكر ونهبوا واخربوا بيعه سيس الكبيرة وكان الخراب العظيم فى
سيس واياس واقاموا هناك مدة عشرين يوما ينهبون ويحرقون
ويسبون وبعد خروجهم من البلاد وصل الملك حاتم وقد صحب
معه عسكر من المغول والروم فما وجدوا احدا بل البلاد خراب واشتغلوا
بالاكل والشراب ومدوا ايديهم وجمعوا جميع ما كان قد تخلف
من المصريين تمموه هم والملك مشتغل بالهم والغم على ما جرى
على ولديه واصحابه وبلاده وكانت المضرة منهم اشد واصعب واما حاتم
ملك الارمن فانه شرع يخاطب البندقدار فى خلاص ولده ويوعد بالاموال
والمدن والقلاع الى غير ذلك فجاوبه ان نحن ما لنا رغبة فى الاموال
والمدن وغيرها انما لنا شخص صديق يسير عند المغول يسمى سنقر الاشقر
تخلصه وتسيره وناخذ ولدك ففعل ذلك وخلص ولده وذلك انه فى
سنه ثمانية وستين وستمائة قصد الملك حاتم خدمه ملك الارض اباقا

وبكى

وبكى لديه وطلب منه سنقر الاشقر به ولده فرحمه ورق لبكائه وقال
له تمشى الى بلدك ونحن نطلب هذا سنقر اى مكان هو ونسيره اليك
فعاد حاتم من خدمة اباقا وكان امير من امرائه سبقه الى بلده فى مهم
له فاجتاز به البر وانه فاستشار به انه يريد يخطب لنفسه ابنه الملك
حاتم فاجابه بان الملك حاتم واصل عقيبا اليكم فانتم التقوه واحسنوا
اليه وهو يجيبكم الى ذلك ولما وصل الملك حاتم الى برواته وقد جمع
برواته اكابره والتقاه احسن ملتقا واكرمه وقدم له تقدمات نفيسه
الى ان خجل الملك حاتم بحيث لم يعلم ما الذى اوجب هذا الاسراف
فى خدمته فلما اظهر برواته ما فى قلبه اجابه بالسمع والطاعه واظهر
له الفرح والبشاشة والغبطة وقرر معه انه لا يمكن التقريب قبل
خلاص اخو البنت فاذا خلص نفعل ذلك ان شاء الله تعالى وفى سنة
تسع وستين وستمائة وصل سنقر اشقر من بلاد سمرقند الى الملك حاتم
وهو سيره الى البندقدار مكرما واوجبه واعطاه ثم ان البندقدار سير
له ولده ايضا بحرمة عظيمة وخيالة كثيرة وفى هذه السنة حاصر بندقدار
مدينة انطاكيه واخذها وقتل فيها وسبى واحرق كنايسها المشهورة
فى العالم وفيها توجه الملك حاتم الى اباقا وشكر ودعا له على خلاص ولده
من الاسر واستقال من السلطنة وطلب ان يكون ولده موضعه وانه شيخ
عاجز فقال له انه اذا حضر عندنا نحن نملكه فتوجه الى بلده وسير ولده الى
عبودية اباقا وفى سنة سبعين وستمائة فى شهر نيسان تزلزلت الارض
فى بلاد الارمن وخربت قلاع كثيرة ومات فيها مائة الف نفر من الناس
غير الدواب وفى سنة خمس وسبعين وستمائة نزل اباقا الى بغداد
ليشتى بها وصار غلاء عظيم ومجاعة وعزت الاسعار فصل
وفى هذا الزمان توفى خواجه نصير الطوسى الفيلسوف صاحب

خواجه نصير الطوسى

الرصد بمدينة مراغه حكيم عظيم الشان فی جميع فنون الحكمة
واجتمع اليه فی الرصد جماعة من الفضلاء المهندسين وكان تحت
حكمه جميع الاوقاف فی جميع البلاد التی تحت حكم المغول وله
تصانيف كثيرة منطقيات وطبيعيات والهيات واوقليدس ومجسطی
وله كتاب اخلاق فارسی فی غاية ما يكون من الحسن وكان نقوی آراء
المتقدمين وحل شكوك المتاخرين والمواخذات التی قد اوردها فی
مصنفاتهم وكان من الفضلاء فی زمانه نجم الدين النقزوينی
منطقی عظيم صاحب كتاب العين ومويد الدين العرضی وفخر
المراغی ومحی الدين المغربی ومن الاطباء المشهورين فخر الدين
الاخلاطی وتقی الدين الحشايشی واشتهر هذا فی عمل التریاق شهرة
عظيمة ولم يكن من الاطباء المشتغلين المشهورين وبسفاهته
استظهر على باقی الاطباء فی هذا الزمان ومنهم نفيس الدين ابن
طليب الدمشقی وولده صفی الدين النصرانی الملكی وفی هذا التاريخ
وهو سنة خمس وسبعين وستماية وهی سنة سبع وثمانين وخمسماية
والف للاسكندر عزم بندقدار ان يدخل بنفسه الى بلاد الروم لان
كان عنده اقوام قد هربوا من بلاد الروم الذين هربوا الى الشام
فدقق وعزمه على ذلك ولما احس الملك لاون ابن ملك الارمن
سير الى امراء المغول الذين فی بلاد الروم وعرفهم ذلك وحذرهم
واما برواته فانه لوجهين كان يكذب ملك الارمن فی هذا قوله
الاول انه كان يختار ورود البندقدار اذ له معه وعد والثانی لانه
كان يبغض ملك الارمن وكان يختار ان يزيف قوله ولما ان الامراء
المغول اهملوا الامر اذ كبسوهم المصريين وهم سكارى فلم يلحق
احدهم ان يركب فرسه وان الياسا الذی لهم انهم لا يهربون

نجم الدين القزوينی
مويد الدين العرضی
وفخر الدين المراغی
ومحی الدين المغربی
فخر الدين الاخلاطی
تقی الدين الحشايشی
نفيس الدين الدمشقی
صفی الدين الملكی

قبل

قبل ان يلتقوا العدو ولما التقوا وقعت الكسرة فيهم وقتل جميع
اكابر المغول احدهم طوغو والاخر توذان بهادر وكان مع المغول
ثلثة الف كرج فوقفوا وبذلوا المجهود فقتل منهم الفين وتخلف
الف واحد وقتل ايضا من عسكر المصريين خلق كثير ولما تحقق برواته
كسرة المغول هرب وتحصن فی بعض القلاع واما بندقدار فانه نزل
عند القيسارية فی موضع يسمى كيقباد وبقی هناك خمسة عشر
يوما ودخل الى القيسارية مرة واحدة ولم يدنوا منه لاحد من الرعايا
شر ولا كلفهم شی اصلا وانما جميع كان يحتاجون اليه يشترونه
مشتری وكان يقول انی ما جيت الى ههنا لاخرب البلد لكن لا
فك صاحبه من الیسر واما اباقا ايلخان حين وصلت اليه الاخبار
بذلك غضب غضبا شديدا وجمع العساكر وقصد بنفسه الروم
ولما عرف بندقدار انه لا يمكنه مقاومته رحل عن بلاد الروم وتوجه
الى الشام ولما وصل اباقا الى بلاد الروم لم يجد احد من المصريين وفی الحال
نزل البرواناه اليه ولم يريه اباقا شی من الغضب وانما احسن اليه
واكرمه واخذه صحبته الى الطاق لما عاد حيث يشربه كم تقرر ان يكون
فی الروم عسكر يقاوم المصريين وعمل دعوة عظيمة وسقاه من لبن
الخيل شيا كثيرا لانه ما كان يشرب خمرا وفيما هو قد خرج البرواناه
ليدل ما وه اشار اباقا الى ناس من حوله ليقتلوه فقتلوه وقطعوه
قطعا قطعا وكان ذلك فی ثانی يوم من شهر آب لتلك السنة واما
بندقدار لما قرب من حمص ادركه اجله ومات يقولون انه اصابه
فی الحرب مع المغول نشابة فی وركه ولم يمكن اخراج النصل منه
وبقی ايام كثيرة ولما اذن للجرايحی ان يجرحه وجاهد فی اخراجه
مع خروج النصل فارق الدنيا واخرون قالوا ان اناسا من

جماعة سقوه في لبن الخيل سما ولما احس عاد سقا لمن اسقاه منه
فماتا اثنيهما وفي سنة تسع وسبعين وستمائة لما قام الالفي
ليتملك على الديار المصرية والشام لم يوافق في ذلك سنقر الاشقر
ولما تمكن الالفي وقوي جانبه هرب منه سنقر الاشقر ووصل
الى الرحبة واتفق هو وامير بدوي اسمه عيسى بن مهنا واتفقا
وسيرا رسولا الى اباقا ايلخان يستدعوه ليركب الى الشام ويسلم
اليه البلاد الشامية والديار المصرية ولما وصلت عساكر المغول
الى الشام خاف سنقر الاشقر منهم على نفسه ولم يلتقي بهم بل هرب
وتحصن في قلعة صهيون فوصل المغول الى حلب واي موضع صادفوه
خربوه وكان وصولهم الى الشام في وقت الشتا من سنة ثمانين
وستمائة وكان مقدمهم قونغرتاي اخو اباقا الصغير وعاد المغول
الى البلاد وفي سنة احد وثمانين وستمائة دخل المغول الى الشام
في خمسين الفا وفي راسهم مونكاتمور الاخ الاصغر لاباقا واخذوا
معهم ملك الارمن بعساكره واجتمع عسكر الشام وفي راسهم
الالفي وسنقر الاشقر فانهما اصطلحا في ذلك الوقت على محاربة
المغول والتقى العسكران بين حماه وحمص في يوم الخميس سلخ
تشرين الاول لتلك السنة وقوي جانب المغول على جانب الشاميين
ولما قاربوا لينتصروا عليهم نصرة ويهزموهم اذ خرج على المغول
كمين العرب من بني تغلب من ميسرتهم فتوهم المغل ان عساكر
كثيرة قد احاطت بهم من قدامهم ومن خلفهم ولم يلحقوا الحرب
اصحاب الميسرة مع اهل القلب واصحاب الميمنة وفيهم ملك الارمن
مع خمسة الف كرج لم يشعروا بالكمين وانما كسروا المصريين
الذين في مقابلتهم وساقوا خلفهم الى باب مدينة حمص وقتلوا

فيهم

١٧٦

فيهم خلق كثير ولم يزالوا الى ان وصل اليهم الخبر بهرب اصحابهم
فعند ذلك رجعوا وفي الرجعة صادفوا جماعة من عسكر المصريين
الذين ساقوا خلف اصحابهم الهاربين وعاد بينهم القتال وقتل
من الجانبين خلق كثير ورجعوا وقد حملوا شي كثير من الاموال
والخيل والسلاح الذي نهبوا ولما وصل مونكاتمور الى الجزيرة
وهو قد خرج يومئذ من الحمام عملوا سراً مع بعض الشرابدارية
وسقوه سما ولما احس بتغير مزاجه توجه نحو نصيبين وقضى نحبه
واما اهل الجزيرة فانهم لما شعروا بذلك ادركهم الخوف العظيم
ولن موا الصفي القرقوبي وكتفوه ودار وابه في سواق الجزيرة ثم قتلوه
واما اباقا ايلخان فانه توجه نحو بغداد ومنها الى همدان وفي يوم
عيد النصارى الكبير لتلك السنة دخل الى البيعة في تلك المدينة
وعيد مع النصارى وبيوم الاثنين ثاني العيد عمل له شخص فارسي
اسمه بهنام دعوة عظيمة في داره وليلة الثلثا تغير مزاجه وصار
يرى خيالات في الهوى ويوم الاربعا وهو اول يوم نيسان
لتلك السنة وهو العشرين في ذي القعدة انتقل من هذه العالم
ومونكاتمور انتقل يوم الاحد سادس عشر المحرم في بلد الجزيرة

السلطان احمد

ولما توفي اباقا ايلخان اجتمع الاولاد والامرا وحصل الاتفاق
بينهم ان احمد ابن هولاكو من قوتاي خاتون يصلح للتدبير
والمملكة وانه مستحق لهذا الملك وهو اولى به والطريق له بعد
اباقا ولما جلس على كرسي المملكة يوم الاحد حادي عشرين حزيران
لتلك السنة لسنة احد وثمانين وستمائة وعنده الكفاية والدراية
والكرم فاخرج من الخزاين والاموال شي كثير وقسم على الاولاد

والامرا والعساكر واظهر الاحسان والشفقة الى جميع المغول
والى الامم الباقية وخصوصا الى اكابر النصارى وارسل الرسل
الى سلطان مصر بسبب الصلح وكتب اليه رساله هذه نسختها بقوة
الله تعالى باقبال قاآن فرمان احمد

اما بعد فان الله تعالى بسابق عنايته ونور هدايته قد كان ارشدنا
فى عنفوان الصبى وريعان الحداثه الى الاقرار بربوبيته والاعتراف
بوحدانيته والشهادة لمحمد عليه افضل الصلوة والسلام بصدق نبوته
وحسن الاعتقاد فى اوليائه الصالحين من عباده فى بريته فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلم نزل نميل الى اعلاء كلمه
الدين واصلاح امور الاسلام والمسلمين الى ان افضى بعد ابينا
الجيد واخينا الكبير نوبة الملك الينا فافاض علينا من جلابيب الطافه
ولطايفه ما حقق به امالنا فى جزيل الايه وعوارفه وجلا هذه
المملكة علينا واهدى عقيلتها الينا فاجتمع عندنا فى قوريلتاى المبارك
وهو المجمع الذى تقدح فيه الاراء جميع الاخوان والاخوة والاولاد
والامرا الكبار ومقدمى العساكر وزعما البلاد واتفقت كلمتهم
على ان ينفذ ما سبق به حكم اخينا الكبير فى انفاد الجم الغفير من
عساكرنا التى ضاقت الارض برحبها من كثرتهم وامتلات القلوب
رعبا لعظم صولتهم وشديد بطشهم الى تلك الجهة بهمة تخضع
لها شم الاطواد وعزيمة تلين لها الصم الصلاد ففكرنا فيما تمخضت
زبدة عزايمهم عنه واجتمعت اهواهم وارايهم عليه فوجدنا مخالفا
لما كان فى ضميرنا انشا الخير العام الذى يقوم بقوته شعار الاسلام
وان لا يصدر عن اوامرنا ما امكننا الا ما يوجب حقن الدما وتسكين
الدهما ويجرى به فى الاقطار رخا نسيم الامن والامان ويستريح

المسلمون فى ساير الامصار فى مهاد الشفقة والاحسان تعظيما لامر
الله وشفقته على خلق الله فالهمنا الله اطفاء تلك النايرة وتسكين الفتن
الثايرة واعلام من اشار بذلك الراى بما ارشدنا الله اليه من تقديم ما
يرجى به شفا العالم من الادوا وتاخير ما يجب ان يكون آخر الدوا
واننا لا نحب المسارعة الى هز النصال للنصال الا بعد ايضاح المحجة
ولا ناذن لها الا بعد تبين الحق وتركيب الحجة وقوى عزمنا على ما
رايناه من دواعى الصلاح وتنفيذ ما ظهر لنا به وجه الاصلاح اذ
كان شيخ الاسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن هو نعم
العون فى امور الدين فاصدرناه رحمة من الله لمن دعا ونقمه على
من اعرض عنه وعصاه وانفذنا اقضى القضاة قطب الدين والاتا
بك بها الدين هما من ثقات هذه الدولة القاهرة ليعرفاهم
طريقتنا ويتحقق عندهم ما ينطوى عليه لعموم المسلمين جميل
سنتنا ويبينا لهم اننا من الله على بصيرة وان الاسلام يجب ما قبله
وانه تعالى القى فى قلبنا ان يتبع الحق واهله ويشاهدون عظيم
نعم الله على الكافة بما دعانا اليه من تقديم اسباب الاحسان ولا
يحرموها بالنظر الى سالف الاحوال وكل يوم هو فى شان فان تطلعت
نفوسهم الى دليل يستحكم به دواعى الاعتماد وجه تنفون بها من
بلوغ المراد فلينظر الى ما قد ظهر من ماثرنا مما اشتهر خبره وعم اثره
فانا ابتدانا بتوفيق الله تعالى باعلاء اعلام الدين واظهاره فى ايراد
كل امر واصداره تقديما واقامه نواميس الشرع المحمدى على قانون
العدل الاحمدى اجلالا وتعظيما وادخلنا السرور على قلوب الجمهور
وعفونا عن كل من اجترح سيئة واقترف وقابلناه بالصفح وقلنا
عفا الله عما سلف وتقدمنا باصلاح امور اوقاف المسلمين من

المساجد والمشاهد والمدارس وعمارة بقاع البر والربط الدوار
وايصال حاصلها بموجب عوايدها القديمة الى مستحقها بشروط
واقفها ومنعنا ان يلتمس شئ مما استحدث عليها وان لا يغير
احد شيا مما قرر واقفها وامرنا بتعظيم امر الخارج وتجهيز
وفدها وتاسيس سبيلها وتيسير قوافلها واطلقنا سبيل التجار
والمترددين الى البلاد ليسافروا بحسب اختيارهم على احسن
قواعدهم وحرضنا على العساكر والشحاني في الاطراف لتعرض بهم
في مصادرهم ومواردهم وقد كان صادف قراغول لنا جاسوسا
في زي الفقرا كان سبيل مثله ان يهلك فلم نر اهراق دمه صيانة
لحرمة ما حرمه الله تعالى وانفذناه اليهم ولا يخفى عليهم ما كان
في انفاذ الجواسيس من الضرر العام للمسلمين وان عساكرنا طالما
راوهم في زي الفقرا والنساك واهل الصلاح فساءت
ظنونهم في تلك الطوايف فقتلوا منهم من اقتلوا وفعلوا بهم
ما فعلوا وارتفعت الحاجة بحمد الله تعالى الى ذلك بما صدرنا به
من فتح الطريق وتردد التجار وغيرهم فاذا امعنوا الفكر في هذه
الامور وامثالها فلا يخفى عنهم انها اخلاق جبلية طبيعية وعن
شوايب التكلف والتصنع عريه واذا كانت الحال على ذلك فقد ارتفعت
دواعي النفرة التي كانت موجبة للمخالفة فانها ان كانت بطريق
الدين والذب عن حوزة المسلمين فقد ظهر بفضل الله ويمن دولتنا
النور المبين وان كان من الاسباب فمن يجري الان طريق الصواب
فان له عندنا الزلفى وحسن ماب وقد رفعنا الحجاب بفصل
الخطاب وعرفناكم ما عزمنا عليه من نية خالصة لله تعالى واتينا
استينافا وحرضنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها ليرضى الله

والرسول

والرسول وتلوح على صفايحها اثار الاقبال والقبول وتستريح
من اختلاف الكلمة هذه الامه وتنجلي بنور الايتلاف ظلمة الاختلاف
والنقمة فيسكن في سابغ ظلها البوادي والحواضر وتنقى القلوب
التي بلغت من الجهد الى الحناجر ويعفى عن ساير الهفوات والجرايم
فان وفق الله تعالى سلطان مصر لما فيه صلاح العالم وانتظام امور
بني آدم فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة
المثلى بفتح ابواب الطاعة والاتحاد وبذل الاخلاص بحيث تنعم
تلك الممالك والبلاد وتسكن الفتن الثايرة وتغمد السيوف البارقة
وتنجلي الكافة ارض الهوينا وروض الهدوء وتخلص رقاب المسلمين
من اغلال الذل والهون وان غلب سوء الظن بما تفضل به واهب
الرحمة ومنع عن قدر معرفته هذه النعمة فيه شكرا لله مساعينا
والي عذرنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والله الموفق للرشاد
والسداد وهو المهيمن على جميع البلاد والعباد وحسبنا الله وحده
وكتب في اواسط جمادى الاول سنه احدى وثمانين وستمائة بمقام
الطاق ثم ان ملك مصر كتب الى السلطان احمد جواب هذه
الرسالة السلطان منصور سيف الدين ابي المظفر قلاوون

اما بعد حمد الله الذي وضح لنا وبنا الحق منهاجا وجاء بانباء
نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله افواجا والصلوة على سيدنا
ونبينا محمد الذي فضله على كل نبي نجا به وكل شئ ناجى وعلى
آله وصحبه صلوة تنير ما دجى وتنير من داجي والرضى عن الامام
الحاكم بامر الله امير المؤمنين وسليل الخلفاء المهتدين وابن عم سيد
المرسلين الخليفة الذي يتمسك ببيعته اهل هذا الدين انه وزر

الكتاب الكبير الملتقى بالتكريم والمشتمل على البناء العظيم
من دخوله فى الدين وخروجه عمن خالف العشيرة والاقربين
ولما فتح هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر المعلم المكرم والحديث
الذى صحح عند اهل الاسلام اسلامه واصح الحديث ما روى
عن مسلم وتوجهت الوجوه بالدعاء الى الله سبحانه وتعالى فى
ان يثبته على ذلك بالقول الثابت والعمل وان ينبت حب حب
هذا الدين فى قلبه كما انبته من احسن المنابت وحصل التاميل
للفصل المبتدا بذكره من حديث اخلاصه النية فى اول العمر وعنفوان
الصبى والاقرار بالوحدانية ودخوله فى الملة المحمدية بالقول
والعمل والنية والحمد لله على ان شرح صدره للاسلام والهمه شريف
هذا الالهام فحمدنا الله على ان يجعلنا من السابقين الاولين الى
هذا المقام والمقال ويثبت اقدامنا فى كل موقف واجتهاد وجهاد
يتزلزل دونه الاقدام واما افضاء النوبة فى الملك وميراثه بعد
والده واخيه الكبير اليه وافاضه هذه المواهب العظيمة عليه وتوفله
الاسم التى ظهرها ايمانه واظهرها سلطانه فقد اورثه من عباده
ومصطفيه وصدق المبشرات له من كرامه اوليائه وعباده واما
حكاية اجتماع الاخوان والاولاد والامراء الكبار فى قوريلتاى
الذى ينعقد فيه تنفيذ الاراء وان كلمتهم اتفقت على ما سبق به
حكم اخيه الكبير فى انفاذ العساكر الى هذا الجانب وانه فكر فيما
اجتمعت عليه اراؤهم وانتهت اليه اهواؤهم فوجده مخالفا لما فى
ضميره اذ قصده الصلاح وذابة الاصلاح وانه اطفى تلك النائرة وسكن
تلك الثائرة فهذا فضل الملك التقى المشفق على قومه فمن نفى الفكر
فى العواقب بالراى الثاقب ولا فلو تركوا اراءهم حتى عملهم المرع

كلمات

لكانت تكون هذه الكرة هى الكرة لكن هو كمن خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى ولم يوافق قول من ظل ولا فعل من غوى واما القول
انه لا عجب لمسارعة القارعة الابعد ايضاح المحجة وتركيب الحجة
فانتظامه فى مسلك الايمان صارت حجتنا وحجته المتركبة على من
غدت طواغيه عن سلوك هذه المحجة مسكته وان الله سبحانه ولله
كافة قد علموا ان قيامنا انما هو لنصر هذه الملة وجهادنا واجتهادنا انما
هو لله وحيث قد دخل معنا فى الدين هذه التخول فقد ذهبت الاحقاد
ونالت التخول وبارتفاع المنافرة تحصل المناصرة فالايمان كالبنيان
يشد بعضه من بعض ومن اقام منارة فله اهل باهل فى كل مكان
وجيران بجيران فى كل ارض واما تركيب هذه الفوايد الجمة على اذكار
شيخ العارفين الاسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن
اعاد الله من بركاته فلم يزل لى من قبل كرامة كهذه الكرامة والنجاء
بركة الصالحين ان نصبح كل دار الاسلام دار اقامه حتى تتم شرايط
الايمان ويعود شمل الاسلام كاحسن ما كان ولا ينكر يمن بكرامته
ابتداء هذا التمكن فى الوجود ان كل حق بركته الى مصابه يعود واما
انفاذ اقضى القضاة قطب الدين والاتابك شهاب الدين المؤتوف
بنقلهما فى ابداع رسايل هذه البلاغة فقد حضرا واعاد كل قول
حسن من حواله وخطرات خاطره ومنظرات منظره ومن كلما
بشكر وحمد وبعض حدثهما فيه عن مسند احمد واما الاشارة الى
ان النفوس ان كانت بتطلع الى اقامة دليل يستحكم بسببه دواعى الامر
ومصادره من العدل والاحسان بالقلب واللسان والتقدم باصلاح
الاوقاف فهذه صفات من يريد لملكه دوام فقلما ملك عدل ولم يلتفت
الى لوم من غدا ولامن عذل على انها ولو كانت من الافعال الحسنة والمثوبات

التي بينسطق بالدعاء للالسنة فهي واجبات كليات تودى وهو
اكبر من انه ياجاج غيره يفتخرا وعليه يقتصرا وله يدخرا انما يفتخر الملك
العظيم بان يعطى ممالك واقاليم وحصونا وان يبذل في تشييد ملكه
عن مصون واما تحريه على العساكر والقراغولات والشحانى بالاطراف
التعرض الى احد بالاذى واصفا موارد الواردين والصادرين من
شوايب القذى فمن حين بلغنا تقدمه بذلك تقدمنا ايضا مثله الى
ساير النواب بالرحبة والبيره وحلب وعين تاب وتقدمنا الى مقدمي
العساكر باطراف تلك الممالك بمثل ذلك واذا اتخذ الايمان وانعقد الاجماع
تحتم هذه الاحكام وترتبت عليه جميع الاحكام واما الجاسوس
الفقير الذى مسك واطلق وان بسبب من تزيى من الجواسيس بزى
الفقراء فقبلت جماعة من الفقراء الصلحاء رجما بالظن فهذا باب من ذلك
الجانب كان فتحه وزندمنه كان قدحه وكم متزى بفقر من ذلك الجانب
سيروه والى الاطلاع على الامور سودوه وظفر النواب منهم بجماعة
فرفع عنهم السيف ولم يكشف ما غطته خرقة الفقر بلم ولا كيف
واما الاشارة الى ان في اتفاق الكلمة يكون صلاح العالم وينتظم
شمل بنى آدم فلا راد لمن طرق باب الايجاد ومن جنح للسلم فما حاد
ولا جاد ومن ثنى عنانه عن المكافحة لمن مد يد المصالحة للمصافحة
والصلح وان كان سيد الاحكام فلا بد من امور تبنى عليه قواعده
ويعلم من مدلولها فوايده فان الامور المسطورة في كتابه كليات
لا زمة ينعم بها كل معنى ويعلم ان يتهيا صلح او لم وهي امور
لا بد وان يحكم في سلكها عقود العهود تنتظم قد تحملها لسان المشافهة
التي اذا اقترنت اقبلت ان شاء الله عليها النفوس واحرزتها صدور
النبل كاحسن ما تحرزه سطور الطروس واما الاستشهاد بقوله
تعالى وما كنا

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما على السبق من المزيد
بليغ ولا على السبيل بنهج بل الفضل لمن تقدم في الدين حقوق ترعى
وافادات تستدعى وعند الانتهاء الى جواب ما لعله يجب عنه الجواب
من فصول الكتاب وسمعنا المشافهة التي على لسان اقضى القضاة
قطب الملة والدين وانتظام عقده بسلك المؤمنين وما بسطه من عدل
واحسان وسيره مشكوره يكل عن وصفها اللسان فقد انزل الله على
رسوله في حق من امتن باسلامه قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان ومن المشافهة انه قد اعطاه الله من العطايا
ما اغناه عن امتداد الطرف الى ما في يد غيره من ارض وما فان حصلت
الرغبة في الاتفاق على ذلك فالامر حاصل فالجواب ان ثم امورا متى
حصلت عليها الموافقة تمت المصادقة وراء الله تعالى والناس
كيف يكون مصافينا واذلال معادينا واعزاز مصافينا وكم من
صاحب وجد حيث لا الاب ولا الاخ والقرابة وما تم امر الدين المحمدي
واستحكم في صدور الاسلام الا بظاهرة الصحابة فان كانت له رغبة
مصروفة الى الاتحاد وحسن الوداد وجميل الاعتقاد وكبت الاعداء
والاضداد والاستناد الى من تستند به الامور عن الاسناد فقد
فهم المراد ومن المشافهه اذ كانت عزيمتنا غير ممتدة الى ما في يده
من ارض وماء فلا حاجة الى انفاذ المغيرين الذين يؤذون المسلمين
بغير فايدة تعود فالجواب لو كف كف العدوان من هنالك وخلا
للملوك المسلمين بالهم من ممالك سكنت الدهماء وحقنت الدماء وما
حقه ان ينهى عن خلق ويأتي بمثله ولا يأمر بشيء وينسى فعله وتوتغر
تاى بالروم الآن وهي بلاد في ايديكم وخراجها يجبى اليكم قد سفك
فيها الدماء وقتل وهتك وباع الاحرار فان ابى الا التمادى على ذلك

الامرا، ومن المشافهة انه ان حصل التصميم على ان يبطل هذه
الاغارات ولا يفتر عن هذه الاثارات فيعين مكانا يكون فيه اللقا
ويعطي الله النصر لمن يشا، فالجواب عن ذلك لان الاماكن التي اتفق
فيها ملتقى الجمعين مرة ومرة قد عاف موارده من سلم من اولئك
القوم وخافوا ان لا يعاودها فيما ود. مصرع ذلك اليوم ووقت اللقا
علمه عند الله لا يقدر وما النصر الا من عند الله لمن اقدر له لمن قدر
وما نحن من ينتظر فلته ولا له الى غير ذلك لفته وما امر ساعة النصر
الا كالساعة التي لا تاتي الا بغتة والله الموفق لما فيه صلاح هذه
الامة والقادر على اتمام كل خير ونعمة ان شا الله تعالى
وكتب في مستهل شهر رمضان المعظم سنة احدى وثمانين وستمائة
وفي هذا التاريخ نقل الى السلطان احمد ان اخاه قونغرتاي له كلام
مع ارغون ابن اباقا وانهم يريدون قتله فخاف واضطرب وسارع
الى لزم اخوه قونغرتاي وقتله فلما بلغ الخبر الى ارغون بقتل عمه
حزن لذلك وصعب عليه الى غاية واظهر تغيير قلبه على احمد فلما شعر
احمد بتغيير قلب ارغون عليه سير اليه عسكرا عظيما وكبيرهم من المغول
اسمه الیناخ وتوجهوا اليه وهو بخراسان فلما وصل العسكر اليه
انهزم ارغون من قدامه فاهمل الیناخ امره واشتغل بالاكل
والشرب والسكر وفي بعض الليالي هجم ارغون على عسكر الیناخ
فكبسهم وقتل فيهم مقتلة عظيمة وسلم الیناخ وبعض العسكر معه
ولما سمع السلطان احمد بذلك غضب وانزعج عظيما ثم سير الى جميع
البلاد وجمع العسكر الكثيرة وقصد ارغون بنفسه ولما علم ارغون
انه عاجز عن مقاومته صعد الى حصن هناك ومعه ثلثمائة نفر
من الفرسان البهادورية اتباعه وتحصن هناك من عزل يجبس

نفسه

نفسه في مكان لكنه متنقلا من موضع الى موضع لانه كان يفكر يقول له
كل محاصرها جوعه ولم تطيعه نفسه بالرجوع الى طاعة السلطان احمد
فبينما هو في هذه الافكار امير واحد من امرا ابيه اباقا كان محبوبا
عند والده اسمه بوغا تقدم الى السلطان احمد قايلا له ان اعطيتني عهدا
بان لا تؤذي لارغون ولا يد به السو فاني امضي اليه واحضره بين يديك
فسمع كلامه واستصوب مشورته ووقع الاتفاق على هذا وحينئذ
صعد بوغا في الحال الى ارغون وخاطبه وجا به الى احمد وفرح
السلطان احمد بذلك وعمل الدعوات والافراح ثلثة ايام وفي
اليوم الثالث تغير قلب السلطان احمد على ارغون وجالت الافكار
في خاطره طالبا قتله فدعى الامير الیناخ وجماعة اخرى معه ووكل
على ارغون واوصاهم على الاحتياط به لئلا يهرب وانه متوجه
الى بلاد اذربيجان الى امه قوتای خاتون وامرهم ان يصحبوه
اليه ولما جاء الليل عزم على الرحيل وكشف سره الى بعض الاكابر حيث
يقول ان لم اهلك لارغون ولساير الاولاد لم استريح ولا تنتظم
السلطنة لي وعند الصباح رحل واوصى ان يصحبوا اليه ارغون
قليلا قليلا فاما الامير بوغا لما حقق هذا الامر وعرف ما في ضمير
احمد ما تبعه وابطا معتاقا الى الليل وفي الليل دار على جميع الاولاد
وعرفهم ضمير احمد وما قد عول عليه ان يفعله بهم فاخذتهم المغيرة
ونهضوا في تلك الليلة باجمعهم وقصدوا ارغون مكان كان
موكل عليه واخرجوه والبسوه السلاح واركبوه الفرس وركبوا جميعهم
في خدمته الى موضع كان فيه الیناخ وهجموا عليه ودخلوا فقتلوه
وقتلوا معه جميع الاكابر اصحابه في الخيمة ونادوا في العسكر ان ابنا
الملوك قد قتلوا الیناخ واصحابه فكل من هو في موضع يلزم مكانه

حوادث سنة اثنين وخمسين وستمائة
مال المقريزي في السلوك واتفق ان اثني عشر من البحرية
مروا في تيه بني اسرائيل فاقاموا به خمسة ايام
حائرين لا يهتدون فلاح لهم في اليوم السادس
سواد على بعد فقصدوه فاذا مدينة عظيمة
ذات سور وابواب حصينة كلها من رخام
اخضر فطافوا بها داخل المدينة وقد غلبت
عليها الرمل في اسواقها ودورها وصارت
اوانيهم وملابسهم اذا اخذت تفتتت
وتبقى هباء فوجدوا في صواني بعض
البزازين تسعة دنانير فلما نقش عليها صورة
غزال حوله كتابة عبرانية وحفروا مكانا
فاذا بلاطة فلما رفعوها وجدوا اصحابها
فيه ماء ابرد من الثلج فشربوا ثم ساروا ليلتهم
فاذا بفرقة من العرب اوصلوهم الى الكرك فعرضوا
تلك الدنانير على الصيارف فقال بعضهم هذه
ضربت في ايام موسى عليه السلام وسالوا عن المدينة
فقيل له هذه مدينة الخضراء التي كان بنو اسرائيل
في التيه ولها طرف ان رطل بربع دينار ونقص
ولا يقع عليها الا نادر وصرفوا الكل دينار
بمائة درهم وقصة هذه الحكاية وقعت
في ايام الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير
التركماني الصالحي الايوبي

ولا يتحرك ولا يخاف وعند الصباح سيّروا في طلب عسكر ارغون
احضروهم وركبوا في جمع عظيم وساقوا في عقاب احمد وادركوه
عند امه قتلموش وكتفوه واستحفظوا به ونهبوا الاردو الذي له جميعها
ولما وصل ارغون وجماعة الاولاد اتفقوا على ان يملكوا عليهم
ارغون ويكون الملك له موضع والده اباقا واحمد ينعزل لانه ما
يصلح ان يدبرهم وانتهت سلطنة احمد الى هذه الحالة وذلك
يوم الاربعا حادي عشر من جماذي الاول سنه ثلث وثمانين وستماية
ارغون ايلخان ولما جلس ارغون على كرسي المملكة اتفق الاكثرون
من امراء المغول واكابرهم ان يقتلوا احمد فكان يقول ارغون
لا اوافق على قتله بل ام قونغرتاى واولادها هم يعرفون به والذي
يختارون ان يفعلوا به فليفعلوا حينئذ بقي تحت التوكيل اياما وبعد
ذلك قتلوه اولاد قونغرتاى وانتقموا منه واخذوا دم والدهم منه
وكان ذلك يوم الاربعا ثاني جماذي الاخر ثم ان ارغون لما استقام
له الامر رتب كل واحد من الاولاد في راس عسكر من عساكر مملكته
ثم قيل لارغون ان صاحب الديوان هو قتل لاباقا والدك بسمّ
سقاه ولما كان يسير يطلبه من السلطان احمد فما كان يسمح له به
ولا كان يسلمه اليه فتحقق ارغون ان احمد اختار موت والده فلما
استقر ارغون في الملك هرب شمس الدين صاحب الديوان الى الجبال
التي في الاهواز واحتمى بطايفة من الاكراد يسمى باللور وكان
كبيرهم شخص اسمه يوسف شاه ولما وصل الى طاعة ارغون قبله قبولا
حسنا واكرمه لانه قبل عليه ان يلزم صاحب الديوان ويحمله الى
عبوديته ففعل ذلك ولزمه وحمله الى ارغون ولما قدم اموال
كثيرة نحو ماية تومان من ذهب ثم انهم عرضوا عليه ان يشتري نفسه

بحيث لا يهرق دمه فطلب المهلة ليبيع املاكه وما تخلف له ويقترض
ويوصل ذلك حينئذ حصل بطريق القرض من اصحابه واهله وانسابه
واحباه واصدقاه قريب من اربعين تومان اخرى من الذهب
وقال هذا الذي قد حصل ولا يمكن ان يحصل غيره فانتم الذي
تختارون افعله فافعلوه فبرز الامر من الملك ارغون بقتله وقتل
يوم الثلثا خامس شهر شعبان لهذه السنة وافق ذلك سابع شهر
تشرين الاول سنه ست وتسعين وخمسماية والف للاسكندر وكانت
هذه اخرة مثل ذاك الرجل العظيم المهيوب الحكيم الذي كانت
الدول له باسرها معلقة بخنصره وكان عنده العقل والخبرة وكان
كاملا لجميع السياسات والتدابير والتواضع الحسن ويحكون
عنه انه ما سبقه احد بالسلام بل هو كان يبتدي لمن يتقدم اليه

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلا ∴ جَلَّ مَنْ لا عَيْبَ فِيهِ وَعَلا ∴

تمّت وتنجزت الكتابة من تعلقة في عاشر شهر ذي
القعدة سنه سبع واربعين وتسعماية مشقه
الفقير الحقير الى الهادي بالعجز والتقصير ابو بكر
ابن درويش ابن عيسى بن اياس رحمة الله عليهم
بلاقياس السلانيكي غفر الله له ولوالديه حامدا
لله تعالى ومصليا على عبده المجتبى ورسوله المرتضى
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والذي حرّرته هو مختار ما
كريغوريوس ابو الفرج ابن الحكيم العيسوي في الاديان والملل
في البلدان والحمد لله رب العالمين ∴

الناجي

وجدت على النسخة المنقول منها بخط الشيخ الامام الحافظ
القاضي شمس الدين بن خلكان ما صورته
مصنفه ابو الفرج بن [illegible] كان [illegible] الاطلاع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] العلوم